christianlib.com

سلسلة " أس . أر . مورغان"

دعوة لعبادة
الإيمان الحي والعقل الواعي
مع الإرادة الحرة

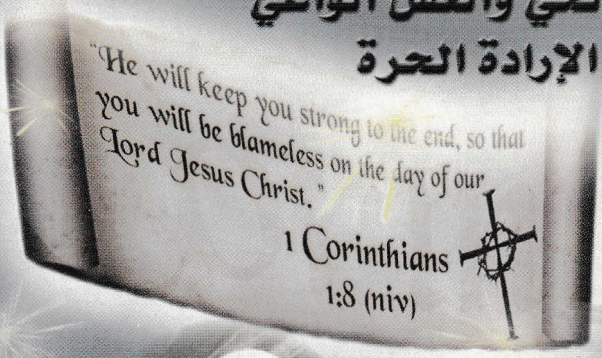

www.christianlib.com

كيف تفهم وتطبق الكتاب المقدس

تأليف :
روبرتسون ماكويلكن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كيف تفهم وتطبّق

الكتاب المقدس

روبرتسون ماكويلكن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الكتـــــــاب : كيف تفهم وتطبق الكتاب المقدس
المؤلـــــــف : روبرتسون ماكويلكن
ترجمة وإعداد : مركز مورغان للنشر والإعلام - بيروت - لبنان
الناشـــــــر : مركز مورغان للنشر والإعلام - بيروت - لبنان
الطبعة الأولى : ٢٠١٠
رقم الإيـــداع : ٢٠١٠/٢٠٦٦٢
حقوق الطبع محفوظة للناشر

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

UNDERSTANDING
and
APPLYING
THE BIBLE

REVISED AND EXPANDED

ROBERTSON McQUILKIN

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form without permission in writing from the publisher, except in the case of brief quotations embodied in critical articles or reviews.

MOODY PUBLISHERS
820 N. LaSalle Boulevard
Chicago, IL 60610

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٩٨٣، ١٩٩٢
بقلم روبرتسون ماكويلكن

لا يسمح بإعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب بدون تصريح مكتوب من الناشر، إلا في حالة الاقتباسات البسيطة الداخلة ضمن مقالات نقدية.

إن استخدام شواهد مختارة من مختلف ترجمات الكتاب المقدس في هذا الكتاب لا يعني بالضرورة تصديق الناشر على تلك الترجمات بأكملها.

يوجد كتاب تطبيقي متوفر باللغة الانجليزية، قام المؤلف بتطويره، للاستخدام مع نص هذا الكتاب. وهو يقوم بتقديم تطبيق عملي لجميع المباديء والإرشادات المذكورة هنا، وهو يصلح للدراسة الفردية أو للدراسة الجماعية في فصول. وأكثر من ذلك، توجد أيضاً مجموعة من الوسائل التعليمية سواء للدراسة الفردية أو الجماعية تقوم باستخدام نص هذا الكتاب، والكتاب التطبيقي، وأربعة عشر شريط تسجيل، ومنهج. فإذا تم استخدام هذه المجموعة التعليمية تحت رعاية البرنامج الموسع لمعهد وكلية لاهوت كولومبيا للكتاب المقدس، يمكن للطالب أن يحصل إما على أربع ساعات من برنامج دراسة التخرج، أو على خمس ساعات من برنامج دراسة ما قبل التخرج. لمزيد من المعلومات عن المواد وتكاليف التعليم، برجاء الكتابة إلى Biblical Education by Extension, P.O. Box 3122, Columbia, Sc 29230.

نتمنى أن تستمتع بقراءة هذا الكتاب من " مركز مورغان للنشر والإعلام ". فهدفنا هو تقديم كتب عالية الجودة، تثير وتحفز التفكير، وتربط الحق باحتياجاتك وتحدياتك الواقعية.

جميع حقوق النشر والطباعة باللغة العربية محفوظة. "مركز مورغان للنشر والإعلام" - بيروت.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أهدي هذا الكتاب مع شكري وامتناني،
إلى كل من يحب كلمة الله ويحب
دراستها بالعقل والمنطق
وبقلب مؤمن متضع وإرادة تقودها
رغبة في الفهم والطاعة

أهدي هذا الكتاب إلى أبي وأمي
وبصفة خاصة لعمي الشيخ / عزرا مرجان وكل من
زرع فيّ محبة كلمة الله.

شكر من الناشر:

نتوجه بالشكر لكل من ساهم معنا في إخراج هذا الكتاب بصورته الحالية ولا يسعنا هنا أن نذكر الجميع ولكن الرب يعلم ويكافيء، ولكننا نحب أن نذكر بصفة خاصة : لوسي مرجان، هدى بهيج، جورج معمر لمساهمتهم الفعالة والقيمة ونصلي أن يباركهم الرب ويبارك خدمتهم. ولا استطيع أن أنسى هنا زوجتي المحبوبة حنان والتي أشكر الرب من أجل لإيمانها وصبرها ومحبتها وفوق الكل محبتها للحق والكلمة المقدسة.

تعليق من الناشر:

في عصرنا هذا (كما في كل عصر) لم يعد كافيا للإنسان أن يذهب للكنيسة أيام الآحاد ولإجتماعات درس الكتاب المقدس وإجتماعات الصلاة وأيضا المؤتمرات والنهضات المختلفة لأنه في نهاية كل هذا يقف عاجزا أمام الكتاب المقدس لا يفهم منه الكثير وكأنه كتاب ألغاز أو كتاب سحر أو مجرد كتاب للبركة لتكون مسيحيتنا فقط مما نسمعه على المنابر أو خلال البرامج التلفزيونية، وننسى ونهمل الكنز الحقيقي الذي بين أيدينا " الكتاب المقدس " وننسى كل المجهودات العظيمة التي بذلت لحفظه وترجمته ليصل بين أيدينا بلغة سهلة نفهمها.

وهذا الكتاب (بالإضافة للكتب المماثلة باللغة العربية) يعتبر إضافة إلى المكتبة المسيحية العربية ليس ليوضع على الأرفف ولكن ليلتصق بالكتاب المقدس بين يديك كل يوم ليكن لك " كدليل المستخدم " يساعدك ويرشدك للمبادئ الأساسية الهامة لتفهم وتطبق رسالة الكتاب المقدس " لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ ".

فإن كنت حقا تشتاق للنمو وتشتاق للتمتع لفرح وسلام المسيح والوعود المقدسة وأنت في هذا العالم المضطرب فنصيحتي إليك أن تعتبر الكتاب المقدس هو دليلك ومرشدك وأن تبذل كل جهد لتفهمه، كما يريد الله " فهم سليم يقود لتطبيق حياة منتصرة ترضي الله، أما الفهم الخاطئ أو المختلف لما يقصده الكتاب فهو يقود لتطبيق متزعزع متردد وحياة مرتبكة حائرة ".

ولتجعل الكلمة المقدسة هي التي تحكم أفكارك ومعتقداتك وإيمانك .

الناشـر

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المحتويات

مباديء وإرشادات لفهم وتطبيق الكتاب المقدس

تمهيد

مقدمة

الجزء الأول
افتراضات ومباديء

١- الافتراضات الخاصة بتفسير الكتاب المقدس

٢- المناهج الطبيعية

٣- المناهج فوق الطبيعية

٤- المناهج الوجودية

٥- المناهج العقائدية

٦- المباديء الأساسية لفهم الكتاب المقدس

الجزء الثاني
إرشادات ومهارات

التأليف البشري

٧- فهم اللغة البشرية

٨- الخلفية التاريخية والمادية والثقافية

٩- إحدى وسائل دراسة الكلمة

١٠- تحليل بنية الأفكار

١١- فحص السياق

١٢- اللغة المجازية

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٣- الأمثال

١٤- الشعر العبري

التأليف الإلهي: التفسير

١٥- وحدة الكتاب المقدس

١٦- اتساق وترابط الحق

١٧- نظرة إلى التناقضات المزعومة

١٨- النبوّة الكتابية

التأليف الإلهي: التطبيق

مقدمة

١٩- التعرّف على جمهور المستمعين الذي قصده الله

٢٠- التعرّف على الاستجابة التي يرغب فيها الله

خاتمة

الحواشي بحسب ورودها فى كل فصل

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مباديء وإرشادات
لفهم وتطبيق
الكتاب المقدس

المباديء

المبدأ **الفصل**

١- حيث أن الكتاب المقدس قد كتب بواسطة بشر فلابد أن نتعامل معه مثل أي أداة للتوصيل والتواصل في تحديدنا للمعنى الذي قصده الكاتب ٧

٢- حيث أن الكتاب المقدس موحى به من الله، وهو صادق وصحيح في كل أجزائه، فيجب السعي نحو وحدة تعاليمه، كما يجب فهم وإدراك العناصر الخارقة للطبيعة فيه. ١٥

٣- حيث أن الكتاب المقدس موحى به من الله، فهو مطلق في سلطته بالنسبة للعقيدة والحياة. ١٩

إرشادات للمبدأ رقم ١

١- الدراسة يجب أن تبنى على الخلفية التاريخية والجغرافية والثقافية. ٨
٢- قم بعمل بحث خاص لكل كلمة غير واضحة ومهمة. ٩
٣- قم بتحليل بنية وحدة الفكر الأساسية: أي الجملة. ١٠
٤- قم بفحص السياق المباشر: المقطع ككل؛ والسفر ككل. ١١
٥- تعرّف على اللغة المجازية، وحدد معناها الحرفي. ١٢
٦- فسّر الأمثال بحسب المباديء الخاصة التي يتطلبها هذا النوع من الأساليب الأدبية بالتحديد. ١٣
٧- استخدم أشعاراً عبرية موازية لكي تحصل على فهم أعمق للمعنى. ١٤

إرشادات للمبدأ رقم ٢

١- قارن الشواهد الكتابية بالشواهد الكتابية لإلقاء الضوء على كل مقطع، واكتشف وحدة تعليمه. ١٥
٢- اعمل على اتساق وترابط الحق المعلن. ١٦
٣- حيث أننا نؤمن أن الكتاب المقدس موحى به من الله وصادق في كل أجزائه، فعندما تبدو عبارة ما أنها خاطئة، فإننا ملزمون بأن نبحث عن تفسيرها. ١٧
٤- لكي تفهم النبوات المستقبلية في الكتاب المقدس، راعي الإرشادات الكتابية بأمانة. ١٨

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إرشادات للمبدأ رقم ٣

١- يجب قبول كل تعليم من تعاليم الكتاب المقدس بصورة عامة، إلا إذا قام الكتاب نفسه بتحديد الأشخاص المعنيين به، سواء في سياق المقطع نفسه أو في تعليم كتابي آخر. ١٩

٢- يرغب الله في أن نستجيب بالإيمان والطاعة لكل من التعاليم المباشرة والمباديء الموجودة في الكتاب المقدس. ٢٠

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تمهيد

لقد ظل هذا الكتاب ينمو ببطء لمدة خمسة وثلاثين عاماً. لكني لم أكن أقوم بكتابته طوال هذه المدة – بل كنت فقط أتأمل فيه. لقد راودتني الرغبة في كتابة هذا الكتاب في الأيام السابقة للتخرج، عندما شعرت بالمكانة الجوهرية لتفسير الكتاب المقدس في معرفة الله وطرقه. وقد اشتد هذا الشوق وأنا في كلية اللاهوت، حيث اكتشفت فراغاً عظيماً، لم يُملأ إلا قليلاً، بعد الدراسات التي تمت باللغة العبرية واليونانية. ثم إذ بدأت أقوم بتعليم طلبة كلية اللاهوت والمعهد والعلمانيين كيف يفهمون ويطبقون الكتاب المقدس، ازداد إحباطي أكثر فأكثر.

لمدة عدة سنوات كنت أستخدم حشداً من النصوص والكتب في وقت واحد وذلك لتفسير وتطبيق الكتاب المقدس. لكن هذا الأمر ثبت أنه حمل أثقل مما يمكنني احتماله، فهو في النهاية، يقوم بإرباك وتشتيت الطالب المبتديء. وهكذا بتشجيع الطلاب والزملاء، استنتجت أخيراً أن إحدى الحلول لهذه المشكلة هو إنتاج كتاب دراسي تفسيري يجمع العناصر الأساسية في مجلد واحد. أما إلى أي مدى قد تم تحقيق هذا الهدف، فالآخرين هم الذين سيحكمون في هذا الأمر. لكن كان هدفي من هذا الكتاب هو إدراج السمات التالية:

التكامل: تتعامل كثير من الكتب مع بعض المباديء أو الإرشادات المعينة في تفسير الكتاب المقدس، بينما تقوم بإغفال مباديء وإرشادات أخرى مماثلة في الأهمية. لذلك فقد شعرت بالحاجة إلى كتاب دراسي يكون شاملاً في مداه الدراسي، ويقدم أكبر عدد ممكن من الأدوات الضرورية لفهم الكتاب المقدس وتطبيقه بطريقة حقيقية أصيلة.

التوازن: بعض الكتب الدراسية تكون دقيقة – بل حتى مرهقة – في بعض العناصر القليلة في تفسير الكتاب المقدس، لكنها تكون ضعيفة للغاية وغير دقيقة في عناصر وموضوعات أخرى. مثال على ذلك، قد يترك أحد الكتب انطباعاً بأن دراسة كيفية قيام العلماء السابقين بتفسير الكتاب المقدس هو ما يحتاجه الطلاب اليوم لكي يتعاملوا مع الكتاب المقدس بطريقة سليمة. كما أن هناك كتب أخرى تركز فقط على تحليل البنية اللغوية للكتاب. لكن كتاب "فهم وتطبيق الكتاب المقدس" يتعامل مع العناصر المختلفة للتفسير بحسب قدر أهميتها في فهم الكتاب المقدس.

البساطة: هدف هذا الكتاب الدراسي هو تعريف الطلاب الجادين في دراسة الكتاب المقدس بالمباديء الأساسية للتفسير.

التأهيل العلمي: الكتاب البسيط يجب ألا يخدع الطالب الذي يرغب في إتقان دراسة كلمة الله. فحتى الطلبة المبتدئون يرغبون في الانتقال إلى ما هو أبعد من الأساليب الدراسية البسيطة للكتاب المقدس. والكتاب الدراسي التمهيدي الخاص بالتفسير، يجب أن يكون مؤسساً بدقة على أسس علمية قوية بحيث لا يحتاج أي طالب يتقن مباديء وإرشادات التفسير إلى أن ينقح أو يتخلى عن أي منها، بعد أن ينتقل إلى دراسة اللغات الأصلية أو اللاهوت. فالحقيقة هي أن الدراسة التمهيدية الشاملة للتفسير ربما تكون هي أفضل أساس لاستخدام اللغات الأصلية وتأسيس لاهوت بطريقة فعّالة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

السلطة الكتابية: يبدو أن الطلاب دائماً ما يطرحون أسئلة يتجاهلها العلماء. فعلى مدى سنوات كنت أسأل، "من أين جئت بهذا المبدأ التفسيري؟"، "كيف أعرف أن هذا هو المنهج السليم؟"، "هل جئت به من الكتاب المقدس؟". يجب أن يكون أساس التفسير الأصيل موجوداً في الكتاب المقدس نفسه، حيث أن الكتاب المقدس هو السلطة النهائية بالنسبة للإنسان. لهذا السبب، فقد قمت بالتمييز بين المباديء والإرشادات، وسعيت لأن أوضح المباديء من الكتاب المقدس. أما بالنسبة للإرشادات فهي تتعامل مع المناهج والمهارات التي يطلق عليها عادة "مباديء التفسير"، وبالطبع فأنا لا أزعم نفس السلطة الكتابية بالنسبة لهذه المباديء، بل فقط أوصي بها كأساليب منطقية لتنفيذ المباديء التي ترتكز بطريقة واضحة على الكتاب المقدس. وقد حاولت أن أبني منهجاً مؤسساً على الطريقة التي كان مؤلفوا الكتاب المقدس يرونه بها مباشرة.

التطبيق: عبر تاريخ الكنيسة كله كان هناك نقص خطير في التفسير العلمي للكتاب المقدس – أي تطوير إرشادات لتطبيق الكتاب المقدس بطريقة أصيلة. كان الجهد الذي يبذل لفهم معانى الكتاب المقدس هائلاً، لكن عدداً قليلاً من المبشرين كرسوا أنفسهم لأجل تطوير مباديء لدعم أهمية تعليم الكتاب المقدس لأجل الإيمان والطاعة اليوم. وهذا الكتاب الدراسي هو واحد من هذه المجهودات في ذلك الاتجاه.

الشروحات التوضيحية الكتابية: تقوم بعض الكتب الدراسية بشرح المباديء والإرشادات بأمثلة سهلة الفهم لكنها ليست مستقاة من الكتاب المقدس، وعندها يكون على القاريء أن يقوم بالقفز إلى النصوص الكتابية الفعلية. لكني جاهدت لكي أستخدم الكتاب المقدس نفسه لشرح كل من هذه الإرشادات.

بالرغم من أنني استخدمت شروحات توضيحية من الكتاب المقدس في كل أجزاء هذا الكتاب، إلا أنني لم أحاول أن أجد حلولاً لجميع المشاكل الموجودة في النصوص المستخدمة. رغم أن هذا قد يكون محبطاً لأولئك الذين يحبون الوصول إلى نتائج حاسمة، إلا أن هذا الكتاب غير مصمم لكي يكون تفسيراً لمقاطع مختارة من الكتاب المقدس. بل هو مصمم لكي يكون دليلاً إرشادياً لكي يقوم المرء بعمل تفسيره الخاص. لذلك فإن الغرض من هذا الكتاب هو تعليمنا طرقاً للتفسير، وليس القيام بعملية التفسير نفسها.

شروحات مهمة: هناك العديد من الأمثلة الكتابية التي يمكن الإشارة إليها عند شرح أحد الإرشادات، لكني اجتهدت لكي أستخدم فقط الشروحات التي تصنع فارقاً. بمعنى أنني اخترت الشروحات على أساس أن تفسير مقطع ما، يعتمد على الاستخدام السليم لذلك الإرشاد الذي ندرسه.

إلا أن ذلك المنهج قد يكون خطيراً، لأنه من المحتمل أن يسيء إلى كل هذه الشروحات تقريباً. لكن أن نقوم بشرح مباديء لتفسير الكتاب المقدس – فقط من المقاطع التي لا تعتبر موضع خلاف – فإن هذا يعتبر إساءة بالغة لغرض هذا الكتاب. لذلك فإني أثق أن كل شخص سيجد التفسيرات الكافية التي يمكنه أن يستعيض بها عن تلك التي يجدها مثيرة للارتباك!

حيث أن السمات الثمانية التي ذكرناها للتو مهمة للطالب المبتديء، فقد عملت على أن أدرجها جميعاً ضمن هذا الكتاب. إنني لم أفعل ذلك كما تمنيت، ولكني فعلته بصورة أفضل مما كنت سأقوم به، وذلك بفضل مساعدة الكثيرين من الناس. فإني أدين بالشكر أولاً إلى عشرات من المتخصصين الذين كتبوا في مجال التفسير الكتابي، وأدين بالشكر بعد ذلك إلى مئات من الطلاب الذين لم يسمحوا لي بأن أعطيهم إجابات غير ملائمة أو غير واضحة لأسئلتهم حول فهم وتطبيق الكتاب المقدس. أما في المراحل الأخيرة، فقد ساعدني كثيراً زملائي في معهد كولومبيا للكتاب المقدس، في العديد من الجلسات التي

coptic-books.blogspot.com

كانت تستمر طوال اليوم للتفاعل والمشاركة بشأن هذه الموضوعات. الكثيرون منهم ساروا الميل الثاني، وقاموا بنقد العمل كله. من بين هؤلاء، أجدني ممتناً بصورة خاصة إلى ويليام لاركين، أستاذ العهد الجديد بكلية لاهوت كولومبيا الكتابية ومعهد تخريج الإرساليات، وإلى زوجتي، موريل، التي تعتبر أفضل ناقدة لأعمالي.

أما الفضل في هذه النسخة المنقحة فيعود أولاً إلى براد مولين، أستاذ اللاهوت والتفسير بكلية لاهوت كولومبيا الكتابية ومعهد تخريج الإرساليات. فقد قام، على سبيل المثال، بتقديم الإضافة المفيدة للغاية للفصل الرابع "الوجودية"، والمراجع المحدّثة.

إنني أستودع الجهد الذي بذل في هذا الكتاب إلى الله، لكي يستخدمه لمساعدة بعض من شعبه على الفهم والتطبيق الأفضل لكتابه المقدس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مقدمة

ما مدى أهمية فهم الكتاب المقدس؟ وهل هذا أمر ممكن؟

إن تاريخ الكنيسة يوضّح أن فهم الكتاب المقدس هو أمر شديد الأهمية، لكنه شديد الصعوبة. فالطاقات الهائلة التي تكرّست لتفسير الكتاب المقدس سواء من خلال المنبر، أو في الحجرات الدراسية في المعاهد اللاهوتية، أومن خلال أبحاث وكتابات اللاهوتيين، تظهر الأهمية العظمى لفهم الكتاب المقدس. ومن ناحية أخرى، فإن انقسام الكنيسة إلى العديد من المذاهب والطوائف يشهد لحقيقة أن العلماء ورجال الكنيسة هم أبعد عن أن يتفقوا على ما يعنيه الكتاب المقدس. فإن كان الكتاب المقدس هو كلمة الله، ويكشف عن مشيئته، فلا يوجد ما هو أعظم أهمية من فهمه. وإن كان الكتاب المقدس قد أُعطي لنا لكي يكشف الحق، وليس لكي يخفيه، فلابد أن الله يقصد أن نفهمه. فإن لم نفهمه، فلابد أن الخطأ يكمن فينا، وليس فيه. وإن لم نكن نفهم ما يريد أن يوصله لنا، فمن اللازم أن نحدد سبب ذلك.

بعض الناس لا يفهمون الكتاب المقدس لأنهم لا يؤمنون أنه حق وصادق، أو على الأقل، لا يؤمنون أن كل أجزائه صحيحة. بينما آخرون لا يفهمونه لأنهم لا يرغبون في طاعته. كما أن هناك آخرون يسيئون فهمه لأنهم لا يرغبون في الاجتهاد في البحث عن المعنى. بالنسبة لأولئك الناس الذين يضلون في فهمهم للكتاب المقدس، توجد عدة كلمات من الله:

"كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح." (٢تيموثاوس ٣: ١٦ – ١٧).

فكلمة الله يجب أن يوثق بها وأن تطاع. لذلك فالشخص الذي لا يثق فيها، أو لا يكون مستعداً لأن يطيعها، لا يمكن أن يتوقع أن يفهم بالكامل ما يقوله الله.

"اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى عاملاً لا يخزى مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة." (٢تيموثاوس ٢: ١٥)

لا يكفي أن نثق ونطيع ببساطة؛ بل يجب على المرء أن يكون مستعداً لأن يعمل باجتهاد لكي يفهم الكتاب المقدس.

ومع ذلك فإن الاتجاه الصحيح في الاقتراب من الكتاب المقدس ليس كل ما هو ضروري لفهم معناه. فهل الاتجاه الصحيح والالتزام بالعمل الجاد يمكن وحده أن يمكّن الشخص من تصميم قطعة أثاث جميلة؟ كلا، لأن هناك طريق سليمة وطريقة خاطئة للتصميم. الأكثر من ذلك، رغم استخدام الشخص للوسيلة الصحيحة، يجب عليه تطوير مهارات معينة قبل أن يتمكن من التصميم بطريقة سليمة. هكذا الأمر بالنسبة لفهم الكتاب المقدس. إذ يجب على المرء ليس فقط أن يكون لديه الاتجاه الصحيح؛ بل أن يستخدم أيضاً وسائل جيدة، ويطوّر بعضاً من المهارات في استخدامها. وبعرض هذه الوسائل وتطوير بعض من المهارات في استخدامها نكون قد توصّلنا إلى الهدف الرئيسي من هذه الدراسة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إن الأساليب التي يختارها الشخص لتفسير الكتاب المقدس تعتمد على افتراضاته بشأن طبيعة هذا الكتاب. لهذا السبب، سنقوم أولاً بدراسة الافتراضات الأساسية الخاصة بالكتاب المقدس، ثم نقوم بتحديد أي منها هو الذي يتفق مع الكتاب المقدس. وعندما نستخدم تلك الافتراضات التي تتفق مع الكتاب المقدس، سنحدد مباديء التفسير الكتابية التي تتطلبها هذه الافتراضات. وهكذا سيكون ترتيب دراستنا كالآتي: أولاً، الافتراضات؛ ثم المباديء التي تبنى على هذه الافتراضات. بعد ذلك، سنتجه إلى الجزء الرئيسي من الدراسة، وهو: فحص المهارات العملية اللازمة لتطبيق هذه المباديء. من خلال هذه الوسيلة الدراسية، يجب أن يتمكن الطالب من الحصول على المعرفة وتطوير المهارات اللازمة لتحديد وتطبيق معاني الكتاب المقدس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الجزء الأول

افتراضات ومبادىء

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١

الافتراضات الخاصة
بتفسير الكتاب المقدس

مناهج واتجاهات عامة

إن الافتراض الأساسي بشأن الكتاب المقدس، والذي يميز المؤمنين عن غير المؤمنين، هو أن الكتاب المقدس هو إعلان الله عن نفسه وعن إرادته للإنسان. ورغم أن المسيحيين متحدين ومتفقين في هذا التأكيد الأساسي، إلا أن مضامين العبارة يتم النظر إليها بطرق مختلفة للغاية. لذلك من المهم أن نفهم هذه الاتجاهات المختلفة، وهذا لأن افتراضات الشخص المسبقة ستحدد، إلى حد كبير، كيف سيفهم ويفسّر الكتاب المقدس. قام أحد المؤلفين بشرح هذا الأمر كما يلي:

يجب أن نعرف أنفسنا ... فكل منا يقترب من الكتاب المقدس وينظر إليه بافتراضاته المسبقة الخاصة. هذه الافتراضات هي جزء من نظرتنا العالمية العامة، وجزء من لاهوتنا الشخصي. للوهلة الأولى يرتبط هذا بالطريقة التي ننظر بها إلى الكتاب المقدس: هل يتكون من افتراضات وأمور معصومة؟ هل هو سجل لبعض من أعمال الله؟ هل هو سجل موحى به من الله؟ هل يوجد إعلان خارج الكتاب المقدس؟ وهكذا فنظرتنا ورأينا بهذا الشأن سيحدد كيف سنتعامل مع النص. فعقولنا لا تكون فارغة عندما نقرأ أو نستمع إلى الكتاب المقدس، إذ أن ما نسمعه قد تم تحديده جزئياً بواسطة ما في عقولنا بالفعل. وهكذا فإن افتراضاتنا المسبقة تشكل ما نفهمه. ليس من الضروري أن نجادل هنا بشأن مجموعة معينة من الافتراضات، بل أن نتوصّل إلى أننا قد أصبحنا على وعي بافتراضاتنا الخاصة، بحيث أننا عندما نفهم ونفسّر، نعرف كيف قد تأثرنا بها. كما أنه من المهم أيضاً أن نرى أن افتراضاتنا متسقة وثابتة، أي أننا لا نعمل بمجموعة افتراضات في بعض الأحيان بينما نعمل بمجموعة مختلفة في أحيان أخرى.١

إذا تم قبول الكتاب المقدس بأي معنى على أنه رسالة من الله، فإن المكان المنطقي الذي نبدأ منه سيكون أن نبحث ما إذا كان الكتاب المقدس نفسه يخبرنا بالاتجاه والنظرة التي يجب أن نتبناها في السعي لفهم معانيه أم لا. هل الكتاب المقدس في إحدى الأجزاء يقوم بتفسير معنى العبارات الموجودة في جزء آخر؟ يمكن أن نقول مثلاً أن العهد الجديد كله هو تفسير للعهد القديم. بغض النظر عما إذا كانت الوسائل التي استخدمها المسيح والرسل في تحديد معاني مقاطع العهد القديم هي نماذج يمكن أن نتبعها، فإن الافتراضات التي كانوا يعتنقونها يجب بالتأكيد أن تكون نموذجاً لنا. فما هي الافتراضات التي كان المسيح والرسل يعتنقونها إذاً بشأن تفسير العهد القديم؟

كان المسيح والرسل ينظرون إلى الكتاب المقدس على أنه وثيقة كتبها البشر بالتأكيد، ولكنها في نفس الوقت وثيقة مصدرها الله نفسه ٢. دعونا نفحص مضامين هذين الافتراضين الأساسيين – وهما أن الكتاب المقدس هو كتاب إلهي، فهو كلمة الله، كما أنه كتاب بشري، أي أنه الكلمة من خلال بشر إلى بشر رفقائهم.

coptic-books.blogspot.com

الكتاب المقدس هو كتاب فوق طبيعي في سماته

ذو سلطان

حيث أن الله هو مؤلفه، الكتاب المقدس هو كتاب ذو سلطان، فهو مطلق في سلطته بالنسبة للفكر والسلوك الإنساني. **"كما قال الكتاب"** هو تعبير يتكرر كثيراً في كل أنحاء العهد الجديد. فالحقيقة هي أن العهد الجديد يحوي أكثر من مائتي اقتباس مباشر من العهد القديم. بالإضافة لذلك، فإن العهد الجديد به عدد ضخم وغير محدد من التلميحات إلى العهد القديم. كما أن من كتبوا العهد الجديد، باتبّاع مثال يسوع المسيح، بنوا لاهوتهم على العهد القديم. فبالنسبة لكل من المسيح والتلاميذ، كان الاقتباس من الكتاب المقدس معناه حسم قضية ما.

جدير بالثقة

حيث أن الله هو مؤلفه، فإن الكتاب المقدس كله جدير بالثقة. فلا يوجد مكان ترك فيه يسوع المسيح أو أي ممن كتبوا العهد الجديد مجالاً للخطأ. بل الأمر الأكيد أن المسيح والرسل قدموا إعلاناً لله ولمشيئته تخطى كثيراً ما أعلنه العهد القديم، لكن دون وجود أدنى تلميح بأي خطأ، حتى عندما تم شرح العهد الجديد بأنه يضع العهد المؤقت القديم جانباً. وحيث أن الكتاب المقدس هو كلمة الله، فإنه يعتبر جدير تماماً بالثقة في رسالته العامة الشاملة وفي كل جزء من إعلانه.

وحيث أن مصدره هو الله، فإن الكتاب المقدس أهل للثقة في جميع أجزائه بحيث أن كل أجزائه تشكل وحدة متجانسة. فقد كتب بولس قائلاً: *"كل الكتاب هو موحى به من الله"* (٢تيموثاوس ٣: ١٦). إن الذين كتبوا العهد الجديد قاموا بالاقتباس من كل جزء من أجزاء العهد القديم، وتقريباً من كل سفر من أسفاره. بل الأكثر من ذلك، ينظر المسيح والرسل إلى رسالة العهد القديم على أنها رسالة واحدة – رسالة الفداء.

بسبب مصدره الإلهي، يُنظر إلى العهد القديم على أنه كتاب مسيحي. كما استخدم الرسل العهد القديم على أنه أساس تعليمهم عن يسوع المسيح، وقام يسوع بعمل أمور **"لكي يتم الكتاب"** – فكانت هذه الصيغة سمة من سمات تعاليم يسوع. وقد اتّبع من كتبوا الأناجيل ومن كتبوا الرسائل الرسولية نفس هذا المنهج.

كثير من نبوات العهد القديم كانت مباشرة، مثل تلك الخاصة بموت يسوع المسيح في إشعياء ٥٣.

لكن مثل هذه النبوة المستقبلية الواضحة وتحقيقها، نادراً ما توجد في العهد الجديد؛ فهذا هو الاستثناء وليس القاعدة... بل بدلاً من ذلك، كان الذين كتبوا العهد الجديد يبحثون عن معنى العهد القديم المتضمن بمعناه الكامل (sensus plenior) في العهد الجديد. وبهذا العمل وجدوا توافقات وقياسات وتشابهات موحية مختلفة – البعض منها أساسية جداً والبعض أقل أساسية – ولكنها جميعاً مبنية على افتراضات مؤكدة عن سيادة الله على شئون التاريخ؛ وعن السمة المتفردة للكتاب المقدس إذ أنه موحى به من الله؛ وعن هوية يسوع بأنه هو هدف (telos) تاريخ الخلاص.٣

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

سوف ندرس فيما بعد ما إذا كنا يجب أن نتبع مثال المسيح والرسل في صنع تفسيرات مجازية لتاريخ وتعاليم العهد القديم. لكن عند هذه النقطة، يكفي أن نشدد على أن العهد القديم كان يعتبر، بواسطة كل من الرب يسوع نفسه ورسله، كتاب فوق طبيعي، مركزه المسيح.

الكتاب المقدس هو كتاب طبيعي في سماته

يتعامل العهد الجديد مع العهد القديم على أنه كتاب فوق طبيعي. فالعهد القديم مليء بالنبوات الخاصة بالمسيا والعهد الجديد. تلك النبوات واضحة، وقد وجدها المسيح ومن كتبوا العهد الجديد مخفاة بين طيات أحداث وكلمات العهد القديم. ومع ذلك، فإن العهد الجديد لا يتعامل مع العهد القديم على أنه فوق طبيعي بالكامل، أو على أنه كتاب "سحري". بل يتعامل مع العهد القديم على أنه تواصل بشري، يستخدم اللغة بمعناها العام. إن من كتبوا العهد القديم كانوا غالباً معينين لذلك، فموسى وداود وإشعياء، يتم الاقتباس منهم باستمرار، بينما الأنبياء الأقل شهرة يذكر اسمهم كمصدر للإعلان. وقد عبّر بطرس عن ذلك بوضوح قائلاً: "بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بطرس ١: ٢١).

يكتب ريتشارد لونجنكير بشأن أسلوب يسوع في تفسير العهد القديم قائلاً:

> عدة مرات في الأناجيل، يتم تصوير يسوع على أنه يفسّر العهد القديم بطريقة حرفية، خاصة فيما يتعلق بالقيم الأساسية الدينية والأخلاقية. وفي تعليمه عن العلاقات البشرية، يظهر يسوع بأنه يستخدم الكتاب المقدس بطريقة مباشرة أيضاً، مع عدد قليل فقط من الاختلافات في النصوص. ففي توبيخه للفريسيين، على سبيل المثال، يقوم باقتباس خروج ٢٠: ١٢، "أكرم أباك وأمك"، و ٢١: ١٧، "ومن شتم أباه أو أمه يقتل قتلاً". وفي تأييده لعدم انفصام الزواج، يقتبس تكوين ٢: ٢٤ "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً". كما في اليهودية بصفة عامة — فيما يتعلق بتوجّه الإنسان الأساسي نحو الله – سواء كان هذا الإنسان فريسياً، أو منشقاً، أو حتى هيلينياً ، وفيما يتعلق بقيم الإنسان الأخلاقية الأساسية، وبالعلاقات الإنسانية الأساسية، كان يسوع يفسّر الكتاب المقدس بطريقة حرفية للغاية. فهذه الأمور لها أهمية أساسية تكلّم عنها الله بوضوح تام، لذلك فقد تعامل معها يسوع ومعاصريه في اليهودية بدون توسّع وتفصيل أكثر.٤

بقدر ما كان موضوع رسالتة أخلاقي في الأساس، يستخدم يعقوب العهد القديم بطريقة حرفية ومباشرة. كما أن تلاوة استفانوس للتاريخ اليهودي (أعمال ٧) قد تكون هي الأطول من نوعها في العهد الجديد، ولكنها تعتبر نموذجاً لأسلوب تعامل العهد الجديد مع تاريخ العهد القديم. لم يكن استفانوس يستخدم قصص التاريخ لكي يستخرج منها رسالة سرية. فالمعنى الحقيقي الذي بنى عليه جدله لا يختفي بين الحقائق التاريخية؛ بل أن الحقائق التاريخية نفسها كانت هي الهدف الحقيقي.

ليست التعاليم الكتابية الأخلاقية والتاريخ فقط هم الذين يتعامل معهم من كتبوا الكتاب المقدس بمعناهم العادي، لكن حتى في التعليم اللاهوتي، يتمسك كل من بولس وكاتب الرسالة إلى العبرانيين في معظم الأحيان بالمعنى الأصلي للمقطع. كان المسيح والرسل في كثير من الأحيان يجدون معان في العهد القديم

coptic-books.blogspot.com

لم يكن للقاريء العادي أن يشك بوجودها هناك، وهكذا كان يتعامل مع العهد القديم على أنه كتاب فوق طبيعي. لكن استخدامهم الأكثر للعهد القديم كان على أساس المعنى الأصلي الواضح للمقطع.
بكلمات أخرى، إن تعليم الكتاب المقدس يجب قبوله كوسيلة تواصل بشري مباشر يؤخذ بالمعنى الطبيعي.

قبل أن نفحص المباديء المبنية على الافتراضين اللذين كان يعتنقهما المسيح والرسل – بأن الكتاب المقدس إلهي وبشري في آن واحد – يجب أن نشير إلى عدة طرق تم بها تشويه هذين الافتراضين وإساءة تطبيقهما. هناك أربعة مناهج خاطئة في التفسير الكتابي سائدة اليوم.

الأول: المنهج الطبيعي، والذي يحدّ معنى وأهمية الكتاب المقدس في العناصر التي تتفق مع العمليات الطبيعية، والفهم البشري. فإمكانية التأليف الإلهي والأحداث فوق الطبيعية تكون مستبعدة منذ البداية.

الثاني: المنهج فوق الطبيعي، وهو يفسّر كل أحداث الكتاب المقدس من وجهة نظر فوق طبيعية. وبالتالي تكون مهمة المفسّر هي البحث عن عدة معاني أو عن معاني خفية، يجب أن تكتشف من خلال الحدس والخبرة الروحية. وبذلك فإن المعنى "الطبيعي" للنص يتم التقليل من شأنه أو تجاهله تماماً. المنهج

الثالث: المنهج الوجودي، هو محاولة لدمج المنهجين الأولين معاً. فهو يقبل المنهج الطبيعي، ولكنه يذهب إلى ما هو أبعد منه عن طريق تعيين الحقيقة الكتابية عن طريق التلاقي بين استجابة المفسّر، وشهادة المؤلف الكتابي لاختبار ديني مماثل.

أما المنهج الأخير فهو المنهج العقائدي. وفيه يتم توفيق أي تفسير لكي يتلاءم مع نظام عقائدي محدد مسبقاً أو مع سلطة خارجية. يتم استخدام هذا المنهج غالباً بواسطة أولئك الذين ينادون بواحد من المناهج الثلاثة السابقة. بالإضافة لذلك، بعض المؤمنين، الذين يتبنون مناهج أخرى سليمة، قد يخطئون بأن يستبعدوا عقائدياً المعنى الواضح للنص لكي يجعلوه متفقاً مع نظام معين للمباديء، أو مع سلطة بشرية ما، أو حتى مع اختبار شخصي. القليلون هم الذين يعترفون بتبنيهم لهذا المنهج، ومع ذلك فهو شديد الانتشار، وجميعنا معرضون للسقوط في التجربة.

من الواضح أن هذه المناهج لفهم الكتاب المقدس تختلف بصورة أساسية بحيث أن المعنى الذي يجده الشخص في الكتاب المقدس يختلف بصورة جذرية من منهج لآخر. فعلى سبيل المثال، خذ مثلاً قصة غزو يشوع لأريحا (يشوع ٦). المنهج الطبيعي قد يرى الرواية على أنها قصة قديمة تم اختلاقها (حيث أن الأسوار لا تسقط عادة نتيجة لأصوات الأبواق) لكي تعلمنا عن انتصار الخير على الشر، بما يخالف التوقعات. وحيث أن المنهج فوق الطبيعي يبحث عن معنى خفي، فقد يرى في السير حول الأسوار في صمت دعوة للمسيحيين لكي يشهدوا "بسيرهم" في صمت لمدة ستة أيام في الأسبوع إلى أن يتمكن القائد (الواعظ) في يوم الأحد من إعلان البشارة، وعندها تنهدم أسوار عدم الإيمان وتسقط ويتجدد الناس. أما المنهج الوجودي فقد يركز على الدعوة إلى الإيمان الديني الشخصي الذي كان في محور اهتمام الكاتب. فالقصة بالنسبة للشخص الذي يعتنق المنهج الوجودي قد تكون مجرد أسطورة فقط، لا تحمل التفاصيل فيها أية أهمية. أما بعض من أصحاب المنهج العقائدي فسيواجهون مشكلة خاصة بقتل أهل أريحا بحسب أمر الله – فالإله المحب لا يمكن أن يأمر أبداً بقتل أناس أبرياء. بينما آخرون منهم قد لا يواجهون مشكلة في ذلك على الإطلاق، إذ يؤمنون بأن أهل أريحا قد خلقوا لأجل اللعن والدينونة على أية حال.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com
تقوم الفصول من الثاني وحتى الخامس من هذا الكتاب بمناقشة، بالترتيب، العناصر الدقيقة وتلك غير الدقيقة في تفسير الكتاب المقدس، باستخدام المناهج الطبيعية، وفوق الطبيعية، والوجودية، والعقائدية. من المهم أن نبدأ بهذه النظرة الشاملة، حيث أن العديد من المفسرين اليوم يميلون نحو واحد من هذه المناهج.

إن ميزان هذا الكتاب يحدد منهجاً أساسياً لفهم وتطبيق الكتاب المقدس، بطريقة يعطي قيمة كاملة لكل من تأليفه البشري والإلهي. البعض أطلق على هذا، منهج "دراسة القواعد – التاريخي"، لكن هذا المصطلح يفترض فقط بعضاً من المباديء الكثيرة اللازمة لفهم أساليب التواصل البشري. وهو لا يشمل على الإطلاق بُعد التواصل الإلهي الذي يعدّل، في بعض النواحي، المنهج الطبيعي لفهم اللغة البشرية. ربما يمكننا أن نطلق على هذا المنهج الإسم الذي أطلقه عليه الكتاب المقدس، والذي سنسعى لأن نتبعه، وهو منهج "تحليل أسلوب التواصل البشري/ الإلهي". لكن دعونا أولاً نفكر في تلك المناهج التي تخطيء في فهم وتطبيق الكتاب المقدس عن طريق تركيزها الزائد على سمة واحدة من الكتاب المقدس على حساب سمات أخرى.

coptic-books.blogspot.com

أولا : المناهج الطبيعية

لا يسمح المتعصبون من أنصار المنهج الطبيعي بأي شيء فوق طبيعي في الكتاب المقدس، أو في أي مكان آخر. يأخذ بعض المفسرين هذا الاتجاه، بينما يكون الآخرون أقل تصلباً، ويدركون وجود بعض العناصر فوق الطبيعية في الكتاب المقدس. إن من يتعاملون مع الكتاب المقدس بالمنهج الطبيعي يعتقدون أنهم يجب أن يقللوا أو يبعدوا من العناصر غير المقبولة بالنسبة لمنطقهم، لأن الكتاب المقدس كتبه بشر. وعلى الرغم من أن هناك الكثير من المناهج الطبيعية، إلا أننا سوف نناقش أكثر ثلاثة مؤثرين منها: (١) العقلانية، التي أصبحت سائدة في القرن السابع عشر؛ (٢) النقد الأدبي، الذي أصبح سائداً في القرن التاسع عشر؛ و(٣) النسبية الثقافية، والتي أصبحت مؤثرة بصورة متزايدة في النصف الأخير من القرن العشرين.

(١) العقلانية

الكتاب المقدس عقلاني لأنه يخاطب العقل. فالواقع أن هدفه هو "تجديد" الذهن وتغييره عن الأفكار السائدة في العالم (رومية ١٢: ٢). والكتاب المقدس عقلاني من ناحية أنه حق صرف، ولا يناقض نفسه مطلقاً. وهكذا يتعامل المسيحي مع الكتاب المقدس بعقلانية وليس بدون عقلانية. لكن العقلانية يستدل عليها بنظام للتفسير ينبع من نظرة طبيعية للعالم. فالعقلاني يعتمد على منطقه الشخصي باعتبار أنه السلطة النهائية المطلقة. وتنعكس تلك النظرة في الافتراضات المسبقة لدى العقلاني: وهي أن ما لا يمكن التحقق منه بواسطة الخبرة المعاصرة أو الفكر المنطقي، لا يمكن قبوله على أنه حقيقي، وبالتالي لا يمكن أن يكون كلمة الله. فالمعيار النهائي للعقلاني لتحديد ما إذا كان تعليم ما أهل للثقة، هو المنطق الفردي المستقل ذاتياً.

بالنسبة للعقلاني، توجد ثلاثة أحجار عثرة في الكتاب المقدس لكي يقبله على أنه كله جدير بالثقة، وبالتالي ككلام له سلطان من الله. الأولى، بعض تعاليم الكتاب المقدس تم اعتبارها تعاليم لا تليق بالله أخلاقياً. فصلوات داود لأجل الانتقام من أعدائه (مزامير اللعنات)، والأوامر بإهلاك شعب كنعان هي أمثلة لمثل تلك العناصر غير المقبولة. لا يسعى العقلاني لتوفيق هذه العناصر مع تعاليم الكتاب المقدس الأكثر قبولاً (بالنسبة له)، ولكنه يؤكد ببساطة على أنها ليست كلمة الله. وفي السنوات الأخيرة تم إدراج الكثير من تعاليم الكتاب المقدس الأخرى تحت نفس التصنيف بواسطة العقلانيين. فتعاليم الكتاب المقدس عن الطلاق، ودور المرأة في الزواج، وقبول السلطة المدنية، والكثير غيرها قد تم رفضها بسبب ما يطلقون عليه الأسس الاجتماعية.

كما أن هناك عنصران آخران في الكتاب المقدس تم رفضهما بواسطة العقلانيين: وهما المعجزات، وعبارات الكتاب المقدس التي يبدو أنها تناقض عبارات أخرى فيه (مثل الشواهد التاريخية التي لا تتفق معاً).

بعد الإصلاح تصاعد انتشار التفسير العقلاني بسبب التقدم العلمي. وفجأة ظهرت أعداد أكبر كثيراً من المشاكل في الكتاب المقدس مما كانت تعتبر من قبل. فأية نظرية للعلوم الفيزيقية أو البيولوجية كان يمكن

christianlib.com
للعقلاني أن يقبلها باعتبار أنها أقرب إلى الصدق و الحقيقية من أي شيء يمكن للكتاب المقدس أن يقوله في هذا الموضوع. وقد عجّل هذا بالصراع العظيم بين نظرية التطور وتعاليم الكتاب المقدس الخاصة بالخلق. وبتقدم العلم أكثر، ظهر أن عدداً من التفسيرات الكتابية التي كانت مقبولة منذ زمان طويل تتناقض مع النظريات العلمية الناشئة حديثاً. وهكذا كان العقلاني يميل إلى اتخاذ جانب النظريات العلمية.

وحيث أن العالم المادي ليس هو المحور الرئيسي لتركيز الإعلان الكتابي، فإن الصراع حول النظريات الفيزيقية والبيولوجية، رغم شدته، كان محدوداً. لكن بميلاد العلوم السلوكية في القرن التاسع عشر، ازداد بسرعة عدد التعاليم الكتابية التي أصبحت غير مقبولة للعقلانيين. فقد كان علم النفس وعلم الاجتماع يتجهان مباشرة إلى قلب الإعلان الكتابي، بالتعامل مع الموضوعات العامة، مثل الإنسان، وطبيعته، وعلاقاته، وما يجعله مكتملاً. واتسعت ساحة المعركة بسرعة لكي تشمل معظم الكتاب المقدس.

كان هؤلاء هم العقلانيون العلمانيون، ولكننا عندما نتحدث عن الافتراضات العقلانية المسبقة في التفسير، فإننا لا نشير أساساً إلى المواجهة بين المؤمن، الذي يرغب في فهم الكتاب المقدس، والعقلاني غير المؤمن، الذي يهاجم من الخارج. لكننا نتحدث عن أولئك الذين، في سعيهم لفهم الكتاب المقدس، يتبنون اتجاهاً عقلانياً في افتراضاتهم المسبقة. فيعتمدون بالكامل على العقل أو المنهج "العلمي" في التوصّل إلى معنى النص ورسالة الله التي قد تكون هناك.

يعتبر العقلاني فهمه الشخصي (أو فهم شخص آخر) هو السلطة التي يقيّم بها العناصر الموجودة في الكتاب المقدس. فإذا كان هناك خطأ ما في الكتاب المقدس، فيجب أن يقوم شخص ما بتحديد وجه الخطأ وما هو الصواب. وبحسب رأي العقلاني، يتم تحديد ذلك بواسطة التفكير البشري. على هذا الأساس، لا يستطيع العقلاني أن يقبل المعجزات الموجودة في الكتاب المقدس لأنه لم يختبرها هو شخصياً، وأيضاً لأن الروايات المتعلقة بالمعجزات لا يمكن التحقق منها بواسطة التجربة. ولذلك يجب تفسير المعجزات إما على أنها سوء فهم للأحداث الطبيعية، أو على أنها أساطير تنمو حول نوع من الأحداث التاريخية أو التخيلية.

على سبيل المثال، بحسب العقلانيين، كان عبور البحر الأحمر فعلياً هو عبور لبحر "ريد"، وهو عبارة عن مستنقع ضحل، والذي استطاع الهاربون الإسرائيليون السير عبره. نبوات دانيال أيضاً لم يكتبها دانيال نفسه، بل كتبها شخص آخر بعد وقوع الأحداث. بالإضافة إلى أن يسوع لم يطعم الخمسة آلاف نفس، بل أن يسوع استخدم سخاء الصبي الذي أعطاه غذاءه لتحفيز الباقين للمشاركة بغدائهم بسخاء أيضاً. فالافتراض المسبق هو أن المعجزة أمر مستحيل. لذلك، فبدلاً من اللجوء إلى القواعد العادية التي يستخدمها المؤرخون للتحقق من الأحداث التاريخية، يقوم العقلاني ببساطة باستبعادها على أنها غير مقبولة. يُستخدم نفس هذا المنهج لاستبعاد ما يعتبر تعليم غير مقبول أخلاقياً، وللمقاطع التي يبدو أنها تناقض البراهين التاريخية الأخرى أو النظريات العلمية المعاصرة.

النتيجة النهائية للمنهج العقلاني في الكتاب المقدس هي ببساطة أنه: لا توجد كلمة أكيدة من الله، بمعنى أن الكتاب المقدس ليست له سلطة مستقلة في ذاته، لأن التفكير البشري هو السلطة النهائية في الحكم على كل ما يعبّر عن نفسه بأنه كلام من الله.

coptic-books.blogspot.com

واحدة من السمات المميزة للإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر كان إصرار قادته على "الكتاب المقدس وحده". فرفض المصلحين لتساوي سلطة الكتاب المقدس بسلطة التقليد قد تأثر باكتشاف أن وضع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية كان مؤسساً على وثائق مزوّرة. وبالتالي أصبح البروتستانت مهتمين للغاية بالمسائل المتعلقة بالسمة الأدبية للوثائق الدينية، وخاصة الكتاب المقدس. وهكذا كان هناك احتياج للحكم النقدي لتمييز الصواب من الخطأ. و"نقد الكتاب المقدس" هو مصطلح فني لا يتضمن معناه الجلوس في موضع الحكم على الكتاب المقدس، كما يحدث عندما يقوم الناقد الفني بتقييم عمل فني، أو النزعة السلبية التي يقوم بها شخص ذو "روح ناقدة". لكن هذا المصطلح يشير إلى التقييم الدقيق للبيانات لتقرير الحقيقة بشأن الكتاب المقدس.

يأخذ النقد الكتابي شكلين. أولاً، النقد النصي أو "الأدنى"، إذ سعى النقاد النصّيون لتقرير ما هو النص الأصلي للكتاب المقدس. فالكثير من النسخ القديمة من الكتاب المقدس تم حفظها في أجزاء أو بأكملها، وهذه تمثل درجات مختلفة من الاتفاق. فالنقد النصي هو علم مقارنة النص بالنص الآخر لتحديد النص الأصلي. ورغم أنه لا يوجد لدينا أي من المخطوطات الأصلية اليوم، إلا أنه بسبب الأعداد الضخمة من النسخ والترجمات القديمة المتاحة (أكثر من ٥٠٠٠)، يمكننا أن نتيقن تقريباً من النص الأصلي. وفي الحالات الضئيلة التي يظل بها نوع من الأسئلة، لا يشكل هذا أي مخاطرة بمبدأ عقائدي مهم. فكل نقاد النصوص الأوائل تقريباً كان يدفعهم الاقتناع بأن النص الأصلي هو موحى به من الله، ولهذا كان للنص الدقيق أهمية عظمى. وهكذا يسعى النقد النصي لإظهار النص الأصلي بأكثر دقة ممكنة.

أما النوع الثاني من نقد الكتاب المقدس، فهو أمر يطلق عليه النقد "الأعلى"، ويقوم بفحص النص التاريخي للوثيقة والسمات الأدبية للسفر نفسه. هذا النوع من التحليل يحاول أن يجيب على أسئلة مثل: تاريخ كتابة السفر، ومن هو كاتبه، والأسلوب الأدبي في أي مقطع. مثل هذه الدراسة ليست عقلانية في الأصل. فمعرفة الاختلاف بين نصوص الشريعة والأمثال، أو بين الشعر والرسالة، يساعد على فهم ما يقصده الكاتب بطريقة سليمة. كما أن ملاحظة الهدف اللاهوتي لأي ممن قاموا بكتابة الكتاب المقدس له قيمته وأهميته أيضاً. لكن على يدي العقلانيين، أصبحت الوسيلة النقدية التاريخية هي تماماً ما يطلق عليه "النقد الأعلى الهدّام" – وهو النقد الذي تكون نتيجته النهائية، إن لم يكن هدفه، هو هدم الثقة في مصداقية الكتاب المقدس، أو في أنه ذو سلطة على الإطلاق.

النقد التاريخي من هذا النوع قد أصبح بديل شديد الفائدة بالنسبة لأولئك الذين استبعدوا فكرة الكتاب الموحى به من الله، ولكنهم لا يزالون يرون نوعاً من القيمة في الكتاب المقدس كسجل للسعي الديني. فسعي إسرائيل لله، كما يزعم الناقد، يخضع لكل محدوديات وأخطاء أية رحلة دينية. وهكذا فإن تاريخ إسرائيل، إذ يعاد بناؤه بواسطة الناقد، تم جعله يتفق، وفي معظم الأحيان يتم تفسيره بالكامل، بالحياة الدينية للشعوب حوله. وهذه نظرة طبيعية لأنها ترفض أي احتمال أن يكون الله قد اختار وأفرز شعب إسرائيل لتحقيق أغراضه الخاصة، وأنه استطاع أن يوحي للكتاب لكي يسجلوا بدقة رحلتهم الروحية.

كانت نظرية JEDP التي كان هناك الكثير من الجدل بشأنها، هي المثال النموذجي لاستخدام الوسيلة النقدية التاريخية بطريقة تهدم الثقة في سلطة ومصداقية الكتاب المقدس. تعتقد هذه النظرية أن التوراة، أي أسفار موسى الخمس، كانت في الحقيقة تجميع لمواد أربعة مؤلفين مختلفين على مدى عدة قرون. وباستخدام تقنية مشابهة، جادل آخرون بأن سفر إشعياء كتبه اثنان أو ثلاثة "إشعياء"، وأن بولس لا

christianlib.com

يمكن أن يكون قد كتب الرسائل الرعوية التي يزعم أنه كتبها. يؤكد هذا المنهج كبداية على وجود أخطاء في الكتاب المقدس، كما يقوّض سلطة الكتاب المقدس في النهاية، جاعلاً من السهل "تفسير" النص بطرق تتفق مع منطق الفرد الشخصي بالنسبة لما هو ممكن أو مقبول. ولذلك فإن العناصر فوق الطبيعية في الكتاب المقدس أو التعاليم ، والتي لا تتفق مع الأسس الحديثة التي يتبناها الشخص، لا تعد حقيقية أو ذات سلطة.

جميع نقاد الكتاب المقدس، لو قاموا بواجباتهم الدراسية، يعملون من منطلق نفس البرهان. فإذا بدا هذا البرهان أنه يقوّض مصداقية الكتاب المقدس، تبدأ افتراضات الشخص المسبقة في العمل. أولئك الذين يؤمنون أن النص حق وصادق، سيبحثون عن حلول تدعّم ثقتهم في مصداقية الكتاب المقدس – وقد نجح العلماء المؤمنون بصورة ملحوظة في حل تلك المشاكل. لكن الذين يعتقدون أن الكتاب المقدس، مثل أي كتاب ألفه البشر، قد يخطيء، لا يحتاجون أن يسعوا للمزيد من التحليلات، إذ أنهم يحلون المشكلة باستنتاج أن عبارات الكتاب المقدس على خطأ. وهكذا نرى أن افتراضات الشخص المسبقة بشأن طبيعة الكتاب المقدس تسبق التفسير، وتتحكم فيه.

فعلى سبيل المثال، المفسّر الذي يعتنق افتراضات طبيعية مسبقة قد يجادل ضد السلطة المزعومة لسفر ما، مثل أسفار موسى أو بولس، لمجرد أن محتوى السفر لا يتفق مع الافتراضات الخاصة بالمفردات والأسلوب. وهذا يقوّض سلطة أجزاء رئيسية من الكتاب المقدس. على أن المفسّر الذي يقبل تصريحات الكتاب المقدس الخاصة بالتأليف، سيجادل من ناحية أخرى، بشأن إمكانية أن يستخدم المؤلف أساليب مختلفة في فترات مختلفة من حياته عندما يتعامل مع موضوعات مختلفة أو عندما يقتبس من مؤلفين مختلفين. وبالمثل، فإن المفسّر صاحب المنهج الطبيعي قد يجادل ضد وحدة سفر إشعياء لأن العناصر الموجودة في جزء من السفر تزعج افتراضه المسبق بشأن استحالة تنبؤ أي شخص بالمستقبل. في كلتا الحالتين، يتم حرمان الكتاب المقدس مسبقاً من ممارسة أي سلطة مستقلة. إلا أن التصميم الكامل للكتاب المقدس مبني على أن يتحدى الافتراضات المسبقة، وليس أن يُحكم بها. وإن لم يكن الكتاب المقدس فوق طبيعي، لن يفقد منه فقط المعجزات، بل يُزال منه كذلك مفهوم الإعلان الإلهي السلطوي بأكمله. لذلك يختار النقد التاريخي الهدّام أن يعترف فقط بالسلطة البشرية في الكتاب المقدس. لكن لكي نكون صادقين فيما يؤكده الكتاب المقدس عن نفسه، يجب أن يعمل كل من النقد التحليلي والنصي والتاريخي والأدبي على أساس افتراضات مسبقة يكون مصدرها بشري وإلهي معاً.

(٣)النسبية الثقافية

إن مهمة عبور الفجوة بين العالم البعيد لكتّاب الكتاب المقدس والعالم المعاصر ليست جديدة. فدراسة السياق الذي كُتب فيه الكتاب المقدس كانت دائماً أمراً مهماً لأي شخص لكي يفهم معاني الكتاب المقدس. باستثناء الكثيرين الذين يسعون لفهم "روحي" آخر غير المعنى الطبيعي للنص، يسعى جميع المفسرين للحصول على فهم واضح للكتاب المقدس بدراسة المحيط التاريخي والثقافي والديني للمؤلف.

على هذا الجانب من الفجوة بين القديم والحديث، يسعى المفسرون الأصيلون الحقيقيون للكتاب المقدس لتطبيق المعنى على الوضع الحاضر. ولكي يقوموا بذلك بفاعلية، يجب على المفسرين أن يفهموا محيط وبيئة القاريء أو السامع. لأن الشخص الذي يسعى لتوصيل حق الكتاب المقدس للناس في ثقافة مختلفة عن ثقافته، يكون من أكثر الأمور أهمية بالنسبة له هو أن يدرس سياق ثقافة المتلقي. إن عملية "وضع حق الله في سياق المتلقي" أو السامع، هو ما يعنيه التجسّد كله. فقد قام يسوع المسيح بترجمة حق السماء

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إلى كلمات وأفعال يمكن للبشر أن يفهموها. وأتبع الرسل ذلك بتطبيق حق الله بطريقة مختلفة تماماً بما يتناسب مع كل من سامعيهم من اليهود ومن الأمم.

هذان السياقان أو المحيطان، محيط المؤلف ومحيط القرّاء المعاصرين، مهمان للغاية لفهم وتطبيق حق الكتاب المقدس حتى أن عدة فصول في هذا الكتاب سوف تتعامل مع تطوير المهارات في هاتين المنطقتين. لكن يجب أولاً حسم الافتراضات المسبقة. ماذا يعني المرء إذاً "بتكييف السياق"؟ عملياً، يتراوح من يقومون بتكييف السياق ما بين أولئك الذين يقومون بدراسة السياق الثقافي للنص ببساطة كوسيلة لتوضيح معنى النص، وبين الذين يركزون كثيراً على "السياق" حتى أنهم يصبحون طبيعيين في منهجهم.

الأسئلة الجوهرية هنا هي: هل تعتمد صحة مقطع كتابي على الفهم الحالي للثقافة القديمة؟ وهل تعتمد سلطة الكتاب المقدس على توافقها مع المقاييس الثقافية في عصرنا الحاضر؟

"الثقافة" هي الطريقة التي ترى بها جماعة من الناس الأمور المختلفة، أو التي تفعل بها الأشياء. تؤمن النسبية الثقافية بأن قيمة أو حقيقة أية فكرة تعتمد على الثقافة التي وجدت فيها. وحيث أن العقلاني يرى الثقافة على أنها متعادلة أخلاقياً، فإن ما يأتي بنتائج مقبولة في ثقافة ما قد لا ينجح في ثقافات أخرى، وبالتالي فإنه لا يكون صالحاً للثقافات الأخرى. هذا المنهج مشروع في القضايا المتعادلة أخلاقياً. لكن أن نجعل هذا المنهج ينطبق على كل شيء في الثقافة، فإن هذا يزعزع مكانة الكتاب المقدس كسلطة مستقلة تحكم على جميع أفكار وطرق السلوك البشري. في الحقيقة أنه ليس كثير أن نقول أن الكتاب المقدس قد أعطي تحديداً لكي يغيّر الثقافة البشرية ويخلق أسلوباً إلهياً في التفكير والسلوك. وهذا هدف أساسي من أهداف الكتاب المقدس.

فكر في مضامين النسبية الثقافية على كلا طرفي "فجوة الفهم" بين النص القديم والمؤمن في عصرنا اليوم. ماذا تفعل النسبية الثقافية للمعنى الذي يقصده المؤلف من ناحية، ولتطبيق الكتاب المقدس على إيمان وحياة العصر الحالي، من ناحية أخرى؟

عندما تختلف النظرة الحالية لسياق الكتابة الأصلية عن المعنى الواضح للنص، فأي تفسير هو الذي يسود؟ إذا تم السماح لفهم العصر الحالي للثقافة القديمة – الذي يكون غير دقيق في أفضل حالاته – بأن يغير من المعنى الواضح للنص، فقد أصبح هذا المنهج عندها منهجاً طبيعياً.

كثير من تعاليم الكتاب المقدس تعتبر مصدر إزعاج ومشاكل بالنسبة للثقافة المعاصرة. عدد من المفسرين الذين يعتبرون أنفسهم إنجيليين يتعاملون مع هذه المشاكل من خلال عملية يطلق عليها عدة أسماء مختلفة مثل، "تكييف السياق"، "التفسير الديناميكي المعادل"، أو "علم اللغويات العرقي". وهذا العلم يقول بأن التصريح الكتابي هو مجرد "هيكل" ثقافي مؤقت، فقد كانت له سلطة فقط بالنسبة لسامعيه الأصليين، ويمكن أن يتم استبعاده على أنه غير مُلزم لشعوب أخرى ذات ثقافات مختلفة. لكن "جوهر" الحق المخفى في هيكل هذه الثقافة هو المبدأ والعقيدة الثابتة الباقية، والتي هي مشيئة الله لجميع الشعوب وفي كل العصور. إلى أي حد يصبح هذا المنهج طبيعياً؟ إنه يصبح كذلك عندما يتم وصف أي تعليم من الكتاب المقدس بأنه هيكل ثقافي يمكن الاستغناء عنه في سبيل الجوهر، أو المبدأ العقائدي الباقي المفترض أنه يحويه – ألا إذا قدّم الكتاب المقدس نفسه الأساس لمثل هذا التمييز.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لا يقرّ الكتاب المقدس في أي جزء منه بوجود تمييز بين الهيكل والجوهر. فعلى أي أساس إذاً يتم هذا التمييز؟ ومن الذي يحكم فيه؟ على سبيل المثال، أي من الوصايا التالية هيكل ثقافي يمكن الاستغناء عنه؟

"أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب." (أفسس ٥: ٢٢).

"أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق." (أفسس ٦: ١)

"ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس." (أعمال ٥: ٢٩)

إن الشخص الذي يقيّم أية تعاليم هي التي يتعامل معها كمبدأ ثابت، وأيها يتعامل معه كثقافة يمكن الاستغناء عنها، قد أصبح هو نفسه سلطة فوق سلطة الكتاب المقدس. فإذا حُكم على الزواج "بالموت" في عيني مشير الزواج، يخبروننا بأنه يجب أن ينصح بالطلاق. لكن ماذا عن أمر المسيح ضد الطلاق؟ حسناً، سيقولون أن المسيح قد أعطى هذه الأوامر في محيط الثقافة اليهودية في القرن الأول الميلادي، وهكذا فإن المبدأ وراء هذا الأمر هو الذي يجب أن يطاع، وليس الأمر نفسه. فالمبدأ هو اهتمام المحبة من الشريكين تجاه بعضهما البعض. لكن في بعض الأحيان يعتقد الناس أن اهتمام المحبة يعفي الطرف الآخر من الروابط الشرعية للزواج. وهكذا يقول أنصار تكييف السياق في معظم الأحيان أنه يجب على المفسّر ألا يلتزم بالشرعية الحرفية البسيطة.

فكر مثلاً في تعليم الكتاب المقدس عن سلوك الجنس المثلي. إن حظر ممارسة علاقات الجنس المثلي في الكتاب المقدس قد تم بسبب السمعة السيئة للأشخاص الذين كانوا يمارسون الجنس المثلي في العالم الروماني، السمعة التي كانت ستجلب العار على الكنيسة لو أن المسيحيين قبلوا بهذه الممارسة. وهكذا فإن المبدأ خلف هذا الحظر كان الإخلاص الزوجي. وهكذا يتم التعليم بأن علاقة الجنس المثلي تصبح مدانة فقط لو أنها صارت مختلطة. في النهاية، يصبح فهم المفسّر للثقافة القديمة هو السلطة لقبول أو رفض التعليم الكتابي. وحيث أن كل الكتاب المقدس قد أعطي في سياق حضارة ما، فإن أي تعليم فيه تقريباً يخضع لهذا النوع من الاستغلال السيء للسياق.

افتراضات أنصار النسبية الثقافية هي نفس افتراضات العقلانيين: وهي افتراضات المنهج الطبيعي. فبالنسبة لأصحاب المنهج الطبيعي، عندما يكون هناك تعليم واضح في الكتاب المقدس يتعارض مع مع أسلوب التفكير البشري بشكل ما، يجب أن يبتعد الإعلان ويفسح الطريق للفكر البشري. وبالنسبة لأنصار النسبية الثقافية، إذا كان فهم الشخص لخلفية المؤلف الثقافية أو للخلفية الثقافية المعاصرة يجعل التفسير مخالفاً للمعنى الطبيعي للنص نفسه، فإن الافتراض هو أن من يقوم بتكييف السياق له سلطة أعظم في تقرير الحق من الكتاب المقدس نفسه. وهذا يعتبر منهجاً طبيعياً. (تعتبر مسألة تكييف السياق هي القضية الجوهرية بين المفسرين الإنجيليين. لذلك سنقوم بمعالجة هذا الموضوع بصورة أدق في الفصول التالية.)

coptic-books.blogspot.com

ألاند، كيرت، وباربارا ألاند. The Text of the New Testament:
An Introduction to the Critical Editions and to the Theory and Practice of Modern Textual Criticism.
ترجمة إيرول إف رودس. Grand Rapids: Eerdmans, 1989.

بروس، إف إف. The New Testament Documents: Are They Reliable?
Downers Grove, 111.: InterVarsity, 1973

جرينلي، جي هارولد. Introduction to New Testament Textual Criticism.
Grand Rapids: Eermans, 1964.

كرنتز، إدجار. The Historical-Critical Method. Philadelphia:
Fortress, 975.

سولين، ريتشارد إن. Handbook of Biblical Criticism. Atlanta: John Knox, 1981.

ستين، روبرت إتش. The Synoptic Problem: An Introduction.
Grand Rapids: Baker, 1987.

ستولماكر، بيتر. Historical Criticism and Theological Interpretation of Scripture:
Toward a Hermeneutic of Consent.
ترجمة روي إيه هاريسفيل. Philadelphia: Fortress 1977.

christianlib.com

ثانيا: المناهج فوق الطبيعية

كما رأينا، لقد وضع يسوع النموذج الذي اتبعه من كتبوا العهد الجديد، في التعامل مع الكتاب المقدس على أنه كتاب فوق طبيعي. فأمور مثل الحية النحاسية؛ وأحداث مثل الخروج من مصر؛ وكلمات مثل التنبؤ بأن إشعياء سيكون له ابن؛ وأشخاص مثل ملكي صادق – يتم فهمهم جميعاً على أنهم إشارات ليسوع المسيح. بعض الشواهد تكون واضحة بما يكفي بحيث أن المفسرين اليهود للعهد القديم – قبل زمن المسيح – كانوا يرون باستمرار إشارات للمسيا. لكن العديد من الشواهد، مثل تلك التي أشرنا إليها أعلاه، لن ترد إلى ذهن الشخص الذي يبحث عن المعنى الذي كان يقصده المؤلف. فغير المؤمنين قد يقولون أن هناك معنى معين تم فرضه على النص. أما المؤمنون فيقولون أن المعنى يظل مخفى إلى أن يكشفه المسيح أو رسله. ففي أي حدث، يتم رؤية الكتاب المقدس على أنه كتاب فوق طبيعي، هذا لأن الأحداث المستقبلية لا يمكن التنبؤ بها بدقة وتفصيل زمني، قبل حدوثها بسنوات كثيرة، بواسطة الحكمة البشرية وحدها.

المفسرون اليهود وآباء الكنيسة

لم تكن الطريقة التي فهم بها يسوع الكتب المقدسة وفسّرها طريقة غريبة بالنسبة لسامعيه من اليهود. فعلى الرغم من أن بعض المفسرين اليهود تعاملوا مع العهد القديم على أنه وثيقة يتم فهمها بمعناها الواضح، إلا أن معظم المفسرين في زمن المسيح وضعوا على عاتقهم مسئولية أن يكتشفوا المعاني والفروق الدقيقة والمخفية في الكتب المقدسة.

> كان المفهوم المحوري في تفسير أحبار اليهود، وربما في تفسير الفريسيين الأوائل كذلك، هو مفهوم "Midrash"، بمعنى أنه مفهوم يحدد "التفسير الذي إذ يتعمق فيما هو أبعد من مجرد المعنى الحرفي، يحاول أن يتغلغل في روح الكتب المقدسة، لكي يفحص النص من جميع الجهات، وبذلك يستخرج تفسيرات لا تكون واضحة مباشرة."١

توجد بعض التشابهات الموجودة بين فكرة المجاز اليهودية (التي تعتقد أنه بين طيات "الحرف"، أو المعنى الواضح، يوجد المعنى الحقيقي) وبين الطريقة التي تعامل بها من كتبوا العهد الجديد مع العهد القديم. لكن العهد الجديد لم يتعامل مع كل مقطع في العهد القديم بتلك الطريقة، كما رأينا. الأكثر من ذلك، لا توجد في العهد الجديد الاستنتاجات المتطرفة والخيالية، التي تعتبر نموذجاً لتفسيرات أحبار اليهود.

كان علماء الكتاب المقدس في حقبة الكنيسة ما بعد الرسولية يميلون لاتباع مثال اليهود، بل والمجازيين اليونانيين، أكثر من مثال من كتبوا العهد الجديد. وعلى الرغم من وجود مجموعة من العلماء في أنطاكية (كريزوستوم، وتيودور من موبسيويستيا، وتيودوريت) الذين سعوا لتحديد المعنى الحرفي الذي كان يقصده المؤلفون، إلا أن تلك المدرسة الفكرية لم تنتشر في الكنيسة. كليمينت، وهو واحد من آباء الكنيسة الأولين العظام في شمال أفريقيا، وتلميذه أوريجن الاسكندري، وضعا نموذجاً لفهم الكتب المقدسة منذ القرون الأولى للكنيسة وحتى الإصلاح.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كان أوريجن يعتقد أن المعنى الروحي لمجيء رفقة لاستقاء ماء لعبيد إبراهيم وجماله هو أننا يجب أن نأتي إلى ينابيع الكتب المقدسة لكي نلتقي مع يسوع. كما علم كليمنت أن الخمسة خبزات التي أطعم بها يسوع الجموع كانت تشير إلى التدريب الإعدادي لليونانيين واليهود الذي كان يسبق حصاد القمح. أما السمكتان فتشيران إلى الفلسفة الهيلينية: منهج الدراسة، والفلسفة نفسها. في قصة الدخول الانتصاري، كان الجحش يشير إلى حرف العهد القديم، وأن الأتان، الذي ركبه يسوع كان هو العهد الجديد. كما أن التلميذان اللذان أحضرا الحيوانين إلى يسوع يمثلان المعنى الأخلاقي والمعنى الروحي. لكن رغم أن كليمنت كان يعتقد أنه يمكن أن يكون هناك معنى حرفي ومعنى روحي معاً في النص، إلا أن أوريجن كان يعتقد أن كل شيء في الكتاب المقدس له معنى مجازي رمزي.

هذا الاتجاه في التعامل مع الكتب المقدسة والذي يطلق عليه "the quadriga"، أو "الوسيلة الرباعية في التفسير"، تم تأسيسه بقوة منذ القرن الرابع وحتى القرن السادس عشر. قامت هذه الوسيلة بفحص كل نص من ناحية أربعة معان: حرفية، وأخلاقية، وباطنية (مجازية)، ونبوية. وقد تم تعليم ذلك المنهج بواسطة ترنيمة شهيرة:

الحرف يوضّح لنا ما فعله الله وآباؤنا؛
المجاز يوضّح لنا أين يكمن إيماننا؛
والمعنى الأخلاقي يعطينا قواعد للحياة اليومية؛
والمعنى النبوي يوضّح لنا أين ينتهي جهادنا.

مثال على ذلك مثلاً كلمة "أورشليم". حرفياً، تمثل أورشليم مدينة بذلك الإسم؛ ومجازياً، تعني أورشليم الكنيسة. أما نبوياً، فهي المدينة السماوية؛ وأدبياً، هي النفس البشرية.٢

لقد اتخذ المصلحون موقفاً قوياً تجاه ذلك النوع من التفسير. فكان اهتمام لوثر، وكالفن، وزوينجلي هو أن يجدوا المعنى الذي قصده المؤلفون، وأن يجعلوا هذا المعنى هو السلطة للإيمان والأعمال. وقد اتحد هؤلاء المصلحون الثلاثة في رفض زعم الكنيسة في أن تكون هي المفسّرة؛ وأكدوا على حرية وقدرة ومسئولية الفرد في فهم معاني الكتب المقدسة. كما اتفق هؤلاء الثلاثة على سلطة كلمة الله باعتبار أنها فوق كل السلطات الأخرى. واتفقوا على أن الكتاب المقدس بأكمله جدير بالثقة، وبالتالي، أن الكتب المقدسة يمكنها بل ويجب أن تفسّر نفسها بنفسها. الأكثر من ذلك، لقد اتفقوا على أن استنارة الروح القدس هي أمر ضروري لفهم الكتب المقدسة، وأن الدراسة الجادة والقوية هي أمر مطلوب كذلك. لكنهم لم يتفقوا من جميع النواحي على كيفية تفسير الكتب المقدسة.

اختلف المصلحون في أن كالفن كان أكثر ثباتاً وتمسكاً في اتباعه لهذه المباديء. فقد تمسّك بشدة بالمعنى الواحد الواضح لنص الكتب المقدسة. أما لوثر فقد كان أقل تدقيقاً، وكان في بعض الأحيان يستخدم المعنى الرمزي لتفسير المقطع بطريقة تدعّم لاهوته الخاص. وكان تفسيره عقائدياً، يحكمه النظام اللاهوتي الذي كان منتمياً له – وهو الخلاص بالنعمة من خلال الإيمان وحده. أكثر من ذلك، كان تفسيره في بعض الأوقات على أسس ذاتية، أو يزعم أنه تلقاه عن طريق الاستنارة المباشرة بالروح القدس.٣

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لكن على الرغم من اختلاف المصلحين في تلك الطرق، إلا أنهم اتحدوا في التزامهم بالافتراضات المسبقة التي كان يعتنقها من كتبوا العهد الجديد: (١) بأن الكتاب المقدس هو من الله، وأنه كُتب بواسطة البشر؛ (٢) بأنه نقل مباشر لمشيئة الله للبشر؛ (٣) وأنه يمكن فهمه باللغة البشرية العادية.

لقد قدّم المصلحون جسراً يعبر من المجهودات التفسيرية التي كانت في كثير من الأحيان خيالية ولا يمكن توقعها دائماً في القرون الأولى والمتوسطة للكنيسة، إلى الحقبة البروتستانتية، التي فيها أصبح المعنى الذي يقصده المؤلف هو موضوع البحث لمن يرغبون في فهم كلمة الله. وإذ قام المصلحون بكسر قبضة التفسير المجازي الرمزي، كانت هناك نتيجة أخرى، وهي أن العقلانيين الآن قد أصبحوا أحراراً في التعبير عن وجهات نظرهم. وفي الحال، أصبح هناك من يرون الكتاب المقدس على أنه كتاب طبيعي صرف. في النهاية، أصبح المنهج الطبيعي سائداً في التفسير البروتستانتي للكتاب المقدس.

المُروحنون المعاصرون
(أي إعطاء روحانية للنص أكثر مما هي فيه)

بقولنا أن المصلحين قد جاهدوا لكي يقرّبوا الكنيسة أكثر إلى النظرة التي كان يعتنقها الكتاب المقدس نفسه، وأن المصلحين قد حرروا الكنيسة من أولئك الذين كانوا ينظرون للكتاب المقدس على أنه كتاب فوق طبيعي خالص أو حتى سحري، سيكون من الخطأ الكبير أن نفترض أن التفسير الرمزي قد توقف.

فالحقيقة أن هذا الاتجاه في تفسير الكتاب المقدس لايزال سارياً ومزدهراً، خاصة في الدوائر الإنجيلية. فكر مثلاً في الاستخدام التالي للكتاب المقدس بواسطة أحد المفسرين المشهورين واسعي الانتشار:

> ثالثاً، الصمت المطلوب من "الشعب" في هذه المناسبة قدّم خطأً مهماً آخر في الصورة النموذجية التي أوردتها هذه الحادثة – رغم أنه خط لا يجذب بالتأكيد الكثيرين من المسيحيين في العصر الحاضر. إن احتلال إسرائيل لأريحا بلا شك سبق تصوير الانتصارات التي حققوها تحت قيادة الله، بواسطة الإنجيل. فالكهنة الذين كانوا ينفخون في الأبواق المصنوعة من قرون الكباش يصورون خدام الله وهم يبشرون بالكلمة. إن منع "الشعب" من فتح أفواههم تكمن أهميته في أنه يصوّر أن الأفراد العاديين من المسيحيين لا يجب أن يكون لهم دور في التبشير الشفهي بالحق – فهم غير مؤهلين لذلك، وليسوا مدعوين لخدمة الكلمة. فلا يوجد في أي مكان في الرسائل حث واحد لهؤلاء القديسين على أن يشتركوا في التبشير العلني، وليس حتى على أن يقوموا "بالعمل الفردي" ويسعوا "لربح النفوس". كما أنه ليس مطلوب منهم أن "يشهدوا للمسيح" بسلوكهم اليومي في العمل وفي المنزل. بل عليهم فقط أن "يظهروا تسابيح الله"، أكثر من أن "يخبروا" بها. عليهم أن يدعوا نورهم يضيء. فشهادة الحياة هي أكثر تأثيراً من كلام الشفتين السطحي. فالأفعال صوتها أعلى من الكلمات.٤

لن ينفع لتبرير تلك الطريقة في التعامل مع الكتاب المقدس أن نقول أن هناك معنى واحد فقط لكن تطبيقات كثيرة. صحيح أن المقطع يمكن أن يتم تطبيقه بعدة طرق بالنسبة للخلفيات المعاصرة، لكن أن نتعامل مع الكتاب المقدس بهذه الطريقة، ونستخرج منه رسالة تبعد كثيراً عما يقصده المؤلف، فهذا نموذج للتفسير الذي لا يتعامل مع المؤلف وقصده بمحمل الجد. في مثل هذا المنهج، لا يكون للكتاب المقدس سلطته الخاصة، ولا يكون حراً في أن يذكر هدفه المعيّن ويطلب الطاعة لتعاليمه، بل بدلاً من

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ذلك، فإنه يُستخدم لهدف آخر يكون في ذهن المفسّر من خلال عملية الرّوحنة – والعثور على معنى خفي في النص.

تكون براعة دارس الكتاب المقدس هي القيد الوحيد لتفسيراته المثيرة للكتاب المقدس في مثل هذا المنهج. فعندما يقوم واعظ بالتعامل مع حدث تاريخي مباشر على أن له مضامين خفية وحقائق روحية مثيرة، فلا عجب في أن الكثيرين من المسيحيين الإنجيليين يتعاملون مع الكتاب المقدس بنفس الطريقة في الاستخدام التعبدي وفي طلب المشورة. كثيرون من المسيحيين المخلصين في قراءة الكتاب المقدس بطريقة تعبدية يشعرون "بالبركة" فقط عندما يجدون فكرة مدهشة مفاجئة يوحي بها النص، وتكون فكرة ليست لها علاقة بقصد وهدف المؤلف. فبالنسبة لهم، يبدو السعي لمعرفة مشيئة الله من خلال الدراسة المتأنية وفهم قصد المؤلف، عملاً جافاً ومملاً.

وبنفس الطريقة، يستخدم كثيرون من المسيحيين الكتاب المقدس بطريقة "سحرية" للحصول على إرشاد معين للقرارات التي يجب أن يتخذوها، مثل، إلى أين يذهبون، وماذا يشترون، وما الوظيفة التي يقبلونها – والتي يتم اكتشافها جميعاً من خلال مقاطع الكتاب المقدس التي، بالمصادفة العجيبة، يكون لها معنى مزدوج. لكن أولاً، هناك الرسالة التي يقصدها المؤلف، ثم هناك المصادفة غير المرتبطة بالموضوع الذي لا يتشابه مع خبرتهم الشخصية الحالية. على سبيل المثال، قد يسعى زوجين شابين لطلب مشيئة الرب بشأن وظيفتهما الحالية في منطقة جبلية في الولايات المتحدة، ورغبتهما في أن يذهبا عبر البحار لخدمة إرسالية في إحدى الجزر. وفي أثناء قراءتهما في الكتاب المقدس يكتشفان الأمر القائل: "كفاكم دوران بهذا الجبل" (تثنية ٢: ٣). ويلي ذلك اكتشافهما لنبوة كتابية أخرى تقول: "وتنتظر الجزائر شريعته" (إشعياء ٤٢: ٤). فماذا يمكن أن يكون توجيهاً أوضح لحياتهما الشخصية من تلك الكلمات ذات السلطان من الكتاب المقدس؟ فلا يهم عندها إن كانت الرسالة التي تلقوها ليست لها أية علاقة بالرسالة التي كان يقصد الكاتب توصيلها.

إنني لا أقول أن الله لم يقدم إرشادات مطلقاً من خلال مثل هذه المصادفات الجيدة، فهو ربما يستخدمها، كما يحدث في ظروف الحياة، مثل لقاء شخص بطريق "المصادفة"، والذي يصبح جزءاً مكمّلاً لإرشاد الله. لكن الكتاب المقدس لم يُعط لأجل هذا الغرض، وعندما نستخدمه بهذه الطريقة، زاعمين السلطة الكتابية أو تصديق الله على قراراتنا الشخصية، فإننا بذلك نسيء استخدامه. كما يمكن للمصادفة أن تحدث كذلك كترتيب من العناية الإلهية من خلال الصحف اليومية، مفترضة مساراً ما للسلوك للشخص الذي يسعى لمعرفة مشيئة الله. لكن لا يمكن للمرء أن يزعم، في كلتا الحالتين، إعلاناً معصوماً من الخطأ لمشيئة الله، كمثل ما يمكنه أن يزعم بالنسبة لتعاليم مقطع كتابي قصد المؤلف توصيلها.

بل أن الكتاب المقدس يساء استخدامه بصورة أكبر إذا كانت هذه "الرسالة" السرية من الله تم استخدامها لاستبعاد تعليم واضح للكتاب المقدس – أو مبدأ كتابي، على سبيل المثال، يحظر المسار المقترح للسلوك. لأن الروح القدس لن يقول مطلقاً شيئاً من خلال كاتبي الكتاب المقدس، ثم يقوم بمناقضته أو تغييره بالنسبة للقاريء. بكلمات أخرى، لن يقوم الله بإرشاد المسيحي من خلال فهم أو تطبيق للكتاب المقدس يبتعد بأي حال من الأحوال عما هو مكتوب. فإنه لو قام بذلك، لن تكون هناك طريقة لمعرفة إن كان تفسيرنا هذا من الروح القدس، أم من ميولنا الخاطئة، أم من الشيطان، أم من باعث نفسي أو مادي آخر.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يجب أن يكون واضحاً أن الانطباعات الذاتية لا يمكن أن تتناقض مع تعاليم الكتاب المقدس، إن كنا نريد أن يكون الكتاب المقدس هو السلطة الوظيفية لتفكيرنا وسلوكنا. لكن الخطر الأساسي من الاعتماد على الانطباعات الذاتية التي يثيرها الكتاب المقدس ليس أن تتناقض مع الكتاب المقدس، بل أن تمضي لمعان أكثر مما يقصده الكتاب المقدس، فتجد معاني لم يقصدها المؤلف على الإطلاق، خاصة فيما يتعلق بالمشورة والإرشاد الشخصي، ثم استخدام هذه الانطباعات بسلطة إلهية كما لو كانت كلمة الله المعصومة من الخطأ. بمعنى أن استخدام الكتاب المقدس كوسيلة عادية للإرشاد الشخصي يروّج لوهم "الحق المعلن" الذي يكون مستوى سلطته أعلى من سلطة ظروف العناية الإلهية الأخرى في الحياة، لمجرد أن هذا "الإرشاد" موجود في الكتاب المقدس.

لكن الكتاب المقدس يجب أن يُستخدم للإرشاد "بطرق صحيحة". وهذه الطرق الصحيحة تتكون من مشيئة الله المعلنة للسلوك البشري، التي تتفق مع المعنى الذي كان يقصده المؤلف. فعندما يكون للنص علاقة عرضية بالظروف الشخصية الحالية والقرار المبني على مثل هذا "الإعلان"، يمكن عندها للشخص أن ينادي فقط بانطباعه الذاتي الخاص عن إرشاد الروح القدس من خلال ظروف غير معتادة، وليس بسلطة الإعلان الكتابي.

إن الخطأ الأساسي في كل المناهج الأربع الخاطئة في التعامل مع الكتاب المقدس هو صفة الذاتية. ففي خاصية الذاتية، يصبح المفسّر هو السلطة المطلقة النهائية للتفسير. وقد رأينا أن المنهج الطبيعي لتفسير الكتاب المقدس هو ذاتي، لأن المفسّر يقرر مسبقاً ما هو المقبول في الكتاب المقدس، بحسب افتراضاته الطبيعية المسبقة. على أن النوع الأقل ظهوراً للذاتية، خاصة بالنسبة للذين يتأثرون به، هو الرّوحنة الذاتية.

يُعتبر الإنجيليون أكثر عرضة لهذا الخطأ، ربما لأنهم يتعاملون بجدية مع العلاقة بين الروح القدس وكلمة الله. لا يمكن الاستغناء عن عمل روح الله في التفسير الكتابي السليم. فقد ألهم الروح القدس الأشخاص الذين كتبوا الكتاب المقدس، وهو الذي ينير أذهان المسيحيين الذين يقرأون هذه الكلمات بعد ذلك بقرون. فالوحي أو الإلهام يعني أن الله كان يراقب تدوين الكتاب المقدس حتى آخر كلمة فيه. والاستنارة تعني أن الروح القدس يعمل الآن في المسيحي لكي يساعده على فهم ما هو موجود بالفعل في الكلمة، ويساعده على تطبيق الكلمة بطريقة أصيلة وصحيحة.

أعطانا الوحي إعلاناً لمشيئة الله بدون خطأ، بحسب ما يقرّ الكتاب نفسه. ولكن الكتاب المقدس لا يقرّ بمثل هذا الوعد بالنسبة للاستنارة أو الفهم أو التطبيق الذي يساعد عليه الروح القدس. فكما يعمل الروح القدس فينا لكي يجعلنا قديسين، ولكننا لسنا قديسين بعد، هكذا يعمل فينا أيضاً لكي ينير أذهاننا من خلال الكتاب المقدس، لكن نتيجة هذه الاستنارة ليست فهماً كاملاً، لأنها لو كانت كذلك، لاتفق جميع المفسرين الأتقياء معاً في تفسيراتهم. فعندما يتعامل المفسّر مع الاستنارة كأمر معصوم من الخطأ، تماماً كما يتعامل مع نص الكتاب المقدس، يكون عندئذ قد سقط في الذاتية. لأنه عندما يدّعي شخص ما مثل هذه السلطة في تفسيره لمعاني الكتاب المقدس يكون أمراً سيئاً بما يكفي، لكنه عندما يدّعي مثل هذا المستوى من السلطة في انطباعه الذاتي بخصوص الإرشاد الشخصي، فإنه يخطيء أكثر، لأنه يتجاوز معنى النص الموحى به.

هل هذا يعني أن التفسير السليم و"البركة" الذاتية هما أمران متبادلان؟ بالتأكيد! لأن استخدام مباديء التفسير لفهم وتطبيق الكتاب المقدس بصورة أصيلة، وإدراك المعنى الذي يقصده الله، سوف يسرّ الله

coptic-books.blogspot.com

بالتأكيد، ولكنه سيأتي أيضاً بالبركة الشخصية لحياتنا. فالكتاب المقدس يجب أن يكون له علاقة موضوعية بحياتنا، وإلا لن يتحقق هدفه في تغييرها. لكن التشبّه بالمسيح لن يتحقق عندما نجعل الله وكلمته يتفقان معنا، لكن عندما نكون نحن أنفسنا متفقين مع الله ومع كلمته.

هل يوجد أكثر من معنى واحد؟

هل لكل مقطع كتابي معنى واحد، أم أن هناك معان خفية يجب استخراجها من خلال اتباع قواعد خاصة في التفسير، أو من خلال الحدس المباشر بالروح القدس؟ يقدم لنا الكتاب المقدس أمثلة لكلمات تم إعلانها لشخص، ومعنى هذه الكلمات تم إعلانها لشخص آخر. فعلى سبيل المثال، في اختبار كل من يوسف ودانيال، أعطيت الرسالة اللفظية أو الرؤية لشخص، بينما التفسير قد أُعطي لشخص آخر (تكوين ٤١؛ دانيال ٢). فهل هذا هو ما حدث في حالة الكتاب الذين كتبوا العهد الجديد وبالنسبة ليسوع نفسه؟ هل كان لمؤلفي العهد القديم معنى واحد في ذهنهم، بينما كان المؤلف (الله) الذي هو خلف أولئك المؤلفين يقصد معنى آخر أو إضافياً، كشفه لشخص آخر في العهد الجديد؟

يوجد على الأقل رأيان في هذه المسألة. يعتقد البعض أنه يمكن أن يكون هناك معنى واحداً فقط للمقطع الكتابي إذا كانت اللغة يعتمد عليها وكان إيصالها للمعنى ممكن. هؤلاء الناس لا ينكرون إحتمال أن يكون هناك عدة تطبيقات للمعنى الواحد. بل الأكثر من ذلك، فهم لا ينكرون احتمال أن يكون هناك معنى آخر أشمل مُحتوى داخل الإعلان الأصلي. على سبيل المثال، في المشكلة الصعبة الخاصة باقتباس متى بشأن دعوة ابن الله من مصر (متى ٢: ١٤ – ١٥)، يشير هذا الاقتباس بوضوح إلى خروج إسرائيل من مصر (هوشع ١١: ١). فكيف إذاً يشير متى بذلك إلى إقامة مريم ويوسف والطفل يسوع في مصر؟ ألا يوجد هنا معنى مزدوج؟ لذلك فإن من يعتقدون بأن هناك معنى واحد فقط، وأن ذلك المعنى كان هو القصد الواعي للمؤلف، يفهمون المقطع على أنه تصريح عن قصد الله تجاه الرب يسوع منذ البداية. وأثناء عملية الإعداد لهذا الأمر، وكرمز لحقيقة أن يسوع المسيح كان سيأتي من مصر، سمح الله لشعبه إسرائيل أن تكون لهم إقامة هم أيضاً في مصر. فالحقيقة أنه في البداية، دعا الله أول شخص اختاره، إبراهيم، من مكان إقامته في مصر. لذلك فإنه منذ البداية، كان هناك معنى واحد هو المقصود. لكن التحقيق التام لذلك المعنى انتظر حتى مجيء الشخص الذي حققه بالكامل.

هناك آخرون يجدون صعوبة في مثل هذا الاتجاه. إذ أنهم يؤمنون أن هناك مقاطع معينة في الكتاب المقدس لا يمكن تفسيرها على أن لها معنى واحد؛ فمثل هذه المقاطع يمكن أن يكون لها أكثر من معنى واحد مقصود. فالمعنى الثاني (الخفي أو الأقل ظهوراً) كان يمكن أن يكون في ذهن المؤلف أو ربما كان فقط في ذهن الروح القدس، الذي أوحى للمؤلف. في كلتا الحالتين، فإنهم يعتقدون أن المعاني الإضافية موجودة هناك بواسطة القصد الإلهي. فالروح القدس قام بترميز الرسالة، ثم قام في وقت لاحق بإعلان المعنى الثاني لها من خلال متحدث آخر ملهم من الله. (معظم الكتب المقدسة التي يوجد جدل حاد بشأنها تتضمن نبوات.) لكننا سنقوم بالتعامل مع هذه المشكلة بتعمّق أكثر في الفصل ١٨.

لكن لابد من التسليم بأنه أمر مشروع بالنسبة لمؤلف أن يكون له معنى ثاني أو خفي. فإن كان أوليفر ويندل هولمز، مؤلف "The One-Hoss Shay"، قصد أن يكتب بيت شعري ليس فقط عن تحطم عربة تجرها الخيول، لكن لكي يسخر من النظام الكالفني، فقد كان هذا حقه. وإن قصد كاتب فكاهي أن يخفي رسالة سياسية في مؤلفه الفكاهي، فإن له الحق الكامل في أن يقوم بذلك. فالحقيقة أن هذه تقنية أدبية شائعة. لكن هناك قاعدة واحدة يجب مراعاتها، وهي أنه إذا تنصّل المؤلف عن معنى خفي، لا يمكن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com
لشخص آخر بمنتهى الثقة أو السلطة أن ينسب له هذا المعنى الخفي. بكلمات أخرى، أن المؤلف نفسه هو الوحيد الذي يستطيع بصورة شرعية أن يعرّف ذلك المعنى الثانوي. هذه هي الحال مع الكتاب المقدس، إذا تم التسليم بأن هناك معنى ثانوي في مقاطع معينة. فالروح القدس هو الذي أوحى للمؤلف وهو الذي أوحى فيما بعد بالتفسير لذلك المؤلف.

إن مسألة ما إذا كان المؤلف لديه معنى مباشر ومعنى آخر أشمل في ذهنه هي أمر معقد وشديد الأهمية. بالنسبة لغرضنا هنا من إقامة افتراض أساسي لفهم معنى الكتاب المقدس، أعتقد أن هذه المسألة تحتاج أن يتم حسمها. لأنه حتى لو اعتقد المرء أن هناك معنى واحداً فقط في المقطع، وأن المؤلف كان على وعي بهذا المعنى في البداية وفي المضمون النهائي، إلا أنه يجب علينا أن نتفق أن ليس أي إنسان يمكنه أن يميّز ذلك المضمون الأشمل أو النهائي. ومن ناحية أخرى، إذا اعتقد الإنسان أن هناك مقاطع معينة في الكتاب المقدس تم ترميزها عن عمد بمعنى مزدوج – أحدهما واضح والآخر سيتم التعرّف عليه في وقت لاحق – مرة أخرى، ليس أي شخص يمكنه أن "يفك الشفرة" أو يجد ذلك المعنى الخفي.

هذه نقطة مهمة، فمهما كان الوضع الذي لدى الشخص فيما يختص بمسألة المعنى الخفي أو الثانوي في النبوات، أو المعنى الأشمل المقصود منذ البداية، فإن يسوع المسيح أو كتاب الكتاب المقدس الموحى لهم هم الأشخاص الوحيدون الذين يمكنهم أن يحددوا ذلك المعنى الثانوي أو الأشمل. فعندما تحدث المسيح، كان له كل الحق في تفسير المؤلف. نفس هذا الأمر يمكن أن يقال عن أولئك الرسل الذين خوّل لهم أن يعلنوا عن مشيئة الله من خلال العهد الجديد.

فأن ينسب الشخص معان خفية للكتاب المقدس، فإنه بذلك يفترض لنفسه سلطة مساوية أو لاغية لسلطة ذلك المؤلف. فالمفسّر، سواء كان فرداً أو كنيسة، يعني بذلك أنه سلطة تعلو فوق سلطة الكتاب المقدس. لكن الكتاب المقدس يجب أن يكون هو السلطة النهائية المستقلة لما يقوله الله لشعبه.

صحيح أن الإعلان هو فوق طبيعي في محتواه وفي الطريقة التي أعطي بها، وأن الكتاب المقدس له تأثيرات فوق طبيعية في حياة الذين يقرأونه ويسمعونه. لكن الأداة في توصيل تلك الرسالة فوق الطبيعية هي طبيعية، فهي اللغة البشرية التي توصل كلمات مفهومة لما هو في فكر الله. فإن كان هناك معنى خفي، فإن المؤلف البشري أو الله نفسه هما الوحيدان اللذان لديهما السلطة لتأكيد ذلك. لذلك فإن أبناء الله الذين يرغبون في معرفة مشيئته وعملها يجب أن يدرسوا باجتهاد لكي يتمكنوا من التعامل بطريقة سليمة مع كلمة الحق. فيجب عليهم أن يبذلوا كل اجتهاد لكي يتعرفوا على *المعنى الواحد المقصود للمؤلف*، وليس أن يبحثوا عن معان خفية. وعندما يقوم الرب يسوع نفسه أو أحد مؤلفي الكتب المقدسة بإظهار معنى خفي في النص الكتابي، فإننا نفرح بذلك، ولا نندهش، لأن الكتاب المقدس هو كتاب فوق طبيعي، وهناك مؤلف واحد (الله) خلف كل هؤلاء المؤلفين له. لكننا يجب أن نترك مثل هذا النوع من التفسير لمؤلفي الأسفار المقدسة، إذ أننا غير مخوّلين من الله لأن نكون متحدثين باسمه معصومين من الخطأ بإعلان إضافي.

coptic-books.blogspot.com

مراجع مختارة
لمزيد من الدراسة

أكروید، بي آر، وسي إف إيفانز، محرران. The Cambridge History of the Bible.
.Cambridge: U. Press, 1970

فارار، فريدريك دبليو. History of Interpretation. 1886 reprint.
.Grand Rapids: Baker, 1961

جرانت، روبرت إم. A Short History of the Interpretation of the Bible. مع ديفي تريسي.
طبعة ثانية، منقحة Philadelphia: Fortress, 1984.

"History of the Interpretation of the Bible" The Interpreter's Bible.
.New York: Abingdon-Cokesbury, 1952 .1:106- 41

سمولي، بيريل. The Study of the Bible in the Middle Ages.
.Notre Dame: U. of Notre Dame, 1964

وود، جيمس دي. The Interpretation of the Bible:
.A Historical Introduction. London: Duckworth, 1958

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ثالثا: المناهج الوجودية

لم تقدم العقلانية الإجابات التي توقعها أنصارها بشأن معنى وهدف الحياة، فقد تجاهلت نواحي الحياة التي تمتد إلى ما هو أبعد من المنطق. أما الوجودية، التي تركز على مكان الإرادة والمشاعر، فقد ظهرت في بداية القرن العشرين كرد فعل للعقلانية. وقد قدمت الوجودية افتراضاتها بداية من حقيقة الوجود الإنساني، لكي تفسّر الحياة بأكثر حماسة وشمولية.

من ناحية، تعتبر الوجودية بالفعل مضادة للفلسفة، إذ أن أنصارها يرفضون فرض صيغ أو أنظمة خارجية تقوم بتقييد التعبير الحر عن الوجود الإنساني. لذلك، فبخلاف المناهج الطبيعية وفوق الطبيعية، التي قد تتميز بأنها "ذاتية نظرية" كثيراً ما تكون غير واعية لمنهجها الذاتي في التفسير، فإن الوجودية تكون "ذاتية متعمدة وظاهرة بوضوح" كمبدأ عمل أساسي لها.

يوجد للوجودية تعبيراتها العلمانية والمسيحية. فالوجوديون العلمانيون، من أمثال جين بول سارتر (١٩٠٥ – ١٩٨٠)، وألبرت كاموس (١٩١٣ – ١٩٦٠)، كانوا يعتقدون أن الحياة ليس لها معنى موضوعي بعيداً عن الخبرة الحالية. وبدون نقطة موضوعية مرجعية، قادت الوجودية العلمانية إلى العدمية، واليأس من وجود أي معنى للحياة. الوجودية المسيحية أيضاً تستقي المعنى والحق من الخبرة الشخصية، لكنها تزعم أن أكثر التجارب الأساسية في الحياة هي اللقاء مع الله. فهم يزعمون أن إعلان الله للبشر هو إعلان شخصي، وداخلي، واختباري. الليبرالية اللاهوتية، التي طغى عليها المنهج العقلاني، تم تحديها واستبدالها شرعياً بالوجودية في السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى. وقد كان المنهج السائد في الخط الرئيسي من اللاهوتيين البروتستانت خلال النصف الثاني من القرن العشرين في فهم الكتاب المقدس، هو المنهج "الوجودي".

اللاهوتيون الوجوديون

كارل بارث

يُعتبر سورن كيركجارد (١٨١٣ – ١٨٥٥)، الفيلسوف الدنماركي، هو أب الوجودية المسيحية. لكن كارل بارث (١٨٨٦ – ١٩٦٨) ربما كان هو أكثر الأشخاص المؤثرين في هذه الحركة. كان بارث بوضوح من أنصار المنهج فوق الطبيعي، من حيث أنه كان يؤكد بشدة على العناصر المعجزية، مثل قيامة المسيح (رغم أنه لم يعتبر القيامة حدثاً يمكن التحقق منه تجريبياً في المكان والزمان، كما فعلت العقيدة الكلاسيكية). لقد اعترف بارث في منهجه بما هو فوق طبيعي؛ ومع ذلك، فقد كان أيضاً من الأنصار المدققين للمنهج الطبيعي.

وبدمج الطبيعي مع ما هو فوق طبيعي، تم تسمية الحركة "التقليدية الجديدة". فهي "تقليدية" في تأكيدها على ما هو فوق طبيعي، و"جديدة" في تمسكها بالافتراضات الطبيعية في تفسير الكتاب المقدس. استطاع بارث أن يدمج هذين المنهجين غير المتفقين بواسطة فصل الحق الكتابي عن المنطق والتاريخ. فقد علّم بارث أن العناصر فوق الطبيعية في الكتاب المقدس لا يمكن أن تكون حقيقية بالفعل إلا عندما

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يتم قبولها بواسطة المفسّر، بالإيمان، على أنها كلمة من الله. وعندها تصبح "القفزة غير العقلانية للإيمان" ضرورية لكي يختبر الإنسان شخصياً كلام الله.

وهكذا فإن الوجودية المسيحية هي محاولة لأن يكون الإنسان في منتصف الطريق بين العقيدة التقليدية والليبرالية، وبين المنهج فوق الطبيعي والمنهج الطبيعي. تعتقد النظرة الوجودية للكتاب المقدس أن الكتاب المقدس هو بالحقيقة أداة إعلان الله للبشر. فالله يوصّل رسالته بواسطة الكتاب المقدس. لكن الكتاب المقدس، في حد ذاته، لا يمكن أن نسميه إعلان الله. لأنه لكي يصبح الكتاب المقدس كلمة الله بالكامل، يجب أن يتم قبوله بواسطة شخص ما؛ تماماً مثل الصمغ الذي يصنع من الإيبوكسي والمقوي، فهو يصبح صمغاً فقط عندما يختلط العنصران معاً بطريقة سليمة. بنفس الطريقة، يصبح الكتاب المقدس إعلاناً، فقط عندما يتم مزجه بصورة سليمة مع إيمان القاريء أو السامع، فالكلمة في حد ذاتها لن تلصق. وإلى أن يستجيب عقل بشري لكلمات الكتاب المقدس، لا تكون إلا كلمة الله "المحتملة". وهكذا فإن "المزج" هو حقاً الذي يقرر حق وسلطة النص. لهذا السبب، فإن الوجودي الذي يقوم بالتفسير لا يحب أن يتحدث عن الكتاب المقدس على أنه "كلمة الله"، بل على أنه "يصبح" كلمة الله.

رغم أن المنهج الوجودي للكتاب المقدس يزعم أنه فوق طبيعي أولاً وقبل كل شيء، إلا أن توجهه الأساسي طبيعي من زاويتين. الأولى، أن المفسرين الوجوديين يستخدمون عامة الوسيلة النقدية-التاريخية، التي كما رأينا، تكون مبنية على افتراضات طبيعية مسبقة. ثانياً، أن المفسّر بادّعائه السلطة الناجمة عن أهمية وضعه، يقوم في النهاية بالتحكم في المعنى، إذ أن الكتاب المقدس وحده ليس إعلاناً، فهو يصبح إعلاناً في عملية التقاء المفسّر معه. وبذلك، فبافتراضاتهم الطبيعية، يعتنق الوجوديون نظرة للكتاب المقدس لا تماثل النظرة التي يعتقدها الكتاب المقدس نفسه عن نفسه. لأنه بالنسبة لهم، يعتبر الكتاب المقدس سلطة غير مستقلة، لكنها خاضعة لحكم المفسّر الذي يحدد أي من عناصر الكتاب المقدس هو الحق، وبالتالي هو كلمة الله الجديرة بالثقة.

رودلف بلتمان

إن المفسرين الذين يتعاملون مع الكتاب المقدس بحسب المنهج الوجودي يحاولون عادة أن يطهّروا الكتاب المقدس من جميع العناصر التي لا تتفق مع نتائج نقدهم التاريخي الطبيعي. فإذا كان هناك أي شك بشأن الأساس الطبيعي للتفسير الوجودي، فإن مثل هذا الشك تم استبعاده تماماً بواسطة تصاعد حركة رودلف بلتمان (١٨٨٤ – ١٩٧٦) وتلاميذه. ذهب منهج بلتمان "بتخليص اللاهوت من الأسطورة" إلى ما هو أبعد من الوجوديين الأوائل، في إنكار المصداقية التاريخية لجميع العناصر فوق الطبيعية في الكتاب المقدس، بما فيها قيامة المسيح. فقد جادل بلتمان أنه على الرغم من السمة الطبيعية الكلية للكتب المقدسة، إلا أن تلك العناصر الطبيعية تشير إلى واقع أسمى، كان مخفياً في أسطورة. فإن بعض العناصر في الكتاب المقدس لا يمكن أن يتم التعامل معها على أنها تاريخ رصين. فعملية فصل الأسطورة عنه وتقرير الأمور المهمة الباقية كانت مهمة المفسّر، كما يزعم بلتمان، وهكذا أصبحت عملية تخليص اللاهوت من الأسطورة هي الموضوع السائد للوجوديين بعد الحرب العالمية الثانية.

لا يكون واضحاً دائماً عملية استخدام أحد مفسري الكتاب المقدس أو الوعاظ لمنهج وجودي. فإحدى سمات هذا المنهج هي استخدام كلمات تقليدية بمعان غير تقليدية. فمثل هذا الشخص قد يعلّم عن الميلاد الجديد، لكن يكون في ذهنه مفاهيم روحية تتكرر مرات ومرات. وقد يتحدث عن أمور شيطانية لكنه لا يشير إلى أي كائن فوق طبيعي لكن يشير إلى قوى شريرة في المجتمع.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النظرة العالمية للمفسّر

انتقل القادة في المنهج الوجودي مؤخراً إلى تحليل كيفية عمل التواصل البشري. وهذا يتبع الاتجاه العام للمحدثين، بأن يصرفوا الانتباه عن النص القديم وعن مؤلفه، وأن يزيدوا من التركيز على المفسّر؛ أي أن يقوموا بالتركيز على دور المتلقي للمعلومات أكثر من تركيزهم على دور المرسل. إن الله يرغب بالتأكيد أن تتغلغل كلمته بعمق وبطرق مغيّرة للحياة في مفسّري القرن العشرين، لكن تطبيق الكتاب المقدس يجب أن يتبع تفسيراً أميناً لمعنى النص، وليس أن يقرره. يخطيء المنهج الوجودي في إعطاء المفسّر سلطة مساوية لسلطة النص، إن لم تكن أكثر. بهذه النظرة، يكون إسهام المفسّر جزءاً سلطوياً في المزيج الذي يشكل الكلمة التي من الله.

إن الذين يدرسون ظاهرة فهم فكر شخص آخر يدركون أن المتلقي لأية معلومات يسمع بمجموعة من الافتراضات المسبقة التي تشكل نظرة عالمية. هذه النظرة العالمية هي عدسة يرى الشخص من خلالها كل الواقع. فهي تمثل قنوات للفكر، تفسّر الخبرات، وتوجّه السلوك. تعمل هذه العدسة باستمرار، لكن نادراً ما يتم ملاحظتها. الأكثر من ذلك، إن اللغة التي يستخدمها المرء يكون لها معنى، فقط بالنسبة للشخص الذي يفهم النظرة العالمية للمتحدث أو الكاتب. لذلك فإن التواصل الفعّال لا يحدث إلا عندما تكون اللغة المستخدمة بواسطة المرسل (مؤلفي الكتاب المقدس في هذه الحالة) متصلة مباشرة بالنظرة العالمية للمتلقي (مفسّر الكتاب المقدس). فاللغة تصبح مفهومة فقط عندما يستطيع المتلقي أن يفهم النظرة العالمية للمرسل، وبذلك يسمع الكلمات في سياق النظرة العالمية للمرسل.

وحيث أن تأثير النظرة العالمية للشخص يكون شديد العمق والتغلغل، فقد يئس البعض من إمكانية وجود تواصل مفهوم بين البشر من حقب وثقافات مختلفة. بل الحقيقة أن أصحاب النظريات الأكثر تطرفاً قد يئسوا من إمكانية وجود تواصل دقيق بين الذكور والإناث من نفس الثقافة أو حتى بين أي شخصين. لكن الوجودي المتدين يؤمن أن المشكلة تُحل عندما يأتي الدارس للنص الكتابي القديم بحياته الشخصية إلى تلك العملية من الفهم، بحيث ينتج "المزج" بين النص القديم والاستجابة الشخصية المعاصرة، كلمة صحيحة من الله.

يزعم المنهج الوجودي أن الحياة الشخصية للمفسّر تلعب دوراً تشكيلياً في معنى أي عملية توصيل للمعلومات. فالمفسّر يصل دائماً إلى تفسير يتكون إلى درجة ما من مزيج من أفكاره الخاصة وأفكار المؤلف الأصلي. فحيث أن المفسّر قد تفاعل مع النص، فإن النص يعيد تشكيل فكر المفسّر، لكن بسبب تفاعل النص مع المفسّر، يعيد المفسّر تشكيل رسالة النص. بحسب هذا الاتجاه الوجودي، لا تعدّ الفجوة بين النص والمفسّر أمراً مؤسفاً، بل أنها تمثل الديناميكية التي تنشّط كل تفسير. السبب في ذلك هو أن المنظور الجديد، المفترض أنه أوسع، الذي يحدث نتيجة التفاعل بين النص والمفسّر، يصبح هوالأساس التي عليه يحدث اللقاء التالي مع النص.

التفسير الجديد والدائرة التفسيرية

تم إعطاء اسم "التفسير الجديد" لعملية تطبيق المنهج الوجودي على ظاهرة الفهم البشري. ويطلق عليه "جديد" لأنه يأتي بالمفسّر إلى دور تشكيلي في عملية التفسير. ويطلق عليه "تفسير" في صيغة المفرد، لأنه لا يُعنى بالإرشادات أو الوسائل التي بها يعينّ المرء معنى النص – وهي المهمة التقليدية للتفسيرات (بصيغة الجمع) – ولكنه يعنى فقط بهذا المنهج أو النظرية المنفردة في فهم الفكر البشري.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يوضّح التفسير الجديد مشكلة "الدائرة التفسيرية". تتضح الناحية الدائرية للتفسير عندما يسأل المرء، "أيهما جاء أولاً، النص أم سياق المفسّر؛ أفكار المؤلف القديم أم أفكار المفسّر؟" وهذا سؤال مشروع، ويمكن أن ينبّه المفسّر لخطأ افتراض أن الكتاب المقدس يمكن قراءته بطريقة شديدة الموضوعية مما يجعل التفسير حراً من التحيّز أو البقع المظلمة.

لكن هناك اختلاف جوهري بين منظور التفسير الجديد والمنهج التاريخي لفهم الكتب المقدسة، كما هو معروض في هذا الكتاب. يقول التفسير الجديد أنه لا يوجد طريق للخروج من هذه الدائرة، فلا توجد موضوعية في التفسير، ولا معنى ثابت في النص بمعزل عن مدخلات المفسّر. لكن الكتاب المقدس هو توصيل لمعلومات من الله، واللغة البشرية الموحى بها في النص مؤيدة ومدعّمة بحقه ومصداقيته وعدم تغيّره. فالنص صادق بطريقة موضوعية، ومستقل عن تفسير أي شخص له. وهكذا فإنه بالنسبة للذين يقبلون السلطة المستقلة للكتاب المقدس، لايحاول المفسّر أن يختلق معنى جديداً، رغم أنه يحاول أن يفهم ويطبق المعنى الموضوعي لمقطع كتابي بطريقة أكثر أصالة مما كان يحدث في الماضي. ربما يكون هناك بهذه الطريقة تفسير جديد سليم، لكن لا يكون هناك إعلان سلطوي جديد لحق الله.

لكن قبول الحق المستقل الموضوعي للكتاب المقدس لا يحل بالكامل المشكلة التي تثيرها "الدائرة التفسيرية". فكيف يمكن لأي مفسّر يعتنق حشداً من الافتراضات المسبقة الواعية واللاواعية، أن يعرف أنه ينظر للنص من منظور الله، غير متأثر بتحيزاته الشخصية؟ يصدق التفسير الجديد عندما يزعم أن النص ليس سلبياً. بمعنى أن النص ليس مجرد موضوعاً للفهم، لكن الكتاب المقدس كتاب حي، يفحص ويفسّر المفسّر. كما يصدق التفسير الحديث أيضاً عندما يرضى بأن يشترك النص مع المفسّر في العملية. فكما أن المسيحي الحديث لا يولد في العائلة كامل النمو، ولكنه ينمو في التقوى طوال حياته، كذلك أيضاً النمو في الفهم وتطبيق الكتاب المقدس، يستمر طوال رحلة المسيحي. لكن التفسير الجديد معيب بصورة خطرة، لأنه ينكر موضوعية الحق ويرفض السلطة المستقلة للكتاب المقدس.

رغم أن الجزء القديم من عملية التفسير (النص الموحى به) والعنصر الحديث (دور المفسّر) لا يمكن الفصل بينهما، إلا أنه يمكن ويجب التمييز بينهما. فسلطة الله تقف خلف الكلمة التي تم التحدث بها في السياق القديم؛ ولكنها لا تقف خلف ما يأتي به المفسّر إلى النص. الكتاب المقدس حق وسلطوي؛ لكن التفسير قد يكون كذلك أو لا يكون. بحسب التفسير الجديد، يقفز المفسّر إلى عملية دائرية دائمة في التفسير، ويتحرّك فيها بواسطة عدم يقينية وتعقيدات السياق الحالي، متأثراً بالنص القديم. لكن بحسب الوسيلة التي ينادي بها هذا الكتاب، يعترف المفسّر بحق ومصداقية وسلطوية الكتاب المقدس الذي أعطي في السياق القديم، ويستخدم ويوظف الإرشادات لأجل التفسير المناسب الذي يجعل النص يتحدث عن نفسه. رغم أن المفسّرلا يكون حراً على الإطلاق من تأثير السياق الحالي، إلا أن معنى النص السلطوي يكون موجوداً ويكون عليه اكتشافه. يمكن للمسيحي أن يكون واثقاً من تقدمه نحو الفهم والتطبيق السليم للكتاب المقدس، لأن المسيحي يتحرك نحو هدف ونقطة ثابتة، وليس نحو هدف متحرك بالتفسير الوجودي.

الأكثر من ذلك، يمكن للمفسّر المسيحي أن يكون على يقين تام من معنى التعاليم الأساسية العظيمة للكتاب المقدس – مثل وضوح إعلان الله. إن اليقين لا يتطلب معرفة مرهقة بكل حق الله. بكلمات أخرى، يمكن للمسيحي أن يفهم حق الله ويعيش في ضوئه بدون أن يزعم أنه فهم واستوعب بالكامل كل

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

حق الله. هذا التمييز يساعد المسيحي على تجنّب الشك القوي من ناحية، وعلى عدم التهاون في العقيدة في التفسيرات موضع الخلاف، من ناحية أخرى.

تنشأ العديد من المفاهيم والتحذيرات عند تقييم التفسير الحديث. أولاً، يجب على المفسّر أن يحمي الاستقامة والسلطة المستقلة للنص الكتابي بأي ثمن. ثانياً، إن تفسير الكتاب المقدس لا يمكن أن يتم بموضوعية كاملة. ثالثاً، يجب على المفسّر أن يقترب إلى النص ويتعامل معه باتضاع. رابعاً، حيث أن المفسّر ليس هو الشخص الوحيد الذي يقوم بتفسير الكتاب المقدس، فإنه يجب أن يدرك قيمة وأهمية الكنيسة في التفسير. خامساً، تفسير الكتاب المقدس هو عمل يستمر طوال الحياة، حيث ينتقل بنا الله من درجة من المعرفة إلى أخرى. سادساً، يمكن للكنيسة أن تنال اليقين بدون الحاجة لأن تفهم تفسير الكتاب المقدس كله. وسابعاً، يجب تجنّب الجزم بالرأي في الأمور التي لم تتضح بواسطة الكتب المقدسة.

إن التفكير الوجودي، السائد بواسطة بارث، ثم بلتمان، وأخيراً بواسطة التفسير الحديث، لم يعد له اتجاه سائد. بل بدلاً من ذلك، ينقسم مجال النقد التاريخي بين الكثير من المناهج والاتجاهات، ليس جميعها وجودي. ففي البحث عن نماذج جديدة لعبور الفجوة من الوثائق القديمة إلى الفكر الطبيعي المعاصر، يسعى العلماء نحو النقد الأدبي، واللغوي، وفلسفة اللغة، والعلوم الاجتماعية. لكن لم يأت منهج ما إلى وضع السيادة والهيمنة بعد. من ناحية أخرى، يتجه العديد من العلماء الإنجيليين السابقين نحو منهج بارث القديم.

رغم أن الوجوديين في القرن العشرين قد شرعوا في استعادة كلمة الله من حطام العقلانيين، فإنه بنهاية القرن أصبحوا في مثل ذلك التدمير لأية كلمة موضوعية صادقة وسلطوية من الله. ربما يكون هذا نتيجة حتمية لمحاولة بشر محدودين ساقطين أن يبحثوا في أنفسهم عن إجابات، الأمر الذي يعتبر عيب قاتل للمنهج الوجودي. ففي النهاية لا يمكن أن نهرب من الذاتية، وخاصة ذاتية المنهج الطبيعي.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مراجع مختارة
للمزيد من الدراسة

أكتيمير، بول جي. An Introduction to the New Hermeneutic.
Philadelphia: Westminster, 1974.

بارث، كارل. Church Dogmatics. المجلد الأول، The Doctrine of the Word of God.
ترجمة جي تي طومسون. New York: Scribners, 1936.

برونر، إميل. Truth as Encounter. ترجمة إيه دبليو لوس ودي كارنز.
Philadelphia: Westminster, 1964.

بولتمان، رودلف. The Problem of Hermeneutics في Essays Philosophical and
Theological ترجمة جي سي جي جريج، الصفحات ٢٣٤ – ٦١. London: SCM, 1955.

جرونلر، وريس جوردون. Meaning and Understanding:
The Philosophical Framework for Biblical Interpretation.
Grand Rapids: Zondervan, 1990.

سيلفا، مويزس. Has the Church Misread the Bible? The History of Interpretation
in the Light of Contemporary Issues. Grand Rapids: Zondervan, 1987.

روبينسون، أنتوني. The Two Horizons:
New Testament Hermeneutics and Philosophical Description.
Grand Rapids: Eerdmans, 1980.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

رابعا : المناهج العقائدية

لا يمكن لله أن يكذب، لذلك لا توجد تناقضات في فكر الله. وحيث أن كل الكتاب المقدس هو موحى به من الله، فإنه كله جدير بالثقة. في ضوء هذا الافتراض الأساسي، تصبح كل المحاولات التي تبذل لتوفيق جميع تعاليم الكتاب المقدس بشأن موضوع ما أو إعداد نظام منهجي شامل لكل تعاليمه، هي محاولات سليمة وفي موضعها الصحيح.

ليس فقط الدراسة النظامية للكتاب المقدس سليمة، لكنها ضرورية. فعلى سبيل المثال، إنه أمر ضروري بالنسبة للاّهوتي أن يدرس كل أجزاء الكتاب المقدس التي تصف طريق الخلاص. فإذا قام بأخذ مقطع معين، وفصله عن بقية المقاطع الأخرى التي تتعامل مع كيفية خلاص الشخص، وبنى عليه مبدأ للخلاص، ستكون النتيجة تشويه حق الله الخاص بالخلاص. لذلك فإن الدراسة المنظمة للاهوتي ليست فقط أمر سليم وضروري، لكن لها أهمية عظمى لفهم معنى الكتاب المقدس. فالجهود التي تبذل لتنسيق وتجانس ووحدة الحق في المقاطع المختلفة التي تتحدث عن موضوع معين هي سليمة ومطلوبة للمعلم والواعظ كما هي بالنسبة للاهوتي.

إن تركيب التعليم الكتابي ليس فقط صحيح، وضروري، ومهم؛ ولكنه حتمي كذلك. وحيث أن كل شخص يتعامل مع أية وثيقة مكتوبة بمجموعة من الافتراضات المسبقة، بالمثل، يتعامل المسيحي مع الكتاب المقدس بنظام تفكير معين عن الله وعن حقائق الله المعلنة. فهو يرى كل شيء في الكتاب المقدس من خلال هذه النظارات الفكرية. بل الحقيقة أنه لا يستطيع أن يقبل بفهم إلا الأفكار التي تتفق بصورة ما مع نظام تفكيره الممنهج الموجود في عقله بالفعل. لذلك ليس فقط جميع المسيحيين لاهوتيين، بل أن كل الناس هم لاهوتيون. الاختلاف الوحيد هو أن البعض يكونون لاهوتيين أفضل من غيرهم.

يصف إيرنست بيست هذا الاتجاه اللاهوتي العام لدى جميع الناس قائلاً:

> كل تفسيرات الكتاب المقدس يتم التحكم فيها بواسطة لاهوت الشخص الذي يفسّر. قد لا يكون صحيحاً أن هناك مفسّر معين له وضع لاهوتي مستقيم ثابت؛ إذ أن لاهوته ونظرته العالمية تتحكم دائماً في تفسيره.١

إن كان صحيح أن الكتاب المقدس هو كلمة الله، وأن الفكر البشري يسعى باستمرار إلى علاقة متسقة بين الأفكار المقبولة بشأن معتقد معين، فما هو المنهج الذي يجب استخدامه لتجنب الخطأ في اكتشاف المعنى الحقيقي للكتاب المقدس؟ كيف يمكن للشخص أن يعمل من خلال متاهة مفاهيمه المسبقة ومفاهيم المفسرين الآخرين للكتاب المقدس، لكي يتوصل إلى الرسالة التي يعلنها الله في الكتاب المقدس؟ الإجابة على هذين السؤالين ستكون هي الجزء الرئيسي من هذه الدراسة في الفصلين ١٥ و ١٦.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إن عملية تركيب التعليم الكتابي معاً تشبه استخدام العالم للاستقراء والاستنتاج. يبدأ المفسّر بمقطع معين، فيثبت المعنى الذي يقصده المؤلف. ثم يقوم بهذه العملية مع جميع المقاطع الأخرى التي تتعامل مع نفس الموضوع والموضوعات المرتبطة به، سعياً للربط بينها في وحدة شاملة. يقوم المفسّر بعد ذلك بصياغة نموذج معقول، أو فرضية ما، واثقاً من الوحدة النهائية للكتاب المقدس. ويصبح هذا النموذج بالتالي أساساً لدراسة مقاطع أخرى. النموذج الذي يتم فحصه بدقة، واعتناقه باقتناع، يصبح نظاماً لاهوتياً يفهم به المفسّر الكتاب المقدس.

لكن الوصول إلى نظام ليس خطوة نهائية في التفسير، لأن تفسير الكتاب المقدس هو عملية تستمر طوال الحياة. كما أن الكتاب المقدس يجب دائماً أن يتحكم في النظام؛ فيجب ألا يسمح للنظام أن يتحكم مطلقاً في الكتاب المقدس. الأكثر من ذلك، يكون المفسر مسئولاً إما أن يدمج كل التعليم الكتابي داخل نظامه، أو أن يتخلى عن النظام. بالإضافة لذلك فإن عناصر النظام التي لا يمكن التحقق منها بواسطة البرهان الكتابي المباشر يجب التعامل معها باتضاع باعتبارها غير نهائية.

لذلك فإن هناك استخدام مشروع لنظام ما للمباديء في دراسة الكتاب المقدس. لكن تنشأ المشكلة عندما يصبح النظام نفسه هو السلطة، فيجلس للحكم على السلطة المستقلة لأي مقطع من مقاطع الكتاب المقدس. يساء تفسير الكتاب المقدس عندما يستخدم المفسّر الافتراضات العقائدية للنظام، لإجبار المقطع على الاتفاق مع العقيدة، بدلاً من أن يعدّل العقيدة لكي تتفق مع الكتاب المقدس.

بسبب الحماسة المعطاة من الله لكل من العلماء والعلمانيين على السواء عبر العصور، لفهم كل حق الله، قام الناس في البداية بإنشاء ما يبدو بالنسبة لهم أنظمة متسقة متجانسة، وبعد ذلك قاموا بتفسير كل مقاطع الكتاب المقدس على أساس أنظمتهم. يسمى ذلك المنهج العقائدي، والافتراضات المسبقة للتفسير العقائدي هي هذه: كل تعاليم الكتاب المقدس هي من الله، ويجب أن ينظر إليها كوحدة متناسقة. بعد أن يتم اكتشاف هذه الوحدة المنظمة، يجب أن يتفق معها تفسير معين.

يتكون إطار العمل العقائدي من مواد موجودة في الكتاب المقدس ومن استنتاج منطقي مبني على بيانات الكتاب المقدس. عندها يتم جعل كل مقطع كتابي يتفق مع ذلك النظام. لهذا السبب، توقف كثيرون من العلماء في السنوات الأخيرة عن الحديث عن *تفسيرات*، أو عن مجموعة من الإرشادات التي يمكن بها للشخص أن يفسّر الكتاب المقدس. بل أصبحوا يتحدثون عن *تفسير* في صيغة المفرد. هذا يعني أن الشخص يعترف بصراحة ليس فقط بافتراضاته المسبقة بل بنظامه الكامل، ثم على أساس ذلك النظام يسعى لفهم الكتاب المقدس. يوجد لدينا اليوم التفسير الجديد، والتفسير الكالفني، والتفسير الإعفائي، والكثيرون غيرهم.

لكن، رغم أني قلت في السنوات الأخيرة، إلا أن هذا كان أساس التفسير في العصور الوسطى كذلك:

> خلال العصور الوسطى، كان الكثيرون، حتى رجال الدين، يعيشون في جهل عميق بالكتاب المقدس... وقد أصبح مبدأ قائماً، أن تفسير الكتاب المقدس يجب أن يكيّف نفسه على التقليد وعلى عقيدة الكنيسة. وقد تم اعتبار أن ذروة الحكمة هو أن يعاد إستخراج تعاليم الآباء، وأن يتم العثور على تعاليم الكنيسة في الكتاب المقدس... بل أن حتى هوجو من سانت فيكتور قال: "اعرف أولاً ما يجب أن تؤمن به، ثم اذهب بعد ذلك إلى الكتاب المقدس لكي تعثر عليه هناك."٢

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في منتصف القرن السادس عشر أنشأ مجمع ترنت المنهج العقائدي باعتبار أنه الافتراض التفسيري الرسمي للكنيسة الرومانية الكاثوليكية. وقد أقر المجمع بأن كلاً من الكتاب المقدس والكنيسة معصومان من الخطأ، مما جعل بدوره عقيدة الكنيسة هي العامل المتحكم في التفسير.

لكن ماذا عن المصلحين؟ يوجد تفسير واحد فقط لنظرة لوثر المتدنية لسفر يعقوب. كان نظام لوثر الأساسي موجود في رومية ١: ١٧، وحيث أن سفر يعقوب ابتعد عن ذلك المعيار، كما فهمه لوثر، فقد كان السفر بالنسبة له "رسالة ضالة".

هل يمكن بواسطة أي مبدأ كتابي في التفسير، أن تعني الآية الموجودة في يوحنا ٣: ١٦: "لأنه هكذا أحب الله *المختارين*"؟ يبدو أنه لا يمكن أن يكون هناك مثل هذا التفسير، إلا على أساس افتراضات عقائدية، أي بواسطة نظام تم إنشاؤه بحيث يصبح معنى ذلك المقطع مختلفاً عن معناه الواضح والعادي. بالمثل، يمكن لنظام ما أن يُستخدم لاستبعاد التوبة كمطلب يسبق قبول الله للإنسان، أو استبعاد الصلاة الربانية عن أن تكون ملائمة لشفاه المسيحيين.

وهكذا فإن النظام يحدد المعنى. يتحدث ميلتون تيري عن قضية التفسير على أساس افتراضات عقائدية مسبقة، فيقول:

> عندما يفترض أحد اللاهوتيين وجهة نظر لعقيدة كنسية، ومن ثم يستكمل بمهاترة للبحث عن نص وحيد في الكتاب المقدس مفضّل لديه أو غير مفضّل لدى خصمه، يكون الأرجح كثيراً أن يبالغ في الأمر. فقد تكون عقيدته في مثل صدق الكتاب المقدس نفسه؛ لكن وسيلته مرفوضة. شاهد مثلاً النزاع بين لوثر وزوينجلي حول مسألة اتحاد جسد المسيح ودمه بالخبز والخمر عند ممارسة العشاء الرباني، والأدب الجدلي للمباديء المتناقضة، ومشاحنات الكالفنيين، والخلافات الخاصة بالأسرار المقدسة. تجد أن الكتاب المقدس كله قد تم نهبه ومعاملته كما لو كان مجموعة نصوص شديدة الصغر من الأدلة العقائدية ... لكننا يجب أن نتذكر أنه لا يوجد دفاع سليم، ولا مبدأ أكيد، يرتكز على وسائل غير نقدية، أو يتقدم على أساس افتراضات عقائدية. فمثل هذه الإجراءات ليست عرضاً للحقائق بل فرضاً لها.٣

وهكذا عندما يتجه المنهج العقائدي في تفسير الكتاب المقدس إلى التطرّف، تكون له نتائج غير مرغوب فيها على الإطلاق، إذ لا يصبح الكتاب المقدس هو مصدر سلطته الخاص. فعلى الرغم من أنه قدم المادة الخام التي تم بناؤها داخل النظام، إلا أن قدراً كبيراً كذلك من الاستنتاج المنطقي تم بناؤه أيضاً في النظام. هذا الهيكل النظامي إذاً يتم فرضه على أي مقطع في الكتاب المقدس، وبذلك يصبح هو السلطة التي بها يُستبعد المعنى الطبيعي للمقطع.

إن المنهج العقائدي كما يتم تعريفه هنا، رغم أنه يقبل كلاً من السمات الطبيعية وفوق الطبيعية في الكتاب المقدس، إلا أنه يعوق الدراسة الموضوعية الساعية نحو تحديد المعنى الذي يقصده المؤلف. وفي النهاية، يمكنه أن يثبّط أي تفسير جيد. بل أنه يمكن أن يستبدل السلطة المستقلة للكتاب المقدس بسلطة نظام من صنع إنسان.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

توجد ثلاثة مصادر مثالية للعقيدة التي تتحكم في التفسير. إذ يتم تحقيق الترابط المنطقي – سواء بين تعاليم الكتاب المقدس أو في موقف الفرد الشخصي – بواسطة الخضوع غير النقدي للعقيدة النابعة من واحد من المصادر الثلاثة التالية: التقليد، مسيحي آخر، أو الاختبار الشخصي.

التقليد

يمكن أن ننظر للتقليد إما بصورة إيجابية أو سلبية. فكعقيدة أو نظام عقائدي تم تبنيه بواسطة كيان مسيحي وتم نقله لأجيال متعاقبة، يساعد التقليد في إظهار الحقائق التي صمدت في اختبار الزمن. كما أنه يقدم لكنيسة اليوم فهماً للكنيسة التاريخية. فكم يكون صعباً بالنسبة للمسيحيين لو أنه كان على كل جيل جديد أن يفكر ويقرر بشأن أمور مثل تعريف الثالوث، والعلاقة بين البشرية والإلهية في المسيح، أو التبرير بالنعمة من خلال الإيمان. تاريخياً، قاد الروح القدس الكنيسة في تأسيسها للتفسيرات التي صمدت في اختبار الكتب المقدسة في ذلك الوقت، ثم صمدت الآن في اختبار الزمن. إلا أن التقليد يمكن أيضاً أن يعوق التفسير الأمين للكتاب المقدس إذا كانت التفسيرات التقليدية قد تم تبنيها دون مبرر كتابي سليم. فالافتراضات الموروثة غير الممحصة تعمل غالباً كمجموعة من الغمامات التي توضع على الأعين والتي تمنع المسيحيين من رؤية ما يقع خارج مجال رؤيتهم من الكتاب المقدس. الأكثر من ذلك، فإن الرؤية المحدودة تشوّه ما يتم رؤيته.

إن نظام العقيدة الموروث يحتاج أن يتم تعديله وإصلاحه بإخضاعه تحت السلطة القوية الصارمة للكتاب المقدس – فنسمح للكتاب المقدس أن يتحكم في إيمان الشخص وسلوكه حتى عندما يبدو أن مقطع معين لا يتفق مع النظام. رغم أنه يكون هناك توكيد ويقين أكثر عندما يشترك كثيرون من المؤمنين الآخرين في اعتناق نظام ما، إلا أن هذا لا يعني أن كل مسيحي يجب أن يتفق تماماً مع نظام تقليدي معين، مثل نظام العهد، أو النظام الإعفائي، أو الكالفني، أو الأرميني، أو اللوثري، أو التجديدي. فكل إنسان له نظام، سواء يعمل بصورة ظاهرة أو ضمنياً فقط. لكن أياً كان النظام، سواء كان تقليد موروث أو بنية شخصية، يجب القيام بالتفسير بصرامة تحت إشراف سلطة الكتاب المقدس المستقلة.

مسيحي آخر

المنهج العقائدي في التفسير الأقل تبريراً يحدث عندما يقبل المرء تعليم شخص آخر بصورة غير نقدية، مثل تعليم معلم أو راع مهاب. فالسماح لشخص ما بأن يقيم عقيدة أو تفسير كتابي دون افتراض المسئولية الشخصية في الفهم والثقة والطاعة لتعاليم الكتاب المقدس، قد يأتي نتيجة لواحد من دوافع متعددة. فمحبة القائد الذي يوكل إليه مسئولية تفسير الكتاب المقدس أو الإعجاب به قد يقود إلى الاستبعاد غير النقدي للمسئولية الشخصية. يكون هذا الأمر سهلاً عندما تكون معرفة القائد الموثوق به أكثر كثيراً من معرفة التابع، وخاصة عندما يشجّع مثل هذا القائد على مثل هذه النوعية من العلاقة، أو يتوقعها كمطلب من متطلبات "التلمذة" أو "الولاء". إذ أنه يوجد شعور بالأمان في قبول القائد للتابع أو لجماعة التابعين.

بالطبع، يمكن للمرء أن يتنازل عن مسئوليته نتيجة الكسل – غير راغب في أن يبذل جهداً لكي يفهم ويطبق الكتاب المقدس هو شخصياً. فالخيط الدقيق بين التعلم باتضاع من الشخص الذي لديه معرفة،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

والسماح لذلك الشخص بأن يبني عقيدة، قد لا يكون من السهل دائماً تمييزه. لكن كل مؤمن مسئول أن يبذل أقصى جهده لكي يأتي بأفكاره وحياته تحت السلطة المباشرة للكتاب المقدس.

قد لاتكون المشكلة فيما يتم الإيمان به، بل في كيفية التوصل إلى هذا الإيمان. فإذا كان أي مسيحي يتمسّك عقائدياً بتفسير للكتاب المقدس، لمجرد أن شخصاً آخر قدّمه – بغض النظر عن مدى احترام ومهابة هذا الشخص – فإن الكتاب المقدس عندئذ لم يعد يعمل باعتبار أنه السلطة الوحيدة في هذه الحياة. فسلطة كل القادة المسيحيين هي سلطة مأخوذة ومستمدة؛ لكن سلطة المسيح وحده من خلال كلمته هي السلطة المطلقة.

الاختبار الشخصي

أما الاتجاه الثالث الخاطيء للمنهج العقائدي في تفسير الكتاب المقدس فهو السماح للاختبار الشخصي بأن يبني عقيدة. فعندما ننظر بطريقة إيجابية إلى اختبار المسيحي مع الله، نجد أنه يدفعه للرغبة في معرفة المزيد عن الله. وكلما وثقنا في الله وأطعناه أكثر، كلما أظهر أمانته نحونا أكثر. لكن اختبار المسيحي يمكن أن يصبح عائقاً في طريق التفسير الكتابي السليم. ففي النهاية يكون الكتاب المقدس وحده هو السلطوي وليس التقييم الذاتي لاختبار الشخص مع الله. فعلى سبيل المثال، يصحب اختبار التجديد دائماً أفكار معينة عن الخطية، وعن شخص يسوع المسيح، وعن عمل الروح القدس، وعن أهداف الكنيسة. لكن لو في وقت لاحق رفض المسيحي أن يغيّر من آرائه في ضوء الشهادة الكتابية، قائلاً، "إني أعرف أن ما كنت أؤمن به دائماً هو الصواب لأني اختبرته"، أو، "كان الله يعمل في حياتي عندئذ، لذلك فأنا أعلم أنه لابد وأن يكون صحيحاً"، عندها يكون الاختبار الشخصي قد أصبح سلطة. لكن لابد أن نفسّر اختبارنا بواسطة الكتاب المقدس وليس أن نفسّر الكتاب المقدس بواسطة اختبارنا.

في تطوير تفسير خاص لمقطع كتابي أو لنظام شخصي للعقيدة، لابد أن نقوم بذلك باتضاع عظيم. فإن أقل ما يقال عن ابتعادنا عن الحكمة العامة للكنيسة، هو أنه أمر خطر. فعلى الرغم من المفاهيم المعاصرة للحكم الذاتي للفرد، إلا أن الروح القدس يقود كنيسته بطريقة لا يمكن للفرد المستقل أن يدّعيها بثقة. وإذ قد أشرنا إلى ذلك، نقول أنه يجب على كل منا أن يعطي حساباً عن كيفية تعامله مع الكتاب المقدس: "اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى عاملاً لا يخزى مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة" (٢تيموثاوس ٢: ١٥).

لقد قمنا بفحص أربعة مناهج لتفسير الكتاب المقدس، يمكن أن تقود دارس الكتاب إلى الضلال، وهي: المنهج فوق الطبيعي، بتفسيراته الرمزية أو السرية؛ والمنهج الطبيعي، بتفسيراته العقلانية؛ والمنهج الوجودي، بمزيجه غير النافع بين الطبيعي وفوق الطبيعي؛ والمنهج العقائدي، الذي يفسّر كل مقطع كتابي على أساس افتراضات عقائدية مسبقة. لاحظ أن كلاً من هذه المناهج مبني على افتراض صحيح بشأن الكتاب المقدس: أي أنه فوق طبيعي، وأنه طبيعي، وأنه يجب تطبيقه، وأنه متسق ومترابط – أي أن كل تعاليمه تتفق معاً في وحدة متكاملة. المشكلة هي أن كلاً من هذه المناهج قد ركّزت على افتراض واحد صحيح بشأن الكتاب المقدس، ولكنها تجاهلت كون بقية الافتراضات الأخرى صحيحة كذلك. لذلك فالحل هو أن نتعامل مع الكتاب المقدس بجميع الافتراضات التي يعتقدها عن نفسه.

هذه الافتراضات الكتابية تتضمن مباديء معينة سنقوم بالتعرف عليها الآن. بعد ذلك، سوف نناقش الإرشادات التي تنشأ عن تلك المباديء.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مراجع مختارة
للمزيد من الدراسة

بيركوف، لويز. Principles of Biblical Interpretation.
.Grand Rapids: Baker, 1950

براجا، جيمس. How to Study the Bible
.Portland, Oreg.: Multnomah, 1982

كارسون، دونالد إيه. Exegetical Fallacies
.Grand Rapids: Baker, 1984

إفيرد، جيمس إم. How to Interpret the Bible
.Atlanta: John Knox, 1984

فيك، جوردون دي، ودوجلاس ستيوارت. How to Read the Bible for All Its Worth
.Grand Rapids: Zondervan, 1981

فيرجاسون، دانكان إس. Biblical Hermeneutics: An Introduction
.Atlanta: John Knox, 1986

إنش، موريس إيه، وسي هازل بولوك، محرران. The Literature and Meaning of
.Grand Rapids: Baker, 1981 .Scripture

لونجنيكر، ريتشارد. Biblical Exegesis in the Apostolic Period
.Grand Rapids: Eerdmans, 1975

كيرلي، إف فورمان، وإدوارد بي ميرز، وتيموثي دي هادلي، محررون.
Biblical Interpretation: Principle and Practice.
.Grand Rapids: Baker, 1986

ميكلسن، إيه باركلي. Interpreting the Bible. Grand Rapids: Eerdmans, 1963.

رام، بيرنارد. Protestant Biblical Interpretation
.Grand Rapids: Baker, 1970

شولتز، صامويل، وموريس إيه إنش، Interpreting the Word of God Today.
.Chicago: Moody, 1976

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

سبرول، آر سي. Knowing Scripture. Downers Grove, 111: Intervarsity, 1977.

تيري، ميلتون. Bible Hermeneutics. طباعة. Grand Rapids: Zondervan, 1974.

ستوت، جون آر. Understanding the Bible طبعة ثانية.
Grand Rapids: Zondervan, 1985.

فيركلر، هنري إيه. Hermeneutics: Principles and Processes of Biblical Interpretation.
Grand Rapids: Baker, 1981.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٦

مباديء أساسية
لفهم الكتاب المقدس

سياق المؤلف

حيث أن الكتاب المقدس من تأليف بشري، يجب التعامل معه بنفس الطريقة التي نتعامل بها مع أية معلومات أخرى. والهدف من ذلك هو تحديد المعنى الذي كان يقصده المؤلف. لكن هناك عوائق معينة – مثل اختلافات اللغة والثقافة – تفصل بين المؤلف والقاريء. فلكي نفهم المعنى الذي قصده المؤلف، يجب على القاريء أن يفهم السياق والبيئة التي يكتب منها المؤلف. بهذه الطريقة فقط يمكن التغلب على تأثير الاختلافات بين المؤلف والمتلقي، ويصبح في الإمكان الوصول إلى الفهم الحقيقي.

في فصول تالية سنقوم بدراسة الوسائل وتطوير المهارات اللازمة للتغلغل في سياق النصوص الكتابية، وسوف نستخدم فهم هذه الدراسة في تفسير الكتاب المقدس، وأخيراً، في تطبيقه على حياتنا. عند هذه النقطة سنقوم ببساطة بتشكيل المبدأ نفسه، وهو أن اختار الله أن يكشف عن نفسه وعن مشيئته، ليس في قائمة من الحقائق الافتراضية المدونة بلغة سماوية، بل أن يكشف عن ذلك للبشر في التاريخ باستخدام لغة بشرية. لذلك فمن مسئوليتنا أن ندرس الكتاب المقدس كما نفعل مع أية معلومات بشرية أخرى لكي نحدد بأكثر دقة ممكنة ما كان يقصد المؤلفون أن نفهمه ونؤمن به ونطيعه.

لكي نقوم بذلك، سوف نفكر في سياقين: السياق التاريخي والسياق الأدبي. يشمل السياق التاريخي السياق المادي والجغرافي والثقافي والأيديولوجي للمؤلفين وللناس الذين كتب إليهم، والأحداث التاريخية كذلك. ويشمل السياق الأدبي، اللغة نفسها، وأسلوب الصياغة الأدبية، والسياق المباشر للمقطع موضوع الدراسة.

صدق الكتاب المقدس

حيث أن الله هو المؤلف خلف مؤلفي الكتاب المقدس – وهو المصدر النهائي للإعلان – يجب تفسير الكتاب المقدس على أنه حق وصادق في كل أجزائه، ويجب السعي نحو وحدة كل أجزائه.

صادق في كل أجزائه

حيث أن الكتاب المقدس هو صادق في كل أجزائه، فلا يصلح تشويه تفسيره، أو رفض جزء منه لأنه يبدو أنه يتناقض مع نظرية علمية، أو مصدر تاريخي، أو نظرية معاصرة سواء في علم النفس أو علم الاجتماع أو علم الأجناس البشرية. فعلى سبيل المثال، الله هو الذي خلق العالم، فالعالم لم ينشأ بصورة تلقائية. لذلك فإن أي تفسير للأصحاحات الأولى من سفر التكوين يجب أن يتم التعامل معها على أنها صادقة، وإلا يكون المفسّر قد استخدم افتراضات طبيعية مسبقة. هل حقاً أمر الله إسرائيل أن يهلكوا شعوباً معينة، أم أن هذه كانت فكرة موسى؟ من الذي كتب سفر إشعياء؟ هناك العديد من

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المقاطع التي يعتمد تفسيرها على إجابات على مثل هذه الأسئلة، لكن المفسّر الذي يقبل تقييم يسوع المسيح للكتاب المقدس، يجب أن يقوم بكل تفسير على أساس الافتراض بأن الكتاب المقدس هو حق وصادق.

وحدة أجزائه

إن كان الكتاب المقدس هو حق بالفعل في كل أجزائه، يجب السعي إلى الوحدة الحقيقية لها بواسطة الشخص الذي سيفسر الكتاب المقدس. فيجب مقارنة الكتب المقدسة ببعضها البعض، كما يجب فحص سياق الكاتب والمتلقي الأول للكتابات. قد تثار أسئلة مثل: كيف يرتبط العهد القديم بالعهد الجديد؟ ماذا يفعل المرء بالسجلات التاريخية التي يبدو أنها لا تتفق معاً، مثل بعض الأنساب في العهد القديم أو في الروايات الخاصة بحياة يسوع في العهد الجديد؟ تتطلب عملية تنسيق ومجانسة الكتاب المقدس مهارات معينة سوف ندرسها بنوع من التفصيل في الفصل ١٥. لكننا يجب أن نبدأ بالمبدأ الأساسي وهو أنه حيث أن كل أجزاء الكتاب المقدس حق وصادقة، فالتناسق موجود بالفعل، ومهمتنا هي البحث عنه والعثور عليه.

إن الباحث عن الحق مسئول عن تجميع كل ما يقوله الكتاب المقدس في موضوع معين. بل أكثر من ذلك، تعتبر مهمة جديرة بالعناء أن يسعى الباحث لربط كل التعاليم الكتابية في تفسير شامل للهيكل الكلي للحق الكتابي. سيكون جزءاً من دراستنا في الفصل ١٦ هو أن ندرس الإرشادات والوسائل الخاصة بتفسير الكتب المقدسة بمقارنتها ببعضها البعض، وإنشاء ترتيب شامل لعقيدة الكتاب المقدس كله (لاهوت نظامي). في الوقت الحالي، يمكننا أن نخلص إلى أن الكتاب المقدس بأكمله هو جدير بالثقة، ببساطة لأن الله هو مؤلفه. لذلك، فليس فقط أمراً مشروعاً بل أنه من الضروري أن نسعى لإيجاد الوحدة بين جميع تعاليمه لكي نفهم مشيئة الله أكثر.

سلطة الكتاب المقدس

إن الكتاب المقدس، والكتاب المقدس وحده، هو السلطة النهائية المطلقة للإيمان والحياة. لذلك، جميع المباديء والتقنيات المستخدمة لاستخراج معنى مقطع كتابي يجب أن تتفق مع المبدأ القائل بأن الكتاب المقدس نفسه هو السلطة النهائية. فكر معي في أربعة معان رئيسية لذلك المبدأ:

غرض الإعلان الإلهي

لقد أعلن الله عن نفسه في الكتاب المقدس لأجل غرض خلاص البشرية. وذلك "الخلاص" هو كامل – فهو يمتد منذ بداية المصالحة مع الله، وعبر تغيير المؤمن إلى الشبه الأخلاقي لله، وحتى اتحاد المحبة النهائية مع الله في الأبدية. فغرض الله هو خلاص الإنسان.

"وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع. كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأويب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح." (٢تيموثاوس ٣: ١٥ – ١٧)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إن قولنا أن الخلاص هو غرض الكتاب المقدس يعني أن الإعلان محدّد. فالكتاب المقدس لم يُعط لنا لكي يعلمنا كل شيء عن الله غير المحدود أو كل شيء عن الكون الذي خلقه. فالله لم يوحي لمن كتبوا الكتاب المقدس لكي يقدموا سجلاً محدداً للتاريخ القديم، أو حتى لكي يعلمونا كل شيء عن طبيعة الإنسان. لذلك فإن استخدام الكتاب المقدس ككتاب دراسي في علم الأحياء أو علم النفس أو علم الاجتماع معناه إساءة استخدامه وتقويض سلطته. إلا أن الأمر الأكيد هو أنه عندما يلمس الكتاب المقدس تلك المناطق، فإنه يكون جدير بالثقة تماماً، فهو لا يعلّم خطأ. لكن ليس هذا هو غرض الإعلان، بل غرضه هو مصالحة الناس مع الله، ومن خلال تلك المصالحة، يردهم لكل ما قصد الله لهم أن يكونوا.

الهدف من دراسة الكتاب المقدس

حيث أن الكتاب المقدس هو الإعلان السلطوي للحق الروحي، فإن الهدف الأول لدراسة الكتاب المقدس يجب أن يكون فهم المعنى الذي قصده المؤلف. فلكي تكون للكتاب المقدس سلطة مستقلة، يجب أن نقرر المعنى الذي قصده المؤلف.

فإن كان غرض الكتاب المقدس هو خلاصنا، فإن هذا الغرض لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تم فهم رسالة الله، وتلك هي مهمة المفسّر. ومع ذلك، فإن فهم الكتاب المقدس لا يأتي بالخلاص، إذ أن الرسالة يجب أن يتم الإيمان بها وطاعتها، وتلك هي مهمة التطبيق.

لكي يكون التفسير مطابقاً لقصد الكاتب، يجب أن يشتمل على تطبيق.١

يمكن أن تصح معرفة وتعلّم كلمة الله فقط بواسطة تغيير الحياة ... إن التعليم الوحيد الذي يمكن عن حق أن نطلق عليه "تعليم كتابي" هو الذي يركز ليس على تشغيل المعلومات، لكن على سماع صوت الله المحب والاستجابة له.٢

باختصار، غرض الإعلان الإلهي هو خلاص الأفراد. لذلك، فكي يكون الكتاب المقدس فعالاً في خلاص الإنسان، فإن أول خطوة هي فهم المعنى الذي قصده المؤلف. أما الخطوة التالية فهي تطبيق ذلك المعنى على الخلفية المعاصرة بالإيمان والطاعة. عندها فقط سيتحقق غرض الإعلان الإلهي، ويكون الكتاب المقدس سلطوياً بالكامل في حياة الناس.

مدى السلطة

لقد رأينا حتى الآن أن سلطان الله لا يؤسس على تفسيرنا غير المعصوم للكتاب المقدس، لكن فقط على الكتاب المقدس نفسه. لكن هل هذه السلطة تستقر فقط على تعاليم الكتاب المقدس، أم أنها تمتد أيضاً إلى كلمات الكتاب المقدس؟ وإن كانت كذلك، هل تمتد إلى كل جزء من الكتاب المقدس بالتساوي؟ أولاً، إفتراضنا هو أن كل الكتاب المقدس هو موحى به من الله ومعصوم من الخطأ، فليس هذا هو مكان الدفاع عن وضع الوحي اللفظي أو عصمة الكتاب. لكن من الملائم أن نتذكر أن نماذجنا في التفسير هم يسوع المسيح والأشخاص الذين كتبوا العهد الجديد. فقد تعاملوا مع العهد القديم ليس فقط على أنه ذو سلطان، بل على أنه بالكامل جدير بالثقة كذلك – حتى بالنسبة لكل كلمة فيه. ونحن باتباعنا لذلك النموذج، فإننا نؤكد أن سلطة الكتاب المقدس تغطي الكلمات كما تغطي المفاهيم. بعض

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المفسرين يؤكدون على صدق مفاهيم الكتاب المقدس، بينما يعتقدون أن بعض الكلمات بها خطأ. لكن لا يوجد معنى بدون كلمات تصدق في المعنى وتتفق معه. الأكثر من ذلك، فإن لاهوت "المفهوم الموحى به" يتعدى على السلطة المستقلة للكتاب المقدس. فمعايير التمييز بين المعاني أو المفاهيم الحقيقية، وبين الكلمات غير الصادقة التي من خلالها يتم تقديم المعنى، تنقل السلطة إلى تلك المعايير أو للشخص الذي يستخدمها.

يستخدم جون ووريك مونتجمري تشبيها بالوثيقة القانونية لكي يوضّح هذه النقطة، فيقول:

بخصوص تفسير الوثائق القانونية عامة، قدّم اللورد بيكن هذه الحكم الصادقة:

"إن التفسير الذي يبتعد عن حرف النص لا يعتبر تفسيراً بل تكهّناً."
"عندما يبتعد القاضي عن الحرف فإنه يتحول إلى مشرّع."

يشرح السير رولاند بوروز هذه النقطة بوضوح يثير الإعجاب:
"يجب على المحكمة أن تعنى بألا يستخدم الدليل لإتمام وثيقة تركها أحد الأطراف غير كاملة، أو بأن تناقض ما قاله هذا الطرف، أو بأن تثير الشكوك، التي بدون ذلك لا تكن موجودة؛ أما بالنسبة للتفسير، فإنه يكون مقصوراً دائماً على تلك الأمور، مما يساعد المحكمة على الوصول إلى معنى الكلمات المستخدمة، وبالتالي أن تعطي سلطة للمعنى المقصود كما يتم التعبير عنه."
كما هو الحال بالنسبة للرغبات والأفعال والقوانين، المفسّر الأمين للكتاب المقدس يقوم بتفسير النص بطريقة تعطيه شرعية وليس عدم شرعية"؛ ويعمل "بافتراضات ضد السخف ومنافاة العقل"؛ وبمجرد أن يتم تقرير المعنى الواضح للنص، فإنه يقبل تطبيقه وتفعيله في حياته "رغم أن النتائج قد تبدو قاسية أو غير عادلة أو غير مناسبة." (سي إي أودجرز، The Construction of Deeds and statutes الطبعة الرابعة، ١٩٥٦، الصفحات ١٨٦، ١٨٨). إن المفسّر المسيحي المؤمن لوصايا الكتب المقدسة سيفترض أنه بالإشارة إليها أيضاً "كل جزء من وصية يعني شيئاً، ويجب أن يُعطى السلطة وأن يتناغم، إن أمكن، بربطه ببقية الأجزاء الأخرى كلها." (إف إتش تشيلدز)؛ ويقوم بتفسير العهد القديم دائماً في ضوء العهد الجديد على أساس أن "التعبير الأخير عن الوصية هو الذي يغلب"٣

لكن على الرغم من أن الكتاب المقدس كله هو من الله، وبالتالي فهو أهل للثقة، إلا أن ليس كل الكتب المقدسة لها سلطة متساوية بالنسبة لطاعة المسيحيين في عهد الكنيسة. سوف نقوم بمناقشة هذا المبدأ بنوع من التفصيل عند دراسة مباديء تطبيق الكتاب المقدس في الفصل ١٩. الكتاب المقدس نفسه، كالسلطة النهائية، يجب أن يحدد أي جزء منه هو الذي له الدوام والعمومية في التطبيق، وأي جزء هو المحدود. فإذا تم التمييز بين التطبيق العام والمحدود بواسطة أي مبدأ أو شخص آخر، فإن ذلك المبدأ أو الشخص يصبح هو السلطة، مستبدلاً بذلك الكلمة الأخيرة للكتاب المقدس عن نفسه.

الحدود المتضمنة في مبدأ السلطة

تضع سلطة الكتاب المقدس حدوداً معينة على مباديء سياق المؤلف ووحدة الكتب المقدسة. لو لم يكن هذا صحيحاً، لما كان الكتاب المقدس نفسه هو السلطة النهائية . فدعونا نلقي نظرة على تلك الحدود.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

حدود السياق البشري. كما أشرنا من قبل، حيث أن الكتاب المقدس قد جاء إلينا من خلال مؤلفين من البشر، فإن المفسّر يتعامل حتمياً مع سياقين: (١) إنه يسعى لفهم سياق الذين كتبوا الكتاب المقدس بأفضل طريقة ممكنة، و(٢) يسعى أيضاً لتفسير وتطبيق الحق الكتابي في ضوء السياق المعاصر. غالباً ما يتم دمج هذين الأمرين ومن المعتاد أن يحدث تداخل بينهما. السؤال المفتاحي هو: كيف يمكن استخدام هذه الأدوات المفيدة والمشروعة لفهم الكتاب المقدس بدون التعدي على سلطة الكتاب المقدس؟ وعلى أي أساس يقوم المرء بالتمييز بين الرسالة السلطوية والدائمة للمؤلف، وبين السياق التاريخي المؤقت؟

هناك عدة مناهج تم اقتراحها للقيام بذلك. البعض يعتقد أن التعليم يجب أن يتم الإيمان به وطاعته إن كان في نظام الخليقة أو من طبيعة الله (مثلاً، المحبة). فإن لم يكن التعليم الكتابي في نظام الخليقة أو من طبيعة الله، فيمكن افتراض أنه تعليم مؤقت مقصور على الشكل الثقافي الانتقالي أو على سياق تاريخي محدد. وهنا يجب على المفسر في العصر الحاضر أن يحرر الحق الباقي لكي يتم تطبيقه أو رفضه اليوم. بينما يعتقد آخرون أن أي أمر يرتبط بمبدأ عام، أو مطلب أخلاقي يُطلب من كل الثقافات في أي وقت (مثلاً، عدم السرقة)، يمكن تطبيقه بصورة عامة بسلطة مشيئة الله الأكيدة، لكن التعليم الخاص الذي يكون محدوداً بثقافة معينة، قد لا يتم تطبيقه بهذه الصورة. فالأوامر الخاصة بالدور في علاقات الزواج هي أمور خاصة محدودة بالثقافة، يمكن ألا يتم تطبيقها بسلطان على أنها مشيئة الله الأكيدة في كل الثقافات وفي كل الأزمان.٤

كما أن هناك آخرون يقولون أن التعليم الذي يكون أخلاقياً بالفطرة ولاهوتياً هو التعليم السلطوي، لكن التعليم غير الأخلاقي وغير اللاهوتي لا يكون له بالضرورة نفس السلطة.٥

المشكلة في كل من هذه المناهج هي، كيف يمكن للمرء أن يقرر؟ حيث أن الكتاب المقدس لم يعطنا مثل هذا الأساس لتفسيره، ربما يغتصب المفسّر لنفسه، عن غير عمد، سلطة الكتاب المقدس، عن طريق فرض معاييره الخارجية الخاصة بما هو تعليم مقبول وسلطوي، وما هو تعليم يمكن الاستغناء عنه. هذه مشكلة حقيقية، وحلها ليس سهلاً. لكن المبدأ الثابت الذي يضع حدوداً صارمة على الفهم الثقافي هو سلطة الكتاب المقدس نفسه.

عند هذه النقطة دعونا نميز بين التفسير والتطبيق. المهمة الأولى هي أن نفسّر، أي أن نحدد بثقة المعنى الذي قصده المؤلف. لأجل ذلك، يكون الفهم الثقافي مهماً في تفسير النص وإلقاء الضوء عليه. أما عند القيام بتطبيق النص على خلفية معاصرة، فمن الضروري أن نفحص المبدأ العام الذي يكمن خلف أي تعليم محدد. بهذه الطريقة يمكن للباحث أن يقرر ويطيع مشيئة الله كما هي معلنة في كلمة الله السلطوية.

فكر في مثال تم التلميح إليه من قبل. "أيتها النساء اخضعن لرجالكن" (أفسس ٥: ٢٢) إنها وصية واضحة بما يكفي. لا يصلح أن نقول أن هذه عبارة مشروطة ثقافياً، ولذلك فهي لم تعد تُطبق. فقولنا هذا يعني أن الوصية التالية كذلك "أيها الأولاد أطيعوا والديكم" (أفسس ٦: ١)، يجب التعامل معها أيضاً بصورة نسبية، والوصية الأولى بطاعة الله، يمكن أن تعاني من نفس هذا المصير. إن المعنى الذي يقصده بولس لأي ملاحظ موضوعي هو شديد الوضوح. وهذا المعنى لا يمكن تغييره من خلال التفسير إذا كان المفسّر يدرك السلطة المستقلة لكلمة الله. لكن عندما يأتي الأمر إلى التطبيق، فإن الطريقة التي

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يعلّم بها الكتاب عن دور الزوج كرأس للبيت تختلف بالتأكيد من ثقافة لأخرى. فعلى سبيل المثال، سيسود بالتأكيد في البيت الأمريكي جو أكثر ديموقراطية مما في البيت الياباني، بينما يكون كل منهما طائعاً للتعليم الكتابي الواضح.٦

إن عملية تمييز المبدأ من وراء التعليم الكتابي المشروط ثقافياً هو أمر مشروع وضروري للغاية في تطبيق الكتاب المقدس على الإيمان والطاعة في الوقت الحاضر. هذا الأمر لا يتعدى على سلطة الكتاب المقدس، لكنه يحققها. من ناحية أخرى، فإن استخدام هذا المنهج في التفسير بحيث يتم استبعاد المعنى الواضح، يقوم باستبدال النص السلطوي بالفهم الثقافي المعاصر. وهذا الأمر لا يتعدى فقط على سلطة الكتاب المقدس، ولكنه يصبح أداة يمكن بها إساءة استغلال تعاليم الكتاب المقدس بتحويلها إلى أي صيغة تقريباً يرغب فيها المفسّر.

حدود السعي لوحدة الكتاب المقدس كله. يضع مبدأ سلطة الكتاب المقدس حدوداً معينة على تنفيذ مبدأ معاملة الكتاب المقدس باعتباره معلومات بشرية مفهومة. كما يضع حدوداً أيضاً على المبدأ القائل بأن المفسّر يجب أن يسعى لتناغم واتساق تعاليم الكتاب المقدس. وسوف نقوم فيما بعد بدراسة الإرشادات والوسائل التي تعمل على تناسق وتوافق الكتاب المقدس (الفصلان ١٥ – ١٦).

أود أن أقول باختصار أن سلطة الكتاب المقدس يتم التعدي عليها بوسيلتين أساسيتين بواسطة أولئك الذين يعملون على التوفيق بين مقاطع تبدو أنها غير متفقة في التعليم:

١- يتم تفسير المقاطع بصورة منافية للمنطق، وبتفسيرات غير أكيدة، أو يتم جعل التركيز الكتابي الثانوي يسود على المقاطع الواضحة المعنى أو على التعليم الأكثر شمولية. فعلى السطح، يبدو أن الوسيلة تسمح ببساطة للكتاب المقدس بأن يقارن نفسه بنفسه، لكن عندما يتم جعل تعليم غير أكيد يسود على الإعلان الأكثر وضوحاً، يكون عندها المفسّر أو تفسيره هو السلطة النهائية.
٢- يقوم المفسّر بالتعدي على سلطة الكتاب المقدس من خلال الاستنتاج المنطقي من التعليم الكتابي الواضح. هذا النوع من الاستنتاج يتعدى على سلطة الكتاب المقدس عندما (١) يتم التعامل معه باعتباره حق معصوم من الخطأ؛ أو الأسوأ، (٢) عندما يتم تحويله ضد تعليم كتابي آخر واضح للكتاب المقدس. عندئذ يصبح وضعاً فلسفياً خارج الكتاب المقدس ، والذي يتم استخدامه لتشويه القصد الواضح لمؤلفي الكتاب المقدس.

لكن لكي يتم فهم كلمة الله والإيمان بها وطاعتها، يجب أن تسود سلطة الكتاب المقدس وتتفوق هي وحدها.

متطلبات وشروط تفسير الكتاب المقدس

رغم أن الله يرغب في التواصل مع كل إنسان، إلا أنه ليس كل إنسان يمكنه أن يفهم الكتاب المقدس. الكتاب المقدس واضح في هذا الأمر. إذ أن *الإيمان* هو شرط الفهم الحقيقي لكلمة الله. فالشخص الذي يقرأ بدون إيمان قد يفهم بعضاً من الحق المعلن، ولكن لا يمكن أن نتوقع أنه سيفهم *بالكامل* أي حق معلن في الكتاب المقدس. هناك عدة عناصر للإيمان، جميعها أساسية بالنسبة للدارس الذي يريد أن يفسّر معنى الكتب المقدسة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

التجديد

الإيمان الأولي هو أمر ضروري، لأن غير المؤمن لا يمكنه أن يفهم أمور الروح. لذلك فالتجديد هو أمر ضروري. يتم شرح هذا الأمر بوضوح في ١كورنثوس ٢: ٦ – ١٦، وفي ٢كورنثوس ٢: ١٥ – ١٨.

"لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه. هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله. ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله ... ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة. ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً... لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه. وأما نحن فلنا فكر المسيح" (١كور ٢: ١١ – ١٢، ١٤، ١٦).

الروح القدس هو المفسّر الأعظم (يوحنا ١٦: ١٣). فبدونه يقضى بالفشل على كل مجهوداتنا التي نبذلها لكي نفهم بالكامل كلمة الله.

الالتزام

التجديد أمر أساسي، ولكنه وحده لن يؤهل المؤمن لفهم حق الله. يجب على المؤمن أن يكون لديه ثقة في الكتاب المقدس، لأن الإيمان ليس مجرد اتفاق فكري، لكن الإيمان يعني الالتزام والاستسلام للكتاب المقدس، ولرسالته، ولمعناها، ولمؤلفه الإلهي. الإيمان يجعل الفرد متأهباً لاكتشاف المعنى الذي قصده الكاتب، وليس لأن يُقحم على سطور النص المعنى الذي يرغب في فهمه. فقط الشخص الذي لديه الثقة التامة في الكتاب المقدس، هو الذي يكون لديه الالتزام الضروري لكي يفهم المعنى بالكامل.

"إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي" (يوحنا ٧: ١٧)

يجب أن يصمم الشخص على أن يطيع الكلمة إن كان يريد أن يفهمها. والالتزام بالطاعة له سمة أخرى، هي العمل باجتهاد. إن الشخص الذي يلتزم حقاً بأن يطيع الله سيدرس لكي يظهر نفسه مقبولاً لدى الله، كعامل جاد لا يحتاج أن يخجل من صنعته. "الإيمان" لا يعني أن يترك دارس الكتاب المقدس عقله ويتكل على مشاعره أو على دوافعه الذاتية لفهم الكتاب المقدس. كلا، فإن نوع الإيمان الذي يؤمن أن الكتاب المقدس هو كلام الله، يدفع الدارس لأن يستخدم كل الموارد التي أعطاه الله إياها لكي يفهم الكتاب المقدس حتى يتمكن من طاعته.

الصلاة

الإيمان بمؤلف الكلمة (الله)، وسكنى الروح القدس، يجب التعبير عنهما بطريقة فعالة. والصلاة هي دليل الإيمان الحقيقي، وهي الجو الوحيد الذي يمكن أن يحدث فيه الفهم الكامل لقصد الله. ليس كافياً أن يسكن الله فينا بالإيمان، وأن نكون منفتحين لإرادته بقلب طائع، بل يجب أن نسأل

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ونطلب ونقرع بنشاط. ويجب أن يكون هناك اعتماد إيجابي فعّال على الروح القدس، المفسّر الأعظم.

"عبدك أنا. فهمني فأعرف شهاداتك." (مزمور ١١٩: ١٢٥)

"وإنما إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعيّر فسيعطى له." (يعقوب ١: ٥)

شرط فهم الكتاب المقدس هو الإيمان. فالشخص الذي يسكن فيه روح الله، والذي له علاقة صحيحة مع الله بقلب طائع، والذي يسعى باجتهاد ونشاط لطلب الحكمة التي من فوق ، هو فقط الذي يمكنه أن يعرف الحق. الكتاب المقدس وحده هو المعصوم من الخطأ، ولسنا نحن أو تفسيراتنا. إن الروح القدس يعطينا الاستنارة، وليس الوحي، من خلال الكلمة. لهذا السبب، يوجد عنصر رابع ضروري في الإيمان اللازم لفهم كلمة الله.

الاتضاع

الاتضاع هو أمر ملائم حيث أننا نتعامل مع كلمة الله. كما أنه ملائم أيضاً لطبيعتنا، فنحن كائنات محدودة ومعرضون للخطأ. الأكثر من ذلك، فنحن ساقطون، ونرى الحقيقة فقط بطريقة غير مباشرة، إذ أن الخطية تضع برقعاً على وجوهنا. لذلك فإن اتجاه الاتضاع أمام كلمة الله هو أمر أساسي إذا أردنا أن نتوصّل إلى معرفة الحق. بهذه الطريقة يمكننا التمييز بين الأمور الأكيدة في الكلمة وبين ما قد يكون من تفسيرنا غير المعصوم أو المشوّه بالخطية.

ملخص

درسنا في هذا الفصل المباديء الكتابية لتفسير الكتاب المقدس. وهي تأتي مباشرة من الافتراضات المسبقة التي لدى الكتاب المقدس عن نفسه.

١- حيث أن الكتاب المقدس كتبه البشر، يجب أن يتم التعامل معه كأية معلومات بشرية في تقرير المعنى الذي قصده المؤلفون.
٢- حيث أن الكتاب المقدس موحى به من الله، وصادق وحق في جميع أجزائه، يجب السعى نحو وحدة تعاليمه، كما يجب إدراك وفهم عناصره فوق الطبيعية.
٣- حيث أن الكتاب المقدس موحى به من الله، فإنه مطلق في سلطته للعقيدة والحياة. لذلك فإن كل الإرشادات والتقنيات المستخدمة لفهمه وتطبيقه يجب أن تتعامل معه باعتبار أنه السلطة النهائية.

سنتجه الآن نحو تنفيذ هذه المباديء. وسيُعنى مسار دراستنا بالوسائل التي بها سنتمكن من تقرير، بنوع من اليقين، المعنى الذي قصده المؤلف، وكيف يرتبط هذا المعنى بحياتنا اليوم.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الجزء الثاني

الإرشادات والمهارات

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

التأليف البشري

المبدأ:

حيث أن الكتاب المقدس كتبه البشر،
يجب التعامل معه كأية معلومات بشرية
في تقرير المعنى الذي قصده الكاتب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٧

فهم اللغة البشرية

مقدمة

عندما خلق الله الأفراد على شبهه، خلقهم بقدرة على التواصل. فعطية اللغة البشرية، والقدرة على التواصل هي أمر رائع ومدهش حقاً. في الحقيقة أنه شديدة الروعة حتى أن معنى الحياة يعتمد عليه. فعلاقة المحبة تعطي الأهمية العظمى لحياة الإنسان، ومثل هذه العلاقة تعتمد على فهم كيفية تفكير الشخص الآخر. فهذا هو معنى التواصل: إنه تمكين الآخر من فهم ما يفكر فيه الشخص.

التواصل الناجح يعتمد على كل من المرسل والمستقبل للمعلومات. لذلك فمن يرسل المعلومات يجب أن يصيغ أفكاره بدقة بواسطة الكلمات، والمتلقي يجب أن يفهم بدقة هذه الكلمات. في حالة الكتاب المقدس، الله هو المرسل من خلال البشر الناقلين للمعلومات، ونحن المستقبلون، ومهمتنا هي أن نتأكد من المعنى الذي قصده المؤلف البشري. هذا هو كل ما يعنيه التفسير.

قد يكون من الصعب أن نفهم المعنى الذي قصده المؤلف بطريقة صحيحة، حيث أنه لا يوجد شخصان لديهما نفس مجموعة الخبرات والأفكار. والكلمات ليست دقيقة تماماً، خاصة عندما يتم توصيل مفاهيم مجردة مهمة. لذلك فإن الشخص الذي يريد أن يفهم شخصاً آخر يجب أن يجتهد في هذا الأمر.

قد لا يجتهد الشخص تماماً لكي يفهم المعلومات التي يقدمها له البائع بشأن بضاعة لا يرغب فيها. ولكنه سيجتهد للغاية لكي يفهم الشخص الذي يرجو الفوز بمحبته. وهذا يعلل المستوى المتباين للاهتمام في فهم الكتاب المقدس من جانب كل من الشخص الذي يراه كبضاعة لا يريدها، والآخر الذي يحب الله. لكن في حالة الكتاب المقدس، تشتد مشكلة التواصل بشكل هائل لأننا لا نعيش في نفس العصر أو الثقافات التي أتت منها الكتب المقدسة.

يقدم وولتر كايزر تصريحاً واضحاً عن هذه الحقيقة الأساسية الخاصة بالتواصل البشري والكتاب المقدس:

> إن القواعد العامة لتفسير الكلام الشفهي أو المكتوب لم يتم تعلمها، أو اختراعها، أو اكتشافها بواسطة البشر؛ ولكنها جزء لا يتجزأ من طبيعتنا كأفراد مخلوقين على صورة الله. وهذا الفن كان يُستخدم منذ أن أعطى الله موهبة التواصل والكلام نفسه. لذلك يكون الشخص الذي يتم التحدث إليه هو دائماً المفسّر؛ ويكون المتحدث دائماً هو المؤلف.

ليس هذا برهان على أن كل إنسان يكون ناجحاً بصورة تلقائية وبالكامل في ممارسة فن وعلم التفسيرات، لمجرد أن كل إنسان يمتلك موهبة التواصل كجزء من صورة الله. عند هذه النقطة بالتحديد، يصبح السياق الثقافي المميز للقاريء أو المفسر أكثر إرباكاً بصورة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

واضحة. الأمر الأكيد أنه حتى عندما يشترك المتحدث والسامع أو القاريء في نفس الثقافة والعصر، قد يظل هناك مع ذلك بعض الموضوعات والمفردات التي قد لا تكون جزءاً من خبرة المفسر، وبالتالي فإن قدرته على التفسير يتم إحباطها. في هذه الحالة، يكون من الضروري على المفسر أن يقوم أولاً بنوع من الدارسة الجدية قبل أن يتمكن من أن يكون مفسراً ناجحاً.

لكن عندما يكون المفسّر مبتعداً عن المؤلف الأصلي بسنوات كثيرة، وبأنظمة حكم ومجتمعات وحتى بديانات وظروف مختلفة، كيف يمكن للقواعد العامة للتفسير أن تكون جزءاً لا يتجزأ من طبيعتنا كبشر مخلوقين على صورة الله؟ مرة أخرى، نجد نفس الإجابة. فهذا السؤال يخلط بين أسلوب الشخص في التعلم – الذي يكون فقط إعدادياً ودراسة مسبقة – ومهمة التفسير التي يجب أن تتبع ذلك. فلو كانت ظروف ولادتنا والعناية الإلهية قد أكرمتنا بحيث كنا موجودين واشتركنا في نفس الثقافة التي منها نشأت هذه النصوص، لكنا قد استغنينا عن البحث في الخلفية والثقافة، وحتى في بعض الأحيان عن اللغات. لكننا كنا سنظل ملزمين بأن ننشغل بمهمة تفسير النص. لذلك فإننا سنكتفي بأن مباديء التفسير هي في مثل طبيعية وعمومية الكلام نفسه.١

حيث أن لغة الكتاب المقدس هي لغة بشرية عادية، سنقوم أولاً بدراسة بعض الإرشادات الفطرية لفهم المعنى من خلال اللغة العادية. في بعض الأحيان يطلق على هذه الإرشادات "مباديء"، لكني لا أسميها مباديء لأني احتفظت بكلمة "مبدأ" لكي أعرّف بها المقاييس غير المتغيرة المبنية على الكتاب المقدس. إن قوانين اللغة البشرية ليست مذكورة في أي مكان في الكتاب المقدس. فكما يذكّرنا كايزر، إنها جزء من خلقنا على صورة الله. لذلك فإننا سنسعى نحو تطوير مهاراتنا في فن فهم التواصل البشري، وإني أقترح في ذلك ثلاثة إرشادات أساسية:

١- لكي نفهم المعنى الذي يقصده المتحدث أو المؤلف، يبدأ المرء بالمعنى العادي للغة.
٢- يجب على المرء أن يتعرّف على أسلوب اللغة المستخدم (مثلاً، هل هي شعر أم نثر، هل هي رمزية أم حرفية).
٣- الأمر العادي هو أن يبحث المفسّر عن معنى واحداً لما يقوله أو يكتبه المؤلف.

هذه الإرشادات يجب أن تشكل أساس الدراسة التالية وتطوير المهارات. فدعونا نفكر في هذه الأمور الثلاثة بأكثر تفصيل.

البحث عن المعنى العادي للغة

يجب التعرّف على المعنى الأكثر طبيعية ووضوحاً وجلاءاً. فإذ نقترب إلى الكتاب المقدس، فإننا نقترب إلى مجموعة من الأسفار المكتوبة بلغات ليست مألوفة بالنسبة لنا، والتي كتبت في خلفية بعيدة عنا للغاية. يمكن أن نقول أننا نتعلم التواصل في نهاية المطاف، تقريباً كما يتعلم الطفل التواصل، أو كما يتعلم المترجم القبلي لغة غير مكتوبة بدون معونة مفسّر. فكيف يقوم الطفل أو المترجم بهذه العملية؟

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أولاً، يبدأ بالتعرّف على المعنى من خلال الخلفية أو المكان الذي يجد نفسه فيه. فالطفل يكون واعياً بجسم أمه وصوتها، ويصبح واعياً بالتدريج بالغرفة وبسريره الخاص. وهو يبدأ في فهم اللغة على أساس ما تخبره به حواسه. نفس هذه العملية يجب أن تتّبع في تعلّم لغة جديدة بدون مفسّر أو مترجم. بهذه الطريقة ستتعلق سلسلة إرشاداتنا الأولى لتحديد المعنى العادي بفهم الخلفية التاريخية والمادية والثقافية التي كُتب فيها المقطع الكتابي.

بعد ذلك، يبدأ الشخص الذي يتعلم لغة جديدة في تعلّم معنى الكلمات الفردية، مثل، ماما، بابا، لا، وهي بعض الكلمات الأولى التي يبدأ الطفل في فهمها. المجموعة الثانية من الإرشادات ستعنى بوسائل التأكد من معنى الكلمات. وعلى وجه الخصوص، يجب أن نحلل الكلمات التي تكون غير بسيطة أو غير واضحة في المعنى. في المرحلة الثانية من تعلّم معنى الكلمات، يبدأ الطفل أو المترجم في سماع الكلمات المرتبطة بوحدات أكبر للفكر، أي الجمل، وبعدها المقاطع. إنه أمر أساسي أن نفهم العلاقة بين الكلمات الفردية، لو أردنا معرفة المعنى الذي في ذهن المؤلف. لذلك فإن المجموعة التالية من الإرشادات ستتعامل مع طرق التأكد من مسار الفكر من خلال توضيح بنية الجملة.

إذ ينضج الطفل في فهم التواصل البشري، وإذ يتعلم المترجم ما يكفي لأن يجعله يُخضع اللغة للكتابة، قد يتم تعديل الفهم الأولي السابق وإيضاحه من خلال ربط كل معلومة بسياقها الأوسع. لذلك فإن المجموعة الأخيرة من إرشاداتنا ستتعلق بفهم المعنى في مقطع من خلال ربطه بكل من سياقه المباشر والسياق الأوسع للسفر بأكمله.

باختصار، حيث أن مسعانا هو نحو المعنى الأكثر طبيعية ووضوحاً، لابد لنا أن ندرس الإرشادات التي ستساعدنا في التعرّف على ذلك المعنى.

التعرّف على الأسلوب الأدبي للغة

هل يجب أن نتعامل مع كل مقطع في الكتاب المقدس بطريقة حرفية؟ تتحدث وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية بصورة مكثفة، وفي بعض الأحيان، بسخرية، عن "الحرفيين في تفسير الكتاب المقدس". ويبدو أنه استنتاج حتمي أن الكتاب المقدس لا يمكن أن يؤخذ بطريقة حرفية. ومع ذلك، فبالنسبة للشخص الذي يتعامل مع الكتاب المقدس بجدية، فإن المنهج الحرفي يتبع المبدأ الأساسي القائل بأن الكتاب المقدس هو تواصل بشري.

في الحقيقة أن ميدان المعركة قد أسيء اختياره. فالمعركة الحقيقية هي في المسألة المتعلقة بالمصداقية، وليس بالحرفية. هل هذه الأجزاء من الكتاب المقدس التي ترمي لأن تكون حرفية، حقيقية وصادقة بالفعل؟ بل الأكثر أهمية، هل تعليم الكتاب المقدس، سواء حرفي أو مجازي، حق وصادق؟ يجب التأكيد على مصداقية الكتاب المقدس، وليس على حرفيته، باعتبار أنها الموضوع الأساسي.

لقد تم دفعنا إلى موقف الدفاع عن "الحرفية" بواسطة المفسرين المجازيين وبعض المفسرين العقلانيين الذين يجدون معان ثانوية، وأساطير، وأمور غامضة أخرى في الكتاب المقدس. لكن لكي يكون الكتاب المقدس سلطوياً، يجب أن يكون مفهوماً.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كما هو الحال في كل تواصل بشري، يبدأ الفرد بافتراض أن المتكلم أو الكاتب يقول شيئاً يُفسّر بمعناه الحرفي. لكن المتلقي يجب أن يكون متنبهاً دائماً لاحتمال أن اللغة قد تكون مجازية أو شعرية. فالحقيقة هي أن قدراً كبيراً من الفكاهة في اللغة الانجليزية مبني على الفهم الأولي بأن المتكلم يستخدم لغة عادية حرفية، والتي في النهاية يتضح أنها مجازية. فبالنسبة لنا يمكن أن يكون هذا الأمر مضحكاً للغاية، وهذا بالتحديد لأن التوقع العادي هو أن تستخدم اللغة بطريقة حرفية.

لذلك يجب علينا أن ندرس الإرشادات لتحديد أسلوب، أو نوع اللغة المستخدمة، ثم تحديد معنى ذلك الأسلوب المعين من اللغة. فكيف يمكن للمرء أن يقرر قصد المؤلف عند استخدام الأمثال؟ وما هو المقصود بصورة بلاغية معينة؟ ليست الإجابة على مثل هذه الأسئلة في مثل سهولة الأسئلة المتعلقة بالمعاني الحرفية، ولكنها بالتأكيد أشكال مشروعة للتواصل البشري المقصود أن يكون مفهوماً، والذي يمكن فهمه.

لذلك فإن اللغة الحرفية يجب تفسيرها حرفياً؛ وأن يتم تفسير اللغة المجازية مجازياً؛ واللغة الشعرية شعرياً. فهل أورشليم وكل اليهودية خرجوا حرفياً لكي يستمعوا إلى يوحنا المعمدان (متى ٣: ٥)؟ بمعنى، هل المدينة المادية تحركت إلى البرية؟ كلا، بل أننا نقول أن هذا تعبير مجازي – وهو يعني أن أهل أورشليم هم الذين ذهبوا إلى هناك. لكن هل هذا يعني أن كل إنسان شخصياً كان يعيش في اليهودية خرج إلى البرية لكي يستمع إلى يوحنا المعمدان؟ كلا، لأن اللغة المجازية يجب تفسيرها مجازياً. هناك إرشادات بسيطة تمكننا من التعرف على الأنواع الكثيرة للصور البلاغية في اللغة البشرية، ومن فهم معناها.

لكن هناك مشكلة أنه يوجد العديد من المفسرين الذين يأخذون اللغة الحرفية ويحوّلونها إلى تشبيه أو خرافة. فالخلق والقيامة كثيراً ما يتم التعامل معهما بهذه الطريقة. عندما تكون اللغة البشرية شديدة التشوّه، يمكنها أن تحمل تقريباً أي معنى يرغب المفسّر في أن يحمّله عليها. لذلك فليس فقط المفسّر العقلاني هو الذي يسيء استخدام الكتاب المقدس بتلك الطريقة، بل أيضاً الأشخاص الذين يؤمنون بالكتاب المقدس يمكنهم أن يفعلوا نفس الشيء – وهم يفعلونه كثيراً، كما رأينا في حالة التفسير "الروحي" أو التفسير المجازي. كما أنه من المحتمل تماماً أن يأخذوا اللغة المجازية ويفهمونها على أنها عبارة حرفية. فعلى سبيل المثال، قال يسوع عن الخبز، "*هذا هو جسدي*" (متى ٢٦: ٢٦). يتم التعامل مع هذا التعبير حرفياً بواسطة أكثر من نصف أولئك الذين يدعون أنفسهم مسيحيين، وهناك عقيدة أساسية مبنية على ذلك. لكننا يجب أن نعرف الإرشادات التي تمكننا من التعرف على أسلوب اللغة المستخدم، ثم نفهم معنى هذا الأسلوب المحدد من اللغة. بهذه الأدوات يمكننا أن نفسّر أي مقطع.

البحث عن المعنى الواحد الذي قصده المؤلف

إن مؤلف أي معلومات مكتوبة أو مسموعة يسعى عادة لكي يوصّل معنى واحداً. وحيث أن الكتاب المقدس مكتوب بلغة بشرية، فإن أي مقطع له معنى واحد فقط، إلا إذا قال المؤلف أن هناك معنى آخر. وقد يُقصد أن يكون هناك معنى ثان، حيث أن هذه وسيلة أدبية مشروعة. لكن لكي يكون المفسّر متشدداً بشأن وجود معنى ثان، يجب على المؤلف أن يؤكد ذلك أولاً.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com
لاحظ أن اللغة المجازية أو الشعرية قد يبدو أن لها أكثر من معنى واحد، لكن المؤلف قد يقصد حقاً أن يوصّل معنى واحداً معيناً من خلال ذلك الأسلوب من اللغة. أما مسألة المعنى المزدوج فهي أمر يتعلق بأن يكون في ذهن المؤلف معنيان في نفس الوقت. فمثلاً، قد يقصد المؤلف أن يوصّل معلومة عن حدث تاريخي، وفي نفس الوقت، قد يستخدم ذلك لكي يتنبأ بحدث آخر سوف يقع فيما بعد. لكن لا يتفق المفسرون ما إذا كان هذا الأمر ينطبق على الكتاب المقدس أم لا. لذلك يُستخدم هذا العامل الإرشادي فقط للذين يعتقدون أنه قد يكون هناك من حين لآخر معنى ثان أو خفي، خاصة في الأسفار النبوية. فبالنسبة لهم، يجب مراعاة مثل هذه الحدود بعناية وإلا أصبح الكتاب المقدس مثل عجينة في يدي المفسّر يشكله لأي شكل يرغب فيه. نعود ونقول مرة أخرى أن المؤلف نفسه هو الذي يجب أن يحدد أي معنى خفي. وبالنسبة للكتاب المقدس، إذا قام الرب يسوع أو الروح القدس، من خلال أحد كاتبي الكتاب المقدس اللاحقين، بتحديد مثل هذا المعنى، فإن ذلك المعنى يمكن قبوله بسلطة مساوية لسلطة المعنى الأول والواضح للمقطع.

إن تحديد المعنى الواحد هو هدف التفسير الكتابي. وإلا فإن خيال المفسّر أو المفاهيم المسبقة التي يفرضها على النص، تصبح هي السلطة. وسوف نناقش الإرشادات الخاصة بالتعامل مع أي استثناءات محتملة، عند دراستنا لتفسير النبوة (الفصل ١٨).

لكن قولنا أن هناك معنى واحد لا يعني أن جميع المفسرين سيتفقون على ذلك المعنى، أو أن المعنى يسهل فهمه في كل مقطع. ففي المقطع الذي يكون فيه المعنى الواحد الصحيح ليس واضحاً، يمكن أن يكون هناك أكثر من تفسير واحد معقول. فعلى سبيل المثال، بالنسبة لرواية الخليقة في تكوين ١، ٢، توجد عدة تفسيرات لها، كل منها يسعى للتعامل مع المقطع كإعلان سلطوي عن حقيقة تاريخية. قد لا يحتاج المفسّر أن يقرر بصورة نهائية أي من هذه التفسيرات هو التفسير الصحيح. بل قد يقبل حقيقة أن هناك عدة تفسيرات محتملة ويترك القرار النهائي لمزيد من النور.

أن نسمح بعدة تفسيرات محتملة، لا يعني أن كل الاحتمالات سليمة بصورة متساوية. فالمؤلف لديه معنى واحد في ذهنه، وعندما لا يكون هذا المعنى واضحاً، فإن وضع الاتضاع في التفسير سيمنع دارس الكتاب المقدس من التأكيد الجازم بتفسير معين غير أكيد، ومن إقامة بنية فوقية لاهوتية على أساس مثل هذا المقطع. إننا سنقوم بدراسة الإرشادات الخاصة بذلك في الفصلين ١٥، ١٦، عندما نناقش مقارنة الكتب المقدسة ببعضها البعض وبناء لاهوت نظامي.

لكن أن نقول أن هناك معنى واحد لا يعني أن هناك تطبيق واحد. لأنه قد تكون هناك عدة تطبيقات مشروعة لأي تعليم كتابي. على سبيل المثال، "أحبب قريبك كنفسك" (لاويين ١٩: ١٨) يجب تطبيقها بطرق متعددة في الظروف المختلفة لو أردنا أن نطيع هذه الكلمة السلطوية من الله. كذلك، "مايزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً" (غلاطية ٦: ٧) تم استخدامها في سياق العطاء، وتُعنى باستخدام المال. هنا نتعرّف على المعنى الواحد. لكن هذا المبدأ يمكن تطبيقه بطريقة مشروعة على مناطق أخرى في الحياة مثل السلوك الطيب والسلوك السيء. سنقوم فيما بعد بدراسة عدد من الإرشادات التي ستمكننا من عمل تطبيق سليم للكتاب المقدس. لكن عند هذه النقطة، يجب أن نعيد التشديد على أن بحثنا هو عن معنى واحد قصده المؤلف.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تلك إذاً هي مضامين المبدأ القائل بأن الكتاب المقدس يعتبر معلومات بشرية دقيقة ومفهومة. سنقوم الآن بفحص الإرشادات المتضمنة في هذا المبدأ بتفصيل أكثر، وهي الإرشادات التي ستمكن الدارس المتأني من تحديد معنى أي مقطع كتابي بثقة.

الخلفية التاريخية والمادية والثقافية

المبدأ الإرشادي: ابن الدراسة على الخلفية التاريخية والمادية والثقافية.

"الخلفية" كما تستخدم هنا، هي السياق أو المحيط الذي تشكلت فيه الرسالة الأصلية. سواء كان هذا بالنسبة للطفل الذي يتعلم لغة والدته أو للمترجم الذي يتعلم لغة غير مكتوبة، فإن فحص السياق هو وسيلة جيدة لبدء تعلم اللغة. فبدون فهم ذلك السياق، يصبح توصيل المعنى صعباً، إن لم يكن مستحيلاً.

الخلفية التاريخية

الكتاب المقدس هو إعلان في إطار التاريخ، بخلاف تعاليم العديد من الديانات الأخرى. فبعض الديانات تؤسس على الأسطورة، مثل الشنتوية أو الهندوسية. بينما تأسس بعضها بواسطة شخصية تاريخية، لكن عناصر كثيرة من التعاليم الدينية لهذه الديانات اليوم خرافية، مثل البوذية. على النقيض من ذلك، نجد الكتاب المقدس مؤصلاً ومؤسساً في التاريخ، وينادي بأنه وثيقة تاريخية، فهو سجل إعلان الله عن نفسه للإنسان. لذلك يجب علينا أن نفهم الكتاب المقدس في سياقه التاريخي.

الموقف الشخصي للمؤلف

إن موقف المؤلف غالباً ما يلقي بالضوء على معنى المقطع. فكثير من المزامير تتخذ معنى جديداً عندما تتم دراستها في ضوء الموقف الشخصي الذي كتبها به داود. قال داود، "إليك وحدك أخطأت" (مزمور ٥١: ٤). يؤثر معنى هذه العبارة على تفسير المرء للمزمور بأكمله. فهل كان داود يتحدث عن نوع من الخطية الداخلية، الروحية التي لا تتضمن أشخاصاً آخرين؟ إن فهمنا أن هذا الاعتراف العظيم تمت كتابته استجابة لقناعة داود بشأن خطيته مع بثشبع وأوريا، يمكننا من أن نفهم المعنى العميق الذي قصده داود. فكل خطية ضد شخص آخر، مهما كان عنفها وقسوتها، هي في النهاية وأول كل شيء، خطية ضد الله. فعندما نضع الموقف الشخصي للمؤلف في أذهاننا عندها فقط يمكن لهذه الفكرة أن تدخل حيز التركيز.

يقول بولس كذلك "افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا. ليكن حلمكم معروفاً عند جميع الناس... لا تهتموا بشيء ... وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع" (فيلبي ٤: ٤ – ٧). هذه مشاعر جميلة، ومثالية للغاية. لكن ماذا كانت حالة بولس وهو يملي هذه الكلمات العظيمة؟ كان بولس في السجن (فيلبي ١: ١٣- ١٤)! كانت حياته مهددة بالخطر عندما كتب "لكنني وإن كنت أنسكب أيضاً على ذبيحة إيمانكم وخدمته أسر وأفرح معكم أجمعين وبهذا عينه كونوا أنتم مسرورين أيضاً وافرحوا معي."

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

(فيلبي ٢: ١٧ – ١٨). في الحقيقة أن المسيحيين في فيلبي كان لديهم نموذج لبولس كسجين في مناسبة أسبق؛ نموذج لشخص وهو ينزف من الجروح التي خلفتها السياط الرومانية، استطاع أن يرنم في منتصف الليل (أعمال ١٦: ١٢، ٢٢ – ٢٥). معرفة هذه الأمور يزيد ويعمق من فهمنا لحثه البسيط لنا على أن نفرح. فلا يوجد قاريء وهو يعرف موقف بولس يمكنه أن يقول، "إنه يستطيع أن يتحدث عن الفرح، ولكنه لم يعرف مثل ظروفي قط."

الشواهد التاريخية داخل الكتاب المقدس

في كثير من الأحيان يمكننا أن نجد الخلفية التاريخية في الكتاب المقدس نفسه. لذلك فإن فهم تاريخ العهد القديم هو أمر ضروري لفهم العهد الجديد. فأسفار مثل الرسالة إلى العبرانيين ستكون أبعد من حدود فهمنا بدون الخلفية التاريخية للعهد القديم.

قام يسوع ذات مرة بالإشارة إلى حدث تاريخي في العهد القديم، وهي إشارة تحمل مفتاح فهم مقطع بأكمله. فقد قال لنيقوديموس، "وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية." (يوحنا ٣: ١٤ – ١٥). فإن لم نفهم روايات العهد القديم عن الخطية، والدينونة، والإيمان، وشفاء الله، فإن إشارة المسيح ستكون لغزاً يمكن أن يشوه المعنى بدلاً من أن يلقيء بالضوء على الهدف من موته على الصليب.

يقول البعض أن يسوع كان إيلياً الذي عاد ثانية؛ بينما كان هناك آخرون يقولون أنه إرميا (متى ١٦: ١٤) فما الصفات التي كانت في يسوع والتي أثارت ذكرياتهم عن إيليا وإرميا؟ لا توجد طريقة نعرف بها ذلك بدون دراسة هذين النبيين من العهد القديم.

إن تاريخ العهد القديم ليس فقط أساسي لفهم الكثير من العهد الجديد، ولكنه ضروري كذلك لفهم مقاطع عديدة من العهد القديم نفسه. فمثلاً، يجب أن تقرأ أسفار الأنبياء في سياق الأسفار التاريخية. فقد وجد الكثيرون أنه من المفيد توضيح العهد القديم بالخرائط بحسب التسلسل الزمني الموجود في الأسفار التاريخية ووضع الأنبياء على الخريطة للتأكد من الخلفية التاريخية لكل نبوة.

فمثلاً، يخبرنا حزقيال عن واد مملوء بعظام يابسة (حزقيال ٣٧: ١ – ٦). وقد عمل الوعاظ المجتهدون على إخضاع شعب الله لتفسيرات مذهلة لذلك المقطع! فعادة تتم روحنة هذا المقطع، بالإشارة كثيراً إلى أنه يصف الميلاد الجديد، عندما ينتقل الشخص من الموت إلى الحياة بقوة الروح القدس. إن معرفتنا بالخلفية التاريخية للمقطع لها أهمية قصوى في فهمه: "وكان في السنة الثانية عشرة من سبينا في الشهر العاشر في الخامس من الشهر أنه جاء إليّ منفلت من أورشليم فقال قد ضربت المدينة." (حزقيال ٣٣: ٢١). وبعد النبوة مباشرة، يقول الرب للنبي، "ثم قال لي يا ابن آدم هذه العظام هي كل بيت إسرائيل. ها هم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا. قد انقطعنا. لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب. هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي وآتي بكم إلى أرض إسرائيل." (حزقيال ٣٧: ١١ – ١٢). وهكذا فإن الخلفية تساعدنا على فهم أن الرؤية تشير إلى إسرائيل وعودتهم لأرض الموعد.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الأكثر من ذلك، يساعدنا تاريخ العهد الجديد كثيراً على فهم مقاطع العهد الجديد. فكر مثلاً في الكلمات الختامية لسفر الأعمال:

"وأقام بولس سنتين كاملتين في بيت استأجره لنفسه. وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه كارزاً بملكوت الله ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع." (أعمال ٢٨: ٣٠ – ٣١)

تمثل ظروف بولس الخلفية لرسائل السجن وتلقي بالضوء على مقاطع مثل هذه:

"(صلوا) لأجلي لكي يعطى لي كلام عند افتتاح فمي لأعلم جهاراً بسر الإنجيل الذي لأجله أنا سفير في سلاسل. لكي أجاهر فيه كما يجب أن أتكلم." (أفسس ٦: ١٩ – ٢٠)

"حسب انتظاري ورجائي أني لا أخزى في شيء بل بكل مجاهرة كما في كل حين كذلك الآن يتعظم المسيح في جسدي سواء كان بحياة أم بموت. لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح... ولكن أن أبقى في الجسد ألزم من أجلكم فإذ أنا واثق بهذا أعلم أني أمكث وأبقى مع جميعكم لأجل تقدمكم وفرحكم في الإيمان."
(فيلبي ١: ٢٠ – ٢١، ٢٤ – ٢٥)

"يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما الذين من بيت قيصر." (فيلبي ٤: ٢٢)

تأكد من التوازي الحقيقي للمقاطع التي تستخدمها. فعلى سبيل المثال، لا تستخدم أعمال ٢٨ (السابق اقتباسه) كخلفية لرسالة تيموثاوس الثانية وسجن بولس المدوّن هناك. وأيضاً لا تستخدم وضعه المدوّن في تيموثاوس الثانية (في زنزانة مامرتين، بحسب التقليد) كخلفية لرسائل السجن. فرسالة تيموثاوس الثانية ورسالة فيلبي متوازيتان فقط من ناحية أن بولس كان في السجن في كلتا الحالتين. لكن أفسس وفيلبي بلا شك يشيران إلى نفس التجربة التي تم وصفها في سفر الأعمال. تلقي هذه المقارنات بالضوء على أحدهما الأخرى، فتملأ الصورة التي تصف وضع وموقف بولس وتقدم خلفية لتعاليمه.

يمكن العثور على الخلفية التاريخية التي يقدمها الكتاب المقدس من عدة مصادر:

١- الإشارات المرجعية في الهوامش، التي توجد في الكتب المقدسة المرفق بها شواهد.
٢- فهارس الكتاب المقدس حيث يتم ذكر إسم ما في مقاطع أخرى (من الفهارس الممتازة، Strong's Exhaustive Concordance of the Bible بقلم جيمس سترونج، و Young's Analytical Concordance to the Bible بقلم روبرت يانج).
٣- قواميس الكتاب المقدس أو الموسوعات الكتابية (انظر المراجع في نهاية هذا الفصل).

مصادر خارج الكتاب المقدس

رغم أن قدراً كبيراً من الخلفية التاريخية يمكن العثور عليه في الكتاب المقدس نفسه، فكثيراً ما تكون المصادر التاريخية خارج الكتاب المقدس مفيدة في فهم المقطع.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إن رؤية التمثال العظيم المدونة في دانيال ٢: ٣١- ٤٥ تذكر مقدماً قيام وسقوط بابل، وميدو فارس، واليونان، وروما. كما أن الأجزاء المختلفة للتمثال لم يتم اختيارها بالطبع بصورة عشوائية، بل قصد بها أن تحدد سمات كل من هذه الامبراطوريات. لكن يجب على المرء أن يدرس الخلفية التاريخية من مصادر أخرى لكي يفهم سمات هذه الإمبراطوريات المتعاقبة. وعندما نكتشف من السجلات التاريخية دقة تنبوءات دانيال فهذا بالتأكيد تدعيم عميق للإيمان بالكتاب المقدس باعتبار أنه كتاب الله المعجزي، وبدانيال كمتحدث حقيقي أصيل عن الله.لا يهم إلى متى يُرجع الناقد الليبرالي الأعلى تاريخ سفر دانيال الأصلي، فالمهم أنه لا يزال نبوة دقيقة لابد وأن تكون فوق طبيعية. فبدون السجلات التي من خارج الكتاب المقدس، تُفقد الكثير من قوة هذه الحقائق.

يوجد مثال آخر في سفر الرؤيا. فإن إشاراته المستمرة إلى بابل يمكن فهمها فقط في ضوء تاريخ روما في زمن كتابته. الأكثر من ذلك، فإن الكنائس السبعة في آسيا الصغرى كانت أماكن تاريخية يمكننا أن نعرف عنها من خلال الدراسات التاريخية والأثرية. هذه السمات تلقي بالضوء على كلمة ربنا للكنائس في كل منطقة (رؤيا ١- ٣). فمن هم النيقولاويون؟ وماذا كان "مجمع الشيطان" في سميرنا؟ وماذا كان عرش الشيطان في برجاموم؟ ومن هي إيزابل التي في ثياترا؟ الإجابة على تلك الأسئلة وعلى الكثير غيرها يجب البحث عنها في مصادر من خارج الكتاب المقدس.

في سعيه للعثور على معنى أي مقطع، يحتاج المفسّر أولاً أن يكتشف كل ما يمكنه اكتشافه بشأن المؤلف: من هو، وأين ومتى كتب سفره، وتحت أية ظروف كتبه. الأكثر من ذلك، يجب على المفسر أن يسعى لمعرفة المستمع أو الأشخاص الذين كتب لهم هذا المقطع، والخلفية التاريخية التي قرأوا فيها ذلك المقطع. فإن كانت هناك إشارة إلى حدث ما، يجب تتبع هذا الحدث والتعرف عليه لكي نكون على يقين من المعنى المقصود. يمكن العثور على الخلفية التاريخية الموجودة خارج الكتاب المقدس من عدة مصادر خارجية هي:

١- قواميس الكتاب المقدس، ودوائر المعارف الكتابية والكتيبات.
٢- كتب عن تاريخ الأزمنة الكتابية
٣- كتب عن مقدمات للكتاب المقدس والمواد الافتتاحية في الشروحات (انظر المراجع في نهاية هذا الفصل).

إن الخلفية التاريخية لها أهمية عظيمة في فهم العديد من مقاطع الكتاب المقدس، وفي الحقيقة، لها أهمية جوهرية في تفسير العديد منها. لكن هناك عناصر أخرى في الخلفيات.

الخلفية المادية

الإشارات الجغرافية

إن جغرافية المكان تفيد كثيراً في فهم المقطع. يمكن للجغرافيا أن تكون أمراً بسيطاً كاتجاه تدفق أحد الأنهار مثلاً. ففي حزقيال ٤٧ نقرأ أن نهراً يتدفق من الهيكل و"يشفي" بحراً. فعندما نعطي عناية خاصة للتعرف على كل من العناصر المادية في ذلك المقطع، يتضح في الحال أنه في هذا المقطع يتدفق النهر شرقاً، وليس غرباً، وأن البحر الميت هو الذي يأتي إلى الحياة في الحلم النبوي.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في مثال آخر، يكون هوشع نموذجاً للأنبياء في كونه مؤصّلاً في كل من تاريخ وجغرافية الأرض:
"اسمعوا هذا أيها الكهنة وانصتوا يا بيت إسرائيل وأصغوا يا بيت الملك لأن عليكم القضاء إذ صرتم فخاً في مصفاة وشبكة مبسوطة على تابور... أنا أعرف أفرايم. وإسرائيل ليس مخفياً عني. إنك الآن زنيت يا أفرايم. قد تنجس إسرائيل... اضربوا بالبوق في جبعة بالقرن في الرامة. اصرخوا في بيت آون. وراءك يا بنيامين.. ورأى أفرايم مرضه ويهوذا جرحه فمضى أفرايم إلى أشور وأرسل إلى ملك عرو ولكنه لا يستطيع أن يشفيكم ولا أن يزيل منكم الجرح."
(هوشع ٥: ١، ٣، ٨، ١٣)

مثل كثير من المقاطع غيره، هذا المقطع المحدد يكون غير مفهوم بدون بحث دقيق للأماكن المذكورة فيه.

إن قصة إنقاذ دبورة لإسرائيل هي قصة قوية حتى بدون فهم الخلفية التاريخية لها. لكن عندما نحدد موضع كل من الأسباط على خريطة وندرس تراصف أولئك الذين حاربوا والذين لم يحاربوا، فإن هذا يضع المقطع كله تحت التركيز الواضح (قضاة ٤ – ٥). تتمثل الدراما بين أولئك الذين ساعدوا الرب والذين لم يساعدوه. من السهل أن نرى كيف أن تأثير مقطع ما والحق الروحي الموجود فيه يتناقص كثيراً بدون الدراسة الدقيقة للخلفية الجغرافية.

ارجع إلى خريطة الأسباط الاثني عشر (الصفحة التالية) وحدد أماكن زبولون، ويسّاكر، ونفتالي. لاحظ أنهم جميعاً متجمعين حول مشهد المعركة عند جبل تابور ونهر قيشون. ستجد أن الأطلس التاريخي أو دائرة المعارف تمدك بالمزيد عن هذه الأسباط. لقد كانت فقيرة، ومضطهدة من الكنعانيين الأغنياء الذين كانوا يعيشون بينهم. كان هؤلاء هم الناس الذين حاربوا ونالوا تأييد الله ومساندته، بجانب بنيامين وأفرايم، حيث قامت دبورة بالقضاء لإسرائيل.

والآن قم بتحديد موقع دان وأشير ورأوبين على الخريطة. ربما كان "جلعاد" هو جاد وجزء من منسّى الذي كان عبر نهر الأردن. لاحظ أن كل هذه الأسباط كانت تعيش على هامش المعركة. وتظهر الخلفية التاريخية كذلك أنهم كانوا أكثر ثراءاً اقتصادياً. فقد كان دان غنياً بسبب التجارة، وأشير، رغم أنه كان أقرب للصراع، كان آمناً وقد صنع معاهدة سلام مع العدو. عبر النهر، كان جاد وشرقي منسّى آمنين، بجانب رأوبين. لكن رأوبين أيضاً كان لديهم الكثير ليفقدوه كرعاة مواشي أغنياء. وفي النهاية لم يذهبوا للمعركة، ووقعوا تحت لعنة الله.

ما هو مكان منسّى الغربي في وسط كل هذا؟ لاحظ أنه لم يُذكر حتى في النص، ولكنه قريب لساحة المعركة. فهل يشير "ماخير" إلى ذلك السبط؟ وكيف يمكن لتسعمائة مركبة حديدية أن يجرفها نهر؟ بل الأمر غير المحتمل، كيف استطاع قائد عسكري ذو خبرة أن يدع مركباته المسلحة تدخل في مجرى جارف يستطيع أن يجرفها ويغرقها؟ يقدم لنا الأطلس إجابات على هذه الأسئلة، التي تعتبر جوهرية لفهم المقطع.

coptic-books.blogspot.com

الخريطة

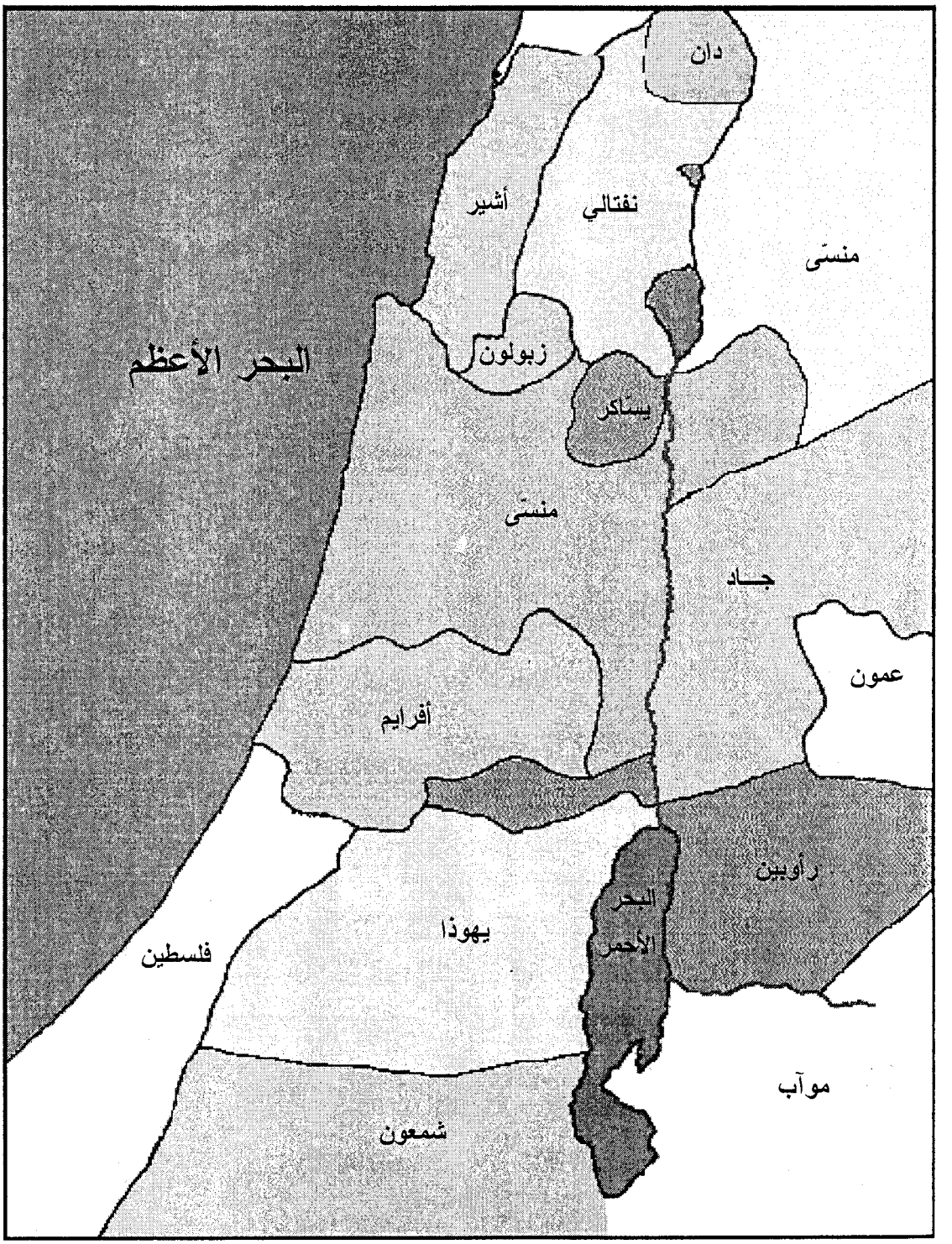

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إن الظروف المادية للرسول بولس عندما كتب الرسالة الثانية إلى تيموثاوس تلقي بالضوء على معنى السفر بأكمله، وخاصة على الأصحاح الرابع. يخبرنا التقليد أن بولس كان في زنزانة مامرتين التي كانت عبارة عن حفرة رطبة أرضيتها ذات كتل حجرية غير منتظمة فوق نهر التيبر الذي كان يتدفق خلال الزنزانة. أخبر بولس تيموثاوس أن يتأكد من حضوره إليه قبل الشتاء (٢تيموثاوس ٤: ٢١)، ومن أن يحضر معطفه معه (٤: ١٣). هنا نجد بولس الشيخ في زنزانة باردة كريهة الرائحة، يواجه الموت وحده: "في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي بل الجميع تركوني. لا يحسب عليهم." (٤: ١٦). وهكذا فإن الخلفية المادية تساعد على وضع كلمات بولس في منظورها الصحيح:

"وأما أنت فاصح في كل شيء. احتمل المشقات. اعمل عمل المبشر. تمم خدمتك. فإني أنا الآن أسكب سكيباً ووقت انحلالي قد حضر. قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان وأخيراً قد وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل." (٢تيموثاوس ٤: ٥ – ٨)

توجد العديد من المصادر المتوفرة لفهم الخلفية الجغرافية . وبالإضافة إلى الخرائط والرسومات في الأطالس التاريخية وأطالس الكتاب المقدس، يمكن للدارس أن يجد وصفاً جغرافياً في قواميس الكتاب المقدس. كما أن دائرة معارف الكتاب المقدس تناقش أيضاً الخلفيات الجغرافية. (انظر المراجع في نهاية هذا الفصل).

إشارات إلى الحياة الحيوانية

قد تتطلب الخلفية المادية كذلك فهماً للحيوانات التي ذكرت في الكتاب المقدس. فمثلاً، تكثر في الكتاب المقدس الإشارات إلى الخراف – الخروف الضال، والخروف الذي وجد، وخراف الذبائح، وحمل الله. لذلك فالذين ليست لديهم معرفة بالخراف، سيكون من المفيد لهم أن يدرسوا سمات هذا الحيوان بالتحديد. فالخراف حيوانات لا حول لها ولا قوة، ولا تستطيع رعاية نفسها، ولا تستطيع المقاومة أو حماية نفسها، كما أنها غبية. مثل هذه السمات وغيرها تساعدنا على فهم مزمور ٢٣، إشعياء ٥٣، حزقيال ٣٤، يوحنا ١٠، وكثير من المقاطع الأخرى غيرها. إن الطريقة التي يرتبط بها الراعي بخرافه في فلسطين القديمة هي أيضاً دراسة مهمة لفهم المقاطع التي تتحدث عن الخراف والراعي في الكتاب المقدس. لكن هذا أمر ثقافي أكثر من المسألة المادية الخاصة بطبيعة الحيوان نفسه.

إشارات إلى الحياة النباتية

من المفيد دائماً في فهم مقطع ما أن ندرس سمات الحياة النباتية في إسرائيل القديمة. فمثلاً:

"وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً. لأنه لم يكن وقت التين فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الأبد. وكان تلاميذه يسمعون." (مرقس ١١: ١٢ – ١٤)

هذا مقطع غريب. إذ يبدو أن المسيح قد لعن شجرة بريئة لأنها لم تعمل ما لم يكن مفترضاً لها أن تعمله: أي أن تحمل ثمراً في غير أوانه. ربما فعل ذلك كاستعراض لتشجيع إيمان تلاميذه، الأمر الذي

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com
حدث بالفعل. وبالتأكيد، كرب لكل الخليقة، كان له الحق في أن يستغنى عن شجرة واحدة، فالبشر عامة لم يكن لديهم عذاب ضمير بشأن تدمير غابات بأكملها لأسباب أقل من ذلك.

ومع ذلك، فإن القصة مثيرة للتعجب وصعبة الفهم إلا إذا عرفنا بعض الحقائق الخاصة بشجر التين. فالبحث سيوضّح أن شجر التين تكون له عجيرات صغيرة قبل الإوراق (أمر مادي)، الذي اعتاد أهل المنطقة على أكله (أمر ثقافي). لذلك، فإن كانت هناك شجرة في مثل هذا الفصل من العام بها أوراق، فمن المؤكد توقُّع أن يكون بها نمو مبكر للعجيرات التي يمكن أن تشبع شخصاً جائعاً. لكننا هنا أمام شجرة ليس بها أي شيء سوى أوراق. فيما بعد في نفس ذلك اليوم، كان يسوع يطرد باعة الحمام والصيارفة من الهيكل، وفيما بعد قام بإلقاء الويل على الفريسيين المرائين (متى ٢٣). فهل يا ترى كان يمثّل مقدماً نموذجاً لنظرة الله للمرائين – أولئك الذين لديهم "أوراق" ولكنهم يفتقرون "للثمر"؟ على أية حال، فإن دراسة السمات المادية لشجرة التين مفيدة لفهم المقطع.

الخلفية الثقافية

إن الطريقة التي يعيش بها الناس – أي عاداتهم الاجتماعية والدينية ومتطلباتهم القانونية – هي السياق الذي تأتي منه الكتابة. ولكي نفهم الثقافة المتصلة بالكتابة فهذا معناه أن نفهم معنى الكتابة بطريقة أكثر وضوحاً.

الخلفية الثقافية التي نعرفها من الكتاب المقدس

بعض العادات والخلفيات الثقافية يمكن معرفتها من الكتاب المقدس نفسه. ففي متى ١٥: ٢، أراد الكتبة والفريسيون أن يعرفوا لماذا لم يغسل تلاميذ المسيح أيديهم قبل أن يأكلوا. يبدو هذا سؤال معقول، أليس من الغريب ألا يغسل التلاميذ أيديهم قبل الأكل؟ ولماذا يبدو وكأن المسيح ضد مثل هذه الممارسة الصحية؟ يقدم لنا مرقس تفسيراً اعتراضياً لتلك العادة (٧: ٣ – ٤). فيشرح أنها كانت ممارسة دينية وأن المعمدانيين لم يكونوا فقط إلى جانب غسل المرء ليديه، لكن إلى جانب أي شيء آخر يدخل في إطار وجبة الطعام. وقد أصبح من الواضح أن المواجهة لم تكن تتعلق بمسألة صحية، بل تتعلق بممارسة دينية كان فيها المسيح مخلصاً تجاه تقليده الشخصي، بمناقضة روابط المتطلبات الدينية التي كانت من صنع الإنسان.

في مثال آخر، يبدو أمر غير قابل للتصديق بالنسبة لنا أن ينذر رجل أن يقدم أي شيء يخرج من باب بيته للقائه كمحرقة (قضاة ١١: ٣٠ – ٤٠). فسواء كان نذراً أو لم يكن، يبدو أنه أمر غير مفهوم أو معقول أن يقدم رجل ابنته الوحيدة ذبيحة، حتى أن بعض المفسرين يعتقدون أنه لم يقدمها ذبيحة بل مجرد أنه أطلقها بعيداً. وحيث أنه يقال أنها *لم تعرف رجلاً*، فإن البعض يستنتجون أن الذبيحة كانت التزاماً للعزوبية. ولكن المقطع كله يبدو أنه يشير إلى أن الممارسة العامة لذبح الشخص لابنته هي بالتحديد الأمر الذي حدث. توجد إشارة مستمرة في الكتاب المقدس لطقس تقديم الأمم المحيطة بإسرائيل لأبنائهم كذبيحة. وقد كانت هذه هي واحدة من الخطايا العظيمة لإسرائيل كذلك (لاويين ١٨: ٢١؛ ٢٠: ٢ – ٥؛ تثنية ١٢: ٣٠- ٣١؛ مزمور ١٠٦: ٣٧).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

رغم أن الكثير من الخلفية الثقافية التي نحتاجها لفهم العهد الجديد يمكن أن نجدها في العهد القديم، إلا أننا في بعض الأحيان لابد أن نسترشد بالمصادر الأثرية والسجلات الأخرى من ذلك الزمن للمساعدة في فهم المقطع.

الخلفية الثقافية من مصادر خارج الكتاب المقدس

الخلفيات الثقافية من مصادر خارج الكتاب المقدس مفيدة في فهم معنى الكثير من المقاطع. في المراجع الكتابية التي ذكرناها من قبل، تسبب فجور الشعوب المجاورة في أن "يجيزوا أبناءهم في النار". فالحقيقة أنه كان هناك صنم معدني عملاق مصنوع كفرن يمكن تسخينه حتى درجة الاحمرار. وكان الوالد يضع طفله كذبيحة بين اليدين الممدودة لهذا الإله الناري، لكي يسترضي الإله أو لكسب إحسانه الكبير. وهكذا تساعدنا الخلفية على فهم الإشارة المتكررة لعملية "الإجازة في النار".

في يوحنا ٩،يبدو من الغريب أن والدي الرجل الأعمى كانا في شدة الخوف من أن يتم "إخراجهما من المجمع" حتى أنهما لم يساندا ابنهما (عدد ٢٢). بل الأغرب من ذلك، يشير السياق إلى أنهما لم يكونا في المجمع على الإطلاق، بل أن الشفاء تم في الهيكل. إلا أن معرفة الثقافة اليهودية تحل اللغز. فمن خلال مصادر خارج الكتاب المقدس عرفنا أن العضوية لم تكن في الهيكل، بل في المجمع المحلي. وأن يتم "إخراج أحد" منه كان طرداً، بحسب المجتمع اليهودي، يُحتمل فيه أن يفقدوا حقوق المواطنة. بالإشارة إلى تلك الخلفية نجد أن جرأة وشجاعة الأعمى في الحديث بهذه الطريقة للقادة الدينيين كان يعتبر شجاعة فائقة.

روى يسوع مثل ضيف العرس الذي لم يستطع أن يدخل إليه لأنه لم يكن يرتدي لباس العرس (متى ٢٢: ١١). يبدو هذا الأمر غير عادل، خاصة لأن الضيوف لم يطلبوا الدخول ولكنهم "جُمعوا" من الطريق. بل يبدو الأغرب هو أن يربطوا يديه ورجليه ويطرحوه خارجا! لكن الدراسة للخلفية الثقافية تساعد على كشف هذا الغموض. إذ أن لباس العرس كان يقدمه المضيف نفسه، لذلك فالشخص الذي يرفض ذلك فإنه يثبت أنه مغتصب وغير مؤهل بصورة متعمدة.

في نفس المقطع يرد المسيح على السؤال الخبيث الذي وجهه له الهيرودوسيين. فيخبرهم أن "يعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" (متى ٢٢: ٢١). نظريات لاهوتية كاملة تم بناؤها على تلك العبارة المبهمة. لكن يتضح من السياق أن يسوع كان يقدم إجابة من هذا النوع لأناس كانوا يحاولون أن يصطادوه بسؤال غير صادق. لكن البحث في الخلفية الثقافية تشير إلى أن الأموال "العلمانية" لم تكن مشروعة كتقدمة في الهيكل، لهذا السبب كان هناك تبادل للأموال في الهيكل. فالتقدمة في الهيكل كان يجب أن تتم بعملة الهيكل، لذلك كان هناك مصارف لتغيير العملة في المبنى. كان الهيرودوسيون يحاولون أن يوقعوا يسوع لكي يدلي بعبارة غير وطنية. فكان عليه إما أن يخالف قوانين الدولة، والضرائب الرومانية المكروهة، وبذلك يكون خارجاً عن القانون، أو أن يكون إلي جانب الضرائب وبذلك يكون خائناً لشعبه. في وجه هذا السؤال، قام يسوع بتجاوز السؤال موضحاً أنه إذا كانت العملة محفور عليها وجه الرجل وصورته، فلابد إذاً أنها تخصه! وبالمثل، فلابد أن تستخدم عملات الهيكل في تقدمة الهيكل، ليس أن تستخدم لدفع الضرائب الرومانية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بإجابته هذه ظل يسوع خاضعاً للقانون وللرومان ومخلصاً لشعبه إسرائيل في نفس الوقت. أما التعليم العميق الخاص بتداخل الأمور الثقافية الشرعية في شئون هذا العالم، فيجب البحث عنها في مكان آخر في الكتاب المقدس. لذلك فإن الخلفية الثقافية يمكن أن تساعد كثيراً في فهم المقطع.

لكن يجب على المرء أن يكون في غاية الحذر في سعيه للفهم من مصادر خارج الكتاب المقدس. فعلى سبيل المثال، قام أحد الوعاظ المعاصرين بتدعيمه "العقيدة الرخاء" بقوله أن ركوب المسيح على أتان كان هو المعادل الثقافي لقيادة سيارات فخمة اليوم. وهي عقيدة مريحة، ولكنها تبعد كثيراً عما تنبأ به النبي عن المسيا الوديع الذي لم يصل وهو ممتطياً حصان حرب:

"هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور ووديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان." (زكريا ٩: ٩)

كيف إذاً يمكننا أن نجد إجابات على أسئلة تتعلق بالخلفيات التاريخية والمادية والثقافية؟ وما هي الوسائل التي يجب اتباعها؟ كما رأينا، إن القراءة المتأنية للسياق كثيراً ما تلقي بالضوء على مسألة الخلفية، وهي المكان الذي يجب على الشخص أن يبدأ منه دراسته.

ربما كانت أفضل الوسائل على الإطلاق هي الشواهد المقابلة التي تقدم في هوامش أي كتاب مقدس دراسي جيد. كما أن الكتب المقدسة ذات الموضوعات تخدم نفس الغرض. بكلمات أخرى، إن الكتاب المقدس نفسه كثيراً ما يقدم المعلومات التي نحتاج إليها بخصوص الخلفيات التاريخية والثقافية لمقطع معين. فعندما يتقدم دارس الكتاب المقدس بما يكفي لأن يعرف أين توجد المقاطع المتوازية والخلفية التاريخية، فقد لا يحتاج إلى مثل هذه الأداة الخارجية كثيراً. ومع ذلك، فبالنسبة لمعظم دارسي الكتاب المقدس يكون من الضروري تحديد مواضع المقاطع المتوازية والمتشابهة لإلقاء مزيد من الضوء على الأحداث التاريخية والخلفية الثقافية التي تساعد على تفسير المقطع الذي تتم دراسته.

تلك هي الأدوات الأساسية، ومع ذلك، فإن الكثير يمكن جمعه من أعمال الأشخاص الذين أجروا دراسات متخصصة في النواحي الثقافية. لهذا السبب، فإن الكتب الخاصة بخلفية الكتاب المقدس، وقواميس الكتاب المقدس، ودائرة معارف الكتاب المقدس تقدم مساعدة عظيمة في فحص الخلفية الثقافية للكتاب المقدس.

إن المتخصص الذي يستخدم تلك الإرشادات لتفسير الكتاب المقدس يقوم بكتابة ما يكتشفه في تفسير "نقدي". والتفسيرات النقدية تختلف عن التفسيرات التعبدية من حيث أنها تتعامل مع الأمور المتعلقة بالمعنى. أما التفسيرات التعبدية فهي لا تتعامل في العادة مع أمور النقد النصي والدراسة المتأنية للمقطع. ولكنها تركز على تطبيق المقطع على الحياة. فباستخدام كل الإرشادات التفسيرية، يجاهد المفسّر النقدي لكي يحدد معنى النص، وبذلك يكون هذا المفسّر قد عمل بالفعل ما نتعلم نحن الآن أن نقوم به.

حتى بالنسبة للدارس الخبير للكتاب المقدس، من الأفضل أن يقارن التفسير بعد أن يكون قد قام بدراساته المستقلة الخاصة. هناك عدة أسباب لذلك، الأول، أنه لا يوجد مفسّر معصوم من الخطأ، كما لا يوجد مفسّر خبير بكل مقطع من مقاطع الكتاب المقدس. ففي معظم الأحيان يعتمد المفسّر على عمل مفسرين سابقين. لذلك، لكي يحتفظ المرء بحكمه المستقل، وبسلامة واستقامة عمله، من الأفضل

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

القيام بدراسة شخصية أولاً، بدراسة أو استخلاص معنى النص بواسطة الأدوات الأساسية. من ناحية أخرى، ليس من الحكمة على الإطلاق إنهاء دارسة الفرد الشخصية دون الرجوع إلى عدد من التفسيرات الجيدة للمقطع. كما أنه في تلك المرحلة النهائية من الدراسة، يقدم المفسّر أيضاً مراجعة لاستنتاجاته الخاصة، كما يقدم كذلك فهماً إضافياً قبل أن يكون قد أتم عمله بالكامل. بل الأكثر من ذلك، يقدم المفسّر مصادر مناسبة للخلفية يمكن الرجوع إليها.

ملخص

يجب على الدارس أن يفحص بعناية خلفية أي مقطع كتابي. ويجب أن يسأل نفسه كيف يتناسب المقطع مع سير الأحداث التاريخية، وكيف تؤثر الجغرافيا أو السمات المادية الأخرى على المعنى. كما يجب عليه أن يحدد العوامل الثقافية التي يحتاج للانتباه إليها، لكي يتأكد من فهمه للمعنى الذي قصده المؤلف.

مراجع مختارة لدراسة الخلفية

الفهارس

جودريك، إدوارد دبليو، وجون آر كولنبرجر III، محرران. NIV Complete Concordance. Grand Rapids: Zondervan, 1981.

سترونج، جيمس. Strong's Exhaustive Concordance of the Bible طبعة منقحة. Nashville: Abingdon, 1980.

توماس، روبرت إل. محرر عام.
New American Standard Exhaustive Concordance of the Bible. Nashville: Holman, 1981.

يانج، روبرت. Young's Analytical Concordance of the Bible Grand Rapids: Eerdmans, 1955.

الأطالس

أهاروني، يوهانان، ومايكل أفي- يونا. The Macmillan Bible Atlas طبعة منقحة. New York: Macmillan, 1977.

بيتلز، باري جي. The Moody Atlas of Bible Lands. Chicago: Moody, 1985.

ماي، هيربرت جي. محرر The Oxford Bible Atlas طبعة ثانية. London: U. Press, 1974.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فيفر، تشارلز إف. Baker's Bible Atlas طبعة منقحة
.Grand Rapids: Baker, 1987

بريكارد، جيمس بي. The Harper Atlas of the Bible
.New York: Harper & Row, 987

راسموسن، كارل جي. The Zondervan NIV Atlas of the Bible
.Grand Rapids: Zondervan, 1989

دوائر المعارف، والقواميس، والكتيبات

أشتيمير، بول جي، محرر عام. Harper's Bible Dictionary
.San Francisco: Harper & Row, 1985

الكسندر، ديفيد، وبات الكسندر، محرران. Eerdmans' Handbook to the Bible
طبعة منقحة. Grand Rapids: Eerdmans, 1983.

بروملي، جيوفري دبليو. محرر عام. International Standard Bible Encyclopedia
أربعة مجلدات. Grand Rapids: Eerdmans, 1979 – 88.

دوجلاس، جيمس ديكسون، محرر. The New Bible Dictionary طبعة منقحة.
.Wheaton, III. : Tyndale, 1982

دوجلاس، جي دي، وميريل سي تيني، محرران. The New International Dictionary of
the Bible طبعة منقحة Grand Rapids: Zondervan, 1987.

إلويل، وولتر إي، محرر عام، Baker Encyclopedia of the Bible مجلدان.
.Grand Rapids: Baker, 1988

هاريسون، آر كي، محرر. The New Unger's Bible Dictionary
.Chicago: Moody, 1988

لارسون، جاري. The New Unger's Bible Handbook
.Chicago: Moody, 1984

مايرز، ألين سي، محرر. The Eerdmans' Bible Dictionary
.Grand Rapids: Eerdmans, 1987

باكر، جيمس آي، ميريل سي تيني، ووليام وايت. The Bible Almanac

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

.Nashville: Nelson, 1980

فيفر، تشارلز إف، هوارد إف فوز، وجون ريا، محررون. Wycliffe Bible Encyclopedia
.Chicago: Moody, 1975

تيني، ميريل سي. The Zondervan Pictorial Bible Encyclopedia. خمس مجلدات.
.Grand Rapids: Zondervan, 1975

مقدمات وأبحاث

آرشر، جليسون. Survey of Old Testament Introduction. طبعة منقحة.
.Chicago: Moody, 1974

جروماكي، روبرت جي. New Testament Survey .Grand Rapids.
.Baker, 1974

جاثري، دونالد. New Testament Introduction
.Downers Grove, III: InterVarsity, 1975

هاريسون، آر كي. Introduction to the Old Testament
.Grand Rapids: Eerdmans, 1969

جينسن، إرفينج ليستر. Jensen's Survey of the New Testament
.Chicago: Moody, 1981

_____ Jensen's Survey of the Old Testament
.Chicago: Moody, 1979

لاسور، ويليام إس، وديفيد إيه هابارد، وفريدريك دبليو بوش. Old Testament Survey:
The Message, Form, and Background of the Old Testament
.Grand Rapids: Eerdmans, 1982

تيني، ميريل سي. New Testament Survey. طبعة منقحة. Grand Rapids:
.Eerdmans, 1985

السمات الثقافية

جوير، رالف. The New Manners and Customs of Bible Times
.Chicago: Moody: 1987

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ماثيوز، فيكتور إتش. Manners and Customs in the Bible
.Peabody, Mass: Hendrickson, 1988

ميللر، مادلين إس، و جي لين ميللر، محرران. Harper's Encyclopedia of Bible Life
.San Francisco: Harper & Row, 1971

تومسون، جون إيه. Handbook of Life in Bible Times
.Downers Grove, III: InterVarsity, 1986

تيدبول، ديريك. The Social Context of the New Testament:
.Grand Rapids: Zondervan, 1984 .A Sociological Analysis

فان دير وود، إيه إس، محرر عام. The World of the Bible ترجمة سيرد وودسترا.
.Grand Rapids: Eerdmans, 1986

المراجع الأثرية

أفي-يونا، مايكل، وإي ستيرن، محرران. Encyclopedia of Archaeological
.London: Oxford U., 1976 – 78 .أربعة مجلدات . Excavations in the Holy Land

بليكلوك، إي إم، و آر كي هاريسون، محرران. New International Dictionary of Biblical
.Grand Rapids: Zondervan, 1986 .Archaeology

ماكراي، جون. Archaeology and the New Testament.
.Grand Rapids: Baker, 1990

فيفر، تشارلز إف، محرر. The Biblical World: A Dictionary of Biblical
Archaeology
.Grand Rapids: Baker, 1966

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إحدى وسائل دراسة كلمة

المبدأ الإرشادي: قم بعمل بحث خاص لمعنى كل كلمة غير واضحة ومهمة.

الكلمات هي وحدات البناء الأساسية لفهم معنى أي مقطع. وفي البحث عن المعنى الذي قصده المؤلف، لابد أن نفكر في معاني الكلمات الفردية، فإن معانيها في كثير من الأحيان لا تكون دائماً بديهية وواضحة.

مثال على سوء فهم الكلمات جاء على لسان إحدى الطالبات في كلية اللاهوت، التي كانت تتحدث في فترة العبادة عن آية في تكوين ٢٤: ٢٧ "*إذ كنت أنا في الطريق هداني الرب إلى بيت إخوة سيدي*". فقد أخذت تعبير "كنت أنا في الطريق" للإشارة إلى مقاومتها الشخصية لمشيئة الله. فقالت أنها على الرغم من شعورها كثيراً بأنها كانت تعرقل بعناد أغراض الله بكونها عقبة "في الطريق"، إلا أنها شعرت أن الله قادها على الرغم من مقاومتها لأنها كانت ابنته! وهكذا بسبب إساءة فهم معنى الكلمات، توصل المفسّر إلى معنى معاكس للمعنى الذي قصده المؤلف. فقد استنتجت أن الله سيقود الإنسان حتى عندما يقاوم هذا الإنسان مشيئته، بينما الآية تقول أنه سيقوده عندما يتبع وصاياه وتعاليمه.

لماذا تسبب الكلمات مثل هذا الارتباك والمتاعب؟ لأنه نادراً ما يكون لها معنى محدد مماثل في جميع السياقات. بل على العكس، فالكلمات يكون لها مدى واسع من المعاني، بحيث أنه في سياق واحد يختلف التركيز على كلمة ما، أو حتى على معنى ما، عن المعنى الذي يقصده المؤلف باستخدام نفس الكلمة في سياق مختلف. بل أنه حتى في اللغة الأصلية للمرء، يكون فهم الإنسان لشخص آخر هو تدريب مستمر على التفسير.

أما في الترجمة فتصبح المشكلة أكثر تعقيداً وتركيباً، حيث أن الكلمة في إحدى اللغات نادراً ما تعني بالضبط ما تعنيه هذه الكلمة في لغة أخرى. على سبيل المثال، عندما يحثنا بولس على الصلاة دائماً، يقول حرفياً "كل وقت" (أف ٦: ١٨)، وعندما قال المسيح أنه سيكون معنا دائماً، نجد الكلمات المستخدمة حرفياً هي "كل الأيام" (متى ٢٨: ٢٠). فبالنسبة لفهمنا للمعنى المقصود، ربما كنا سنعكس اختيارنا للكلمات، فإننا نميل إلى التفكير بأن المسيح معنا بدون انقطاع في (كل وقت)، وأننا يجب أن نصلي بصورة يومية، وليس كل الوقت (أي أربع وعشرين ساعة يومياً). لكن حدود الفهم لكلمات بولس "كل وقت" يمكن أن تتراوح ما بين المعنى الحرفي بدون انقطاع إلى معنى يومياً، أو كعادة عامة في الحياة اليومية. لذلك يجب على المفسّر أن يميّز أي من المعنيين المحتملين هو الذي كان يقصده بولس عندما أعطانا هذا الحث والتحفيز.

وهكذا فإن مهمة المترجم هي أن يعرّف بأقصى دقة ممكنة معنى الكلمة بالطريقة التي استخدمها بها المؤلف في سياقها المحدد، ثم أن يقوم بعد ذلك بالبحث عن كلمة أو تعبير في لغته الأصلية يعطي نفس المعنى بقدر الإمكان. وعلى المترجم أن يقوم بذلك بأقصى قدر ممكن من العناية. لكن حيث أن المهمة أساساً هي التفسير، فإن الدارس الجاد للكتاب المقدس يقوم بعمل دراسة مباشرة لكل كلمة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

جوهرية بالنسبة لمعنى المقطع الذي يقوم بدراسته. ففي بعض الأحيان لا تقوم الكلمة المنفردة في الترجمة بتوضيح المعنى؛ وهنا قد يكون التفسير ضرورياً.

إلا أن قولنا أن هناك حدود للمعنى لا يعني أن المرء يمكنه أن يتعرف على كل حدود المعنى ثم يختار منها أفضل معنى يرغب هو في أن يكون المؤلف قد قاله. كلا، فالمؤلف يقصد معنى محدداً في ذهنه، ودراسة الكلمة سوف تساعد المفسّر على تحديد مدى وحدود المعاني للكلمة الواحدة. ومن خلال الفحص الجيد للسياق، يمكن للدارس أن يتعرف على المعنى المقصود في نص معين. فإن كان الله الروح القدس قد اهتم بأن يوحي بالكلمات بعينها، فلابد لنا أن نكون مهتمين بالبحث عن قصد المؤلف في اختياره للكلمات.

الكلمات الكتابية المستخدمة بمعنى خاص

حيث أن هذه الكلمات تستخدم بمعنى خاص، فإن كلمات فنية مثل "التبرير"، وكلمات استعارية مثل "الموت"، وكلمات عميقة مثل "الخطية" يجب دراستها باهتمام. فمثلاً المجتمع غير المسيحي لا توجد لديه كلمة تعبّر عن المفهوم الكتابي للمحبة. كما أنه لم تكن هناك مثل هذه الكلمة في زمن العهد الجديد. كانت كلمة "Agapē" تستخدم أحياناً في الكلاسيكيات، وكانت تركز على القيمة العظيمة للشيء أو الشخص موضع المحبة، رغم أنها كانت تميل لأن تكون باردة وفكرية. لكن الروح القدس اختار تلك الكلمة بدلاً من الكلمات Philia, eros, storgē ، وسكب المعنى الإلهي داخلها. فعن طريق الوصية والوصف والمثال، تم إعطاء معنى جديد لكلمة قديمة.

هناك العديد من العناصر في المفهوم الكتابي للمحبة، لم يكتشفها العالم غير المتجدد على الإطلاق. فعلى سبيل المثال، يعتمد السلوك المحب على نوعية أو صفات الشخص الذي يقدم الحب، وليس على قيمة أو أهلية الشخص المستقبل للمحبة. مرة أخرى، ينتقل التركيز من "المحبة" كإسم يصف كيف يشعر المرء، إلى الفعل الذي يصف كيف يتصرف الشخص تجاه الآخر. هذا الانتقال الأساسي في المعنى يضع أساساً لحقيقة جوهرية أخرى تختص بالمحبة. إذ يمكن للشخص أن يتصرف بطريقة بها محبة رغم أن مشاعره قد لا تقوده للتصرف بهذه الطريقة. هناك العديد من العناصر الأخرى في المفهوم الكتابي للمحبة، ولكنها لا يمكن أن تصبح معروفة للمفسر بدون دراسة دقيقة للكلمة.

إن الدارس الجاد للكتاب المقدس يجب أن يجعل هدفه هو الدراسة العميقة لكل الكلمات العظيمة في الكتاب المقدس. وهذا النوع من الدراسة يمكن أن يكون مهمة تستغرق الحياة بأكملها، ولكنها واحدة من أكثر المهام الممتعة والمفيدة في الدراسة الكتابية.

الكلمات التي لها أكثر من معنى

قد لا تكون الكلمة مفهومة في الحال أو بصورة تامة لأن المدى الواسع من معانيها قد يمتد لمفاهيم شديدة الاختلاف. فمثلاً كلمة "الموت" يمكن أن تكون مربكة للغاية لأنها تستخدم بمعاني كثيرة مختلفة. ففي مقطع قصير يقع بين كولوسي ٢: ١٢ و٣: ٥، يتم استخدام هذه الكلمة بأربعة معان مختلفة. فهي تشير (١) إلى الموت الجسدي للمسيح؛ (٢) إلى حقيقة أن الناس "موتى" قبل أن يصبحوا مسيحيين؛ (٣) إلى الناس الذين يموتون إذ يصبحون مسيحيين؛ (٤) وإلى فكرة أن أولئك الذين ماتوا عليهم الآن أن "يميتوا" أعمال الجسد. وهذه هي فقط البداية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هناك العديد من الاستخدامات الأخرى لكلمة "موت" في الكتاب المقدس. فمثلاً بولس "يموت يومياً"، وهناك "الموت الثاني". لذلك فإنه من الأهمية بمكان أن نعرف المعنى المقصود. لقد حل ارتباك عظيم بالكنيسة بشأن كيفية عيش الحياة المسيحية، لأن دارسي الكتاب المقدس لم يهتموا بدراسة المعاني المختلفة للكلمات لتحديد أي معنى هو الذي قصده الكاتب في مقطع معين. لذلك يجب على المرء أن يعرف كل المعاني المحتملة للكلمة لكي يفهم المعنى المحدد المقصود داخل ذلك المقطع.

الكلمات غير الواضحة بسبب مشاكل الترجمة

بعض المشاكل الأساسية تكون متأصلة لأننا لا ندرس الكتاب المقدس في لغته الأصلية. لكن حتى لو كنا ندرسه بلغته الأصلية فإن المشاكل المتأصلة في الترجمة لا تزال موجودة في الأناجيل لأنها ترجع إلى اليونانية أو الآرامية الأصلية التي كان المسيح وتلاميذه يتحدثونها عادة.

الكلمات المختلفة في اللغة الأصلية يمكن ترجمتها بنفس الكلمة الانجليزية (أو العربية)

ربما تكون الكلمة التي تم ترجمتها "محبة" في يوحنا ٢١: ١٥ – ١٩ هي أشهر توضيح لهذه المشكلة. فعندما سأل المسيح بطرس إن كان يحبه، أجاب بطرس بكلمة مختلفة. والاختلاف هنا يصعب في الحقيقة ترجمته إلى الانجليزية (أو العربية)، ونتيجة لذلك، فإنه لا يترجم عادة. لكن من المهم أن ندرس الكلمتان اللتان تم استخدامهما. يشرح ميلتون تيري أن هناك أربعة مجموعات من المترادفات في هذه الأعداد، وليس فقط مجرد الكلمات المتعلقة بالمحبة، التي تعتبر شائعة عامة.١

فكلمة "جديد" (New) هي كلمة أخرى مهمة تحت هذا التصنيف. ففي النص اليوناني، تشير كلمة neos إلى وجود جديد (مثلاً، علامة تجارية جديدة)، بينما تشير كلمة kainos إلى جانب جديد، إلى عمق جديد، إلى ملء جديد، أو إلى مجال أو هدف جديد. فعندما يقول المسيح، "*وصية جديدة أنا أُعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً*" (يوحنا ١٣: ٣٤)، من المهم لفهم ذلك المقطع أن نعرف أن يوحنا استخدم كلمة kainos، بمعنى "جانب جديد" للوصية القديمة.

مثال آخر للصعوبة في الترجمة يكمن في استخدام كلمة "كامل" (perfect). يشعر المرء في الحال بالأهمية اللاهوتية العظيمة لمعرفة أن كلمة "كامل" لا تعني دائماً "عدم وجود أي خطأ أو عيب على الإطلاق". لكن لكي نحدد ذلك، من الضروري أن ندرس كل الكلمات التي تم ترجمتها "كامل" في الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية (أو العربية). فكر مثلاً في النصوص التالية:

"تكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل" (مت ٥: ٤٨)
"قوتي في الضعف تكمل" (٢كور ١٢: ٩)
"أبعدما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد" (غلا ٣: ٣)
"تكمّل نقائص إيمانكم" (١تس ٣: ١٠)
"لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (٢تيمو ٣: ١٧)
"لأني لم أجد أعمالك كاملة أمام الله" (رؤ ٣: ٢)

coptic-books.blogspot.com

سنجد أن كلمة "كامل" أو "يكمّل" في كل من هذه المقاطع يتم ترجمتها من كلمة يونانية مختلفة تماماً. بالطبع سيختلف المعنى اختلافاً بسيطاً مع كل كلمة مستخدمة، رغم أنه قد يكون هناك تداخل في المعنى في بعض الأحيان.

الكلمة في الأصل يمكن ترجمتها بكلمات انجليزية (أو عربية) مختلفة

تماماً كما أن عدة كلمات يمكن ترجمتها "كامل" بالانجليزية (أو العربية)، فإن الكلمة الواحدة في الأصل يمكن ترجمتها "كامل" في أحد المقاطع، وترجمتها بكلمات مختلفة في مقاطع أخرى. وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

"يصلحان شباكهما" (مت ٤: ٢١)

"بل كل من صار كاملاً يكون مثل معلمه" (لو ٦: ٤٠)

"آنية غضب مهيأة للهلاك" (رو ٩: ٢٢)

"فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة" (غل ٦: ١)

وهكذا بقراءة النص الانجليزي (أو العربي) فقط، سيكون من الصعب أن نتخيّل أن الكلمة الواحدة في اليونانية يمكن ترجمتها بكلمات كثيرة مختلفة في الانجليزية (أو العربية). ومع ذلك فإن هذا الاختلاف هو الذي يحتاج أن ننتبه له لكي نفهم بالكامل معنى الكلمات الفردية.

من الأمثلة الجوهرية الخاصة باللاهوت والدفاع عن الأديان، الكلمة العبرية " yom"، والتي تترجم "يوم" (day) في الآيات القليلة الأولى من سفر التكوين. أولئك الذين يقولون أن أيام الخلق ليست أياماً تحوي أربع وعشرين ساعة، يشيرون إلى أن "yom" تترجم أيضاً "زمن"، "عصر"، "فترة زمنية"، "فصل" في سفر التكوين فقط. الأكثر من ذلك، فحتى عندما تترجم يوم، فإنها يمكن أن تشير إلى فترة اليوم أي أربع وعشرين ساعة، أو إلى فترة من الزمن "يوم عمل الـ ـرب الإلـ ـه الأرض والسماوات" (تك ٢: ٤)، أو إلى نقطة محددة في الزمن "لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك ٢: ١٧). لكن مهما كانت نتيجة المناقشة المستمرة في الدوائر الإنجيلية، عما إذا كان الله قد خلق في ستة أيام كل منها أربع وعشرين ساعة، أو في ستة فترات زمنية، من المهم أن ندرك أن اليوم يمكن أن تكون له معان مختلفة.

باختصار، قد يستخدم الكتاب المقدس كلمات بمعنى خاص، أو قد تستخدم كلمة فردية بمعان متعددة مختلفة. ومرة أخرى، بعض الكلمات تكون غير واضحة بسبب مشاكل الترجمة حيث تترجم كلمات مختلفة في الأصل بنفس الكلمة الانجليزية (أو العربية)، أو أن كلمة واحدة في الأصل قد تترجم بكلمات مختلفة في الانجليزية (أو العربية). بسبب هذه العوامل، من الأمور الأساسية أن نصبح ماهرين في التعرّف على معاني الكلمات الفردية.

coptic-books.blogspot.com

من الممكن القيام بدراسة خاصة للكلمة بدون معرفة كافية باللغات الأصلية. لكن إذا استطاع الدارس المجتهد أن يتعلم بسرعة كل من الحروف الأبجدية العبرية واليونانية، وترجمتها القياسية إلى الانجليزية (أو العربية)، فإنه عندئذ يكون مؤهلاً لأن يستخدم الفهارس والقواميس والشروحات بأكثر فعالية وكفاءة. الإجراء التالي هو إجراء مقترح لتحديد معنى الكلمات المهمة أو غير الواضحة في الكتاب المقدس للذين ليست لديهم معرفة كافية باللغات الأصلية.

استخدام الكلمة في الكتاب المقدس

أولاً، لكي نجد كل الأماكن التي ذكرت فيها كلمة ما، علينا بالرجوع إلى فهرس حصري للكتاب المقدس، مثل فهرس سترونج (فيما يتعلق بترجمة KVJ، انظر الشكل رقم ١)، أو The New American Standard Exhaustive Concordance ، للتعرف على الكلمة في اللغة الأصلية.٢ وحيث أن هناك أكثر من كلمة واحدة في العبرية أو الآرامية أو اليونانية يمكن ترجمتها بنفس الكلمة الانجليزية (أو العربية)، كما رأينا، فعلينا أن نهتم بأن نراجع فقط تكرار الكلمة المستخدمة في اللغة الأصلية. ويمكن القيام بهذا الأمر بسهولة بملاحظة الرقم المكتوب في الهامش الأيمن. ففي حالة كلمة "كامل" في متى ٥: ٤٨، نجد الرقم المكتوب هو ٥٠٤٨. فكل الكلمات التي لها نفس هذا الرقم تترجم نفس الكلمة من اللغة الأصلية. فإذا اختلف الرقم، يمكن أن تكون الكلمة في اللغة الأصلية مختلفة تماماً. تشير تلك الأرقام إلى المعجم الموجود في مؤخرة الفهرس، حيث يمكنك أن تجد الكلمة المستخدمة في النص الذي تدرسه. لاحظ كل الكلمات المكررة (التي تم التعرف عليها بواسطة الرقم الصحيح) لتلك الكلمة المدرجة في الفهرس.

بالنسبة لكلمة "كامل"، ستجد نفس الكلمة في يوحنا ١٧: ٢٣؛ ٢كورنثوس ١٢: ٩؛ فيلبي ٣: ١٢؛ وفي كل أنحاء الرسالة إلى العبرانيين ورسالتي يعقوب ويوحنا الأولى. (لاحظ أيضاً أن الكلمات التي لها رقم مختلف في Strong's Concordance of the Bible يمكن في الحقيقة أن يكون لها نفس الأصل. ويمكن اكتشاف ذلك بسهولة كما هو موضّح في حالة كل كلمة في المعجم.) من الممكن أن نفحص بسرعة تكرار كلمة ما، وأن نقرأ جزء النص المقتبس في الفهرس. في معظم الأحيان يكون من الممكن أن نعرف من خلال السياق المختصر للنص المقتبس في الفهرس ما إذا كان استخدام الكلمة في المقاطع الأخرى يتفق مع استخدامه في المقطع الذي تدرسه أم لا. عندما يكون هناك تكرار قليل للكلمة في الكتاب المقدس، كما في حالة كلمة "كامل"، من الحكمة أن نفحص كل المقاطع التي تستخدم هذه الكلمة. أما عندما يكون تكرار الكلمة كثيراً، ولا يكون عليك أن تجري دراسة حصرية للكلمة، ستحتاج أن تختار فقط تلك المقاطع التي يبدو أن بها احتمال اختلاف بسيط في المعنى أو معان مختلفة. قم بتدوين شواهد تلك المقاطع وافحص السياق الخاص بكل استخدام لها. هذه الدراسة المقارنة البسيطة ستمكنك من معرفة قدر كبير من معنى الكلمة التي تدرسها.

لكنك قد تواجه مشكلة الآن. فكما رأينا، إن الكلمة في النص الأصلي يمكن أن تتم ترجمتها إلى كلمات مختلفة في الانجليزية (أو العربية) في مقاطع أخرى. فلكي تقوم بدراسة دقيقة للكلمة، تحتاج أن تفحص الكلمة كما يتم استخدامها في تلك المقاطع الأخرى.

christianlib.com

دراسة كلمة عبرية. لكي تقوم بدراسة تواجد هذه الكلمة وتكرارها في العهد القديم، تكون أول خطوة هي الرجوع إلى The Englishman's Hebrew and Chaldee Concordance ، أو إلى فهرس دراسة الكلمات. قرب مؤخرة The Englishman's Hebrew Concordance، ستجد قاموساً انجليزياً يظهر فيه رقم الصفحة التي يمكنك فيها أن تجد الأصل العبري لكلمتك الانجليزية (انظر الشكل رقم ٢)٣. ورغم أنك قد لا تتمكن من قراءة العبرية، يمكنك أن تجد بسرعة الشاهد الكتابي الذي تجد فيه الكلمة التي تدرسها. ففي حالة كلمة "يوم"، ستجد في محاولتك الثانية، صفحة ٥٠٨، الكلمة التي تسعى لدراستها (انظر الشكل ٣).٤ وهذا يقوم بتعريف الكلمة العبرية المحددة، ويمكنك في الحال أن تقارن بينها وبين تكرارها في جميع الأماكن الأخرى في العهد القديم.

دراسة كلمة يونانية. أما بالنسبة لكلمات العهد الجديد، فتكون المهمة أكثر بساطة. فيمكنك أن تذهب مباشرة من الرقم المدون في فهرس سترونج إلى نفس الرقم الموجود في فهرس دراسة الكلمات، وهناك ستجد مدوناً كل تكرار لتلك الكلمة في العهد الجديد (انظر الشكل ٤).٥ في الحقيقة أنه في حالة العهد الجديد، من الممكن استخدام فهرس دراسة كلمات العهد الجديد، والذي فيه يذكر رقم الكلمة اليونانية مباشرة تحت الكلمة الانجليزية في ترجمة كينج جيمس للعهد الجديد (انظر الشكل ٥).٦ هذا الرقم يأخذك مباشرة لذكر الكلمة اليونانية في فهرس دراسة الكلمات (انظر الشكل ٤).

عندما يتم استخدام الكلمة عدد محدود من المرات، فإن كل مقطع تستخدم فيه الكلمة يجب دراسته. نتيجة لذلك، يتمكن الدارس من صياغة تعريف تجريبي مشتق من أهم مصدر لتعريف الكلمة، وهو السياق الذي تستخدم فيه الكلمة. يطلق على ذلك "usus loquendi "، أو الطريقة التي كانت تستخدم بها الكلمة في الوقت الذي كتبت فيه. لكن الاستخدام الذي يقدمه مؤلف المقطع هو الأهم، لذلك فإن استخدامه في كل كتاباته يستحق اهتماماً خاصاً.

في بعض الأحيان يتم استخدام الكلمة كثيراً حتى أنه يبدو من غير العملي دراسة كل مقطع تتواجد فيه. في هذه الحالة، من المفيد أن نصنع قائمة بمقطع تمثيلي واحد على الأقل لكل معنى مختلف للكلمة تم اكتشافه من خلال فحص موجز للمقاطع المذكورة في الفهرس، ثم يجب عندئذ دراسة تلك المقاطع.

ليس من المهم فقط دراسة استخدام الكلمة في كل أنحاء العهد الجديد، والتركيز على استخدام المؤلف لها، لكن أي استخدام للكلمة في العهد القديم يستحق الدراسة كذلك. إذ يمكن للكلمة العبرية أن تكون شديدة الأهمية لفهم الكلمة اليونانية، لأن أسلوب التفكير لدى معظم مؤلفي العهد الجديد يتجه إلى العبرية أكثر منه إلى اليونانية. وبالتالي، فإن استخدام الكلمة عادة ما يصاغ بواسطة التفكير العبري. يمكن تمييز ذلك الأمر فقط من خلال دراسة استخدام العهد القديم للكلمة. وهكذا، فبالنسبة للكلمات اللاهوتية والكلمات الأخرى التي لها أهمية خاصة، يكون من الضروري أن نتتبع المفاهيم حتى أصولها في العهد القديم.

فبدون معرفة باللغات الأصلية يكون من غير الممكن أن نقوم بدراسة مقارنة للكلمات التي لها استخدام محدود. لكن بالنسبة للكلمات الكتابية مثل "المحبة"، والتي تستخدم في كل أنحاء العهدين القديم والجديد، يكون من الممكن عمل دراسة دقيقة للكلمة باستخدام فقط ترجمة انجليزية وفهرس سترونج. وبدراسة استخدام كل من العهد القديم والعهد الجديد، سيتضح العهد الجديد أكثر من خلال العهد القديم، كما أن العهد القديم قد يزداد عمقاً بواسطة استخدام العهد الجديد.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فعلى سبيل المثال، لكي ندرك مفهوم العهد الجديد للإيمان، فإن المرء ينأى عن خطأ كبير وعن فهم أحادي للكلمة إذا درس مفهوم العهد القديم بجانب مفهوم العهد الجديد لها. فالعهد القديم يستخدم الإيمان باستمرار في صيغة المفعول، ويمكن ترجمته "أمانة". فترجمة "البار بإيمانه (بأمانته) يحيا" (حبقوق ٢: ٤) تركز على المعنى الحقيقي. وحيث أن بولس قد اقتبس هذا المقطع مرتين، كما اقتبسه كاتب العبرانيين مرة، فإنه أمر شديد الأهمية أن نعرف أنهما لم يستبعدا استخدام العهد القديم، ولكنهما وسّعاه بإضافة الاختلاف البسيط في المعنى باليونانية لصيغة الفاعل – بمعنى الاعتماد على الله. ومع ذلك فإن كان فهمنا للإيمان في العهد الجديد محدود بحالة الفاعل فقط، فإن المفسّر يكون قد ضل كثيراً عن واحد من المفاهيم اللاهوتية الأساسية، ويكون قد قام بذلك بتجاهل العهد القديم، الذي أتى منه ذلك المفهوم.

البحث في كلمة

بعد أن يستكمل الدارس دراسته لكلمة معينة، يجب عليه أن يتجه إلى المعاجم ودوائر المعارف والمعاجم اللاهوتية والتفاسير والترجمات، الخاصة بالكتاب المقدس. لكن الدراسة الشخصية الأولية مهمة للحصول على الحكم الشخصي المستقل، إن حدث والتقى الدارس بتفسيرات مختلفة. إن الترجمات، من ناحية، هي شروحات لمعنى النص حيث أنه من المستحيل الترجمة بدون القيام بنوع من التفسير. لذلك فإنه من المهم أن نفحص أكبر قدر ممكن من الترجمات الانجليزية.

تتبع تاريخ كلمة

تتبع تاريخ الكلمة يمكن أن يساعد الشخص على فهم معناها. ومعاني الأصول قد تكون مفيدة في إلقاء الضوء على معنى الكلمة في الوقت الذي استخدمت فيه في الكتاب المقدس، لكن اشتقاق الكلمة يمكن أن يكون شديد التضليل في حد ذاته. فعلى سبيل المثال، كلمة "كنيسة" بالانجليزية تعني، حرفياً، "مدعوين". لكن هذا لا يساعدنا إلا قليلاً في فهم الطريقة التي يُستخدم بها هذا المصطلح في العهد الجديد. فالمرء لن يعتقد مطلقاً أن الكلمة تعني "جماعة مدعوة من الله". قد يكون هذا صحيحاً لاهوتياً، لكن الكلمة نفسها ليست لها تلك الدلالة.٧ إن الاستخدام الحالي (usus loquendi) يتحكم في معنى الكلمة، وليس في معناها الأصلي أو في اشتقاقها. وكلمة Agapē هي مثال آخر لكلمة تقود دراسة الاستخدام الكلاسيكي لها المرء بعيداً تماماً عن فهم استخدام العهد الجديد لكلمة "محبة". وكلمة "توبة" في معناها الأصلي قد تشير إلى تغير بسيط في الفكر، لكن، هل هذه هي الطريقة التي يستخدمها بها العهد الجديد؟ بعض الوعّاظ المعاصرين والمفسرين السطحيين يسيئون فهم الكلمات الكتابية العظيمة مثل "يعترف"، و"رب"، بالاستخدام المبسّط للأصل التاريخي، دون السماح للنص الكتابي نفسه بأن يعرّف المعنى.

لكننا يمكن أن نلقي ببعض الضوء على معنى كلمة بالبحث عن اشتقاقها ومعناها الأصلي، بشرط أن يستخدم هذا المنهج بحيطة وحذر كبيرين. فمثلاً، دراسة المعنى الأصلي للكلمات المتنوعة التي تترجم "مجد"، و"مجيد"، و"يمجّد"، في العهد القديم، يمكن أن يلقي بالضوء على كل أوجه هذه الصفة الخاصة بالله. ففي العهد القديم العبري، هناك عشرة كلمات مختلفة تأتي من أصول مختلفة تماماً يتم ترجمتها في نسخة كينج جيمس، "مجد". هناك كلمة واحدة لها فكرة الأصل الجذري التي تعني "العظمة"، و"المظهر المهيب"، و"الجلال". وقد جاءت الفكرة في النهاية لتعني "رائع الجمال" أو "روعة وسناء"، وهناك كلمة أخرى مشتقة من جذرها تعني "الثقل النوعي". في الحقيقة، أن عدداً

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

من الكلمات العشرة لها الفكرة الأصلية لمعنى "الثقل". وهكذا فإن كرامة ومهابة الله هي الفكرة السائدة في تلك الكلمات. هناك كلمة أخرى تأتي من الفكرة الأصلية "الوضوح والصفاء"، سواء للصوت أو للون، وقد أتت لتعني "اللمعان"، أو "الإشراق"، أو "مرئي بوضوح شديد" وواضح للغاية. بالمثل، هناك كلمة أخرى لها في الأصل فكرة "النقاء"، وتأتي لتحمل معنى "خالص" أو "صرف"، أو "طاهر" أو "بار"، أو "لامع". كما أن كلمة مثل "مرتفع" أو "واضح وبارز"، تضمنت بالتدريج فكرة "النصرة والتسبيح".

فعندما نضع جميع هذه المعاني معاً، يمكن للمرء أن يكتشف أنه لكي يمجد الله فهذا يعني أن يجعل روعته وجماله الباهر ظاهر وواضح بطريقة جلية وبارزة. إن تتبع جذور هذه الكلمات يعطى بعداً أعظم وتأثيراً عاطفياً لتلك الكلمة الكتابية المفتاحية التي تستخدم لوصف الله.

المقارنة بين الفروق الدقيقة في المعنى

من المفيد كثيراً لكي نفهم الفروق الدقيقة في معنى كلمة أن نقارنها بكلمات أخرى، سواء كانت مترادفات أو متضادات. ويمكن القيام بدراسة بسيطة من هذا النوع عن طريق فهرس سترونج. فيمكننا أن نراجع كل الكلمات المختلفة في الأصل والتي تمت ترجمتها بنفس الكلمة الانجليزية. على سبيل المثال، هناك أكثر من عشرين كلمة مختلفة في العبرية واليونانية والتي تتم ترجمتها "كامل" أو "perfect" في فهرس سترونج (انظر الشكل ١). وهذا النوع من الدراسة له فائدة إضافية حيث أن الدارس لن يقع في الخطأ من خلال استخدامه بصورة غير نقدية مقطع واحد لتفسير مقطع آخر تستخدم فيه نفس الكلمة الانجليزية لكن كلمة يونانية مختلفة.

إن مقارنة الكلمات التي لها معنى متداخل مفيدة للتركيز على المعنى الدقيق للكلمة المعينة التي نقوم بدراستها. فمثلاً، كلمتي سلطة وقوة يرتبطان ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً في كل من اليونانية والانجليزية. وقد بنى يسوع مأموريته العظمى على حقيقة أنه قد دفع إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض (متى ٢٨: ١٨). كما أنه صحيح أيضاً أن لديه كل القوة والقدرة. ربما نعتقد أن هذا هو الأساس لتحقيق مهمتنا الصعبة في تلمذة جميع الأمم، لكن بمقارنة ودمج الكلمتين معاً، والتي يمكن لكلاهما أن تترجم "power" فإن هذا يعطينا السبب العميق الكامن لثقتنا عندما نطيع أمره ووصيته. فإطلاق يسوع لقوته وقدرته الدينامية من خلالنا مبني أساساً على سلطته الكاملة على كل شيء. وهكذا فإن دراسة المترادفات تساعدنا على تحديد بأكثر عناية مجال المعنى المقصود.

ملخص للخطوات

دعونا إذاً نلخص الخطوات التي يجب على المرء اتباعها في تحديده للمعنى الذي قصده المؤلف بالنسبة لكلمة معينة. فلكي نقرر المعنى المحدد لكلمة معينة، علينا بتحديد الآتي:

١- السياق المباشر
٢- تكرار الكلمة في أماكن أخرى في نفس السفر

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٣- تكرار الكلمة في كتابات أخرى بواسطة نفس المؤلف
٤- استخدام الكلمة بواسطة مؤلفين آخرين
٥- المفهوم الأصلي في العهد القديم لكلمات العهد الجديد
٦- الاستخدامات الأخرى خارج الكتاب المقدس

جميع هذه الخطوات موجّهة نحو العثور على استخدامات الكلمة من خلال دراسة السياقات المختلفة التي وردت بها تلك الكلمة. كما أن هناك مصادر أخرى خارج السياق تشمل:

١- المعنى الأصلي التاريخي الموجود في المعاجم والتفاسير.
٢- المترادفات والمتضادات التي يمكن أن تلقي الضوء على حدود استخدام المعنى.

بعد دراسة الكلمة قد يكون من المفيد أن نضع نتائج الدراسة داخل الصياغة التالية:

١- قم بتعريف الكلمة بأكثر دقة ممكنة. لكن حاول ألا تقع في خطأ تعريف كلمة بطريقة آلية موحّدة. فالكلمات الموجودة في الكتاب المقدس، مثلها مثل الكلمات الموجودة في الصحف اليومية، تختلف في ظلال المعنى من سياق إلى آخر، وتتغير في معناها من جيل إلى جيل. لذلك يجب ألا يكون التعريف مقصوراً على المعنى الموجود في المقطع المنفرد، بل يجب أن نضع معنى ذلك المقطع في سياق مدى المعنى الذي اكتشفته بأكمله.
٢- اذكر المشاكل التي سيتم حلها بعد ذلك.
٣- قم بذكر مراجع السفر والمادة الدورية التي استرشدت بها في دراسة هذه الكلمة بحيث تتمكن من مراجعة مصادرك والقيام بمزيد من الدراسات عند اللازم.
٤- لاحظ كل الأفكار التعبدية، والتطبيقات، والمواد الوعظية، التي ربما تكون قد استخلصتها من دراستك.

نموذج لدراسة كلمة "طمّاع": (Covetous)

لكي نقوم بتطبيق الإرشادات أعلاه بطريقة عملية، دعونا نتتبع هذه الخطوات في كلمة "طمّاع". إننا لن نقوم بدراسة الكلمة بالكامل، ولكننا سنوضّح كيفية استخدام كل من تلك الإرشادات. إذا استخدمت المصادر التي ذكرناها من قبل، فإن هذا الإجراء سيكون شديد النفع.

السياق المباشر

ستكون رسالة كورنثوس الأولى ٦: ٩- ١٠ هي نقطة الانطلاق في دراستنا لكلمة "طمّاع":

"أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله. لا تضلوا. لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور ولا سارقون ولا طمّاعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله."

نفهم هنا أن المقطع نفسه لا يلقي بالكثير من الضوء على المعنى المحدد للكلمة لأنها مذكورة ضمن قائمة من الكلمات المختلفة التي تصف الشخص غير التقي. لذلك فلا توجد أية إشارة إلى ما تعنيه كلمة "طماع". لكن هناك شيء واحد يمكننا أن نعرفه من السياق: وهو أن الطمّاع يكون

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ضمن رفقة سيئة للغاية! فالخطية التي قد يعتبرها معظم الناس شائعة للغاية وليست شديدة السوء، تُذكر بجانب الزنى وعبادة الأوثان ومضاجعة الذكور والسرقة.

بل الأكثر من ذلك، فإن السياق يجعلنا نعرف أن الله يراها باعتبارها شديدة الخطورة: فالشخص الطماع لن يدخل أبداً ملكوت الله. هناك فكرة أخرى من سياق أبعد: وهو أن المقطع كله يتعامل مع أولئك الذين كانوا يرفعون قضايا ضد رفاقهم المسيحيين. فيسأل بولس: "لماذا لا تظلمون بالحري. لماذا لا تسلبون بالحري." بكلمات أخرى، فإن الطمع ليس أمراً عرضياً في تلك القائمة المريعة – بل يبدو أنه هو الخطية الأساسية التي كانت في ذهن بولس.

لكن السياق لا يساعدنا على تعريف معنى الكلمة، لذلك يجب أن نبحث عن استخدامها في مكان آخر.

استخدام الكلمة في بقية السفر

والآن دعونا نستعين بفهرس سترونج، ونكتشف أن كلمتنا pleonektēs، هي رقم ٤١٢٣. وسنجد في الحال أن نفس الكلمة تذكر مرتين في كورنثوس الأولى ٥: ١٠ – ١١. ففي ذلك السياق نجد الآتي:

"وليس مطلقاً زناة هذا العالم أو الطمّاعين أو الخاطفين أو عبدة الأوثان وإلا فيلزمكم أن تخرجوا من العالم. وأما الآن فكتبت إليكم إن كان أحد مدعو أخاً زانياً أو طمّاعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا."

استخدام بولس هنا في المقطع المجاور يدعم شعورنا بأن خطية الطمع – أيّاً كان معناها – هي خطية شديدة الخطورة. فهي تُدرج هنا في قائمة خطايا مشابهة، وقد حذّرنا بولس ألا تكون لنا علاقة بالشخص الذي يدعو نفسه مسيحياً، ولكنه يكون طماعاً. كما أن لدينا فكرة أنه من علامات هذه السمة الخاطئة هو أن يأخذ المسيحي أخاه للمحكمة لكي يعوّض خسائره المالية أو المادية.

قبل أن نتجه إلى الخطوة التالية، سنلاحظ في فهرس سترونج أن هناك كلمة أخرى (برقم مختلف) تظهر في صيغة "covet" بالانجليزية، في ١كورنثوس ١٤: ١ "لكن جدّوا للمواهب الروحية"، و "جدّوا للتنبوء." (١٤: ٣٩).

إننا عادة نتساءل إن كانت كلمة "covetous"، وكلمة "covet"، تأتيان من نفس الجذر. فكلمة covet في هذا المقطع هي رقم ٢٢٠٦، وعندما نفحصها سنجد أن لها جذراً لغوياً مختلفاً – ولا توجد صلة بينهما. وعلى الرغم من أن هذا الأمر لا يساعدنا على تعريف كلمتنا، إلا أننا سنتمسك به لاحتمال استخدامه عندما نأتي إلى المترادفات.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

استخدامات أخرى بواسطة نفس المؤلف

يستخدم بولس كلمة pleonektēs (رقم ٤١٢٣) في أفسس ٥: ٥، والسياق يساعدنا على تحديد معنى هذا المصطلح. فهو يقول أن الشخص الطماع هو عابد أوثان. فالشخص الطمّاع يعبد شخصاً أو شيئاً غير الله. لا عجب إذاً أن يتعامل بولس مع هذه الخطية بمثل تلك الجدية! ففي نفس هذا المقطع نجد كلمة covetousness ولاحظ أنها رقم ٤١٢٤ في فهرس سترونج. عندما تفحص الكلمة، ستجد أنها صيغة أخرى لنفس الكلمة، وهكذا فإن ذلك يعطينا مقاطع أخرى لكي نفحصها. هناك العديد من الأمثلة مثل هذه، مثل كورنثوس الأولى ٥ – ٦ (السابقة)، والتي هي عبارة عن قوائم من الخطايا. هناك حقيقة مدهشة يجب أن نلاحظها وهي أن الطمع يظهر عادة في قائمة من الخطايا الجنسية. فربما يكون هناك تلميح فيه للشهوة الجنسية أيضاً. ففي كولوسي ٣: ٥، نجد مرة أخرى فكرة أن "الطمع هو عبادة الأوثان". الأكثر من ذلك، يوضّح هذا المقطع أن غضب الله يأتي على غير المسيحيين لأجل هذا النوع من السلوك (أو الاتجاه؟)، وأن المسيحيين يجب أن يطرحوا عنهم هذه الأمور.

إلا أن بولس يستخدم هذه الكلمة في ٢كورنثوس ٩: ٥ بطريقة غريبة. ففي المقطع الذي يحث فيه المؤمنين على العطاء بسخاء، يخبرهم بأن يعدّوا تقدمتهم مقدّماً. لماذا؟ لكي تكون العطية كنوع من البركة "bounty"، وليس البخل "covetousness". يبدو من ترجمة كينج جيمس أن هناك تضاد بين البركة والبخل (أو الطمع). لكن هذا ليس له معنى، حيث أنه يبدو وكأنه يعني أن الشخص يمكنه أن يعطي الكثير لأنه طماع "covetous" – وهذا عكس المعقول أو المنطقي! لكن الفحص السريع للمعجم اليوناني في فهرس سترونج يعطينا معنى آخر محتمل: وهو الابتزاز "extortion". وبالنظر إلى ترجمات أخرى نجد أن الكلمة تتفق بالفعل مع ما يعنيه بولس هنا: أعطوا بسخاء لأنكم تريدون ذلك، وليس لأنكم مجبرون (كنوع من الابتزاز). وهكذا فإن الكلمة التي كثيراً ما يتم ترجمتها "covetousness" (أي طمع أو شهوة)، يجب في الحقيقة أن تترجم بطريقة أخرى هنا. فلا تقع في خطأ محاولة استخدام هذا المقطع في تعريف الطمع.

يساعدنا بولس على فهم أن الطمع هو أمر مريع وأنه شكل من أشكال عبادة الأوثان. ويمكننا أن نراه في شخصية الإنسان الذي يحتال على شخص آخر أو يصارع بطريقة خاطئة لكي يحافظ على ممتلكاته أو يستردها. وكثيراً ما ترتبط هذه الخطية بالخطايا الجنسية، لكن، حتى الآن لا يوجد لدينا تعريف لكلمة الطمع.

استخدام الكلمة بواسطة مؤلفين آخرين

عندما نفحص أكثر استخدام العهد القديم للكلمة، سنجد نفس هذا الأمر: قوائم من الخطايا بدون تعريفات. فيبدو أننا في طريق مسدود في محاولة العثور على تعريف لتلك الكلمة. لكن، هل هناك أي ظهور لتلك الكلمة في مواضع أخرى يتم فيها ترجمتها بكلمات انجليزية أخرى؟ إن كان كذلك، فإنها ستتيه منا في ترجمتنا الانجليزية، إذ أنها لن تظهر تحت كلمة covetous في فهرس سترونج. لكن الفحص السريع لفهرس دراسة الكلمات سيظهر أنه لا يوجد هناك ظهور آخر لهذه الكلمة في ترجمة كينج جيمس. وهذا يعني أنه بالنسبة لكلمة طماع "covetous"، إذا كنت تستخدم ترجمة كينج جيمس، فإنك ستتمكن من فحص كل تكرار لهذه الكلمة بواسطة فهرس سترونج. لكن، إذا كنت

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تستخدم ترجمة أخرى، فإن هناك احتمال أن تحتاج لفحص فهرس دراسة الكلمات لكي تجد كل تكرار آخر للكلمة.

عندما نقوم بدراسة المترادفات، سنجد مصادر وفيرة ومتعددة لتعريف كلمة covetous من خلال مقاطع العهد الجديد التي تحوي قدراً كبيراً من التفصيل الخاص بمعانيها، ودلائلها، وعواقبها. ففي رسالة بطرس الثانية ٢: ١٤، نجد تلميحاً مفيداً عن معناها. وهنا نجد قائمة أخرى، ولكن القائمة تكون في سياق مثال بلعام. يعود بنا بطرس مرة أخرى إلى العهد القديم للحصول على التعريف. فهناك الكثير من أفكار العهد الجديد تأتي من العهد القديم. كان بلعام هو النموذج الأولي للطمع. فصراعاته، وهزيمته، وهلاكه من خلال طمعه هو صورة بيانية واضحة لمعنى هذه الكلمة، ولنتائج هذه الخطية. فدعونا نعود إلى العهد القديم.

استخدام العهد القديم للكلمة

سنجد تعريفات لهذا المصطلح بمجرد أن نعود إلى العهد القديم. فمن بين الوصايا العشر نقرأ: "لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك." (خروج ٢٠: ١٧). ففي كنعان، قال عاخان أنه رأى غنيمة، فاشتهاها، وأخذها (يشوع ٧: ٢٦). فنرى هنا تعريفاً يظهر من استخدام الكلمة في العهد القديم – أن تشتهي شيئاً ليس من حقك.

وهذا المعنى يتم تدعيمه في استخدامات أخرى في العهد القديم. فنجده مثلاً في، "اليوم كله يشتهي شهوة. أما الصديق فيعطي ولا يمسك." (أمثال ٢١: ٢٦). فشهوة الحصول على شيء تتناقض مع العطاء بكرم وسخاء، ولذلك فإن الاشتهاء يتم تعريفه بعكسه وضده. يخبرنا النبي ميخا عن نوع من الاشتهاء، حتى الأمريكيين الماديين يمكن أن يمقتوه:

"ويل للمفتكرين بالبطل والصانعين الشر على مضاجعهم في نور الصباح يفعلونه لأنه في قدرة يدهم. فإنهم يشتهون الحقول ويغتصبونها والبيوت ويأخذونها ويظلمون الرجل وبيته والإنسان وميراثه."
(ميخا ٢: ١ – ٢)

وهناك بُعد جديد يضاف في مزمور ١٠: ٣. فليس يجب علينا فقط أن نمتنع نحن أنفسنا عن الشهوة، ولكننا يجب أن نشترك مع الله في مقت الذين يشتهون! يثور الأنبياء ضد الطمع والشهوة ويربطونها باستمرار بخطايا أخرى. وهكذا فإن بولس لم يكن يفعل أكثر من اتباع سابقة العهد القديم. ومع ذلك، فعندما نفحص كل الشواهد الواردة في فهرس سترونج لكلمة يشتهي "covet"، فإننا في الحقيقة لن نجد الكثير منها. فهل من الممكن أن تكون هناك مقاطع أخرى التي فيها تترجم نفس الكلمات العبرية بكلمات انجليزية غير covet؟ لكي نعرف ذلك، لابد أن نعود إلى Englishman's Hebrew and Chaldee Concordance . ففي قائمة الكلمات الانجليزية التي تندرج تحت كلمة covet، سنجد أرقام الصفحات: ٢٩، ٢٦٣ – ٦٤، ٤٣٧. لقد وقعنا الآن على منجم ذهب! فالكلمة التي ترجمت covet أو يشتهي، في الوصايا العشر، تستخدم في كل أنحاء العهد القديم، وفي معظم الأحيان تقريباً بمعنى جيد: فالعروس في نشيد الأنشاد تقول، "تحت ظله اشتهيت أن أجلس" (نش ٢: ٣)، وكلمة الله هي "أشهى من الذهب" (مز ١٩: ١٠)، والله نفسه يشتهي، "الجبل الذي اشتهاه الله لسكنه" (مز ٦٨: ١٦)،

coptic-books.blogspot.com

أيضاً خليقته "شهية للنظر وجيدة للأكل" (تك ٢: ٩). كما أن هناك أيضاً المعنى السلبي للشهوة الجنسية (أم ٦: ٢٥). هناك كلمة أخرى تم ترجمتها "covet" مرتين فقط، يتم استخدامها سبعة وعشرين مرة بمعنى "الشهوة"، أو "الرغبة"، أو "الشوق". أما ثالث كلمة أساسية تبدو أقرب لاستخدامنا الكتابي فهي كلمة bâtsa (ص ٢٦٣)، والمذكورة في مزمور ١٠: ٣. في أغلب الأحيان تقريباً يكون لها المعنى السلبي، وتصف مشاعر الله تجاه الطماعين، الذين يسعون وراء كسب المال. وفي بعض الأحيان (لكن ليس دائماً) يتم ترجمتها "كسب غير مشروع".

إن الدراسة السليمة لاستخدام العهد العهد الجديد للكلمة ودراسة سياق المقاطع المفتاحية، هي أبعد من مجال هذا النموذج الموجز لدراسة كلمة. لكننا بفحص مجرد الفهرس، اكتشفنا المصدر الجذري لمعنى كلمة شهوة أو طمع. فيبدو أن الله يمقت الطمع بقدر ما يمقت عبادة الأوثان والزنى، اللتان تعتبران خطيتان عظيمتان في العهد القديم.

استخدام الكلمة خارج الكتاب المقدس

يقوم معجم A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature ٨ ، يقوم باقتباس العديد من المصادر من خارج الكتاب المقدس للكلمة التي تستخدم في رسالة كورنثوس الأولى ٦: ٩ – ١٠، "pleonekēs". ويبدو فيها أن الفكرة أقوى من استخدامنا الشائع لكلمة الطماع: الجشع، والنهم الذي لا يشبع، والبخيل.

تاريخ الكلمة

يشير فهرس سترونج إلى دمج جذر كلمتين، اللتين تعبران عن فكرة "المزيد"، و"الامتلاك". لا يوجد هنا الكثير من الفهم الإضافي، إلا في أن الفكرة الجذرية هي أقوى من مجرد الرغبة في الحصول على شيء ما ليس لدى المرء.

المترادفات والمتضادات

باعتبار كل من المترادفات اليونانية والعبرية، لقد ألقينا الضوء بقدر كبير بالفعل على المعنى. والآن بالعودة إلى إشارات سترونج إلى covet, coveted, coveteth, covetous, covetousness، فإننا نكتشف مترادفات إضافية شديدة الأهمية. ربما يكون المقطع المفتاحي في كل الكتاب المقدس عن موضوع الطمع هو لوقا ١٦. ففيه يوصف الفريسيون بأنهم طماعون ومحبون للمال (رقم ٥٣٦٦؛ في الطبعات السابقة كان الرقم ٥٥٦٦، خطأ مطبعي). فالكلمة نفسها، مثلها مثل المقطع، مفيدة لإظهار المعنى. فجذر كلمة philarguros مركب من كلمتي "محبة" و"الأشياء البراقة"، وقد جاءت لتشير إلى العملات الفضية أو المال. وهكذا فقد كان الفريسيون حرفياً، محبون للمال. يخبرنا لوقا ١٦ الكثير عن النتيجة النهائية لهذا النوع من الحياة – بل بالأكثر بعكس ما كان يعلمه اللاهوت اليهودي في ذلك الوقت. وهناك استخدام آخر لهذا الترادف وهو أن يكون هناك alpha في بداية الكلمة (a في اليونانية)، مما يجعلها سلبية: unavaricious. وتعتبر هذه واحدة من مؤهلات الأساقفة والشيوخ (١تيمو ٣: ٣). كما يوجد مرادف آخر لا يستخدم كثيراً، وهو hēdone (رقم ٢٢٣٧). وهذه الكلمة مهمة لأن المقطع المفتاحي الذي يفحص طبيعة ونتائج الطمع يستخدم تلك الكلمة، في يعقوب ٤: ١ – ٤. تتم ترجمة هذه الكلمة شهوة "lust" في نسخة كينج جيمس، لكنها

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تترجم covet في الطبعة الدولية الجديدة (NIV).٩ وكما رأينا من قبل، فإن عكس الطمع والشهوة هو العطاء بسخاء. كما يوجد تضاد آخر لها هو "الاكتفاء" أو القناعة، "أما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة." (١تيمو ٦: ٦).

الاستعانة بالمعاجم والتفاسير

يخصص أشهر القواميس، The Theological Dictionary of the New Testament ،١٠ ثماني صفحات لكلمة "طماع". لكننا في مجال دراستنا هنا يمكننا أن نشير فقط إلى أمثلة لتلك المفاهيم. في العالمين اليونانيين غير اليهودي وغير المسيحي، كانت الكلمة تعني في الأصل "الحصول على المزيد"، ثم اتت لتعني بعد ذلك، "تلقي المزيد"، وأخيراً أصبحت تعني "الرغبة في المزيد". لقد كانت تعني الرغبة القوية ليس فقط في المزيد من الممتلكات، بل أيضاً في مزيد من القوة؛ والمزيد من الشهرة؛ والمزيد من المتعة، خاصة المتعة الجنسية. كانت الكلمة تستخدم كثيراً في الذهاب إلى ما هو أبعد من الرغبة، إلى أخذ فعلياً ما هو ملك للآخرين. وقد تم اعتبارها أعظم الشرور لأن التوازن والتوافق الداخلي للشخص وللمجتمع الإنساني يقع ضحية للطمع. فالأمر المثالي هو الاكتفاء والاعتدال.

في الأدب اليهودي المكتوب باليونانية، مثل الترجمة السبعينية، تكون الفكرة هي "الكسب غير المشروع". إن استخدام العهد الجديد لتلك الكلمة اليونانية بالتحديد يتم عادة بواسطة بولس (خمسة عشرة مرة من إجمالي تسعة عشرة)، ويكون فيها معنى "الكفاح لأجل الحصول على الممتلكات المادية" محتمل وجوده في كل حالة (بعيداً عن ٢كور ٢: ١١). فاستغلال الإنسان لأخيه هو بالتأكيد الفكرة الأساسية فيها. أما فكرة عدم الاعتدال والإسراف في الطعام والشراب، فهي تدخل أيضاً ضمن استخدام العهد الجديد.

هناك نقطتان فقدناهما في دراستنا السابقة قد ظهرتا للعيان بواسطة القاموس اللاهوتي للعهد الجديد. ففي رومية ١: ٢٩، نجد أن الشهوة هي "واحدة من الحقائق الأساسية التي فيها تحقق ترك الله الكلي للجنس البشري."١١ فالحقيقة أن الله تخلى عن الجنس البشري لأن الناس لم يكونوا شاكرين. وهنا نتعرف كذلك عن التركيز الخاص على الشهوة كخطية للقادة المسيحيين. لقد رأينا من قبل أن غياب تلك الخطية كان هو الشرط المسبق لشغل منصب القائد أو الأسقف. لكن بالإضافة إلى ذلك، عانى بولس آلاماً عظيمة لكي يوضّح أن دافعه الشخصي لم يكن الطمع أو الشهوة (٢كور ٧: ٢، ٨ ــ ٩؛ ١تس ٢: ٥).

ملخص ما تم اكتشافه

من هذه الدراسة لكلمة شهوة أو طمع، يمكننا أن نستخلص عدة حقائق بشأن تلك الكلمة وعملية دراسة الكلمة نفسها:

١- ***التعريف***: أن تشتهي يعني أن تسعى للحصول على شيء أو شخص أو منصب أو اعتبار أو متعة ليست هي مشيئة الله بالنسبة لك.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لاحظ أنني استخدمت كلمة يسعى، وليس يرغب. بالتأكيد، تبدأ هذه الخطية بالرغبة، ولكنها تنمو حتى تصل إلى الفعل. وهي تكمن في جذور كل أنواع الخطايا المختلفة (١تيمو ٦: ١٠). فهي ليست مجرد الرغبة في المزيد، ولكنها السعي لتحقيق ذلك واشتهائه والعمل لأجل امتلاكه.

٢- ***المشاكل المتبقية:*** المشكلة الرئيسية هي تعريف بالتحديد درجة الشهوة المقصودة عندما يتم ذكرها مع تلك الخطايا الخطيرة التي تمنع الشخص من دخول ملكوت الله. هل هي الرغبة البسيطة في الحصول على شيء ليس لدى المرء؟ هل هي أسلوب حياة جشع ونهم؟ هل هي الاثنين معاً أم شيء ما بينهما؟

٣- ***المراجع:*** المصادر التي استرشدت بها مذكورة في كل أنحاء نموذج دراسة الكلمات السابق.

٤- ***التطبيق:*** كما يمكن أن نرى في مسار هذه الدراسة، فإن التطبيقات متعددة. ولكي نذكر القليل من الأمثلة نقول أن الشهوة هي خطية شديدة البشاعة حتى أنها تفصل الشخص عن الله، وتدمر المجتمع، وتكسر الشركة في الكنيسة، وهي الموضوع العادل لتأديب الكنيسة، كما أنها تأتي بغضب الله على البشر في هذا الزمن وبغضبه على الطماعين في الأبدية. إنها إغراء خاص للخادم المسيحي، وهي تحرمه، عن حق، من الخدمة. إنها شكل من أشكال عبادة الأوثان، عن طريق استبدال الله الحي بأشياء أخرى.

إن الرغبة في الحصول على أشياء، والاستمتاع باللذة، والنجاح ليست شراً في حد ذاتها. ولكن تشويه تلك الرغبات التي أعطاها لنا الله، والسعي لما هو ليس مشيئة الله تجاهنا هو خطية مريعة ومدمرة. تصبح روح الشهوة والطمع مرئية في الأشخاص الذين يسرقون ويشهّرون بالآخرين، ويشتهون شهوات جنسية، ويتشاجرون مع إخوتهم المسيحيين لأجل استرداد خسائر مادية. كما تسود روح الطمع كذلك أولئك الذين يخططون للحصول على مكاسب ظالمة وغير مشروعة، والذين يسعون لنوال التقدير والاعتبار، والذين يعطون بشح وتذمر. لا عجب إذاً أن يتعامل الكتاب المقدس مع الشهوة والطمع بمثل هذه القسوة!

لقد غطينا في هذا الفصل تقرير عملي لدراسة كلمة بصورة فعلية، وسجلناه خطوة بخطوة. ولكنه ليس منتج كامل بنتائج نهائية، إنه مجرد نموذج لدراسة كلمة يمكنك أن تقوم به الآن بالأدوات التي لديك. فإذا اتبعت الإرشادات، ستجد دراسة كلمات الكتاب المقدس واحدة من أكثر الأشكال الممتعة والمثيرة لدراسة الكتاب المقدس.

مراجع مختارة لمزيد من الدراسة

بالز، هورست، وشنيدر، جيرهارد، محرران. Exegetical Dictionary of the New Testament المجلد الأول، ترجمة فيرجيل بي هوارد وجيمس دبليو تومسون. Grand Rapids: Eerdmans, 1990.

بوترويك، جي جوهانز، وهيلمر رينجرين، محرران. Theological Dictionary of the Old Testament ٦ مجلدات. ترجمة جون تي ويليز. Grand Rapids: Eerdmans, 1978.

براون، كولين، محرر. Word Meanings in the New Testament

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

.Grand Rapids: Baker, 1986

جودريك، إدوارد دبليو، وجون آر كولينبرجر، NIV Exhaustive Concordance
.Grand Rapids: Zondervan, 1990

هاريس آر إل، جليسون آرشر، وبروس كي ولتيك، محررون.
.Theological Workbook of the Old Testament مجلدان
.Chicago: Moody, 1980

كيتل، جيرهارد، وفريدريك جيرهارد، محرران.
Theological Dictionary of the New Testament ١٠ مجلدات. ترجمة جيوفري دبليو
.بروميلي. Grand Rapids: Eerdmans, 1964

كولينبرجر، جون، محرر. The Expanded Vine's Expository Dictionary of New
.Testament Words
.Minneapolis: Bethany House, 1984

The New American Standard Exhaustive Concordance of the Bible
.Nashville: Holman, 1981

روبرتسون، إيه تي. Word Pictures in the New Testament. ٦ مجلدات
.Grand Rapids: Baker, 1982

تيري، ميلتون إس. Bible Hermeneutics أعيد طبعه عام ١٩٠٩. Grand Rapids:
.Zondervan, 1974

ويجرام، جورج في، ورالف دي وينتر. Word Study Concordance. Pasadena, Calif.:
.William Carey Library, 1978

وينتر، رالف دي، وروبرتا إتش وينتر. Word Study New Testament. Pasadena, Calif.:
.William Carey Library, 1978

ويست، كينيث، Wuest's Word Studies of the New Testament. ٤ مجلدات
.Grand Rapids: Eerdmans, 1966

coptic-books.blogspot.com

تحليل بنية الفكرة

المبدأ الإرشادي: قم بتحليل بنية الوحدة الأساسية للفكرة، الجملة.

الكلمات الفردية لا تكون معلقة في عزلة عن بعضها البعض، ولكنها تكون مرتبطة معاً بالكلمات الأخرى لكي تشكل وتصيغ بنية للفكرة. وحيث أن الهدف المبدئي الأولي لدراسة الكتاب المقدس هو تحديد المعنى المنفرد الذي يقصده المؤلف، فإننا قد فكرنا في إرشادات لاكتشاف الخلفية التاريخية والمادية والثقافية للمقطع، ولتحديد الكلمات الفردية التي لها أهمية خاصة، أو التي لاتُفهم بسهولة. ونحن الآن نتجه إلى الإرشادات لفهم المعنى من خلال تحليل بنية الفكرة.

هناك عاملان يشكلان بنية الفكرة: الجملة والسياق. فالوحدة الأساسية للفكرة في البنية النحوية هي الجملة، والتي سوف ندرسها في هذا الفصل. لكن الجمل بدورها، ترتبط معاً ببعضها البعض. لذلك، فلكي نتتبع مسار الفكرة، يجب دراسة أيضاً سياق كل جملة. وذلك السياق الأكبر سيكون هو موضوع دراستنا في الفصل الحادي عشر.

وحدة الفكرة الأساسية: الجملة

إننا نقوم بدراسة بنية الجملة لكي نحلل مسار تدفق الفكرة ونحصل على فهم لمعناها. ويعتمد التحليل النحوي، أكثر من أي جزء آخر في الدراسة الكتابية، على معرفة اللغة الأصلية. فمسار الفكرة لا تحدده البنية في اللغة الانجليزية، بل البنية في اللغة الأصلية. بالطبع، تلك البنية تكون ظاهرة بالنسبة للمترجم ويمكن أن تتم ترجمتها إلى اللغة الانجليزية. في بعض الأحيان لا يكون مسار الفكرة واضحاً في اللغة الأصلية أيضاً، لكن في أحيان أخرى يكون واضحاً في النص العبري أو اليوناني لكن حيث أن الانجليزية ليست في مثل بنية هاتين اللغتين، يكون من الصعب الترجمة بوضوح.

لهذه الأسباب فإن المفسّر الذي لا تكون لديه معرفة عملية باللغات الأصلية، يعتمد على المترجم وعلى المعلق في تحليل مسار الفكرة في بنية الجملة. هذا الأمر ينطبق على الدراسة النحوية أكثر مما ينطبق على أي من الإرشادات الأخرى التي تستخدم لتحديد معنى المقطع. وعلى الرغم من أن المعرفة العملية باللغات الأصلية مفيدة مع الإرشادات الأخرى، ومهمة في دراسة الكلمات، إلا أنها أساسية بالنسبة للتحليل النحوي.

في معظم الأحيان يكون مسار الفكرة واضحاً بما يكفي في اللغة الأصلية، ولكن قد تنشأ المشاكل في بعض الأحيان. وغالباً ما لا تكون هذه المشاكل واضحة بطريقة مباشرة في الترجمة، حيث أن المترجم الجيد يكون مسئولاً عن مهمة جعل سير الأفكار مفهوماً. فكيف يمكن لقراء الانجليزية (أو العربية) أن يعي مثل هذه المشاكل؟ بطريقتين، أساساً: (١) عن طريق المقارنة بين ترجمات مختلفة، و(٢) بمراجعة التفاسير النقدية. فإذا لم تتفق عدد من الترجمات على مسار الفكرة المعين، يمكنك أن تتأكد تماماً أن النص الأصلي به نوع من الغموض الذي يحتاج إلى البحث.

coptic-books.blogspot.com

لكن توجد أخبار سارة للدارسين باللغة الانجليزية (أو العربية) ، والذين يشعرون بالإعاقة عند هذه النقطة. أولاً، حيث أنهم محدودون في قدرتهم على تحليل البنية النحوية، فإنهم من المحتمل أن يعطوا اهتماماً أكبر للإرشادات الأخرى لتحديد معنى المقطع. وبالطبع فإن هذه الإرشادات الأخرى متاحة كذلك للدارس باللغات الأصلية. لكن أولئك الذين لديهم معرفة باللغات الأصلية يكون لديهم اتجاه للتركيز أكثر على التحليل النحوي. نتيجة لذلك، قد يتعرضون لإغراء ألا يعطوا اهتماماً مماثلاً للمهارات والإرشادات الأخرى التي قد تكون حتى أكثر جوهرية في تحديد معنى مقطع محدد. بكلمات أخرى، إن الدارس بالانجليزية قد يجد من الأسهل أن تكون له عدة كاملة من الأدوات إذ يقوم ببناء فهم للمقطع.

ثانياً، إن الإرشادات الأساسية الأخرى متاحة بالكامل للدارس بالانجليزية (أو العربية) ، لذلك فإنه يكون معتمداً بالكامل فقط في مجال التحليل النحوي. فمن المهم أن نؤكد على أن قارىء الانجليزية لابد أن يستشير الآخرين لأجل التوصّل إلى أي قرار نهائي أو تفسيرات مهمة مؤسسة على البنية النحوية.

وعلى الرغم من أن التحليل الموثوق به للبنية النحوية قد لا يتم بدون معرفة باللغة الأصلية، إلا أنه في الغالبية العظمى من مقاطع الكتاب المقدس يمكن للدارس أن يحلل بثقة مسار الفكرة في الترجمة الانجليزية الجيدة.

لكن ما هي الترجمة "الجيدة"؟ لابد لكل المترجمين أن "يفسروا" أو يفهموا ويميزوا المعنى الذي قصده المؤلف لكي يقوموا بصياغة هذا المعنى في لغة أخرى. لكن ماذا يفعل المترجم عندما يكون المعنى غير واضح؟ يقوم بعض المترجمين بالتركيز على الصياغة، ويسعون لإعادة استنتاج اللغة الأصلية بأقرب صورة ممكنة. فإن كان هناك عدم يقين أو غموض في اللغة الأصلية، يقوم المترجمون بالسعي لإظهار ذلك في الترجمة. وبالنسبة للدارس الجاد، تكون هذه ترجمة "جيدة" حيث أنها تنبّهه لأسئلة تتعلق بالتفسير، وتعطيه الفرصة لاستخدام إرشاداته ومهاراته لتحديد المعنى. وتعتبر الترجمات: الطبعة القياسية الأمريكية (ASV)، والكتاب المقدس القياسي الأمريكي الجديد، والطبعة القياسية المنقحة (RSV) أمثلة لهذا النوع من الترجمة.

بينما يقوم مترجمون آخرون بالتركيز على المعنى أكثر من النقل الحرفي من النص الأصلي إلى الترجمة. فبالنسبة لهم تكون مهمة المترجم هي تقرير المعنى وصياغته في اللغة الأخرى. وهكذا يتم القيام بمهمة التفسير بأكبر قدر ممكن بالنسبة للقارىء بالانجليزية. وبالنسبة للقارىء العادي للكتاب المقدس تعتبر هذه ترجمة "جيدة" حيث أنها تفسر مقاطع صعبة أو مبهمة بالنسبة له. تعتبر إعادة الصياغة من هذا النوع. ونجد مثالاً لهذا المنهج في الترجمات: الأخبار السارة للإنسان الحديث (الطبعة الانجليزية اليوم TEV)، الكتاب المقدس الانجليزي الجديد (NEB)، وترجمة كتاب الحياة (TLB).

الترجمات الأخرى تقع فيما بين هذين النوعين. فترجمة الطبعة الدولية الجديدة هي مثال للترجمة المتوسطة، وهي جيدة باعتبارها تنقل أكثر دقة من الأصل، أكثر منها إعادة صياغة، ولكنها ليست هي الأفضل بالنسبة للدراسة الجادة.

في مسار الفكر التالي، من المفيد أن نطرح الأسئلة التالية بشأن كل وحدة من وحدات الفكرة:

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١- ما هو أو من هو الفاعل الأساسي للفكرة؟ وهذا الفاعل سيكون إما إسماً، أو ضميراً أو عبارة تحل محل الإسم.
٢- ما الفعل الذي يقوم به الفاعل؟ الفعل يشير إلى العمل، أو الحالة، أو الظرف، ويطلق عليه المسند.
٣- ما هو أو من هو المفعول به أو الذي وقع عليه فعل الفاعل؟ يمكن لهذا إما أن يكون مفعول به مباشر أو مفعول به غير مباشر.
٤- كيف يتم وصف أجزاء الفكرة بواسطة كلمة أو عبارة؟ المقيّدات النحوية تشمل الصفات والظروف.
٥- ما هي الصلات بين الأجزاء المختلفة للفكرة؟ حروف الجر وأدوات الربط هي كلمات توضّح العلاقات.
٦- كيف ترتبط الفكرة الأساسية بالأفكار التي قبلها والتي بعدها؟

دعونا ننظر إلى بعض الأمثلة التي فيها يؤثر مسار الفكرة وبنية الجملة على معنى النص. لن أحاول أن أحل كل مشكلة في كل نص، ولكني سأوضح ببساطة كيف يكون من الأساسي أن نحلل البنية النحوية لو أردنا أن نتأكد من المعنى.

يقوم فاعل الجملة والفعل الذي يقوم بتعريف عمل أو حالة الفاعل بتشكيل نواة كل جملة، فكل جملة بها كل من الفعل والفاعل، وهما يحتاجان أن يكونا العنصرين الأولين اللذين يتم التعرف عليهما في بنية الجملة.

الفاعل

في بعض الأحيان يكون الفاعل مفهوماً ضمنياً ولا يُذكر أو يعبّر عنه مباشرة، كما في الوصايا. فمثلاً في الآية، "فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده" (لو ١٠: ٢)، من هم بالضبط الذين سيطلبون؟ لا يتفق جميع المفسرين في ذلك. ويمكن للفاعل أن يكون جمعاً، حيث يقوم أكثر من شخص واحد أو شيء واحد بفعل الفعل.

قد يكون هناك عمل إضافي آخر ضروري بالنسبة للمفسّر، عندما يكون الفاعل ضميراً. فعندما تستخدم الضمائر، هو، هي، هم، أنتم، نحن، وغيرها، يكون من المهم أن نعرف من أو ما هو المشار إليه، وما إذا كان الفاعل مفرداً أو جمعاً، مؤنثاً أم مذكراً. فمثل هذه الأمور لا تكون واضحة دائماً في الترجمات الانجليزية. فمثلاً، يخبرنا يوحنا أن يسوع "إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله" (١: ١١). لاحظ الطرق التالية التي تترجم بها الآية بالانجليزية:

"جاء إلى خاصته، وخاصته لم تقبله." (KJV)
"جاء إلى ذلك الذي كان خاصته، ولكن خاصته لم تقبله." (NIV)
"جاء إلى وطنه الخاص، ولكن شعبه لم يقبله". (RSV)
"حتى في أرضه الخاصة وبين شعبه ، اليهود، لم يكن مقبولاً." (TLB)
"دخل إلى عالمه الخاص، ولكنه لم يقبله." (NEB)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هذه الترجمات الخمس توضّح أن فاعل الفكرة ليس واضحاً تماماً. فمن هم أو ما هو "خاصته"؟ وبالرجوع إلى التفسير يمكن للمرء أن يكتشف أن "خاصته" لها جنس مختلف في المرتين المذكورتين في تلك الآية. فأول مرة نجد "خاصته" متعادلة الجنس ويمكن ترجمتها "أموره الخاصة"، بينما المرة الثانية التي تذكر فيها كلمة "خاصته" هي في صيغة المذكر، وتشير إلى الشعب. في بعض الترجمات لا يكون هذا واضحاً لكن التفسير يتوقف على هذا الإدراك: أن شعبه الخاص، الشعب اليهودي الذي كان يجب أن يقبله كانوا هم نفس الأشخاص الذين رفضوه.

الفعل

تمتلك الأفعال عدة خواص تجعل تحليلها ربما من أكثر النواحي أهمية في فحص بنية الفكرة. يحتاج المفسرون أن يطرحوا الأسئلة التالية: هل الفعل في الزمن الماضي أم المضارع أم المستقبل؟ هل الفعل يعبّر عن حقيقة واقعية، أم أمر، أم تخمين، أم اقتراح؟ هل الفاعل هو الذي يقوم بأداء الفعل أم أنه يستقبل الفعل (هل هو مبني للمعلوم أم مبني للمجهول؟)، وهل الفعل تام أم ناقص؟

على سبيل المثال، في المقطع الشهير رومية ١٢: ١- ٢، من المهم ملاحظة تغيّر الزمن في الأفعال اليونانية:

"فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية. ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة."

إنه أمر أساسي أن نعرف أن العدد الأول يتحدث عن فعل بسيط يمكن تنميمه، "فأطلب إليكم ... أن تقدموا أجسادكم". من ناحية أخرى، فإن الأفعال في عدد ٢ هي في صيغة المضارع المستمر، بالتوقف عن التشكل بحسب تأثيرات هذا العالم، والاستمرار في مقاومة ضغط مسايرته ومشاكلته. ومرة أخرى، فإن الفعل "تغيروا" ليس شيئاً يتم القيام به على مذبح الكنيسة، مرة واحدة وإلى الأبد، أو بقرار فوري سريع. فقوة الفعل تكمن في استمراريته: "استمروا في التغير عن شكلكم بتجديد أذهانكم." الأكثر من ذلك، إن الفعلين في عدد ٢ هما في صيغة الأمر. فالطاعة ليست اختيارية.

إن نوع الفعل الذي يوصف قد لايكون دائماً واضحاً في الترجمة الانجليزية لأن اللغة الانجليزية ليس بها نفس أنواع صيغ الفعل في اللغة الأصلية . لذلك فإن الدارس بالانجليزية لابد أن يطور حساسية تجاه الفروق الدقيقة الخفية في معنى أي فعل. فإذا كان معنى جملة ما سيتأثر كثيراً، بحسب احتمالية تأثير الفعل في اللغة الأصلية في اتجاه معين مختلف، فيجب عليه أن يتأكد من مراجعة ذلك في أحد التفاسير.

المفعول به

في معظم الحالات، يقوم الفاعل بالقيام بالفعل الذي يقع على مفعول به مباشر أو غير مباشر. فعندما قال يسوع، "وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات." (مت ١٦: ١٩)، فإن المفاتيح هي مفعول به مباشر، إذ يتم إعطاؤها، والضمير المستتر "أنت" هو المفعول به غير المباشر الذي يتلقى نتيجة الفعل. لكن من هو المقصود بـ "أنت"؟ وهل "أنت" هي في صيغة المفرد أم الجمع "أنتم"؟ هل يسوع يخاطب

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بطرس ومن سيأتون بعده، كما تعتقد ذلك الكنيسة الرومانية الكاثوليكية؟ أم أنه يخاطب قادة الكنيسة، أم جميع المسيحيين؟

بالرجوع إلى التفسير أو إلى النص اليوناني، سنكتشف أن الضمير في صيغة المفرد في الأصل، "أنت". فيكون السؤال إذاً ما إذا كان يشير إلى بطرس وحده أم إلى أشخاص مثل بطرس. في السعي للوصول إلى إجابة، من المفيد أن ننظر إلى مقاطع موازية بعد ذلك بأصحاحين، حيث يتكرر نفس هذا الوعد. "كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء. وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء." (مت ١٨: ١٨). في هذه الحالة نجد الضمير المستتر "أنتم" في صيغة الجمع. ويتبعه ما يبدو أنه تفسير، يوضح أنه إذا اتفق اثنان على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه سيكون لهما بواسطة الآب الذي في السماء. ويتبع ذلك مباشرة الوعد بأنه "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم." (مت ١٨: ٢٠). أليس هذا الوعد إذاً هو لمن يصلون باتحاد باسم المسيح، وفي حضور ربهم؟ فبطرس، ومن هم مثله يستطيعون، من خلال الصلاة، أن يتحدثوا مع الله بخصوص أهدافه. يمكن هنا استخدام مباديء أخرى أو إرشادات أخرى لتحديد ما هو المفعول به، بمجرد أن يتقرر من البنية النحوية ما هي الاختيارات أو الموانع.

كما أن هناك تفسيرات مختلفة تُعطى للوعد "وتلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك." (مز ٣٧: ٤). هل المرنم يريد أن يوضّح أن الله سيجيب الصلاة بأن يعطي الشخص ما يرغب فيه؟ أم يعني أن رغبة أو "سؤل" الشخص الذي يجب أن يكون لديه، هو الذي سوف يُعطى له؟

يمكن حسم الإجابة على هذا السؤال بواسطة دراسة بسيطة للكلمة والتي توضح أن الكلمة العبرية المترجمة "سؤل" تعني في الحقيقة "التضرعات أو التوسلات". الطريقة الأخرى لتحديد المعنى تكون بفحص المقاطع المشابهة. فعلى سبيل المثال، يقول مزمور ٧٨: ٢٩ – ٣١: "فأكلوا وشبعوا جداً وأتاهم بشهوتهم. لم يزوغوا عن شهوتهم طعامهم بعد في أفواههم فصعد عليهم غضب الله وقتل من أسمنهم وصرع مختاري إسرائيل."

يتضح من ذلك المقطع أنه لم يكن لديهم نوع السؤل أو الرغبة الصحيحة، ولكنهم أخذوا ما توسلوا في طلبه. لذلك فإن المرنم يعد بأن أولئك الذين يتلذذون بالرب هم الأشخاص الذين سوف تستجاب صلواتهم.

المقيّدات النحوية

المقيدات النحوية مثل الصفات والظروف تعدّل أو تغيّر معنى الكلمات الأخرى. فالصفات قد تخبرنا بالإجابة على أسئلة مثل "أي منها"؟ أو "كم عدد؟" أو "ما نوع؟". والظروف ستجيب على أسئلة مثل متى؟ أين؟ كيف؟ وإلى أية درجة؟ فحتى أبسط المقيدات النحوية يمكن أن تكون لها أهمية عظيمة. فمثلاً، بنوتنا لله يتم تمييزها عن بنوة المسيح لأنه، بحسب يوحنا ٣: ١٦، يسوع هو ابن الله ***الوحيد***. وهكذا فإن معنى وأهمية ذلك المقيّد النحوي هو الفارق بين الهرطقة والحق. كما يمكن لعبارات كاملة أن تعمل كصفات.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com
أما الظروف أو الأحوال فإنها غالباً تكون مقيدات للفعل من كلمة واحدة. فمن المثير للاهتمام أن يهوذا يخبر قراءه بأن "تجتهدوا لأجل الإيمان" (عدد ٣)، وأن يسوع يعد بأن يأتي سريعاً "(رؤ ٢٢: ٢٠). ويمكن للظروف والأحوال أن تكون عبارة كاملة أيضاً، مثال على ذلك، إننا نعرف أن الكمال في تشبّهنا بصورة المسيح ينتظر حدثاً مستقبلياً محدداً لأن يوحنا يقول، "أنه إذا أُظهر نكون مثله" (١يو ٣: ٢).

لذلك يجب ملاحظة الحالات التي تفرضها الظروف والأحوال والصفات بعناية.

الكلمات التي تظهر العلاقات

الكلمات التي تظهر العلاقات بين الكلمات الأخرى التي تأتي قبلها والتي بعدها يجب أن تحظى باهتمام خاص.

حروف الجر. إنها تسبق الأسماء أو الضمائر بهدف إظهار العلاقة بين ذلك الإسم أو الضمير بفعل أو حالة معينة، أو بكلمة أخرى في الجملة. فمثلاً، "إله الرجاء" في الانجليزية (the God of hope) يمكن أن تعني أن الله هو إله كله رجاء، وأن الرجاء هو واحد من صفاته؛ أو أن هذا الإله هو مصدر رجائنا والسبب الذي لأجله يكون لدينا رجاء. نحوياً، كل من التفسيرين مسموح به، لكن المفسّر يجب أن يفحص السياق ويختار التفسير المناسب.

أدوات الربط. غالباً ما تكون أدوات الربط هي مفتاح الفهم، لأنها تربط بين الأفكار. وهذه الأفكار قد تكون كلمات أو أجزاء قصيرة من الجملة، أو وحدات كبيرة من الفكرة. غالباً ما توضح أدوات الربط العلاقة بين الأفكار التي تصل بينها. ومن أدوات الربط التي تستخدم في التعرف على هذه العلاقات، الأدوات التي تعبّر عن:

١- الزمن: بعد، بينما، قبل، الآن، ثم، حتى، عندما
٢- المكان: حيث، حيثما، في
٣- السبب: لأن، لأجل، حيث، بينما
٤- النتيجة: لذلك، إذاً
٥- التفسير: لذلك، لأن
٦- الهدف: من أجل، بحيث، أن
٧- التضاد: لكن، مع ذلك، بينما
٨- المقارنة: أيضاً، مثل، بالمثل، الأكثر من ذلك، أكثر من
٩- الاستمرارية: و، أو، إما... أو، ولا هذا...ولا ذاك
١٠- بالرغم من، رغم
١١- الشرط: إذا
١٢- التأكيد: بالحقيقة، فقط

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كمثال لكيفية استخدام أدوات الربط نجد في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: "لكي لا يكون انشقاق في الجسد بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض" (١كو ١٢: ٢٥). والآن هل كلمة "لكي" تشير فقط إلى عدد ٢٤، أم إلى الفكرة السابقة بأكملها؟ هل خطّط الله لأن يعطي كرامة أعظم لتلك الأجزاء الضعيفة حتى لا يكون هناك انشقاق في الجسد؟ إن كان كذلك، فإن "لكي" لابد وأنها تشير فقط إلى الفكرة السابقة لها مباشرة. لذلك يكون المفسر ملزماً بأن يعرف لماذا يكون إعطاء الكرامة للأعضاء الأضعف يحفظ الجسد من الانشقاق. نحوياً، يمكن أن تشير "لكي" أيضاً إلى الفكرة السابقة بأكملها، وهكذا يكون المعنى هو أن كل عضو مصمم ليؤدي وظيفته في اندماج مع الكل، مما يمنع حدوث الانشقاقات في الجسد. لذلك من المهم أن نكون حساسين إلى كلمات الربط بحيث يمكن فحص كل الاختيارات.

السياق

بالتفكير في البنية النحوية، يجب أن نضع في الاعتبار السياق المباشر. فيجب أن نحدد كيف ترتبط الفكرة المفتاحية بالأفكار الأخرى داخل ذلك السياق.

في كثير من الأحيان تكون الجمل طويلة ومعقدة. فكولوسي ١: ٩ – ٢٠ هو مثال لجملة طويلة في اليونانية. لذلك فبعد أن تمت ترجمتها إلى الانجليزية كجملة واحدة طويلة (حتى رغم تقسيمها إلى أجزاء أصغر باستخدام الفصلة، والفصلة المنقوطة) لا يزال تتبعها شديد الصعوبة. تستخدم ترجمة الكتاب المقدس القياسي الأمريكي الجديدة سبعة جمل لهذه الفقرة، بينما تستخدم ترجمة كينج جيمس ثلاثة جمل فقط. وغالباً ما تساعد المقارنة بين عدة ترجمات، الدارس بالانجليزية (أو العربية) على فهم تسلسل الفكرة.

رسالة بطرس الثانية أصحاح ١ هي مثال آخر لسلسة طويلة ومعقدة ومترابطة من الأفكار. ويجب على المفسّر أن يتتبع هذه العلاقة من آية إلى أخرى، مميزاً مسار الفكرة من عدد ١ وحتى عدد ١١. فمثلاً، يقول عدد ٤: "اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية". فماذا يمكن أن يكون له أهمية أعظم من معرفة ما يمكننا من أن نصبح شركاء الطبيعة الإلهية؟ هل هو معرفة الله الآب ويسوع ربنا (ع ٢)؟ أم قوته الإلهية (ع ٣)؟ هل هو كل الأمور التي أعطتها لنا القدرة الإلهية (ع ٣)؟ أم هو مجده وفضيلته (ع ٣)؟ الإجابة الوحيدة على هذا السؤال الحيوي هي أن نتتبع مسار الفكرة منذ البداية وحتى النهاية، ملاحظين الكلمات الرابطة.

قم بفحص تسلسل الفكرة في صلاة بولس الجميلة في أفسس ٣: ١٤ – ١٩:

"بسبب هذا أحني ركبتي لدى أبي ربنا يسوع المسيح الذي منه تسمّى كل عشيرة في السماوات وعلى الأرض. لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله".

لاحظ كلمتي الربط "لكي"، "حتى"، وكيف تقومان ببناء تصاعد للغرض في صلاة بولس، وفيها يقود كل طلب إلى احتمال الوصول إلى غرض أعلى وأعظم. نحوياً، يمكن لكلمة "لكي" أن تقدم

coptic-books.blogspot.com

ثلاثة طلبات صلاة منفصلة، ولكن الأفكار نفسها يبدو أنها تشير إلى رابطة تُبنى فيها كل فكرة على الفكرة السابقة لها. عملياً، بمثل هذا التصاعد في الطلبات والذي فيه تقود كل طلبة إلى نتيجة أعظم، يكون لدينا خطة عمل.

التحليل بالرسم التخطيطي

لقد سعيت فيما سبق، لتحديد منهج بسيط لمساعدة الدارس للكتاب المقدس بالانجليزية على أن يطرح النوع الصحيح من الأسئلة عن مسار الفكرة، كما رأينا في البنية النحوية. وهناك مناهج أخرى، إلا أن البعض ممن لديهم معرفة قوية بقواعد اللغة الانجليزية سيفضلون أن يبدأوا بتحليل للأجزاء المختلفة من الكلام. لكن بطريقة أو بأخرى، لكي يفهم الدارس المعنى الذي كان في ذهن المؤلف، يجب عليه أن يفهم كيف يتفق كل جزء من الكلام مع الرسالة العامة للمقطع بأكمله. فكل فكرة يجب أن يتم فهمها كجزء من الخيط المتصل للمقطع كله. هناك منهجان مفيدان لتحليل بنية أو مسار الفكرة وتسلسلها، هما (١) تمثيل المقطع تخطيطياً، (٢) تطويره في "تصميم ميكانيكي".

الرسم التخطيطي النحوي

التخطيط النحوي يساعد الدارس على إعادة ترتيب كلمات المقطع بطريقة يمكنه بها أن يرى من نظرة واحدة الموضوع المحوري والبنية النحوية والفكرية الفعلية للمقطع. يجب أن يوضح هذا التخطيط العلاقات بين الكلمات والعبارات والجمل. يستخدم الرسم التخطيطي، فقط الكلمات الموجودة في المقطع نفسه، في إعادة بعث للنص بدون إقحام تعليق من الخارج. يتطلب هذا النوع من التخطيط تغيير ترتيب الكلمات. الأشخاص الذين لديهم مهارة في استخدام هذا المنهج قد يفضلون أن يحللوا بنية الفكرة بهذه الطريقة.

التصميم الميكانيكي

من الأنواع المبسّطة للتخطيط، التصميم الميكانيكي للنص. فبخلاف التخطيط النحوي، يتم ترك الكلمات في التصميم الميكانيكي في نفس ترتيبها الذي وجدت به في النص. مثل هذا التصميم يركز على العلاقة بين أجزاء الجملة، أكثر مما يركز على الوظيفة النحوية للكلمات الفردية.

هناك هدفان لتطوير تصميم ميكانيكي. الأول، هو أن النتيجة النهائية تسمح للدارس بأن يرى، من نظرة واحدة، العناصر الرئيسية للمقطع وعلاقتها ببعضها البعض. فيمكنه على الفور أن يرى الجزء الأساسي من الجملة، والمقيّدات النحوية، وعلاقاتها ببعضها البعض كذلك.

ثانياً، إن عملية تطوير التصميم تجبر المفسّر على طرح أسئلة والقيام بملاحظات عن بنية المقطع. فإن كانت هناك أجزاء مبهمة في مسار الفكرة، لابد وأن يجتهد لكي يقرر أين هو مكان الفكرة في التصميم. ويكون عليه أن يقدم أحكاماً بخصوص كل جزء من أجزاء الجملة. وهذا سيمنعه من افتراض أنه يفهم مسار الفكرة قبل أن يكون قد درس بالفعل كل جزء من الجملة ومن المقطع. وهكذا تصبح التفاصيل كثيرة – وهذا أمر حيوي في دراسة الكتاب المقدس، حيث أن كل كلمة موحى بها من الله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لذلك فإن التصميم الميكانيكي له فائدتان عمليتان: (١) أنه يصبح ورقة عمل مثالية لتسجيل الملاحظات والتعليقات الناتجة عن تطبيق جميع الإرشادات التفسيرية على النص؛ (٢) كما أنه خطة وسطية جيدة بين دراسة النص وتكوين مخطط التعليم من المقطع. فكل جزء أساسي من الجملة والمقيّدات النحوية الخاصة به، والمتصل بكل أدوات الربط، يساعد المرء على التفكير في النقاط الأساسية والثانوية التي يعرضها المؤلف.

لا توجد طريقة واحدة فقط هي الصحيحة لتصميم كل مقطع من الكتاب المقدس، رغم أن الدارسين الحذرين والمتمرسين سيتفقون على العلاقات بين معظم أجزاء الجمل وبعضها البعض. ومع ذلك، يجب على المرء أن يكون ثابتاً في الطريقة التي يقوم بها بهذا العمل لكي يحتفظ بثمار الدراسة لاستخدامها في المستقبل.

تعتمد الدقة التي يتم بها عمل التصميم على المقطع وعلى الغرض من الدراسة. فبعض المقاطع مثل معظم الروايات التاريخية، تتطلب تصميماً بسيطاً أو لا تتطلب تصميماً على الإطلاق. وبعض المقاطع قد تصبح واضحة بتصميم بسيط، لكن العديد من المقاطع الآخرى في الرسائل مثلاً، تكون شديدة التعقيد. فالجدل فيها يكون شديد الإقناع والترابط والشمولية. تصبح هذه المقاطع واضحة، ومسار الفكرة فيها أكثر تأكيداً، من خلال تصميم ميكانيكي تفصيلي مخطط بعناية.

بالرغم من أن ميكانيكيات التصميم بسيطة للغاية، فإنها تتطلب قدراً من الوعي النحوي. فكر في الهياكل النحوية الثلاثة التالية.

أجزاء الجمل ذات الفكرة المستقلة. قم بوضع أجزاء الجملة ذات الفكرة المستقلة (أفكار كاملة) على يسار الهامش، وفي نفس السطر قم بكتابة الفاعل، والفعل، والكلمة أو العبارة التي تشير إلى المفعول به المباشر. سيمثل هذا السطر ما تتحدث عنه الجملة بصورة أساسية.

أجزاء الجملة ذات الفكرة غير الكاملة. وتوضع في السطر المقابل تحت الكلمة التي تصفها. المقيدات النحوية تشمل الجمل الظرفية، والأحوال، وأشباه الجمل، وجمل الربط. وهذه الأجزاء قد تشمل أيضاً مقيدات لغوية أخرى يمكن وضعها تحتها، بحيث قد تظهر النتيجة النهائية مدرجة تحت بعضها البعض.

حروف العطف وأدوات الربط. يمكن وضعها فوق السطر أو ربطها بجزء الجملة التي تربطه مع توصيل الأداة بالجزئين اللذين تربطهما بخطين.

بالإضافة لذلك، يجب على الدراس أن يترك مسافة كافية بين الأسطر بحيث يمكنه أن يكتب فيها ملاحظاته وتعليقاته. ومن الأفضل أن يكتب ملاحظاته بلون مختلف بحيث عندما يتم استخدام الدراسة في وقت لاحق، يمكن أن يكون النص الكتابي مميز وواضح بلون مختلف عن تعليقات المفسّر.

coptic-books.blogspot.com

نص متى ٦: ١ – ٤

إن دراسة المثال التالي للتصميم بعناية سيكون هو أفضل وسيلة لتعلم ما تتضمنه عملية صنع التصميم.

متى ٦: ١ – ٤:

(عدد ١) احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم
قدام الناس
لكي ينظروكم.
وإلا
فليس لكم أجر
عند أبيكم
الذي في السماوات.

(عدد ٢) فمتى صنعت صدقة
فلا تصوّت
قدامك بالبوق
كما يفعل المراؤون
في المجامع
و
في الأزقة
لكي يمجدوا من الناس
الحق أقول لكم إنهم
قد استوفوا أجرهم.

(عدد ٣) وأما
أنت فمتى صنعت صدقة
فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك.

(عدد ٤) لكي تكون صدقتك في الخفاء
فـ
أبوك
الذي يرى في الخفاء
هو يجازيك علانية.

coptic-books.blogspot.com

والآن بعد اختبرت القيام بهذه العملية، قد يكون من المفيد تجربتها على مقطع بسيط تهتم به اهتماماً خاصاً، قبل أن تفكر في المثال التالي الأكثر تعقيداً.

نص فيلبي ١: ٩ – ١١

فكر الآن في النص المهم والصعب والجميل في فيلبي ١: ٩ – ١١. هناك مشاكل أساسية في هذا المقطع، فمسار الفكرة ليس واضحاً تماماً، رغم أنه قد يبدو كذلك للوهلة الأولى.

فيلبي ١: ٩ – ١١:

(عدد ٩) و
هذا أصليه
أن تزداد محبتكم
أيضاً أكثر فأكثر
في المعرفة
و
في كل فهم
(عدد ١٠) حتى تميزوا الأمور
المتخالفة
لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة
إلى يوم
المسيح
(عدد ١١) مملوئين من ثمر
البر
الذي
بيسوع المسيح
لمجد الله وحمده.

تعليق على فيلبي ١: ٩ – ١١

يصوّر التصميم السابق مسار الفكرة كما حددها أحد المفسرين. ولكن هناك احتمالات أخرى. فكر في الخمسة أسئلة الأساسية الخاصة بالبنية في هذا المقطع.

١- "أن" (عدد ٩). عندما قال بولس أنه كان يصلي "أن"، ربما كان يعني:
أ) "إنني أصلي الأمور التالية."
ب) "إنني أصلي لكي تتحقق الأمور التالية."
فالقصد الواضح في التخطيط لا يشير أي من الاختيارين هو الصحيح، كما لا تشير إلى ذلك بنية الجملة. لذلك فربما يتم اتخاذ القرار على أسس أخرى، مثل لاهوت الشخص في الصلاة. فمثلاً، الشخص الذي يؤمن بقوة بقرارات الله السيادية من الأرجح أن يختار الاختيار الأول رقم أ .

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٢- "حتى" (عدد ١٠). هل هذا يعني أن القدرة على تمييز ما هو متخالف هي نتيجة للمحبة التي ستزداد في المعرفة والفهم؟

يشير التصميم إلى مثل هذا المعنى. لكن، من ناحية أخرى، إن كان بولس يقصد بذلك أن تكون طلبة ثانية، فإنه سيتم وضعها تخطيطياً في نفس مستوى الطلبة الأولى مبتدئاً من نفس مكان هامش الطلبة الأولى، كالآتي:

أن تزداد محبتكم
حتى تميزوا الأمور

٣- "لكي تكونوا" (عدد ١٠). يشير التصميم إلى أن كونهم مخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح هو نتيجة تمييز الأمور المتخالفة. لكن إن كان بولس يعني أن الحالة الجيدة إلى يوم المسيح هي نتيجة ازدياد المحبة، كان يجب كتابة هذه العبارة في توازي مع العبارة السابقة، "حتى تميزوا الأمور"، كما يلي:

أن تزداد محبتكم
حتى تميزوا الأمور
لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة

٤- "مملوئين من ثمر" (عدد ١١). يتم فهم الفاعل هنا باعتباره الضمير "أنتم"، أي المسيحيون في كنيسة فيلبي. لاحظ أنهم لا يملأون أنفسهم. لاحظ أيضاً أن الحالة كاملة وتامة – "مملوئين". لكن تلك الحالة سوف يتم تكميلها في يوم المسيح بعد أن تكون صلاة بولس لأجلهم قد استجيبت.

التصميم الأصلي، بجعل "مملوئين" متوازية مع "لكي تكونوا مخلصين"، وهو المقصود أن يكون نتيجة "حتى تميزوا الأمور"، يشير إلى معنى أن كونهم مملوئين من ثمر البر هي حالة أو شرط مسبق لقدرتهم على تمييز الأمور المتخالفة. ويمكن القراءة كالآتي: "يمكنكم أن تميزوا الأمور المتخالفة، إذ تمتلئون من ثمر البر." ولكنها يمكن أن تعني أنهم سيكونون مخلصين وبلا عثرة لأنهم قد امتلئوا من ثمر البر. فإن كان ذلك هو المعنى، لكان سيتم التخطيط كالآتي:

إلى يوم
المسيح
مملوئين من ثمر
البر

٥- "الذي بيسوع المسيح" (عدد ١١). هل الثمر هو الذي يأتي بيسوع المسيح، أم البر؟ يشير التصميم الأصلي إلى أن الثمر هو الذي يأتي من خلال المسيح. وقد تم اختيار هذا المعنى بسبب اتفاق الحالة في النص اليوناني. أما المعنى الثاني *غير الصحيح* هنا، بأن بولس يتحدث في هذا المقطع عن البر من خلال المسيح، فيمكن تخطيطه كالتالي:

مملوئين من ثمر
البر
الذي
بيسوع المسيح

وهكذا يتم التعبير عن مسار الفكرة كما تم تخطيطها كالآتي:

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أصلي أن تنمو محبتكم وتزداد أكثر فأكثر، في كل من المعرفة والفهم الحقيقي. نتيجة ذلك أنكم ستتمكنون من تمييز الأمور المتخالفة. وهذا بدوره، سوف يؤدي إلى حياة مخلصة وبلا لوم ولا عثرة، تمتد حتى يوم مجيء المسيح. كيف يمكنكم أن تعيشوا هذا النوع من الحياة؟ فقط لأنكم قد امتلأتم بالفعل من ثمر البر. وكيف حدث ذلك؟ لقد حدث ذلك من خلال يسوع المسيح. والغرض من ملئه لكم بهذه الطريقة هو أن يأتي المجد والحمد لله.

ملخص

لقد ذكرنا في هذا الفصل أربعة مناهج مختلفة لتتبع مسار الفكرة في مقطع، وقد قمنا بعمل شرح مفصّل لاثنين منهم: (١) أسئلة أساسية يتم طرحها بخصوص المقطع، و(٢) التصميم الميكانيكي. في الحقيقة أنهما يكونان أكثر فعالية عندما يتم دمجهما معاً كمنهج واحد، رغم أن كل منهما يمكن استخدامه بمفرده بطريقة مستقلة. وعندما يتم دمجهما معاً في منهج واحد، يتم طرح الأسئلة الخاصة بالمقطع، ثم تصوير الإجابات على شكل تصميم ميكانيكي.

لكن أياً كان المنهج الذي سيستخدم، من الأمور الأساسية أن نقوم بتتبع تدفق مسار الفكرة بأكثر دقة ممكنة. وعندما يكون هناك غموض أو إبهام بشأن مسار الفكرة، فإن الدراس بالانجليزية يمكنه أن يتأكد تماماً من الاختيارات المشروعة في تفسير معنى النص عن طريق مقارنة عدد من التفاسير النقدية أو الترجمات المختلفة للكتاب المقدس. في بعض الأحيان يستمر الغموض لأن سير الفكرة قد لا يكون واضحاً تماماً في اللغة الأصلية. وفي الحالات التي تسمح فيها البنية النحوية بأكثر من معنى واحد، يكون تقرير أي معنى هو المقصود بواسطة المؤلف مبنياً عادة على إرشادات أخرى، بمجرد أن تتضح الاختيارات الأخرى. لكن لا يجب القيام بالاختيار أبداً بناء على ما يرغب المرء في أن يقوله المقطع، بل على أساس الاستخدام الحريص للإرشادات مثل دراسة السياقين القريب والبعيد، والمقاطع الموازية المشابهة، ودراسة الكلمات، والخلفية التاريخية والمادية والثقافية للمقطع. فإن لم يكن لدينا عدة الأدوات الكاملة، سنكون معاقين عن الفهم الصحيح، حيث أن كل الإرشادات مترابطة معاً. فمثلاً، إننا نحتاج إلى السياق لكي نفهم معنى الكلمة، ونحتاج إلى معنى الكلمة لكي نفهم مسار الفكرة. لكن حيث أننا لا نستطيع أن ندرس كل الإرشادات في نفس الوقت، لابد أن نكون صبورين، ونعمل على إتقان تلك المهارات الواحدة تلو الأخرى إلى أن نتمكن من استخدامها كلها معاً.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مراجع مختارة
لمزيد من الدراسة

جنسن، إيرفينج إل. Independent Bible Study . Chicago: Moody, 1963.

كايزر، ولتر سي. Toward an Exegetical Theology: Biblical Exegesis for Preaching and Teaching. Grand Rapids: Baker, 1981.

ترينا، روبرت إيه. Methodological Bible Study: A New Approach to Hermeneutics. Wilmore, Ky.: Robert A. Traina, 1952.

والد، أوليتا. The Joy of Discovery. طبعة منقحة. Minneapolis: Augsburg, 1975.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١١

فحص السياق

المبدأ الإرشادي: قم بفحص السياق القريب: المقطع ككل؛ والسفر ككل.

كما رأينا، المصدر الأساسي لفهم خلفية مقطع ما هو سياقه. وأهم عنصر في دراسة كلمة هو استخدام تلك الكلمة في سياقها الخاص. مرة أخرى، فإن الغموض الذي قد يتواجد في البنية النحوية غالباً ما يتم حسمه من خلال الرجوع إلى السياق. في الإرشادات التي سنقوم بدراستها الآن، سيكون السياق جوهرياً، سواء تضمن لغة مجازية، أو أمثال، أو شعر عبري. وفي الحقيقة، يمكننا أن نقول أن "السياق هو الملك". فمن خلال سياق أي مقطع، في التحليل النهائي، نستطيع أن نحدد المعنى.

لقد استخدمنا في الفصل الخامس مصطلح "السياق" بمعناه الواسع، مشيرين إلى الخلفية التاريخية والأدبية كلها التي كان المؤلف يكتب فيها. بهذا المعنى الواسع، يُشتق سياق الكاتب من حقيقة أن الكتاب المقدس قد قام بشر بكتابته. وقد استخدمنا هذا المصطلح بمعنى آخر في الفصل الثاني عندما تحدثنا عن الأشخاص الذين يقتربون من الكتاب المقدس من وجهة نظر النسبية الثقافية. واكتشفنا مستويات متنوعة من "تكييف السياق". وذلك الاستخدام الأضيق للمصطلح تم ذكره مرة أخرى في الفصل الثامن، عندما ناقشنا الخلفية الثقافية، أو السياق الثقافي.

في هذا الفصل سوف نستخدم نفس هذه الكلمة بمعنى أضيق أكثر. يستخدم هذا المصطلح بصورة أكثر شيوعاً في تاريخ تفسير الكتاب المقدس لكي يشير إلى النص المحيط مباشرة بالآية موضع البحث. أما بالنسبة للمعاني الأوسع والمشروعة تماماً التي استخدمناها من قبل في هذا الكتاب الدراسي، فقد تم استخدامها أكثر مؤخراً فقط. إلا أن ذلك يجب ألا يربكنا، لأننا تعلمنا أن معنى الكلمة يجب أن يتم تحديده عن طريق كيفية استخدامها في سياقها.

وحيث أننا سنستخدم كلمة "سياق" بالطريقة التقليدية في هذا الفصل، فيمكننا أن نقسمها إلى ثلاثة عناصر: الغرض من السفر الكتابي؛ وتخطيط السفر؛ والسياق القريب (المباشر).

الغرض من السفر

رغم أننا ندرك أن كل سفر من الكتاب المقدس يشترك في غرض واحد مع بقية الأسفار وهو إعلان الله وخلاصه، إلا أن كل سفر غالباً في الكتاب المقدس يختلف في هدفه عن بقية الأسفار الأخرى. لذلك فمن الأهمية البالغة أن نعرف لماذا كتب المؤلف سفره الخاص. بعض الأسفار يبدو وكأن لها أكثر من هدف واحد – بل حتى عدة أهداف. لكن معظم الأسفار يكون لها هدف رئيسي، أو موضوع محوري.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تحديد هدف السفر

كيف يمكن للمرء أن يكتشف الهدف من سفر من أسفار الكتاب المقدس؟ عدد قليل من الأسفار تكشف بوضوح عن هدفها. فمثلاً، يقول سفر يوحنا: "وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يوحنا ٢٠: ٣١). تساعدنا العديد من العناصر المفتاحية في هذا الهدف على فهم سفر يوحنا. فكلمة "هذه" تشير إلى المصطلح الذي يستخدمه يوحنا لوصف المعجزات، ويطلق عليها "آيات" (عدد ٣٠). فهي ليست مجرد أعمال عظيمة مدهشة، لكن لها هدف. فهي آيات تشير إلى ألوهية المسيح: "أن يسوع هو المسيح ابن الله" (عدد ٣١). وهذا يعني أن يوحنا كان ينتقي بصورة خاصة في اختياره للمعجزات التي أدرجها. فالحقيقة أنه دوّن كيف استخدمها يسوع لكي يعلّم حقائق محددة.

يبدو أن هذا كان أسلوبه في كل أنحاء السفر. فأولاً، يكتب عن إعطاء المسيح "آية" (مثلاً، إطعام الخمسة آلاف)؛ ثم يتبع رواية المعجزة بتفسير للمعنى الذي تشير إليه هذه "الآية". في هذه الواقعة، كان المعنى هو حديثه الرائع عن نفسه كخبز الحياة. الأكثر من ذلك، تنبّهنا عبارة يوحنا الخاصة بتوضيح الهدف إلى موضوع مزدوج – أي ألوهية المسيح ومعنى الإيمان. فبدون شك، كل من ألوهية المسيح ومعنى الإيمان يتم تعليمهما بوضوح في سفر يوحنا أكثر مما يحدث في أي مكان آخر من الكتاب المقدس. وهكذا فإن فهم هدف يوحنا من كتابة إنجيله يساعدنا على فهم معنى مقاطعه المحددة.

لكن كيف يمكن للمرء أن يحدد هدف السفر إن لم يكن مذكوراً بوضوح؟ في معظم أسفار الكتاب المقدس، لا يذكر الهدف المفتاحي أو المحوري بكلمات كثيرة. لذلك قد يكون من الضروري قراءة السفر بأكمله بتركيز، مع تتبع مسار الفكرة، والبحث عن الموضوع. بهذه الطريقة، يكون من الممكن في معظم الأحيان تمييز الهدف من السفر.

فمثلاً، في غلاطية يركز بولس على مشكلة التأثيرات اليهودية على الكنيسة في غلاطية. وكان تصحيح هذا الخطأ واحداً من الأهداف الواضحة للكتابة إليهم. وذلك الهدف، بدوره، يؤثر على تفسير مقاطع معينة. فمثلاً، إلى أي شيء تشير كلمة "ناموس" في غلاطية؟ لابد أنها ترتبط بنظرة المتهودين. لذلك فإن الناموس في الرسالة إلى كنيسة غلاطية لا يمكن أن يشير إلى أي ناموس، أو إلى جميع النواميس بصفة عامة. وهكذا فإن هدف السفر يساعدنا على فهم المعاني المحددة للكلمات.

كما توجد مفاتيح أخرى مفيدة لتمييز الهدف. ففي الرسائل يمكننا أن ندرس الشكر الافتتاحي، والتحية والسلام (رو ١: ١ – ٧؛ كو ١: ٢؛ ١تس ١: ١ – ٤؛ يع ١: ١)، والوصف الختامي (رو ١٥: ١٤ – ١٦؛ يع ٥: ١٩ – ٢٠). وفي الأناجيل أيضاً، قد تكون هناك مفاتيح في البداية وفي النهاية. أما في الأسفار التي يكون بها مجموعة من المواد المختلفة، فقد يكون للسفر موضوعاً، مثل الحكمة العملية (الأمثال)، أو تسبيح الله (المزامير)، ولكن الهدف من كل وحدة (مثلاً، من كل مزمور) يجب أن يكون هو الدليل في السعي نحو الفهم.

في بعض الأحيان يقوم المؤلف بتوضيح المناسبة التي تمت فيها الكتابة، ويمكن أن يكون هذا مفتاحاً لتمييز هدفه. لكن يجب مراعاة الحذر، فمثلاً، كتب بولس رسالة شكر للكنيسة في فيلبي، وكانت هذه

coptic-books.blogspot.com

هي مناسبة الكتابة. فمن ناحية، يمكن أن يكون هذا هو هدفه من الكتابة، لكن من الصعب أن نرى هذا على أنه الهدف الأسمى الذي كان في ذهن بولس أثناء كتابته للسفر بأكمله. لهذا السبب يكون علينا أن نبحث عن موضوع، أو تركيز محوري، للتعليم. فموضوع "الفرح في الآلام"، وهو الموضوع الذي كان بولس يعود إليه من وقت إلى آخر، يبدو أنه هو الموضوع السائد في رسالة فيلبي.

الأسفار التي لها أكثر من هدف واحد

في بعض الأحيان يكون للسفر عدة أهداف، كما في حالة الرسالة الأولى إلى كورنثوس، التي تتعامل مع سلسلة من القضايا. في مثل هذه الحالات، يجب التعرف على كل هدف، ويجب عدم فرض أي هدف رئيسي على مقطع معين بطريقة تتعدى على المعنى الواضح في السياق المباشر.

لذلك فمن المهم أن نسعى لفهم الهدف من خلال القراءة المباشرة للسفر قبل الرجوع إلى آراء الآخرين. لكن سيكون من الخطأ أن نتخذ القرار النهائي بدون الرجوع إلى ما استنتجه المتخصصون. فإذا كان هناك كتاب عن مقدمة للكتاب المقدس، ودليل للكتاب المقدس، ومقدمة للسفر الكتابي، في واحد أو اثنين من التفاسير يتفقون جميعاً على هدف السفر، يمكن للمرء أن يتابع بنوع من الثقة على هذا الأساس أثناء دراسته للسفر. لكن إن لم يكن هناك اتفاق عام بين المتخصصين، فربما يرجع ذلك إلى أنه لم يكن هناك هدف محدد واضح تماماً. في تلك الحالة، لا يجب استخدام أي هدف كمبدأ إرشادي لتفسير مقطع معين، إلا بطريقة عامة.

لكن هناك استثناءات. فمثلاً، يوجد رأيان شديدا التباين بشأن الهدف من سفر نشيد الأنشاد. فالحقيقة أن سفر نشيد الأنشاد ربما يكون هو السفر الوحيد في الكتاب المقدس الذي يوجد خلاف كثير حوله. فهل كتبه سليمان كأنشودة محبة، موضّحاً فيه جمال العلاقة الكتابية الحبية بين الزوج وزوجته؟ أم أنه كتبه خصيصاً لكي يعلّم حقيقة روحية خفية؟ فإن تفسير كل أصحاح، وتقريباً كل عدد، سيتحدد بواسطة الإجابة على ذلك السؤال الأولي الأساسي المتعلق بالهدف.

في مثل هذه الحالة، من الضروري أن نفحص السبب في التباين. فيجب على الدارس أن يبحث في السفر عن أي تلميح كان مقصود به أن يكشف عن معنى روحي. فإن كان السفر نفسه يظهر أنه يتحدث عن أنشودة محبة جميلة، فيجب إذاً أن يكون هناك دليل خارجي دامغ يجعلنا نفترض هدفاً آخر له.

كما يجب على السياق أن يقرر الهدف. فهل يخبرنا سليمان، في أي موضع من السفر، أن معناه يُعبّر عنه برموز روحية؟ إن لم يكن كذلك، يجب ألا يفرض المفسّر رموزه الروحية باعتبارها هدف السفر، ثم يستمر في تفسيره على هذا الضوء.

أما بالنسبة لسفري أخبار الأيام الأول والثاني، فإنهما يهدفان إلى ما هو أكثر من مجرد رواية لتاريخ شعب الله. فقد كان هدفهما تقديم تفسير للمعنى الروحي للأحداث التاريخية. فغالباً يقوم الكاتب بتقديم "القصة من الداخل"، أي رؤية الحدث من وجهة نظر الله. وهذا أمر مفيد ليس فقط في تفسير الأحداث كما هي مدونة في أخبار الأيام الأول والثاني، بل أيضاً في إعطاء فهم أعمق لنفس الأحداث التي في أغلب الأحيان يتم تقديمها بصورة أكثر "موضوعية" في روايات صموئيل الأول والثاني، وملوك الأول والثاني. على سبيل المثال، تسجيل كلمات داود الأخيرة بخصوص الهيكل وتحميل

coptic-books.blogspot.com

مسئوليته إلى سليمان (١أخ ٢٨ – ٢٩) يقدم بعداً روحياً غير موجود في رواية صموئيل. كما أن النهضة التي حدثت في عهد حزقيا (٢أخ ٢٩ – ٣١) وتقييم الله لحزقيا (٢أخ ٣٢) مملوءان بالفهم لوجهة نظر الله.

وهكذا فإن الهدف الذي يكون في ذهن المؤلف عند كتابته للسفر يؤثر في كل مقطع من مقاطع هذا السفر. وعندما يمكن تمييز هدفه، فإن ذلك يقدم السياق الأوسع الذي يجب أن يوضع فيه كل مقطع قبل التوصل إلى النتائج النهائية بشأن المعنى الذي يقصده المؤلف. كما أنه من المنطقي أن نفترض أن تفسير كل مقطع يجب أن يتفق مع هدف السفر ككل.

تخطيط السفر

إن العقل البشري، الذي يعمل بحسب نموذج الله في التفكير، يسعى للفهم عن طريق تفسير الأشياء بطريقة متسقة ومترابطة، أي بإظهار العلاقات بينها. تلك العلاقات قد تكون تتابع أحداث تاريخي بسيط، أو ترتيب شعري للجمال أو للتأثير العاطفي، أو حديث لاهوتي منطقي مباشر. لكن يمكن للمؤلف ببساطة أن يكتب مجموعة من الحكم التي لا ترتبط ببعضها البعض، أو ينظم أشعار ليست لها علاقة ببعضها البعض. كما يمكن للسفر أن يكون عبارة عن سلسلة من الرؤى. وقد يكون ترتيب الأحداث مسلسلاً زمنياً أو مسلسلاً بحسب ترتيب آخر لكي يؤدي إلى تأثير معين. بعض المؤلفين يكونون منطقيين بعناية في عرض أفكارهم، بينما آخرون قد تكون أفكارهم غير مترابطة. ويمكن لأحد المؤلفين أن يستخدم عدداً من الخطط أو الصيغ الأدبية، فيجب على المفسر أن يسعى لفهم كل مقطع بما يتفق مع الصيغة التي اختارها المؤلف.

على سبيل المثال، يبدو أن سفر الأمثال ليست له خطة كلية عامة. فأن نقوم بفرض مسار للفكر أو رابطة بين عدد معين والعدد التالي له، هذا الأمر قد يقود المفسّر إلى الضلال بعيداً عن المعنى المقصود. فإن كان الأرجح ألا يكون هناك اتصال وعلاقة بين الأعداد وبعضها البعض، يجب اعتبار تلك الأعداد مستقلة عن أحدها الآخر.

تبدو خطة إنجيل متى أنها تُعنى بالموضوع أكثر مما تعنى بالترتيب الزمني للأحداث. لذلك فعندما يسعى المفسّر للربط بين حدثين كما لو أن أحدهما قد قاد أو سبب الآخر، أو عندما يفسر المقطع كما لو كان في السياق التاريخي لذلك المقطع الذي يسبقه أو يتبعه، فإنه قد يضل في تفسيره. فإنجيل متى لم يكتب بتسلسل زمني دقيق، لكن هذا لا يعني أن متى لم تكن لديه خطة. فهو غالباً يقوم بتجميع الأحداث أو الأمثال للإشارة إلى علاقاتها الموضوعية أو اللاهوتية. تلك المقاطع مفيدة في فهم المعنى الداخلي للأحداث والعلاقة بين تعاليم المسيح المتنوعة.

تأثير خطة المؤلف

تؤثر خطة السفر على التفسير. فالفكرة الفردية لا يمكن تفسيرها بمعزل عن ارتباطها بالأفكار المجاورة لها. فمثلاً، خطة بولس في رومية كان أن يبني فكرة على أخرى، فيقوم بترتيب المبدأ الأساسي نظامياً في ترتيب منطقي. فلا يمكن أن تُنتزع فكرة واحدة وتُعامل بمفردها عندما نتعامل مع رسالة رومية، وإلا فإن المعنى الذي يقصده بولس يصاب بالتشويه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لتوضيح هذه المبدأ، دعونا نفكر في تفسير ١كورنثوس ١٢: ٣١: "ولكن جدّوا للمواهب الحسنى." فما هي المواهب الحسنى؟ في عدد ٢٨ يصف هذه المواهب: "فوضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء أعواناً تدابير وأنواع ألسنة." يعتقد البعض أن "أولاً ... ثانياً... ثالثاً" هو ترتيب بحسب التسلسل الزمني؛ بأنه أولاً يأتي مبتدئو الكنيسة الرسوليون، ثم يأتي الأنبياء المتجولون، وأخيراً يأتي المعلمون المقيمون. لكن بحسب خطة السفر، لن يثبت هذا التفسير. فمقطع ١كورنثوس ١٢ – ١٤ بأكمله تمت كتابته لتصحيح إساءة حدثت في كنيسة كورنثوس. وكانت هذه الإساءة تركز على موهبة معينة (الألسنة) التي قال بولس أنها لم تكن شديدة الأهمية. المقطع بأكمله إذاً، يتعامل مع الأهمية المتأصلة للمواهب المتنوعة. فعندما يتحدث بولس عن "المواهب الحسنى"، فإنه يقصد أن بعضاً من المواهب أكثر أهمية من غيرها. وهذا واضح تماماً عندما يتم التفكير في السياق. في هذه الحالة، يعني "السياق" سياق السفر بأكمله. فأن ننتزع من ذلك القسم عدد يقول "أولاً، وثانياً، وثالثاً" ونجعله يعني شيئاً آخر مختلف عن موضوع السفر بأكمله، فهذا معناه أن نفقد النقطة الأساسية التي يقصدها المؤلف.

التصميم

لكي نميز خطة السفر، نحتاج أن نقوم بعمل تصميم له. وهذا أمر مهم ليس فقط بالنسبة للخطة الكلية للسفر لكن أيضاً بالنسبة للمقطع المحدد الذي نقوم بدراسته. فكيف يمكن للمرء أن يقوم بتصميم مقطع أو سفر من الكتاب المقدس؟

أولاً، تحذير: *لا تستخدم التقسيم بحسب الأصحاحات والأعداد*. فهذه التقسيمات ليست موضع سلطة أو ثقة بالنسبة للفكرة، فهي لم تكن في النص الأصلي، ولكن تم إضافتها بعد ذلك بكثير. إن فائدتها الكبيرة هي أنها تمكن جميع الناس الذين يتعاملون مع الكتاب المقدس من تحديد نفس المقطع. لكن عند تصميم مسار الفكرة، لا تكون الأصحاحات والأعداد مفيدة دائماً.

فمثلاً، المقطع الرائع عن المحبة الذي يبدأ بيوحنا الأولى ٤: ٧ لا ينتهي بنهاية أصحاح ٤. فالحقيقة أن القاريء يجد تعريفاً مفتاحياً في أصحاح ٥: ٣: "وهذه هي محبة الله أن نحفظ وصاياه." فإذا أنهى المرء دراسته بنهاية الأصحاح الرابع، فسوف يفقد الجزء المكمل لتحليل يوحنا للمحبة، بما فيه هذا التعريف.

كيف يمكن للمرء إذاً أن يقوم بتصميم مسار الفكرة؟ ببساطة، بأن يبحث الشخص عن التغيير. فإن كان هناك تغيير في الأحداث، بأن تنتهي مثلاً قصة ما وتبدأ قصة أخرى، فإن التصميم يكون شديد البساطة. لكن في الأناجيل، يجب على المرء أن يكون حذراً لكي يدمج الوعظ أو التعليق التالي مع الحدث نفسه. قد يكون من السهل تتبع تغير الحدث، لكن تغير الفكرة، رغم أنه أكثر صعوبة، إلا أن أهميته أعظم بكثير.

وفي رسالة أفسس، الفاصل بين الأصحاحين ٣ و ٤ واضح للغاية. فقد كان بولس يتعامل مع أمور تختص بالعقيدة، وخاصة بالكنيسة. وفي أفسس ٣: ٢١، يختتم صلاته بالقول: "له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور آمين." والعدد التالي (٤: ١) يقول، "فأطلب إليكم أنا الأسير في

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها". لقد انتقل بولس بوضوح هنا من المبدأ إلى الممارسة العملية، تاركاً القسمين الرئيسيين للسفر متميزين بوضوح.
أما بالنسبة للتغييرات الأقل جذرية في الفكرة، والتي فيها قد تتداخل فكرة واحدة تدريجياً مع فكرة أخرى، فيكون تمييزها أكثر صعوبة. وتشكل هذه التقسيمات الفرعية تحت التصميم الأساسي. ففي حالة رسالة أفسس، على سبيل المثال، قد يتعرض المرء لإغراء أن يقوم بعمل فاصل بين أصحاحي ٥ و ٦ ، لأن أصحاح ٥ يتعامل مع الأزواج والزوجات، بينما أصحاح ٦ يبدأ بالعلاقة بين الأبناء والوالدين. ومع ذلك، فالنظر إلى العلاقة بين الأصحاحين تفترض وجود موضوع مشترك، وهو الخضوع لبعضنا البعض.

وهكذا يمكن للمرء أن يبدأ بأية نقطة في النص ويتحرك منها للخلف أو للأمام للبحث عن تغيير في الفكرة. فإذا بدأ الشخص بنهاية الأصحاح الخامس في أفسس واتجه للوراء، فسوف يجد الموضوع يتركز على العلاقة بين الزوجات والأزواج كتشبيه لعلاقة الكنيسة بالمسيح. هناك فاصل واضح بين العددين ٢١ و ٢٢، لأن عدد ٢١ يتحدث عن خضوعنا بعضنا لبعض في مخافة المسيح. لذلك فإن معظم الترجمات تقوم بعمل مقطع جديد عند هذه النقطة. المقطع الجديد هو بلا شك مشروع، لكن العلاقة بين خضوعنا لبعضنا البعض في عدد ٢١، والتعليم الذي يبدأ في عدد ٢٢، بأن الزوجات يجب أن يخضعن لأزواجهن، من الواضح أن بينهما علاقة ما.

عندما نعود إلى ٦: ١، ونبدأ بالنظر في اتجاه مضاد بتغيير الفكرة، فإننا نجد في الحال مثالاً آخر للخضوع. هذه المرة نجد خضوع الأبناء للوالدين. وبتتبع مسار الفكرة أكثر، يحدث فاصل بين ٤: ٤ و ٦: ٥، حيث يتغير الموضوع من الأبناء والوالدين إلى العبيد والسادة. ومع ذلك، يستمر خيط الفكرة في أن العبيد يجب أن يخضعوا لسادتهم. حتى نصل إلى عدد ١٠، حيث نجد انفصالاً كاملاً عن الفكرة الأصلية للخضوع لبعضنا البعض في مخافة المسيح. عندما نقوم بتصميم مسار الفكرة بهذه الطريقة، فإننا نجد أن هذا يلقي بالضوء بوضوح شديد على مقطع عليه كثير من الخلاف.

وفيما يلي إحدى التصميمات الممكنة لرسالة أفسس، مع إعطاء قدر كبير من التفصيل للقسم الثاني منها:

مقدمة (١: ١ – ٢)
١- عقيدة: وضع ومقام المؤمن (١: ٣ – ٣: ٢١)
٢- الممارسة العملية: مسيرة المؤمن (٤: ١ – ٦: ٢٠)
أ) الحياة والخدمة (٤: ١ – ٦: ٩)
١-٦. ستة موضوعات (٤: ١ – ٥: ٢٠)
٧. الخضوع المتبادل (٥: ٢١ – ٦: ٩)
أ- الزوجة/ للزوج (٥: ٢٢ – ٣٣)
ب- الابن/ للوالدين (٦: ١ – ٤)
ج- العبيد/ للسادة (٦: ٥ – ٩)
ب) الحرب الروحية (٦: ١٠ – ٢٠)
الختام (٦: ٢١ – ٢٤)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لاحظ أن نقطة التقسيم بين العقيدة والممارسة العملية تمثل تغييراً رئيسياً في الفكرة، وهي شديدة الوضوح. وقد ميزنا هذين القسمين برقمي ١، ٢. وداخل القسم الثاني (٢) نجد التغيير من فكرة لأخرى أكثر مهارة وأقل تحديداً. لكن يوجد على الأقل موضوعان متميزان (الحياة والخدمة (أ)؛ والحرب الروحية (ب)). وقد وضعناهما معاً تحت تقسيم رئيسي واحد (٢) لأن كل منهما يشتركان في فكرة الحياة المسيحية الفعلية – وليس المقام اللاهوتي أو علاقة المؤمن بالله (١). مرة أخرى، داخل قسم "الحياة والخدمة" توجد عدة موضوعات. وقد قمنا بتقسيمها إلى نقاط فرعية لأنها متميزة عن بعضها البعض (١ – ٧). وداخل النقطة الفرعية "الخضوع المتبادل"، نجد ثلاثة أمثلة أو تطبيقات لنفس المبدأ، لذلك فقد قمنا بتجميعها تحت عنوان واحد، لكننا عرقنا كل منها بطريقة منفصلة (أ، ب، ج).

باستخدام التصميم السابق، أصبح مسار الفكرة واضحاً بإظهار التقسيمات الأساسية والفرعية، أو التغيير في الفكرة. نتيجة لذلك، يمكن للمفسر أن يستخدم تلك البنية في تحليل معنى أي مقطع كتابي محدد. يتضح من ذلك أن تصميم بنية سفر بكل المقاطع التي يحويها أهم بكثير من مجرد تقديم إطار للفكرة لتذكر المحتوى بسهولة. إنها وسيلة منظمة لتتبع مسار الفكرة. ولذلك فإن فهم مسار الفكرة، بالتالي، له أهمية عظيمة في تفسير كل فكرة داخل السفر ككل.

السياق القريب (المباشر)

إن تمييز هدف وخطة سفر يفيد في وضع كل مقطع في سياقه الأوسع. لكن السياق المباشر هو أهم وسيلة إرشادية لتحديد معنى المقطع؛ ومما يثير السخرية، إن هذا الأمر ربما يعتبر من أكثر الأمور التي يتم تجاهلها. لكن دراسة السياق المباشر يساعد القارىء على فهم المعنى الذي قصده المؤلف بصورة أفضل، كما سنرى في دراسة ثلاثة مقاطع مختلفة من غلاطية ورومية وتسالونيكي الأولى.

غلاطية ٥: ٤: السقوط من النعمة

عندما تحدث بولس عن السقوط من النعمة (غلا ٥: ٤)، هل كان يتحدث عن شخص فقد خلاصه؟ إن الفحص السريع للسياق يوضّح أن هذا أبعد ما يكون عن المعنى الذي يعبر عنه هذا المقطع. لقد كان بولس يتحدث عن جماعة الختان (الذين كانوا يسعون للإتيان بالمؤمنين تحت عبودية العهد القديم)، وكان يحذّر أهل غلاطية أنه إذا سعى الشخص للتبرير من خلال إطاعة الناموس، فإنه يكون بذلك قد رفض طريق النعمة، وهكذا يكون قد سقط من النعمة.

رومية ١٤: ١٣ – ١٥: ١ القوي والضعيف

ربما نظن أن الشخص القوي هو الشخص الذي يكون قوياً في آرائه أو معتقداته أو شخصيته أو في روحانيته. والشخص الضعيف هو الذي يكون ضعيفاً في واحد أو أكثر من هذه المجالات. هذه نظرة مشروعة، لكن هل هذا هو ما كان بولس يقارن بينه في

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

رومية ١٤، عندما تحدث عن القوي والضعيف؟ يجب على السياق أن يقرر ذلك. لقد كان بولس يتحدث عن الشخص القوي أو الضعيف في الإيمان. فالشخص القوي في الإيمان لديه ثقة في أنه يستطيع أن يأكل أي شيء. أما الشخص الضعيف في الإيمان فإنه يفتقر إلى تلك الثقة. في حالة بولس هذه، كان بولس هو الشخص القوي والكتابي في اقتناعاته. ومع ذلك، فمن الممكن جداً أن يكون الشخص قوياً ولكن على خطأ. فمثل هذا الشخص قد يكون ضعيفاً في الشخصية أو ضعيفاً روحياً، ولكنه لا يزال "قوياً" بالمعنى الذي استخدم به بولس هذا المصطلح هنا.

من المهم بالنسبة لمفسر المقطع بأكمله أن يعرف من السياق ما هو المعنى المقصود. وها هو على سبيل المصادفة، مثال جيد آخر لكيفية امتداد السياق إلى ما هو أبعد من تقسيم الأصحاحات. ففي رومية ١٥: ١ نجد حثاً إضافياً وتضاداً بين القوي والضعيف: "فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا." ثم يقدم لنا بولس المسيح كمثال لكي يظهر لنا أن الوصايا الصعبة يمكن إطاعتها – كل هذا في أصحاح آخر تماماً ولكنه يعتبر جزء من نفس الفكرة.

تسالونيكي الأولى ٥: ٢: يوم الرب

هنا يخبرنا بولس أن يوم الرب سيأتي كلص في الليل. فكيف يأتي اللص في الليل؟ يتعامل الكثيرون من الناس مع هذا المقطع لكي يوضحوا أن الرب سوف يأتي بصورة خفية أو متلصصاً. لكن مرة أخرى، يجب على السياق أن يتحكم في المعنى. فالعدد التالي يستخدم رمزاً آخر، فالطريقة التي تلد بها المرأة تأتي فجأة، وبدون إنذار. إذاً في عدد ٤، يستخدم التضاد بين النهار والليل بطريقة أخرى، ولكنها طريقة تلقي بالضوء على طبيعة اللص بحسب استخدام بولس لها: "وأما أنتم أيها الإخوة فلستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص." نجد هنا بولس يتحدث مرة أخرى عن اللص الذي يقتحم أو يأتي فجأة. لذلك فإنه يبدو من السياق أن سمة اللص الذي يأتي في الليل لا تشير إلى الخفاء أو السرية، كما لا تشير أبداً إلى السلوك غير الأخلاقي للص، بل إلى فجائية وعدم توقع مجيئه.

لمزيد من النور، يبدو السياق السابق أنه يقول عكس التلصص أو السرية تماماً: "لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً." (١تس ٤: ١٦). فإن كان ١تسالونيكي ٥: ٢، يؤخذ بمعنى أن مجيء اللص يشير إلى السرية، فلابد إذاً أن هذين العددين يشيران إلى حدثين مختلفين، ولكان سيتم تدعيم التفسير بأن "يوم الرب" و "مجيء الرب" هما حدثان مختلفان. لكن إن كان تشبيه اللص بمجيء المسيح لا يمت بصلة إلى سمة اللص إلا بأن مجيئه غير متوقع، عندها إذاً يتفق العددان معاً تماماً. لقد استخدمت العديد من الوسائل الإرشادية في تحليل هذه العبارة، لكن السياق أساساً هو الذي حدد فهماً أكثر دقة للمعنى.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ملخص

لقد رأينا أمثلة للأهمية الاستراتيجية للفحص الدقيق للسياق، حيث أن كلاً من هدف وتخطيط السفر، وتدفق مسار الفكرة في مقطع معين، والسياق المباشر، في التحليل النهائي، هو الذي يحدد ويقرر المعنى. إن أشهر أخطاء التفسير الشائعة هي التعدي على المبدأ البسيط والأساسي القائل بأن : ***السياق هو الذي يجب أن يتحكم في المعنى.***

وحيث أن السياق هو الذي يجب أن يتحكم، فإننا يجب أن نبدأ بالغرض الذي كان في ذهن المؤلف عندما كتب سفره. ويجب أن نسمح لغرضه وهدفه، وليس لأهدافنا وأغراضنا نحن، أن تتحكم في التفسير. وعندها، لكي نفهم أين يمكن أن يتفق المقطع مع مسار الفكرة، فإننا يجب أن نقوم بتصميم بنية للسفر، وأن نعطي أهمية عظمى للتغييرات الواضحة في الفكرة التي تقع قبل وبعد المقطع مباشرة. وأخيراً، يجب أن نركز على السياق المباشر، وأن نسمح له بأن يتحكم في التفسير. ونستطيع أن نقوم بذلك عندما نرفض أن نقحم معنى على كلمة، أو عبارة، أو وحدة فكر، بما يتعدى على أي معنى واضح للسياق.

ليست فقط الوسيلة الإرشادية الخاصة بالسياق هي أكثر الوسائل وضوحاً وبساطة، ولكنها وسيلة عندما يتم التعدي عليها تكون عواقب ذلك بعيدة المدى. وذلك لأن الشخص الذي يتجاهل السياق دون مبالاة أثناء إعداده لعظة مثلاً أو لتخطيط لدراسة، يكون قد عصى الوصية القائلة: "اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى عاملاً لا يخزى مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة" (٢تيمو ٢: ١٥). إنه لأمر مخجل أن نتجاهل السياق بإهمال. أما أن نتعمّد التعدي على السياق فهو أمر أكثر من مخجل، إنه خطية، لأنه استبدال متعمّد لكلمة الله بكلامنا نحن الشخصي.

إن دارس الكتاب المقدس، رغم أنه قد لا يفهم اللغات الأصلية، إلا أن لديه تحت تصرفه أهم أداة للفهم – السياق. فليته يستخدمها باجتهاد!

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مراجع مختارة
لمزيد من الدراسة

كيشولم، روبرت بي. Interpreting the Minor Prophets.
.Grand Rapids: Zondervan, 1990

جولدنجاي، جون. Approaches to Old Testament Interpretation
.Downers Grove, 1II.: InterVarsity, 1981

لونجمان، تريمبر، Literary Approaches to Biblical Interpretation
.Grand Rapids: Zondervan, 1987

ماكنايت، سكوت، محرر. Introducing New Testament Interpretation
.Grand Rapids: Baker, 1990

مارشال، آي هوارد. New Testament Interpretation:
.Essays on Principles and Methods. Grand Rapids: Eerdmans, 1977

شريندر، توماس آر. Interpreting the Pauline Epistles
.Grand Rapids: Baker, 1990

ستيوارت، دوجلاس. Old Testament Exegesis: A Primer for Students
.and Pastors. Philadelphia: Westminster, 1980

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

اللغة المجازية

المبدأ الإرشادي: تعرّف على اللغة المجازية وحدّد معناها الحرفي

حيث أن الكتاب المقدس قد كتبه بشر، فلابد أن يتم التعامل معه مثل أية معلومات بشرية أخرى عند تحديد المعنى الذي قصده المؤلف. وقد قمنا بدراسة إرشادات مشتقة من ذلك المبدأ، وتلك الإرشادات هي التي تمكّن الدارس الجاد من تحديد المعنى المباشر والحرفي للغة. ومع ذلك فهناك الكثير من الأساليب اللغوية الأخرى في الكتاب المقدس، غير التعبيرات الحرفية. فبالإضافة إلى الأقسام التاريخية والتعليمية، يحوي الكتاب المقدس الشعر، والمسرحية، وأقوال الحكمة، والاستعارات والتشبيهات، والأمثال، وهذه أساليب شائعة ومشتركة في جميع اللغات البشرية. والكتاب المقدس، حيث أنه كتاب كتبه بشر، مليء بمثل هذه الأساليب الأدبية.

إلا أنه توجد إرشادات لفهم معاني التعبيرات الخاصة، كما توجد إرشادات لفهم التعبيرات الحرفية المباشرة. ولذلك فإن التفسير ينحرف عندما يساء فهم الأسلوب اللغوي، وبالتالي يتم التعامل معه بطريقة غير سليمة. لذلك فمن المهم للغاية أن نتعرف على أسلوب اللغة في مقطع معين، وأن نقوم بتفسيره باستخدام الإرشادات المناسبة لفهم هذا النوع المحدد من الأساليب.

وعلى الرغم من أن الكتاب المقدس يحوي كل أنواع الأساليب الأدبية، فإننا سندرس فقط تلك الأساليب التي لها أهمية رئيسية في فهم المعنى. أولاً، سنقوم بدراسة الأنواع المتنوعة من اللغة المجازية. وحيث أن معظم العهد القديم تمت كتابته بصياغة شعرية، والكثير من تعاليم المسيح مكتوبة في صيغة أمثال، فسوف ندرس الشعر العبري والأمثال باعتبارهما صيغتين أدبيتين منفصلتين.

فهم التعبيرات المجازية

تشير *التعبيرات المجازية* إلى أية كلمات يتم استخدامها بمعنى آخر غير المعنى الشائع والحرفي. فعندما نستخدم كلمة ***كلب*** للإشارة إلى إنسان (مثلاً في فيلبي ٣: ٢)، فإنه لا يقصد بها تعريف الحيوان بالمعنى العادي أو الحرفي. وأيضاً تعبير *"لست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة"* (يوحنا ٢١: ٢٥)، لا يقصد به أبداً تقديراً علمياً لمساحة العالم الموجودة.

الكتاب المقدس مليء بهذا النوع من التعبيرات المجازية، ومثل هذه الصور غير الحرفية تعدّ واحدة من أعظم مشاكل التفسير. وهكذا فإن تعاملنا مع التعبيرات المجازية باعتبارها تعبيرات حرفية، والعكس، أي تعاملنا مع التعبيرات الحرفية باعتبارها مجازية، يشكّل اثنين من أكبر المعوقات لفهم معني الكتاب المقدس. بل الأكثر من ذلك، حتى عندما يتم التعرف على المقطع باعتباره مجازي فعلاً، يمكن الخطأ في فهم معناه من خلال استخدام مباديء أو إرشادات غير مناسبة لتفسير المقطع. إننا سنقوم أولاً بدراسة أسباب استخدام اللغة المجازية، ثم سنقوم بعدها بدراسة الإرشادات الضرورية لفهم معاني المقاطع غير الحرفية.

coptic-books.blogspot.com

أسباب استخدام اللغة المجازية

لماذا يستخدم الكتاب المقدس لغة مجازية من الأساس؟ ألن يكون التواصل أكثر سهولة ووضوحاً لو كان الإعلان كله قد تمت كتابته بلغة حرفية مباشرة؟ توجد عدة أسباب لاستخدام اللغة المجازية في الكتاب المقدس:

تستخدم اللغة المجازية كثيراً لأن كل لغة بشرية تحوي تعبيرات غير حرفية.

يعبّر سي إس لويز عن هذا الأمر بقوله:

في كثير من الأحيان عندما نتحدث عن شيء لا يتم استيعابه بالحواس الخمسة، فإننا نستخدم كلمات تشير إحدى معانيها إلى أشياء أو أفعال مجازية. فعندما يقول إنسان ما أنه يفهم فكرة معينة، فإنه يستخدم الفعل "يفهم" (grasp بالانجليزية، التي تعني حرفياً الإمساك بشيء في اليد، ولكنه بالتأكيد لايعني أن عقله له يدان يمسك بهما الفكرة). وهكذا، فلكي يتجنّب كلمة "grasp"، يمكنه أن يغيّر الصياغة فيقول، "I see"، (حرفياً بمعنى أنا أرى) ولكنه مرة أخرى لا يعني أن شيئاً محدداً قد ظهر في مجال رؤيته، بل أنه قد فهم. ولذلك فقد يجرب صيغة ثالثة فيقول، "I follow you" (حرفياً بمعنى أنا أتبعك)، وبهذا أيضاً هو لا يقصد أنه يمشي خلفك في الطريق، ولكنه يقصد أنه يفهم. جميعنا معتادون على هذه الظواهر اللغوية، والتي يطلق عليها علماء النحو "الاستعارات". لكن هناك خطأ بالغ في أن نفكر أن الاستعارة هي أمر اختياري، قد يستخدمه الشعراء والمؤلفون في أعمالهم كنوع من الزخرفة، بينما الأشخاص العاديون يمكنهم أن يستغنوا عنه أثناء حديثهم. فالحقيقة هي أننا لو أردنا أن نتحدث عن أية أمور لا يتم فهمهما بالحواس، فإننا نكون مجبرين على استخدام اللغة استعارياً أو مجازياً. إن الكتب الخاصة بعلم النفس أو بالاقتصاد أو بالسياسة، تستخدم تعبيرات مجازية باستمرار مثلها مثل الكتب الشعرية أو التعبدية. *فلا توجد طريقة أخرى للكلام...* فكل كلام عن أمور تفوق الحواس لابد وأن يكون استعارياً ومجازياً في المقام الأول.

فأي شخص يتحدث عن أمور لا يمكن رؤيتها أو لمسها أو سماعها، من المحتم أن يتحدث عنها كما لو كان يمكن رؤيتها أو لمسها أو سماعها (مثلاً، لابد أن نتحدث عن العقد النفسية والاكتئاب، *كما لو كانت* رغبات يمكن حقاً ربطها في حزم أو "عقد"، ودفعها للوراء في اللاوعي؛ كما نتحدث عن "النمو" و"التطور" كما لو كانت المؤسسات يمكنها حقاً أن تنمو مثل الأشجار أو تتفتح مثل الأزهار؛ ونتحدث عن الطاقة باعتبارها "تُطلق" كما لو كانت حيواناً يُطلق من قفصه.)[1]

وهكذا فإن كل اللغات البشرية تمتلىء بتعبيرات غير حرفية، ولكن اللغات الشرقية على وجه الخصوص تمتلىء بالاستعارات والتشبيهات. وحيث أن تلك اللغات غريبة عنا، فهذا من شأنه أن يجعلنا نجتهد أكثر لفهم المعنى الذي كان في ذهن المؤلف بالضبط. فهناك حاجز البعد اللغوي والثقافي، وهناك حاجز التعبيرات المجازية كذلك. فكر مثلاً في محنة شخص أجنبي يسعى لفهم الكلمة الانجليزية "hang". من السهل القيام بالتعريف الحرفي للكلمة (يعلّق أو يشنق...)، لكن تُرى

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كيف سيفكر، عندما يسمع، كشخص غريب عن اللغة الانجليزية، تعبيرات مثل "hang-ups"، أو "hang loose"، أو "hangover"، أو "hang out"، أو "hang on"، أو "hang in"؟

غالباً ما تُستخدم التعبيرات المجازية لتأكيد أمر ما. فعندما يقول يسوع في لوقا ١٣: ٣٢، "قولوا لهذا الثعلب"، فإن هذا التعبير هو أكثر قوة مما لو كان قد قال "قولوا للملك". وبالمثل قوله، "من لا يبغض أباه وأمه" هو تعبير أقوى من "لابد أن تحبني أكثر مما تحب أباك وأمك". فالتعبيرات المجازية تُحدث انطباعات أقوى.

التعبيرات المجازية يمكن استخدامها لتحفيز الشخص نحو القيام بفعل معين. فتعبير "ها أنذا واقف على الباب وأقرع"، يحدث تأثيراً عاطفياً أكبر بكثير من تأثير مجرد القول ببساطة، "إنني منتظر استجابتك". ففي الشرق، حيث العشاء معاً هو ختم الصداقة، يكون التأثير العاطفي كبيراً لمعنى الوقوف في الخارج في انتظار الدعوة للدخول. ولذلك فإن التعبيرات المجازية تكون قوية في تحفيز الشخص على الاستجابة والقيام بفعل معين.

كما أن التعبيرات المجازية قد تساعد على التذكر. إن تعبيرات مثل "لا تخف سراجك تحت المكيال"؛ أو "لا تدفن وزنتك"؛ أو "إنه كالسامري الصالح"؛ أو "إنها ملح الأرض"، جميع هذه التعبيرات الشائعة في اللغة الانجليزية المستخدمة اليوم، تثبت أن اللغة المجازية تشدّد على معنى معين بطريقة لا يسهل نسيانها. بل أنها قد تصبح جزءاً من اللغة كما في الأمثلة التي ذكرناها.

التعبيرات المجازية تكون مؤثرة في التفسير والشرح. عندما قال المسيح "أنا هو خبز الحياة" (يوحنا ٦: ٤٨)، كان يوضّح حقيقة أساسية خاصة بعلاقته مع الأشخاص الذين ينتمون له، فهو يشبع ويغذي. "يشبه ملكوت السماوات خميرة." (متى ١٣: ٣٣) يثير هذا التعبير في الحال معنى النمو التدريجي والثابت الذي يتخلل الكل. وعندما نعرف أن المسيحي هو جندي أو فلاح، فإن هذا التشبيه التوضيحي يساعدناعلى فهم مسئولياتنا. وهكذا فإن التعبيرات المجازية شديدة الفعالية في توضيح وتفسير الحق الروحي.

التعبيرات المجازية مفيدة في التوضيح. فالأمر المعتاد يمكن أن يستخدم لتوضيح الأمر غير المعتاد أو غير المألوف. وهذا الأمر مفيد وضروري بصفة خاصة عندما يكون من اللازم أن يتم تبسيط حق الله غير المحدود بما يكفي لأن يفهمه الإنسان محدود الفهم. فعندما نتحدث عن الله كزوج أو كأب فإن هذا يأتي لمجال فهمنا المحدود للغاية بالحقائق الأساسية عن العلاقة التي يرغب الله أن يشاركها معنا. فكيف يمكن لله غير المحدود والذي ليس له كيان مادي، أن يشرح لنا عملية خلق كائن محدود ومادي، وقيامه مع ذلك بخلق هذا الكائن على صورة وطبيعة الله نفسه؟ لذلك قال الله أنه "نفخ في أنفه آدم نسمة حياة" (تكوين ٢: ٧). بذلك نجد أن التعبيرات المجازية تكون مفيدة في التوضيح، وفي جعل الحقائق الروحية وغير المحدودة متاحة ومفهومة للبشر المحدودين.

فالحقيقة هي أنه كما أشار سي إس لويز من قبل، كلما أراد المؤلف أن يتحدث عن أمور غير مدركة بالحواس، فإنه قد يكون مجبراً على استخدام تعبيرات غير حرفية. فبعض الحقائق المجردة لا يمكن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

توصليها إلا باستخدام نماذج ملموسة ومادية – فنحن نحتاج إلى أمثلة يمكننا أن نراها لكي نفهم ما هو غير مرئي.

كما يمكن استخدام التعبيرات المجازية كنوع من الشفرة. ففي حالة أمثال المسيح، يخبرنا أن الأمثال تم اختيارها كوسيلة لجعل الأمور غامضة عن عمد:

"فتقدم التلاميذ وقالوا له لماذا تكلمهم بأمثال. فأجاب وقال لهم لأنه قد أُعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السماوات. وأما لأولئك فلم يعط. فإن من له سيعطى ويزاد. وأما من ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه. من أجل هذا أكلمهم بأمثال. لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمت فيهم نبوة إشعياء القائلة: تسمعون سمعاً ولا تفهمون. ومبصرين تبصرون ولا تنظرون. لأن قلب هذا الشعب قد غلظ. وآذانهم قد ثقل سماعها. وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم. ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر. ولآذانكم لأنها تسمع. فإني الحق أقول لكم أن أنبياء وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا. وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا." (متى ١٣: ١٠ – ١٧)

وهكذا تستخدم اللغة المجازية أحياناً "كلغة شفرة". فهي تعطي نوراً للأشخاص الطائعين، وتعتيماً للأشخاص غير الطائعين. لا يعتبر هذا فقط نوع من الدينونة بسبب عدم الطاعة، بل أنه في الحقيقة لخيرهم هم شخصياً، لئلا يجلب لهم المزيد من النور مزيداً من المسئولية وبالتالي مزيداً من الدينونة. وبذلك تستخدم التعبيرات المجازية في بعض الأحيان للتعتيم والغموض.

إلا أن هناك سبب آخر لاستخدام التعبيرات الغامضة المبهمة. ففي بعض الأحيان يتم عرض النبوات بصورة مبهمة لكي تظل خفية حتى وقت إتمامها. وسوف نقوم بدراسة هذا الأمر بتفصيل أكثر عندما نقوم بالحديث عن إرشادات فهم النبوات. ومع ذلك فإننا نجد مثالاً واضحاً لهذا الأمر في كلمات المسيح لليهود:

"أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه. فقال اليهود في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه. وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده. فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع." (يوحنا ٢: ١٩ – ٢٢)

هناك عدة أسباب إذاً تدعو لاستخدام التعبيرات المجازية في الكتاب المقدس، ومسئوليتنا هي أن ندرس باجتهاد حتى نستطيع أن نتعامل مع هذا النوع من الأساليب بطريقة صحيحة.

إرشادات تفسير اللغة المجازية

إن الهدف من دراسة اللغة المجازية في الكتاب المقدس هو نفس الهدف من دراسة اللغة الحرفية: أي أن نميّز المعنى الذي قصده المؤلف، وأن نطبقه في حياتنا. لكن في حالة اللغة المجازية، توجد خطوة سابقة، وهي أننا يجب أولاً أن نتيقن من أن التعبيرات مجازية وليست حرفية، ثم نقوم بعد ذلك بالتعرف على أسلوب أو نوع اللغة المجازية. فبعد أن نتوصّل إلى أن معنى المقطع غير حرفي،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

نكون مستعدين للتفسير والتطبيق. بكلمات أخرى، هناك خطوة وسطية ضرورية في حالة المقطع المجازي: وهي التوصّل إلى حقيقة أنه مجازي وتحديد نوع التشبيه الذي يستخدم فيه.

التعرّف على اللغة المجازية

هناك مبدآن إرشاديان يساعدانك في التعرّف على اللغة المجازية.

المبدأ الإرشادي الأول. **إن لغة الكتاب المقدس، مثل لغة الصحف اليومية أو أية لغة بشرية عادية، يجب أن يتم تفسيرها بمعناها الحرفي،** إلا إذا كان هناك سبب من ثلاثة أسباب ملزمة لاعتبارها غير حرفية:

١- *لو كان من الواضح أن العبارة ستكون غير معقولة، أو غير منطقية، أو غريبة ومبهمة إذا تم التعامل معها باعتبارها حرفية، فإن الفرضية هي أن تكون استعارة أو تشبيهاً*. مثال لذلك، "*أنا هو الباب*" و"*أنتم ملح الأرض*"، فهذان التعبيران من الواضح أنهما غير معقولين إذا تم التعامل معهما حرفياً.

٢- *السياق نفسه قد يشير إلى أن اللغة مجازية*. فعندما يؤخذ بمفرده، قد يكون التعبير أو العبارة إما مجازية أو حرفية، ولكن في السياق نفسه يشير المؤلف إلى أنه لا يقصد أن يؤخذ المعنى حرفياً.
فعندما قال بولس، "*وإن كنت قد كتبت إليكم فليس لأجل المذنب*." (٢كو ٧: ١٢)، فإن السياق المباشر وسياق الحدث بأكمله يمتد إلى الأصحاحات الأولى، كما يمتد بعده إلى الأصحاحات التالية في رسالة كورنثوس الثانية، مما يظهر بوضوح أنه كان يبالغ لإيقاع تأثير معين. فقد كتب الكثير جداً لأجل الشخص الذي ارتكب الخطأ وتحدث عدة مرات عن هذا الأمر وبوضوح شديد. فماذا كان يعني هنا؟ لقد كان يعني، "أنني لم أكتب ***فقط*** لغرض خلاص الشخص الذي ارتكب الخطأ."

٣- *إن كان هناك تناقض مع أمر أكثر وضوحاً وبقاء وتأكيداً في الكتاب المقدس، فمن المشروع أن نسأل ما إذا كنا سنتعامل مع هذا المقطع بصورة حرفية أم لا*. فمثلاً أن يبغض المرء أباه وأمه (لوقا ١٤: ٢٦) فهذا يتعارض مع كل من العهدين القديم والجديد في تعليمهما الواضح والقوي والثابت بأن الإنسان يجب أن يحب والديه ويكرمهما. لذلك فليس فقط من المسموح، بل أنه من الضروري أن نبحث عن معنى مجازي هنا. يعتمد هذا المبدأ الإرشادي فعلياً ليس على الاستخدام العادي للغة البشرية، بل على حقيقة أن الكتاب المقدس هو أيضاً كتاب فوق طبيعي. وسوف نتعامل مع هذا الأمر بتفصيل أكثر عندما ندرس العلاقة بين التعاليم المتنوعة في الكتاب المقدس.

ورغم أنه أمر سليم أن نبحث عن فهم أصيل غير حرفي، فإن الدارس يجب عليه ألا يقحم معنى مجازياً على اللغة. بعض المقاطع المعينة الحرفية يتم اعتبارها مجازية بواسطة الأشخاص الذين يؤمنون بالكتاب المقدس ويحاولون أن يجدوا تناسقاً بين جميع تعاليمه. فقد يحاولون بذلك أن يجعلوا مقطعاً صعباً يتسق مع مقاطع أخرى حرفية واضحة ومع التعاليم السائدة والواضحة في الكتاب المقدس، كما أوضحنا ذلك للتو. ومن ناحية أخرى، يوجد أشخاص لا يؤمنون بالكتاب المقدس، والذين يتعاملون مع العبارات الحرفية باعتبارها مجازية. فالخلق، والأرواح النجسة، والقيامة، ومجيء المسيح الثاني، هي أمور غير مقبولة بالنسبة لأولئك الذين يعتنقون افتراضات

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

عقلانية مسبقة. لذلك فإنهم ينظرون إلى هذه التعاليم باعتبارها مجازية أو خرافية، لكي يتجنبوا الاعتراف بما هو فوق طبيعي. وهكذا فإن افتراضات الشخص المسبقة بشأن الكتاب المقدس هي التي تثير الأسئلة بشأن ما إذا كان مقطع معين سيتم التعامل معه حرفياً أم مجازياً.

بوضع هذه الاستثناءات في الاعتبار، لا يزال يجب على المرء أن يتذكر أن القاعدة الأساسية هي أن نتعامل مع كل مقطع في الكتاب المقدس باعتباره حرفياً. فالأسباب الملزمة فقط هي التي تجعل الكلمات مجازية.

المبدأ الإرشادي الثاني. **إن وجهة نظر المؤلف والمتلقي الأصلي، وليس فهمنا الخاص، هو الذي يجب أن يتحكم في فهمنا لما هو من السليم أن يكون حرفياً أو مجازياً.** فقد نعتقد أنه من المناسب أن نستخدم الحمل أو الأسد لتعريف شيء يختص بيسوع المسيح، ولكننا نرفض استخدام لفظ اللص أو الجثة لتصويره. لكن الأمر لا يعتمد علينا في أن نقيّم مدى ملائمة تشبيهات معينة من غيرها. ولكننا لابد أن نقيّم اللغة في ضوء ما كان يقصده المؤلف. فعندما يتم مقارنة الناس بالخراف أو الغنم مثلاً، فلن يفيدنا أن ندرس عن رعاة الغنم وسلوك الغنم في أيامنا الحالية لكي نحدد ما كان في ذهن المؤلف. فغنم الوقت الحالي قد تلقي بالضوء فقط على احتمالات للمعنى، ولكن الطريقة التي كان ينظر بها المؤلف ومعاصروه للغنم هي التي يجب أن تحدد وجه المقارنة. فالحقيقة هي أن المؤلف قد يقوم بتغيير وجه المقارنة في المقطع الواحد نفسه. فالآية "كلنا كغنم ضللنا" (إش ٥٣: ٦) تستخدم مقارنة مختلفة عن غيرها في نفس المقطع، "كنعجة صامتة أمام جازيها" (ع ٧). فمن الواضح أن المؤلف كان في ذهنه شيء مختلف في استخدامه لهاتين المقارنتين.

أخبرنا المسيح أننا ملح الأرض، لذلك فإننا غير أحرار في اختيار ما نفضّل أن يكون عليه وجه المقارنة الذي كان يقصده. فلابد لنا أن نجتهد لكي نميّز وجه المقارنة الذي كان يقصده. سمعت ذات مرة عظة مدهشة ذكرت فيها عدة سمات مميزة للملح في هذا التشبيه، لحث المسيحيين نحو التصرف بطريقة كتابية أكثر. قال الواعظ أن الملح كان يستخدم لحفظ السمك الذي تم صيده في الجليل أثناء نقله إلى أورشليم لحفظه من الفساد، كما أن الملح يعطي طعماً ونكهة للمجتمع عديم الطعم. وفي العهد القديم كانت هناك تقدمة الملح، والتي تشير إلى أن الله هو إله العهد، وأنه إله أمين. وبالتالي، فإن الشهادة بالحياة المعجزية والحياة المتغيرة، هي أعظم دليل على وجود الله. الأكثر من ذلك، فإن الملح لا يجب أن يكون معزولاً في قالب بل أن ينتشر في كل مكان، فيفقد فرديته وعزلته. وأخيراً فإن الملح تأثيره يفوق حجمه بكثير.

فهل من المشروع أن نقوم بكل أوجه المقارنة هذه، ونحن متأكدون أن يسوع كان في ذهنه كل هذه النقاط عندما قال، "أنتم ملح الأرض"؟ كلا، وهذا لأن أول مهمة للمفسّر هي أن يميّز ما كان في ذهن المؤلف من وجه المقارنة، وليس ما يمليه علينا اختبارنا الشخصي في ثقافة أخرى أو تفكيرنا وابتكارنا الخاص. فالمبدأ الإرشادي هو هذا: أن قصد المؤلف يجب أن يتحكم في فهمنا لما يعنيه.

التعرف على أنواع الاستعارات

من المهم قبل أن نقوم بتفسير تعبير مجازي أن نحدد نوع الاستعارة التي تم استخدامها. في كثير من الأحيان يكون هذا التحديد نفسه هو مفتاح تفسير المعنى، كما سنرى.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لقد حدد التحليل الأدبي عدداً كبيراً من الاستعارات المختلفة المميزة. في إحدى المطبوعات المخصصة للاستخدام بواسطة مترجمي الكتاب المقدس، تم تحديد ثمانية وعشرين نوعاً من الاستعارات، بما فيها عدد من الأنواع الغريبة غير المألوفة. لكننا بدلاً من أن نحاول تعريف كل أنواع الاستعارات في دراستنا هذه، فإننا سنركز على عدد قليل يُستخدم كثيراً وله أهمية عظيمة في فهم الكتاب المقدس.

استعارات المقارنة. معظم الاستعارات الشائعة في التعبيرات المجازية في الكتاب المقدس هي استعارات مقارنة. وهي قد تتكون إما من مقارنة بسيطة أو مركبة، كما في الأمثال أو التشبيهات. وقد تستخدم المقارنة في مناسبة واحدة، أو تستخدم كمقارنة دائمة، كما في استخدام الرمز. كما أن الرموز النبوية، التي تسمى نماذج، هي أساسية في فهم الكثير أجزاء من الكتاب المقدس. وسوف نقوم بذكر الأقسام التصنيفية الرئيسية للمقارنة كل على حدة، ولكن نوع اللغة المجازية الذي نشرحه في هذا القسم هو أساساً نوع المقارنة.

التشبيه. وهو استعارة مقارنة شائعة، حيث يتم فيها المقارنة بوضوح بين شيئين مختلفين عن بعضهما البعض. وكمثال على ذلك الآية: "*كلنا كغنم ضللنا*" (إش ٥٣: ٦). ومن ناحية أخرى، ففي *الاستعارة*، قد تكون المقارنة متضمنة فقط، مثال على ذلك قول المرنم: "*أننا ... غنم مرعاه*" (مز ١٠٠: ٣). ببساطة فإن التشبيهات والاستعارات هي تعبيرات تظهر أوجه الشبه بين شيئين أو فكرتين تكونان، في أغلب الأحيان، مختلفتين.

عند فحص **تشبيهات المقارنة**، علينا أن نتذكر أنه في المعتاد يكون هناك وجه شبه واحد فقط في المقارنة هو المقصود. فالمقارنات محدودة، ولا يُسمح للقاريء بأن يرتجل أو يقرر أي وجه للمقارنة يفضّله أكثر أو يجده متفقاً مع هيكل عقيدته أو مع محتوى عظته. وكما أشرنا من قبل، في تشبيه الناس بالملح، فإن السؤال هو، ما الأمر الذي كان في ذهن يسوع وسامعيه ، وليس ما يمكن لخيالنا الخصب أن يحدده من معان إضافية. لذلك فإن لم نأخذ حذرنا، لن يصبح الكتاب المقدس بعد ذلك سلطة مستقلة، تحكم على أفكارنا، ولكنّ السلطة عندها ستصبح في يدنا نحن المفسرين، فنبني عقائد غير سليمة على فهم خاطيء للتعبير الاستعاري الكتابي.

هناك نوع آخر من تشبيهات المقارنة وهي **التصوير التمثيلي** – بأن نأخذ شيئاً ما لكي يمثّل شيئاً آخر، ومثال على ذلك، الرموز. وغالباً ما يمثّل الشيء المادي شيئاً آخر غير ملموس. فالنحاس في الكتاب المقدس يرمز إلى الدينونة. والرمز عبارة عن مقارنة ضمنية (استعارة)، لكنها نوع خاص من الاستعارات. فهي تكون أكثر عمومية ورمزية. وتشيع التعبيرات الرمزية في الكتاب المقدس، كما في اللغات الأخرى، لكن حيث أن الكتاب المقدس له أصل إلهي أيضاً، يوجد به قدر كبير من الرموز النبوية. والمصطلح الفني للرمز النبوي هو النموذج أو المثال. الرمز والنموذج هما أمران شديدا الأهمية لفهم الكتاب المقدس، لذلك فإننا سندرسهما بتوسّع أكثر فيما بعد. لكن لكي نأخذ فكرة عامة عن الأنواع المختلفة لتشبيهات المقارنة، فإننا سنقوم بعرضها هنا كالآتي:

الرسم الموجود على الصفحة التالية يوضح العلاقة بين الأنواع المختلفة لتشبيهات المقارنة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

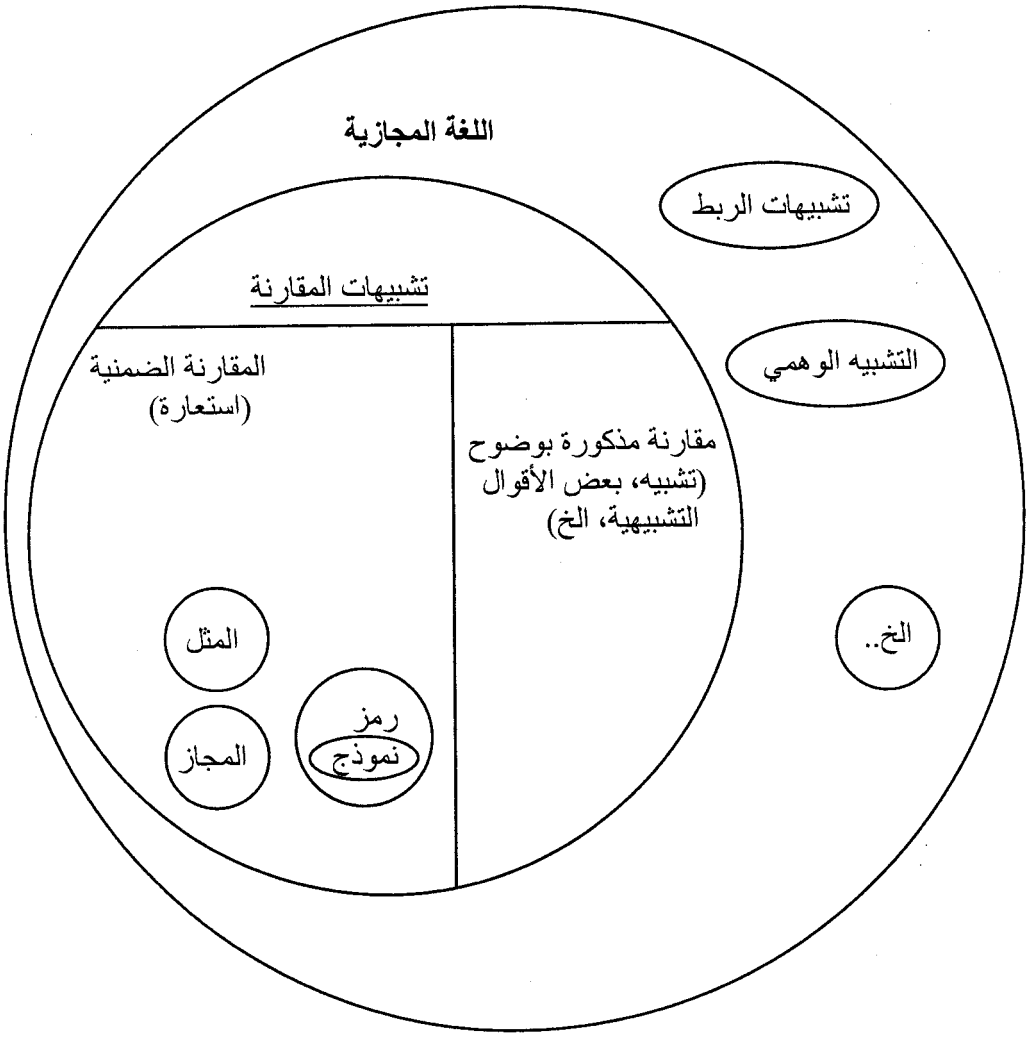

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

استعارة الربط. تختلف تشبيهات الربط عن تشبيهات المقارنة كالآتي: ففي تشبيهات المقارنة يتم المقارنة بين شيئين مختلفين، بينما في استعارة الربط، يتم استخدام اسم شيء أو فكرة ما لشيء أو لفكرة أخرى مرتبطة بها. ويطلق على هذا الترابط metonomy. لقد أعطانا المسيح مثالاً لهذا النوع من التشبيهات عندما قال: "*ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه*" (متى ٢٣: ٢٢). كان على الفريسي ألا ينطق باسم الله باطلاً، ولذلك فقد كان يختار أن يستخدم المكان المرتبط بالله، فيحلف بالسماء. فكان الفريسي يستخدم تشبيه الربط لكي يتجنب هذه الضرورة، لكن المسيح منع هذا الأمر، مشيراً إلى أن التعبير باستعارة الربط يعني نفس الشيء أو المفهوم الذي ترمز إليه.

بالمثل، "*وخرج إليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم واعتمدوا جميعهم منه* (من يوحنا)". فإن هذه الآية لا تعني أن المدينة كلها تحركت حرفياً، بل أن الناس الذين كانوا يعيشون في المدينة، والذين ارتبطوا باسم "أورشليم"، خرجوا لكي يعتمدوا من يوحنا.

في بعض الأحيان يتم الحديث عن استعارة الربط، والتي فيها يتم الحديث عن جزء من شيء كما لو كان الشيء كله؛ أو يمكن أن يشير الشيء بأكمله إلى جزء فقط من شيء آخر. فكثيراً ما يشير "الناموس" إلى العهد القديم بأكمله. كيف يمكن ذلك؟ إن وصايا الناموس قد تم إعطاؤها بواسطة موسى، الذي كتب أول خمسة أسفار من العهد القديم (التوراة). ولذلك فإن كلاً من موسى والناموس مرتبطان بالتوراة، وكثيراً ما يتم استبدالهما أو "اختزالهما" في هذا الجزء من الكتاب المقدس. والتوراة بدورها ترتبط في بعض الأحيان بالعهد القديم كله، كما ترتبط بالجزء الأول منه. لذلك فإن "الناموس" كاستعارة ربط أصبح يتم استخدامه إما للإشارة إلى التوراة أو إلى العهد القديم بأكمله. لذلك فإن السياق هو الذي يجب أن يحدد أي منهما هو المقصود.

الاستعارة التشخيصية. في كثير من الأحيان يستعير الكتاب المقدس صفة بشرية وينسبها إلى الله، أو يأخذ صفة بشرية وينسبها لشيء لكي يصنع تجسيداً للصفة. فعندما نقول أن الله "مد ذراعه"، وأن "*الأشجار تصفق بالأياوي*" أو أن "*الجبال تقفز*"، يمكننا أن نطلق على مثل هذه التشبيهات استعارات تشخيصية.

من ناحية، هذا النوع من الربط يكون مقارنة ضمنية، ويمكن معاملته باعتباره استعارة مقارنة، كما وصفناها من قبل. ومع ذلك، توجد فائدة في فصل هذا النوع المحدد من الاستعارة عن غيره، عند تفسير مقاطع معينة من الكتاب المقدس. فعلى سبيل المثال، نجد في الأصحاحات الأولى من سفر الأمثال أنه يتم الحديث عن الحكمة كما لو كانت إنساناً. فهل هذا يجعل القسم بأكمله يتحدث عن المسيح، كما يعتقد البعض؟ وماذا كان قصد المؤلف من تشخيص الحكمة؟ فكر أيضاً في الطريقة التي يتحدث بها الكتاب المقدس عن الله مستخدماً صفات مادية بشرية. فسّر سي إس لويز هذا الأمر توضيحياً كالآتي:

> الله هو الحقيقة الأساسية أو الفعلية، وهو مصدر كل الحقائق الأخرى. لذلك فيجب ألا يتم التفكير فيه بأي حال من الأحوال باعتباره حقيقة عمومية بلا ملامح. فإنه لو كان موجوداً من الأساس، فسيكون هو الأكثر واقعية من أي شيء آخر، والأكثر تفرداً وشخصية، "منظم

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بمنتهى الدقة والوضوح". فهو لا يمكن وصفه، ليس لكونه غير محدد، لكن لأنه شديد التحديد بالنسبة لغموض اللغة الذي لا يمكن تجنّبه. لذلك فإن الكلمات المادية وغير الشخصية مضللة، لأنها تفترض أنه يفتقر إلى نوع من الواقعية التي نمتلكها نحن. لذلك فمن الأسلم أن ندعوه "ما وراء المادي، أو ما وراء الشخصي". فالجسد والشخصية كما نعرفهما هما السلبيات الحقيقية – فهما ما يتبقى من الكيان الإيجابي عندما يتم تخفيفه بما يكفي لكي يظهر في هيئة مؤقتة أو محدودة. بل وحتى الجنس يجب أن ننظر إليه باعتباره تحوّل إلى مفتاح ثانوي لذلك الفرح الخلاق في الله، والذي لا يتوقف ولا يمكن مقاومته. إن الأشياء التي نقولها عن الله، نحوياً، هي "استعارية": ولكن بمعنى أعمق، سنجد أن طاقاتنا المادية والنفسية هي التي تعتبر مجرد "استعارات" للحياة الحقيقية التي هي الله. لذلك يمكننا أن نقول أن البنوة الإلهية هي المجسّم الخالص، الذي تعتبر بجانبه البنوة البشرية مجرد تمثيل بياني على مسطح.٢

الحقيقة أن "كل، أو معظم اللغة المستخدمة في الكتاب المقدس للإشارة إلى الله هي استعارية (الاستثناء المحتمل الوحيد هو كلمة "قدوس")."٣ لذلك فلكي نفسّر الاستعارات الخاصة بالله، من الضروري أن نميّز وجه المقارنة المقصود بواسطة الكاتب، وليس أن نفرض وجه مقارنة نشعر أنه "فهماً جديداً". فعندما "نفخ" الله في هيئة آدم التي بلا حياة مثلاً، ما الذي فعله حقاً؟ كم من المهم أن نميز ما هو المقصود بتلك الاستعارة التشخيصية، وبذلك النسب المحدد للصفات البشرية إلى الله! إن تقرير معنى هذا الأمر يؤثر على لاهوت الخلق بأكمله.

الاستعارة الوهمية. هناك الكثير من العبارات في الكتاب المقدس ستكون غير حقيقية لو فسرناها حرفياً. فعلى سبيل المثال، السخرية هي تعبير يقول فيه الكاتب عكس ما يعنيه في الحقيقة. كما أن المبالغة لأجل خلق انطباع معين هو أمر شائع في الكتاب المقدس (يشتق من الكلمة اليونانية hyperbole). فقد كان بولس يتحدث بسخرية أو تهكّم عندما قال، "سامحوني بهذا الظلم" (٢كور ١٢: ١٣). إذ يتضح من السياق أنه لم يكن يعتبر صنعه للخيام لكسب العيش شيئاً خاطئاً أخلاقياً، بل قد كان يقول عكس الحقيقة لكي يُخجل أهل كورنثوس ويحثهم على التوبة. كل من بولس وأنبياء العهد القديم استخدموا أسلوب السخرية والتهكم. لذلك يجب التعرّف على هذه الصور باعتبارها وهمية، وإلا سيتم فهم وبناء المعنى بصورة خاطئة.

عندما يشير الكاتب مثلاً إلى أنه "خرج إليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم واعتمدوا جميعهم منه"، قد لا يكون الأمر ذا أهمية كبيرة أن نتأكد ما إذا كان كل فرد في أورشليم قد خرج بالفعل إلى البرية لكي يعتمد من يوحنا المعمدان. لكن، عندما يقول الكتاب المقدس، "أن كل من يؤمن بالمسيح سوف يخلص"، يكون من الأهمية العظمى أن نكتشف ما إذا كانت هذه العبارة حرفية أم مجازية.

أما **أسلوب المبالغة** فهو شائع في كل اللغات، لكنه بين الشعوب السامية، وبالتالي في الكتاب المقدس، يكون شديد الانتشار. بل يبدو أنه يأتي غالباً من أسلوب تفكير أساسي. يقتبس جي بي كيرد من تي إل لورنس، الذي كان يعيش وسط العرب خلال الحرب العالمية الأولى، ما يلي:

لم يكن لدى الساميين "نصف درجة نغمة" في تسجيلهم للرؤية. بل كانوا أناساً ذوي ألوان أساسية، أو بالأحرى، يفكرون إما بالأبيض أو بالأسود، ويرون العالم محدداً بخطوط دائماً.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كانوا شعباً عقائدياً، يحتقرون الشك، الذي هو تاج تفكيرنا الحديث. لم يفهموا صعوبات الميتافيزيقا الخاصة بنا، أو تساؤلاتنا الاستبطانية. بل كانوا يعرفون فقط أن هناك الحق والكذب، الإيمان والكفر، بدون أن يكون لديهم حاشية الظلال الأدق للمعاني.٤

وإننا إذ نقترب من الكتاب المقدس، لابد أن نكون على حذر دائم من احتمالية وجود المبالغة، وألا نتعامل مع هذه الصور البلاغية باعتبارها عبارات حرفية تذكر حقائق.

الأسئلة التي تهدف إلى تأكيد حقيقة ما (أسئلة التقرير). يطلق على هذه الأسئلة الأسئلة البلاغية، التي تكون فيها الإجابات واضحة بالنسبة للسامعين. فكر مثلاً في الآيات التالية:

"إن كان الله معنا فمن علينا؟" (رو ٨: ٣١)

"ألعل الجميع رسل؟" (١كور ١٢: ٢٩)

"وكيف يسمعون بلا كارز؟" (رو ١٠: ١٤)

إن الإجابات على تلك الأسئلة معروفة ولا شك فيها، ولكن المؤلف يصيغ هذه الحقائق في شكل أسئلة لكي يزيد من وقعها على المتلقي. بل ولابد أن يتم التعامل معها باعتبارها توكيدات أقوى للحقائق المقصود طرحها. فإن كان الله معنا، فلا يمكن لأي شخص أن يكون علينا. وبالتأكيد ليس جميع المؤمنين رسلاً، ولا الجميع أنبياء أو معلمين ولا الجميع يتكلمون بألسنة. ولابد أن يكون هناك مبشر لكي يسمع الناس كلمة الله. هذه هي التوكيدات المتضمنة، والمقاطع نفسها يجب التعامل معها بهذه الطريقة.

التعبيرات الاصطلاحية. توجد العديد من التعبيرات التشبيهية والاصطلاحية الأخرى. فعلى سبيل المثال، يمكن للمؤلف أن يستخدم الحذف، بأن يحذف كلمة أو كلمات من الجملة كان يمكن أن تكملها (خر ٣٢: ٣٢)، أو الألغاز (قض ١٤: ١٤)، أو القصص الخرافية (قض ٩: ٨ – ١٥)، أو الكناية. لكننا لن نتعامل مع كل ذلك بتوسع لأن عددها ليس كثيراً، وعادة ما يكون كل من التعبير المجازي وتفسيره واضح للغاية. إلا أن واحداً من الأمثلة غير الواضحة تماماً، هو تعبير، "حسن للرجل ألا يمس امرأة" (١كو ٧: ١). بحسب سياق المقطع والاستخدام الاصطلاحي في هذا الزمن، يجب أن يتم التعامل مع هذا التعبير باعتباره كناية عن العلاقات الجنسية، وفي ذلك المقطع، عن الزواج. كما أن مصطلح مثل "يكشف ... عورتها" هو تعبير أخف لوصف العلاقات الجنسية غير الأخلاقية (لا ١٨: ٨، ١٢).

لا يتم فهم مثل هذه المقاطع بسهولة بدون دراسة الكلمات أو استكشاف الخلفية الثقافية. لكن في معظم الأحيان، لا تكون هذه التشبيهات كثيرة العدد كما أنه يسهل فهمها. لذلك لابد من التعرّف على نوع التشبيه قبل البدء في محاولة التفسير. في كثير من الأحيان يكون المعنى شديد الوضوح، بمجرد تحديد نوع التشبيه. ومع ذلك فهناك بعض الإرشادات الخاصة التي تفيدنا في تفسير تشبيهات معينة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تفسير التعبيرات المجازية

لابد أن يتم التعرّف على ما يقصد المؤلف أن يشير إليه في التعبير المجازي. وأول خطوة في التفسير هي نقل التعبير المجازي إلى معناه الحرفي. فمن هم "الثيران"، و"الأسود"، و"الكلاب" الذين كانوا يحيطون بداود (مز ٢٢: ١٢- ١٣، ١٦)؟ بمجرد أن نفهم العناصر المجازية، يجب أن نقوم باستخدام الأدوات التفسيرية بأكملها لنقل التعبير المجازي إلى معناه الحرفي، ولتفسير المقطع بأكمله. ففي كل مرحلة، يجب استخدام جميع الإرشادات؛ فالخلفية الثقافية، ودراسة الكلمات، ودراسة السياق هي أدوات لايمكن الاستغناء عنها لفهم اللغة المجازية.

لكن دعونا نفكر في ثلاثة إرشادات خاصة لتفسير الأنواع المعينة من التعبيرات المجازية.

١- *تشبيهات المقارنة غالباً ما تتطلب إرشادات خاصة*. أكثر مبدأ إرشادي مفيد هنا هو أن نتذكر أننا عندما نقوم بعقد مقارنة بين شيئين مختلفين، تكون أوجه المقارنة محدودة للغاية. والحقيقة هي أنه عادة ما يكون في ذهن المؤلف وجه واحد للمقارنة، كما رأينا. لذلك يجب على المفسّر أن يقاوم إغراء أن يقوم بإقحام أوجه للمقارنة من خياله الخاص. بل عليه أن يقوم من خلال دراسة الكلمات، ودراسة السياق والخلفيات الثقافية والتاريخية، بتمييز وجه المقارنة الذي قصده المؤلف. أما في المقارنات المركّبة، كما في الأمثال، والنماذج، تصبح هناك إرشادات أخرى ضرورية، والتي سوف ندرسها فيما بعد بتفصيل أكثر.

٢- *من المهم أن نميّز بين تشبيه الربط وتشبيه المقارنة*. فقد تحدث داود عن "واوي ظل الموت" (مز٢٣: ٤). فهل هذا تشبيه مقارنة أم تشبيه ربط؟ يخبرنا بعض المفسرين أن تعبير "واوي ظل الموت" كان مصطلحاً يشير إلى الخطر. المقارنة هي مع وهدة عميقة يعبر من خلالها المسافر وهو يخشى فيها على حياته. ومن ناحية أخرى، يمكن أن يتم اعتباره تشبيه ربط، حيث يتم استخدام المكان الذي يرتبط بالموت للإشارة إلى العبور المخيف في الموت. هذا هو المعنى التي يعطى للآية في العديد من الجنازات.

فأي معنى منهما هو الذي كان يقصده داود؟ بفحص السياق نجد أن داود كان يقوم بعقد مقارنة ممتدة للعلاقة بين الراعي والخراف، وعلاقة الله بداود. فالمعنى الطبيعي إذاً هو تشابه آخر بين الخروف وبين داود. فيمكن لداود أن يجتاز أي تجربة مخيفة أو مجهولة بدون خوف لأن الرب معه. وبالطبع، يمكن أن يكون الموت نفسه هو واحد من هذه التجارب، ولكن المعنى سيكون أكثر اتساعاً لو تم اعتبار هذا التعبير أنه مقارنة.

لكننا نحتاج كذلك إلى تطبيق إرشادات أخرى. بفحص البنية النحوية للمقطع، يمكن للمرء أن يلاحظ أن داود يغيّر الحديث من ضمير الغائب غير الشخصي في الأعداد الأولى "في مراع خضر يربضني" إلى الحديث بصورة شخصية بضمير المخاطب "لأنك أنت معي". فهل هذا يعني ضمنياً التحول من تشبيه الخروف بداود إلى العلاقة الحرفية بين داود والرب؟ إن كان كذلك،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فقد يكون من الأفضل اعتبار أن الوادي يشير إلى الموت، أي تشبيه ربط. فهل هذا التفسير يدعمه رمز قديم للموت، كما نرى ذلك في سفر قديم آخر من أسفار الكتاب المقدس (أي ١٠: ٢١- ٢٢)؟

لكن الجزء اللاحق من العدد ينفي مثل هذا التفسير بعودته إلى المقارنة بالخروف: "عصاك وعكازك هما يعزيانني". بمقارنة ذلك بكتابات داود الأخرى، وبفحص الخلفية الثقافية (كيف كان الناس يفكرون في الموت) تتدعّم فكرة أن داود كان في ذهنه كل أنواع المخاطر، وليس الموت فقط. والأكثر من ذلك، أن الفكرة السارية في هذا المزمور بأكمله، تجعل الموت لا مكان له في المقطع، حيث يتبعه مائدة ومسح للرأس بالزيت، وتعبير "كل أيام حياتي"، و"بيت الرب إلى مدى الأيام".

بهذه الطريقة، نكون قد استخدمنا العديد من الإرشادات في نقل هذا التشبيه إلى معناه الحرفي. وهكذا يمكن أن يكون هذا تشبيه مقارنة، والذي فيه يواجه داود، مثل خرافه الخاصة، أكثر التجارب المرعبة في حياته بلا خوف، لأن الرب معه ليحميه منها.

٣- *قم بفحص التشبيهات الوهمية*. في بعض الأحيان تكون المبالغة هي تشبيه وهمي واضح. فعندما يقال أن المسيح لم يكن يكلم الناس إلا بأمثال (متى ١٣: ٣٤)، فإن الكاتب كان يعني بوضوح أن الأمثال كانت هي وسيلته الرئيسية في التواصل مع الناس. ولكنه لم يكن يعني أن يسوع لم يكن يتحدث مطلقاً بطرق أخرى، لأنه حتى متى نفسه يسجّل الكثير من تعاليم المسيح التي لم تكن بأمثال، مثل الموعظة على الجبل.

وعندما قال داود بشأن خطيته ضد بثشبع وأوريا، "إليك وحدك أخطأت" (مز ٥١: ٤)، كان من الواضح أنه يقصد التشديد على أن خطيته العظمى في النهاية هي موجهة ضد الله.

لكن ليست جميع المبالغات ظاهرة وواضحة هكذا. فعندما يقول الكتاب المقدس "إلى الأبد"، فهل هذا يعني دائماً "بدون نهاية"؟ يقول الكتاب، "المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الدهر والأبد" (مز ١٠٤: ٥). ومع ذلك، فمنذ مزمورين سابقين قال المرنم:

"من قدم أسست الأرض والسماوات هي عمل يديك. هي تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير" (مز ١٠٢: ٢٥- ٢٦)

هذان المقطعان لا يعتبران متناقضان على الإطلاق، عندما يضع المفسّر في الاعتبار أن كلمة "إلى الأبد" تعني في بعض الأحيان "بدون نهاية" ولكنها كثيراً ما تعني "الفترة زمنية طويلة". وهكذا فإننا نستخدم أيضاً هذا التعبير مجازياً. كان الفصح والكهنوت اللاوي إلى الأبد (خر ١٢: ١٤؛ ١أخ ١٥: ٢)، لكن عندما أصبح المسيح هو فصحنا (١كور ٥: ٧)، وهو كاهننا (في سفر العبرانيين)، فقد انتهت عندئذ كلمة "إلى الأبد". وهكذا فإن "إلى الأبد" تعني عادة "بدون نهاية"، ولكن ليس في كل حالة.

يجب على المفسّر أن يضع في الاعتبار دائماً أن الناس الذين كانوا يعيشون في زمن الكتاب المقدس لم يكونوا ملتزمين بالاحتفاظ بمقياس معين في الأسلوب، بالطريقة الحديثة، وأن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com
المبالغة لإحداث وقع وتأثير كانت أسلوباً أدبياً شائعاً. ولذلك فإن السياق وتعاليم الكتاب المقدس الأخرى هي مصادر تساعدنا في معرفة ما إذا كانت العبارة تُفسّر حرفياً أم تُفهم كمبالغة.

ملخص

يمتليء الكتاب المقدس بتعبيرات غير حرفية. واللغة المجازية شديدة الأهمية والقيمة للعديد من الأسباب، كما رأينا. لكن لكي نستطيع تطبيق الكتاب المقدس في حياتنا، يجب تحديد ما قصده المؤلف. وقد قمنا بدراسة الخطوات اللازمة لذلك: بتحديد ما إذا كان المقطع مجازياً، وتحديد نوع التشبيه، ثم استخدام الإرشادات العامة والخاصة بعد ذلك لتحديد المعنى الذي قصده المؤلف عندما اختار أن يتحدث "بلغة تصويرية".

سنقوم فيما بعد بدراسة مباديء تطبيق الحقائق الكتابية. ومع ذلك، فعند هذه النقطة دعونا نتذكر أن كلمة مجازي أو تشبيهي لا تعني "غير حقيقي" أو "أقل أهمية". فاللغة المجازية تعلّم أمور حقيقية ومهمة. وبعد أن يقوم المرء بتحديد المعاني الحقيقية للغة المجازية، يجب أن يقوم بتطبيقها بثقة.

مراجع مختارة
لمزيد من الدراسة

بولينجر، إثيلبيرت ويليام. Figures of Speech Used in the Bible: Explained and Illustrated معاد طباعته. Grand Rapids: Baker, ١٩٦٨.

لامسا، جورج إم. Idioms in the Bible Explained. New York: Harper & Row, ، ١٩٨٥.

تيري، ميلتون. Biblical Hermeneutics . معاد طباعته. Grand Rapids: Zondervan, ١٩٧٤.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الأمثال

المبدأ الإرشادي: قم بتفسير الأمثال بدقة بحسب المبادي الخاصة التي يتطلبها هذا النوع من الأساليب الأدبية.

عندما صار الكلمة الأزلي بشراً، ظهر إعلان الله عن ذاته في كل من أعمال وأقوال يسوع المسيح. ومع ذلك كان من اللازم أن يتم تفسير أعماله بالكلمات – سواء كلماته هو أو كلمات الأشخاص الذين اختارهم لكي يتحدثوا عنه، أي الرسل. لذلك فإن تواصل المسيح اللفظي مع الناس هو أمر جوهري لفهم الله وحقه. وقد اختار المسيح أن يكون الكثير من تواصله اللفظي مع الناس عن طريق الأمثال. ولذلك فإنه من الأهمية بمكان أن نفهم هذا النوع الخاص من الصيغ الأدبية.

المثل هو قصة قصيرة من قصص الحياة الواقعية، وهو مصمم لتعليم حقيقة ما أو للإجابة على سؤال معين. وفي تعاليم يسوع، كان للمثل هدف إضافي، فقد أخبرنا، كما رأينا، أنه من إحدى أهدافه إخفاء الحق عن الأشخاص غير المتجاوبين، بينما جعله واضحاً للمستجيبين. وقد لاحظنا في الفصل الأخير أن المثل هو جزء من صيغة أدبية مميزة تسمى "تشبيه المقارنة". وهو يشبه الاستعارة، لأن المقارنة عادة ما تكون ضمنية أكثر مما تكون مذكورة بوضوح.

ولابد أن نقوم بالتمييز بين المثل والحدث التاريخي. فكثيراً ما تستخدم الأحداث التاريخية كشرح توضيحي، لكن المثل هو صياغة في صورة قصة تهدف خصيصاً إلى تعليم حق معين. ورغم أن المثل، تعريفياً، ليس تسجيلاً لحدث تاريخي، ولكنه لكي يكون مثلاً لابد وأن ينطبق على الحياة الواقعية. لذلك فالمثل يختلف عن تشبيهات المقارنة الأخرى، مثل المجاز والرموز النبوية، التي قد تنطبق على الحياة أو لا تنطبق عليها.

سوف نقوم هنا باستكشاف ستة إرشادات أساسية لفهم الأمثال، وهي: ابدأ بالسياق المباشر القريب، تعرّف على الهدف المحوري، حدد التفاصيل غير ذات الصلة بالموضوع، حدد التفاصيل ذات الصلة بالموضوع، قارن بين المقاطع المتشابهة والمتضادة، وابن العقيدة أو التعليم على مقاطع حرفية واضحة.

ابدأ بالسياق المباشر

في مثل الابن الضال (لوقا ١٥: ١١ – ٣٢)، تُرى من هو الشخصية الرئيسية؟ ما الأمر الذي تعتبره هو الهدف الأساسي من القصة؟ بالتأكيد يشير العنوان الذي أعطيناه للمثل إلى الشخصية الرئيسية في نظر معظم المسيحيين. لكن هناك من يعتبرون أن الأب هو الشخصية الرئيسية. لكن هذا المقطع يستخدم عادة لتوصيل تلك الرسالة التبشيرية: أنه مهما كان بعدك وضلالك، ارجع إلى بيت أبيك السماوي، وهو سوف يقبلك. لكن هل هذا هو الغرض الذي

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كان في ذهن يسوع في الأصل عندما روى هذا المثل؟ أول وأهم مبدأ إرشادي لفهم الأمثال هو فحص السياق المباشر. فعادة ما يوجد في المثل عنصران جوهريان في السياق، وهما: المناسبة التي قيل فيها المثل، وتفسير معناه.

المناسبة التي قيل فيها المثل

كل الأمثال تقريباً لها مناسبة تاريخية واضحة هي التي أدت إلى رواية القصة. وعلى الرغم أنه قد يكون من المقبول أن نطبّق مثل الابن الضال (لو ١٥) بطريقة تبشيرية، إلا أن الموقف الذي كان يسوع يتحدث بشأنه في الأساس يشير بوضوح تام إلى هدف آخر. كان يسوع يتحدث إلى أشخاص متدينين اعترضوا على قبوله السريع والمرحّب بالخطاة. لذلك يمكن للمرء أن يستنتج أن الشخصية الرئيسية في القصة هي الابن الأكبر. بالتأكيد كان الفريسيون الذين يمثلون "الأخ الأكبر"، هم الذين يخاطبهم يسوع بالمثل. والحقيقة أن الهدف من القصة كان هو التضاد بين الأخ الأكبر والأب المحب الغفور كما يتمثل في يسوع نفسه. ويكون سياق المثل في تلك الحالة، كما في كل حالة، له أهمية أساسية في اكتشاف المناسبة والتعرف على الهدف من المثل.

في بعض الأحيان يتم تفسير معنى المثل في شكل تطبيق. ونجد مثل هذا التطبيق في متى ٢٤: ٤٤، "لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان". وفي متى ٢٥: ١٣، "فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان."

إلا أنه ليست كل الأمثال يكون هناك تفسيرات لمعناها. لكن عندما يقوم يسوع بتفسير معناها أو عمل تطبيق لها، يكون هذا هو العامل المتحكم في التفسير. فيجب عندها ألا نقحم معان أخرى على المثل.

التعرف على الهدف المحوري

بعد مثل الابن الضال مباشرة، يسجّل لوقا المثل الخاص بوكيل الظلم في لوقا ١٦: ١ – ١٥. من الواضح في هذا المقطع أن الخلفية يتم وصفها قبل وبعد المثل، مصحوبة بتفسير للمثل نفسه. فما هو الهدف من المثل؟ حيث أنه يقال عن يسوع في نهاية مثل الابن الضال، "وقال أيضاً لتلاميذه"، يمكن أن يظهر أن لوقا كان يقصد ربط تلك القصة بالمواجهة التي قام بها مع الفريسيين في المثل السابق. ويتضح هذا الأمر أكثر في نهاية الرواية، حيث يكتب لوقا، "وكان الفريسيون أيضاً يسمعون هذا كله وهم محبون للمال فاستهزأوا به." (ع ١٤). لذلك فالمواجهة مع الفريسيين لا تزال مستمرة، لكن ما هو الهدف؟ هل كان يعلّم الناس أن يغشوا؟ هل كان يعلم تلاميذه أن يستغلوا الآخرين؟ لقد اجتهد كينيث تيلور في تفسير هذا القسم، ثم توصّل إلى استنتاج الترجمة التالية:

"لكن ترى هل أقول لكم أن تتصرفوا بهذه الطريقة، أن تشتروا الصداقة عن طريق الخداع؟ هل هذا يضمن لكم الدخول إلى البيت الأبدي في السماوات؟ كلا! لأنه إن لم تكونوا أمناء في

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الأمور الصغيرة، فلن تكونوا في الأمور الأكبر. ولو غششتم ولو قليلاً، فلن تكونوا أمناء في المسئوليات الأعظم." (لوقا ١٦: ٩ – ١٠، TLB)

لقد قام المترجم هنا بتفسير المقطع ليعني عكس تماماً ما يبدو أن المقطع يقوله. هذا المقطع بلا شك مثير للارتباك بالنسبة للكثيرين. لذلك فإن التعرّف على الهدف المحوري الذي يقصد التركيز عليه هو أمر أساسي في هذه الحالة ويقود المرء إلى الحل سريعاً. والهدف المحوري من هذا المثل واضح، لأن المسيح شرحه بوضوح في السياق. فهدف المثل ليس له علاقة بموضوع الخداع أو الغش.

ففي هذا المثل، لم يتم مدح وكيل الظلم بسبب خداعه، بل لقد تم مدحه لأنه "بحكمة فعل"، بمعنى أنه استخدم موارده الحالية في التخطيط لأجل المستقبل، وهذه تعتبر حكمة. واستكمل يسوع بالشرح أن تلاميذه عليهم أن يستغلوا مواردهم الحالية للتخطيط للمستقبل. "أبناء النور" في الحقيقة لم يقوموا بذلك، ولهذا السبب لم يكونوا حكماء. فقد كانوا يستخدمون مواردهم المادية الحالية لكي يعيشوا بها فقط، بينما كان يجب عليهم أن يستخدموها بحكمة للإعداد للبركات الأبدية في السماء. إذاً فإن يسوع يفسّر بالتفصيل لماذا يجب مدح هذا الوكيل الحكيم.

إن الهدف المحوري هو السمة الرئيسية التي تميز المثل عن القصة الرمزية. ففي القصة الرمزية يقصد أن يكون هناك عدد من التشابهات المهمة بين القصة وحق روحي معين. أما في حالة المثل، فليس من المشروع أن نتعامل مع كل واحد من التفاصيل باعتبار أن له تطبيق روحي.

التعرف على التفاصيل غير ذات الصلة بالموضوع

تحوي الأمثال العديد من التفاصيل التي لا يقصد منها تعليم حقائق روحية على الإطلاق، إذ ليست لها أهمية روحية. هذه التفاصيل يجب التعرّف عليها ووضعها جانباً. فإن أية محاولة لتفسيرها يمكن أن تضلل الإنسان وتبعده عن المعنى الذي كان يقصده المسيح.

"ومن منكم له عبد يحرث أو يرعى يقول له إذا دخل من الحقل تقدم سريعاً واتكئ. بل ألا يقول له أعدد ما أتعشى به وتمنطق واخدمني حتى آكل وأشرب وبعد ذلك تأكل وتشرب أنت. فهل لذلك العبد فضل لأنه فعل ما أمر به. لا أظن." (لو ١٧: ٧ – ٩)

لو أنك رأيت هذه القصة يتم تصويرها في التليفزيون، فكيف ستشعر بشأنها؟ هل كان المسيح هنا يقدّس العبودية؟ هل كان يقوم بإرساء مباديء العلاقة بين العامل ومديره؟ هل كان يعلّم عن مواصفات السلوك الطيب والعطوف والمهذب؟ كلا، ليس لأي من هذه المفاهيم أهمية في المعنى المقصود من المثل. لقد قام المسيح بإنشاء قصة تتفق مع الحياة الواقعية في زمنه لكي يوضح هدفاً واحداً بعينه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com
بفحص السياق سنجد أن المسيح كان يعلّم التلاميذ عن توبيخ الأخ الذي يخطيء والغفران له عندما يتوب. فالهدف من القصة هو أننا لا نستحق الفضل أو المدح عندما نقوم بعمل الصواب. لذلك فإن هذه التفاصيل الأخرى لا علاقة لها بهذا الهدف المحوري، ويجب وضعها جانباً.

التعرف على التفاصيل ذات الصلة بالموضوع

التفاصيل ذات الصلة بالموضوع هي تلك المقصود بها أن تعلّم حقيقة ما، ولذلك يكون من المشروع تفسيرها وتطبيقها. لكن كيف يمكن للمرء أن يعرف أية تفاصيل هي التي لها صلة بالموضوع وأي منها ليست له صلة بالموضوع؟ التفاصيل ذات الصلة بالموضوع هي التي تدعم دائماً الهدف المحوري.

ففي مثل الابن الضال، حقيقة أن الآب بقى في البيت، ولم يذهب للبحث عن ابنه، هي أمر ليس له علاقة بالموضوع. فيسوع لم يكن يعلّم أن الأب لا يسعى لعودة الخطاة، لأنه قد أوضح عكس ذلك الأمر بالفعل في المثلين السابقين، الذي فيهما قامت الأرملة بالبحث عن الدرهم المفقود، وذهب الراعي للبحث عن خروفه الضال. لكن إسراع الأب لملاقاة ابنه هو أمر له علاقة بالموضوع، ولذلك فإن له أهمية روحية. كيف نعرف ذلك؟ لأنه يدعم الهدف المحوري، الذي كان يعبّر عن إظهار ما في قلب الأب. وحقيقة أنه كان ينتظر الابن بشوق، وأنه لاقاه بفرح وقبول هو واحد من التفاصيل المهمة كذلك. عندما نفكر في هذا المبدأ الإرشادي، قد يكون من المفيد أن نقارن بين منهج الأمثال والأحداث التاريخية من ناحية، وبين الأمثال والاستعارات من ناحية أخرى.

الأمثال والأحداث التاريخية

هناك اختلاف كبير ما إذا كانت قصة الغني ولعازر (لو ١٦: ١٩- ٣١) هي تسجيل لحدث تاريخي أم مثل. يعتقد البعض أن تاريخية القصة يجب الحفاظ عليها، خشية أن يضعف الحق الخاص بالجحيم والعقاب الأبدي نوعاً ما. لكن هذا معناه إساءة تفسير اللغة المجازية عامة والأمثال على وجه الخصوص. فالحق الذي يتم توصيله من خلال مثل ما هو في مثل حقيقة وأهمية الحق الذي يتم توصيله من خلال الصيغ الأدبية الأخرى.

ومع ذلك فمن المهم أن نميّز بين الأحداث التاريخية والأمثال، لأن الإرشادات التي تستخدم لتفسير كل منهما تختلف عن الأخرى. كما أن تطبيق القصة سيختلف في حالة الرواية التاريخية، وذلك لأن كل عبارة حرفية هي حقيقة ويجب قبولها باعتبارها هكذا، كما أن لها أهمية مستقلة عن كل الحقائق الأخرى في القصة. لكن هذا ليس معناه أن كل حقيقة لها أهمية روحية أو يمكن تطبيقها على الظروف الحالية. فالمؤلف الكتابي أو الرب يسوع نفسه قد يستخدم الحدث التاريخي كشرح توضيحي، ويقوم بتحديد التطبيقات المناسبة له.

فلو كانت قصة الغني ولعازر حدث تاريخي، يكون لكل التفاصيل فيها معنى. مثلاً، أن الأشخاص الذين في السماء، على الأقل في بعض الأحيان، يعرفون حالة الناس الذين في الجحيم ويستطيعون أن يتواصلوا معهم. هذا بالفعل له معنى لاهوتي عميق. ومن ناحية

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أخرى، حقيقة أن هناك رجل غني وآخر فقير قد لا يكون لها أي معنى روحي أو لاهوتي. إنها مجرد حقيقة تاريخية أن الرجل الغني يتعذب في الجحيم والفقير الذي كان يستعطي ذهب إلى السماء. لكن بالطبع، إذا كنت تعتقد أن كل الأغنياء يذهبون إلى السماء، كما كان الكثيرون يؤمنون بذلك بالفعل، فإن حقيقة أن واحداً فقط حتى ذهب إلى الجحيم يكون لها أهمية عظمى.

من ناحية أخرى، إذا كانت القصة مثلاً، فإن حقيقة أن هناك رجل غني وآخر شحاذ هي بلا شك من التفاصيل المهمة. لقد تم رواية هذه القصة بعد مواجهة الفريسيين مع المسيح مباشرة حول موضوع محبتهم للمال، والسلوك غير الحكيم بأن ينفق المرء موارده الحالية دون التفكير في الأبدية. ففي هذا السياق، يقول المسيح شيئاً إضافياً عن الثروة والإعداد للمستقبل. وهكذا، فباعتباره مثلا، يكون للتفاصيل الخاصة بالثروة والفقر معنى معيناً.

كل من الروايات التاريخية والأمثال يمكن أن يحوي تعبيرات مجازية وأيضاً حرفية. فمثلاً، سواء تم اعتبار القصة السابقة حدث تاريخي أو مثل، فإن وجود لعازر في حضن إبراهيم ليس من الضروري أن يفهم باعتباره وضعاً جسدياً يصرخ فيه عبر الهوة التي تفصل بينه وبين الغني. في كلتا الحالتين يمكن أن يكون هذا تعبير مجازي عن "مكان المباركين". أما السؤال الخاص بما إذا كان أي من التفاصيل له أهمية روحية أو لاهوتية فهو أمر سيتم تقريره على أسس مختلفة، بحسب ما إذا كانت القصة تاريخاً يتم استخدامه للتوضيح أو أنه تمت صياغتها لتعليم حق معين. قد يكون من المفيد أن نذكر كل التعاليم المتعلقة بالجحيم التي يمكن أن نتعلمها من هذا المقطع لو كان مثلاً، وكل التعاليم عن الجحيم التي يمكن أن نتعلمها لو كانت القصة حدثاً تاريخياً. لكننا سنكون متيقنين بشأن العديد من التفاصيل الأخرى عن الوضع في الجحيم لو كانت هذه القصة حدثاً تاريخياً.

والآن هل قصة الغني ولعازر مثل أم رواية تاريخية؟ يبدو أنها تحمل سمات المثل. فالعدد الأول من لوقا ١٦، يقول، "وقال أيضاً لتلاميذه كان إنسان غني" ثم تبعها بقصة وكيل الظلم. وفي عدد ١٩ يقول مرة أخرى، "كان إنسان غني" وتبعه قصة الغني وهو في الجحيم ولعازر وهو في "حضن إبراهيم". يجادل البعض بأن ذكر اسم لعازر أمر لا ينطبق على المثل. لكنه افتراض غريب بالحق أن نعتقد أن المثل لا يمكن أن يحتوي على أسماء للشخصيات، إذ أن المثل هو قصة تم بناؤها بصورة متعمدة، كما أنها تشبه الحياة اليومية، لذلك فإن الشخص الذي يرويها له كل الحرية في أن يستخدم أية عناصر يجدها ضرورية لتوضيح هدفه. وفي هذه الحالة، فإن اسم لعازر الذي يعني " الذي يساعده الله"، ربما يكون واحداً من تلك التفاصيل التي تدعم التعليم الأساسي. (ستتم دراسة الإرشادات الخاصة بتطبيق الأحداث التاريخية على المواقف المعاصرة في الفصل ٢٠).

على أية حال، من المهم أن نلاحظ أن تفسير القصة كمثل يجب ألا يضعف من معناها. فالمثل ليس خرافة أو قصة أسطورية، بل هو قصة مشابهة لما يحدث في الحياة الواقعية يتم بناؤها لتعليم حق كامل. في هذه الحالة، ربما يكون الحق هو استكمال للحق الموجود في الجزء الأول من الأصحاح، بأن المرء يجب أن يستغل موارده الحالية لكي يكون مستعداً للمستقبل، وأنه إن لم يفعل ذلك، فإنه سيعاني بالفعل من الضياع الأبدي.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يمكن للأمثال والمجاز أو الاستعارة أن تتداخل معاً (انظر الرسم في الفصل ١١)، من حيث أن كل منهما تم تصميمه لكي يعلّم حقيقة روحية، عن طريق مقارنة شيء ما بحقيقة روحية. لكن على الرغم من تداخلهما، فإنهما يختلفان من ناحيتين:

١- المثل يكون واقعياً، ولكن المجاز قد لا يكون كذلك. ففي المجاز، يمكن للمسيح أن يكون باباً أو كرمة؛ ويمكن للمؤمنين أن يكونوا خرافاً أو أغصاناً.
٢- رغم أن كلاً منهما قد يكون له موضوع أو هدف محوري، فإن المثل يتم صياغته للتركيز على هدف أساسي واحد، بينما تقوم الاستعارة غالباً بتعليم العديد من الحقائق المرتبطة أو حتى غير المرتبطة بها.

عندما يتضح التمييز بين المثل والاستعارة، من المهم أن نتبع الإرشادات المختلفة لتفسير كل منهما. نجد في متى ١٣: ١- ٢٣ وفي مرقس ٤: ١ – ٢٠، المثل الذي قدمه المسيح عن أربعة أنواع من التربة (مثل الزارع). وهو يطلق عليه مثل، ولكنه لا يتفق مع استخدامنا الفني لمصطلح المثل، ويمكن أن يكون استعارة. الحقيقة أنه في تفسير المسيح للأربعة أنواع من التربة يقوم بعمل تطبيق روحي على كل نقطة في القصة تقريباً. فالبذور هي الكتاب المقدس، والطيور هي الشيطان، والتربة المحجرة هي القلب الحجري. لكن كيف يمكننا أن نتأكد من ذلك؟ لأن يسوع نفسه قام بتفسير القصة بهذه الطريقة. ومع ذلك فإن السياق الذي يتبع يشير بوضوح إلى موضوع واحد: بأن خلاصة حياة الإنسان تعتمد على استجابته لكلمة الله. هناك الكثير من التفاصيل التي تم تصميمها عن عمد لتدعيم تلك الرسالة المحورية.

ورغم أن العديد من تفاصيل القصة لها أهمية روحية، إلا أن ذلك لا يعني أن جميعها له تلك الأهمية. فعندما نستخدم الاستعارة أو المثل بهذه الطريقة، فإننا نسيء استغلالها وتفسيرها. فعلى سبيل المثال، يقول أحد المفسرين عن مثل الزارع:

> هل تعلمون أن حوالي ٢٥% فقط هم الذين سيحصلون عليها؟ لكن يحصلون على ماذا؟ على السماء... لكن ٢٥% من ماذا؟ من أولئك الذين يسمعون بشارة الإنجيل، الأخبار السارة بموت يسوع عن الخطاة، ودفنه، وقيامته من القبر. فقط ٢٥% منهم سيذهبون للسماء. نعم، هذه هي الحقيقة، بحسب ما ورد في مثل الزارع وأنواع التربة. ارجعوا لكتبكم المقدسة وتأكدوا من هذا الأمر.١

لكن لا توجد أية إشارة في المثل أو في تفسيره على أنه تم التنبوء بنسبة الاستجابة، لكن فقط بأن هناك استجابات مختلفة يمكن توقعها. لذلك يجب أن يكون السياق هو المتحكم في المعنى، لأنه لا توجد تقريباً أية حدود للتفسيرات الخيالية، إذا تركنا الأمر لخيال المفسر الجامح.

في حالة الاستعارة شديدة الوضوح، يكون من المناسب أن نستنتج العديد من التشابهات بين نقاط الاستعارة. فمثلاً، استعارة الراعي الصالح (يوحنا ١٠) مبنية بهدف أن يكون هناك العديد من نقاط المشابهة. فالراعي، والسارق، والأجير، والذئب – يمكن أن يتم تشخيصهم

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

جميعاً والتعرف عليهم في الحياة المعاصرة. والعلاقة الموصوفة بين الراعي والخراف يمكن تطبيقها بالكامل على استجابة كل من المؤمن وغير المؤمن لدعوة الله اليوم. وكل من التفاصيل تقريباً يكون له معنى. هذه هي الطريقة التي يتم بها فهم الاستعارة.

المقارنة بين المقاطع المتشابهة والأخرى المتعارضة

هذا المبدأ الإرشادي العام سوف نقوم بدراسته فيما بعد، لكن المقارنة بين المقاطع المتشابهة والمتعارضة هو أمر مفيد أيضاً في دراسة الأمثال. بعض الأمثال تكون مشابهة لبعضها البعض بحيث يمكن مقارنتها معاً.

يحوي لوقا ١٩: ١١ – ٢٣ مثل الأمناء: إنسان شريف، إذ يسافر إلى بلد بعيد، يعطي لكل من عبيده العشرة نفس كمية النقود، ثم يكافئهم بنسب مختلفة عند عودته، عندما يكتشف أن بعضهم قد ربح أكثر من الآخرين. كما أن متى ٢٥: ١٤ – ٣٠، من ناحية أخرى، يحكي عن مثل الوزنات الذي فيه يتسلم ثلاثة عبيد كميات مختلفة من المال. أما المكافآت بحسب سير المثل، فلا تختلف إلا بالنسبة للعبد الذي لم يكن أميناً، وكما حدث في المثل الأول، كان الحكم عليه قاسياً.

نجد تعاليم أخرى خاصة بالعبيد والاستعداد لمجيء الرب في متى ٢٤: ٤٥ – ٥١، والتي فيها يتم التضاد بين العبيد الأمين المستعد وبين العبد الذي كان يظن أن سيده سيبطيء في مجيئه، فلم يكن أميناً. نفس هذا التعليم يتم تقديمه بتفصيل أكثر في لوقا ١٢: ٣٥ – ٤٨، حيث الوكيل الأمين الذي استعد يتناقض مع العبد الذي لم يستعد وكان بالفعل غير أمين.

وهكذا يظهر موضوع محوري في المقارنة بين الأمثال الأربعة، وهو: كن مستعداً. لكن كلاً من هذه الأمثال يعلم حقائق مختلفة أيضاً. فمثلاً، يعلم مثل الأمناء أن الشخص الذي له أمانة عظيمة سوف يُعطى مسئولية أكبر. وهناك مكافآت مختلفة لدرجات الأمانة المتباينة. أما قصة الوزنات فتؤكد لنا أن المكافأة لا تعتمد على قدر النجاح وذلك بسبب قدراتنا المختلفة. وهناك مثل خامس عن العاملين في الكرم (مت ٢٠: ١ – ١٦)، والذي يؤكد لنا أن الرب يكافيء بالحياة الأبدية كل من يأتون إليه، سواء أتوا إليه مبكراً أو في أواخر حياتهم.

المبدأ الأساسي لدراسة المقاطع الحرفية الواضحة

يمكن أن يسهم المثل في فهم المبدأ الكتابي؛ ولكن المبدأ الكتابي يجب أن يُبنى على مقاطع حرفية واضحة. وعندما يتم تفسير مثل ما، يمكن أن يتم استخدامه بصورة مشروعة كأي مقطع كتابي حرفي واضح في تأسيس المبدأ والتعليم الكتابي. لكن بصفة عامة، لا تعتبر اللغة المجازية هي أفضل عنصر لبناء المبدأ التعليمي.

على سبيل المثال، سيكون من الخطأ أن نأخذ مثل الحنطة والزوان (متى ١٣: ٢٤- ٣٠)، الذي فيه تلقى العبيد العاملين في الحقل تعليمات بأن يدعوا الحنطة تنمو مع الزوان حتى الحصاد، ونستنتج منه أن التأديب الكنسي خاطيء. وهذا لأن مبدأ التأديب الكنسي لابد أن يبنى على تعاليم أخرى من الكتاب المقدس. لكن الأمر الصحيح هو أن المسيح فسّر هذا المثل وأوضح أنه في يوم الدينونة سيكون هناك فصل عظيم بين الأبرار (الحنطة) وفاعلي الإثم (الزوان)، الأعداد ٤٠ – ٤٣.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كما أن المسيح في تفسيره للمثل أوضح كذلك أن الحقل هو العالم (ع ٣٨)، وليس الكنيسة. على أية حال، لا المثل نفسه ولا تفسيره، يقدم أي تعليم مباشر عن موضوع من الذي يجب أن يعتمد، أو ما إذا كان يجب أن يكون هناك تأديب لمن يخطئون في الكنيسة. إنه لخطأ فاحش أن نستخدم المثل، كما يفعل الكثيرون، لكي نعلم أن كل من يرغب في المعمودية يجب أن يُعمّد دون تمييز، وأنه يجب ألا تبذل أية محاولة لتقييم من يتقدمون لعضوية الكنيسة، أو لتأديب من يخطئون في الكنيسة، مهما كانت خطاياهم خطيرة. لكن المسيح علم بدلاً من ذلك أن هناك أناس صالحون وأناس أشرار في العالم، وأنه في يوم الدينونة الأخيرة سوف يتم تصفية كل الحسابات.

دراسة حالة

دعونا نأخذ المثل الموجود في لوقا ١١: ٥ – ١٣، ونطبق عليه الإرشادات الستة التي درسناها:

"ثم قال لهم من منكم يكون له صديق ويمضي إليه نصف الليل ويقول له يا صديق أقرضني ثلاثة أرغفة. لأن صديقاً لي جاءني من سفر وليس لي ما أقدم له. فيجيب ذلك من داخل ويقول لا تزعجني. الباب مغلق الآن وأولادي معي في الفراش. لا أقدر أن أقوم وأعطيك. أقول لكم وإن كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه فإنه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج." (لوقا ١١: ٥ – ٨)

البدء بالسياق المباشر

كان المسيح قد علم التلاميذ للتو نموذجاً للصلاة رداً على طلبهم. والأكثر من ذلك، في الآيات التي تلي المثل مباشرة، قدم يسوع تفسيراً لمعناه: "وأنا أقول لكم اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم. لأن كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. ومن يقرع يفتح له." (لو ١١: ٩ – ١٠).

في حالة هذا المثل، توجد فرصة لرواية القصة وشرح معناها.

التعرّف على الهدف المحوري

إن فحص القصة بجانب التفسير، يكشف عن أنها رويت لكي تعلم أن الله يستجيب الصلاة، خاصة الصلاة التي تكون بلجاجة. فالشخص الذي يستمر ويثابر على الطلب هو الشخص الذي سيأخذ، والشخص الذي يستمر في السعي هو الذي سيجد. (لاحظ أن زمن الفعل له أهمية في فهم هذا المقطع المحدد: "Keep on asking" أي في الزمن المستمر، وهذا هو زمن الفعل في اليونانية، وليس الزمن البسيط الذي فيه يتم الطلب مرة واحدة فقط.)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تحديد التفاصيل غير ذات الصلة بالموضوع

رغم أن الصديق لم يستجيب في البداية، بسبب أمور شخصية أنانية، إلا أن هذا لا يكشف عن شيء يتعلق بالله أو باستجابته لنا. وتوجد تفاصيل أخرى أيضاً غير ذات صلة بالموضوع، مثل حقيقة أن هذا الطلب قد تم في منتصف الليل؛ وأن الصديق طلب ثلاثة أرغفة وليس أربعة؛ وأن هذا الخبز كان لأجل شخص آخر غيره. هناك الكثير مما يقال عن هذه النقاط، ولكنها ببساطة تم إدراجها كجزء من القصة لاستكمال حبكتها.

تحديد التفاصيل ذات الصلة بالموضوع

من ناحية أخرى، توجد حقائق أساسية. فاستمرار الجار في الطلب هو في الحقيقة جوهر القصة. فلن يفيد أن نطلب من الله ببساطة أمراً ما مرة واحدة فقط، ونترك الأمر بعد ذلك، أو أن نعلم أننا يجب ألا نكرر الطلبة أمام الله. إن تفسير المثل يوضح أننا يجب أن نلح ونستمر في طلب الله لتسديد احتياجاتنا.

مقارنة المثل مع المقاطع المشابهة والأخرى المناقضة

يوجد مقطعان يمكن مقارنتهما بهذا المثل، سواء من ناحية التشابه أو الاختلاف. فحيث أن خلفية هذا المثل هو طلب التلاميذ من المسيح أن يعلمهم الصلاة، ورده عليهم كان بنموذج للصلاة (١١: ١ – ٤)، فمن الطبيعي جداً أن نقارن هذا المقطع بمتى ٦: ٧ – ١٥، الذي يقدم الصيغة الأكثر شيوعاً للصلاة الربانية. ففي متى، علمهم يسوع أن يصلوا هكذا، بدلاً من تكرار الكلام باطلاً. وهكذا بمقارنة المقطعين معاً، نركز على حقائق يكمّل بعضها البعض. فالصلاة بإلحاح ومثابرة ليس معناها التكرار الباطل لنفس الطلبة. ومن ناحية أخرى، رغم أن التكرار الباطل محظور، فهذا لا يعني أن الشخص يجب ألا يصلي بلجاجة. وهكذا يقوم المقطعان بتفسير أحدهما الآخر.

بعد تفسير المسيح لمثل الثلاثة أرغفة، قدم أيضاً شرحاً آخر للمثل:

"فمن منكم وهو أب يسأله ابنه خبزاً أفيعطيه حجراً. أو سمكة أفيعطيه حية بدل السمكة. أو إذا سأله بيضة أفيعطيه عقرباً. فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه." (لو ١١: ١١ – ١٣)

نجد هنا حقيقة إضافية تقدم لنا بخصوص الصلاة. فمثلاً لو أن القارىء قد استنتج من قصة الأرغفة الثلاثة أن الله يسمع بامتعاض لصلوات أبنائه، فإن هذا التعليم الإضافي سوف يضع حداً بسرعة لسوء التفسير هذا. والأمر المهم هو أن الشيء الوحيد الذي نحتاجه أكثر من أي شيء آخر يتم تعريفه ليس هو خبز الجسد، بل هو شخص الله الروح القدس نفسه، وهذا هو أكثر ما يبعث على الاطمئنان.

بناء المبدأ على مقاطع واضحة

بالنظر إلى السياق ومقارنته بالمقاطع الأخرى، نجد أن التعليم الذي يقدمه هذا المثل له مكانته في المبدأ التعليمي العام للصلاة. ففيه يتم تعليم العديد من العناصر المفتاحية للتعليم الخاص بالصلاة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وكما رأينا، سيكون من الخطأ أن نبني تعليماً عن الصلاة على قصة الأرغفة الثلاثة. ولكن الحقيقة المركزية في المثل هي عنصر مشروع يمكن إدراجه مع غيره من التعاليم الكتابية في بناء التعليم الكتابي عن الصلاة، وهي، استمر في الصلاة وسوف يستجيب الله.

ملخص

كانت الأمثال دائماً مصدراً لبركات لا توصف في تنوير شعب الله بالحقائق الروحية. وفي نفس الوقت، كانت الأمثال أيضاً مصدراً لارتباك لا يوصف في كل من العقيدة والممارسة والتطبيق في الكنيسة. ويجب ألا يدهشنا هذا الأمر، حيث أن المسيح نفسه أخبرنا أن الأمثال ستقوم بكل من التنوير والإرباك لسامعيها. لذلك فإن المطلب الأول لفهم معنى الأمثال، هو بالطبع أن يكون الشخص منتمياً ليسوع المسيح وملكاً له، وأن تكون لديه استنارة الروح القدس في ذهنه المتجدد. ومع ذلك، فإن هذا بمفرده لن يضمن الفهم الواضح والتفسير الدقيق للأمثال، كما يشهد بذلك تاريخ التفسير. لذلك فإن المباديء الإرشادية البسيطة التي حددناها هنا ستفيد الدارس الجاد للكتاب المقدس في استخدام الأمثال بطريقة سليمة وفعالة.

مراجع مختارة لمزيد من الدراسة

بلومبيرج، كريج إل. Interpreting the Parables. Downers Grove, III. InterVarsity، ١٩٨٩.

كابون، روبرت فارار. The Parables of Grace. Grand Rapids: Eerdmans, ، ١٩٨٨.

_____. The Parables of the Kingdom. Grand Rapids: Eerdmans، ١٩٨٥.

_____. The Parables of Judgment. Grand rapids: Eerdmans، ١٩٨٦.

جيريمياز، جوشيم. The Parables of Jesus، طبعة ثانية. London: SCM، ١٩٦٣.

كيسترماكر، سيمون. The Parables of Jesus. Grand rapids: Baker، ١٩٨٠.

كيسينجر، وارين إس. The Parables of Jesus: A History of Interpretation and Bibliography. Metuchen, N. J.: Scarecrow، ١٩٧٩.

لوكير، هيربرت. All the Parables of the Bible. Grand Rapids: Zondervan، ١٩٦٣.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ماكويلكين، روبرت سي. Studying Our Lord's Parables. طبعة ثانية ١٩٣٥.
Grand Rapids: Zondervan، ١٩٨٠.

بنتيكوست، جي دوايت. The Parables of Jesus. Grand Rapids: Zondervan، ١٩٨٢.

ترينش، ريتشارد سي. Notes on the Parables of Our Lord. ١٨٦١ طبعة ثانية.
Grand Rapids: Baker، ١٩٧٩.

وينهام، ديفيد. The Parables of Jesus. Downers Grove, InterVarsity، ١٩٨٩.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٤

الشعر العبري

المبدأ الإرشادي: استخدم أشعار عبرية موازية لفهم المعنى المطلوب

يمتلىء الشعر بالتعبيرات المجازية، لذلك لابد أن نستخدم الإرشادات التي درسناها لفهم معنى التعبيرات غير الحرفية.

ويختلف الشعر عن النثر من ناحية أخرى، وهي أن بنية اللغة تكون مختلفة في كل منهما. فمثلاً، يكون الشعر الانجليزي مميزاً بإيقاع الكلمات. فالعدد المحسوب من مقاطع الكلمات يعطي سمة موسيقية للغة. وتقليدياً، يوجد كذلك إيقاع يمكن به مطابقة نهايات الكلمات المتشابهة في النطق على فترات منتظمة. أما في اليابانية، فيتم تمييز الشعر عن النثر العادي بأن به عدداً محدداً من مقاطع الكلمات. في الهايكو، يشكل البيت الشعري سبعة عشر مقطعاً – لا أكثر ولا أقل. وفي كل من الانجليزية واليابانية، حيث يكون الشعر مميزاً لصيغة اللغة، يكون من غير الممكن ترجمة الصيغة الشعرية نفسها. فالشعر الذي يتم ترجمته من تلك اللغات إلى لغات أخرى إما أن يصبح نثراً أو يتم صياغته في قالب اللغة الأخرى الذي سيترجم إليها.

ورغم أن القصيدة في العبرية قد يكون بها عناصر القياس هذه، إلا أن تلك العناصر ليست هي السمات الرئيسية فيها. ولكن السمة المميزة للشعر العبري هي التوافق أو التشابه في الفكر، بين السطر والسطر الذي يليه، أو بين قسم واحد والقسم الذي يليه. وهذا الأمر مفيد بالفعل، لأنه يعني أن الصيغة الشعرية للعهد القديم يمكن أن تكون متاحة تماماً بالنسبة لنا في اللغة الانجليزية. فيكون فهم هذا التوافق، أو التوازي في الفكرة، هو مفتاح تفسير العديد من المقاطع.

لقد تعلمنا أن اللغة الانجليزية الجيدة تُعنى بتجنّب التكرار، لكن بالنسبة للعبرية، يعتبر التكرار صيغة أدبية يجب وضعها بعناية. والحقيقة أن التكرار المنظم هو مثال الكلام الجيد فيها، وهذا هو ما يميز الشعر عن النثر العادي.

> التكرار هو مقياس التأكيد والتوقع – بمعنى أنه كلما كانت صياغة الرسالة بها تكرار، كلما كان من الأسهل بالنسبة للمتلقي أن يخمّن ما الذي سيأتي بعد ذلك. لذلك يستطرد سكرام قائلاً، "في العديد من الحالات، تؤدي زيادة التكرار إلى المزيد من التواصل الفعال." كما يذكر نيدا وتابر أنه يبدو أن هناك اتجاه ثابت نسبياً بالنسبة للغات لأن يكون بها تكرار تقريباً بنسبة ٥٠%.١

ورغم أن التكرار ليس أمراً متفرداً خاصاً بالتفكير العبري، إلا أن الطريقة التي يتم بها بناؤه رسمياً في الشعر العبري تساعد كثيراً في فهم معناه. الأمر المماثل لذلك في الأهمية هو أن العهد الجديد رغم أنه مكتوب باليونانية، إلا أنه كُتب بواسطة أناس كان أسلوب تفكيرهم مشكل بالكامل بواسطة طرق التفكير العبرية في العهد القديم. وهكذا، فرغم أن صياغة وبنية اللغة اليونانية مختلفة، إلا أن نفس نوع التوازي في الأفكار ينتشر في أنحاء العهد الجديد كذلك.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ما مدى أهمية الشعر العبري في العهد القديم؟ بحسب ميلتون تيري، نصف العهد القديم تقريباً هو عبارة عن أشعار. ومع ذلك فإن بعضاً من هذا الشعر قد فُقد بالنسبة لنا في معظم الترجمات لأن ليس كل الصيغ الشعرية في العبرية تم ترجمتها بصيغة شعرية في الانجليزية، ولكن يمكن تمييز هذه الصيغ بسهولة من خلال الأفكار المتوازية.

التوازي في الشعر العبري

توجد ثلاثة أنواع أساسية من الأفكار المتوازية في الشعر العبري: توازي المترادفات، والتوازي التركيبي وتوازي المتضادات.

توازي المترادفات

في توازي المترادفات، يتم التعبير عن نفس الفكرة مرة ثانية أو ثالثة.

الحكمة تناوي في الخارج.
في الشوارع تعطي صوتها.
قائلة إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل
والمستهزئون يسرون بالاستهزاء
والحمقى يبغضون العلم
حينئذ يدعونني فلا أستجيب.
يبكرون إليّ فلا يجدونني.
لم يرضوا مشورتي.
رذلوا كل توبيخي.
فلذلك يأكلون من ثمر طريقهم
ويشبعون من مؤامراتهم.
(أم ١: ٢٠، ٢٢، ٢٨، ٣٠ – ٣١)

لاحظ أن تكرار الفكرة بكلمات مختلفة كثيراً ما يكون شديد الأهمية في تمييز المعنى الذي يقصده المؤلف. كما أنه يفيد أيضاً في دراسة الكلمات. فمثلاً، الحكمة هي موضوع موجود ليس فقط في الأصحاح الأول من سفر الأمثال، ولكن في كل أنحاء السفر، وفيما يطلق عليه "أدب الحكمة". بكلمات أخرى، إن فهم كلمة الحكمة هو أمر شديد الأهمية لفهم أجزاء كبيرة من الكتاب المقدس. ففي أمثال ١: ٢٩، نرى فهماً لمعنى الحكمة، لأن "المعرفة" تتوازى مع "مخافة الرب". والحكمة هي التي تتحدث في هذا المقطع، ونرى أن المعرفة مرتبطة بالحكمة، حيث لا يشير أي منهما إلى الفهم العقلي للحقائق، بقدر ما يشير إلى العلاقة الصحيحة مع الله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فمخافة الله هي المعرفة والحكمة الحقيقية. وهكذا نرى أن تكرار الفكرة في العبرية يجعل هذا الأمر شديد الوضوح في هذا المقطع.

توزاي التركيبات

في توازي التركيبات، يقوم الشاعر بإضافة فكرة إلى المفهوم الأصلي. فكر مثلاً في العددين الأولين من مزمور ١:

"طوبى للرجل الذي لم يسلك
في مشورة الأشرار
وفي طريق الخطاة لم يقف
وفي مجلس المستهزئين لم يجلس
لكن في ناموس الرب مسرته
وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً."

توجد فكرة وضدها بين العددين ١، ٢؛ فالعدد الأول يتحدث بأسلوب النفي عما لا يقوم الرجل السعيد بفعله، بينما عدد ٢ يصف بالإيجاب ما يفعله هذا الرجل. وكل عبارة في العدد تضيف فكرة إضافية. فالمشي مع الأشرار قد يكون هو المرحلة الأولى؛ والوقوف مع الخطاة يكون أسوأ؛ أما الجلوس مع المستهزئين فهو أسوا الأمور على الإطلاق. ومرة أخرى، نجد في عدد ٢ أن السرور بناموس الله هو المرحلة الأولى، ويتم امتدادها لإظهار ما يقود إليه هذا السرور – إلى التأمل واللهج في ناموسه نهاراً وليلاً. بهذه الطريقة تتم إضافة أفكار جديدة.

وفي إشعياء ٥٥، يمكننا أن نرى كلاً من التوازي البسيط والمركب في الأفكار ممتزج معاً.
"اطلبوا الرب ما دام يوجد
ادعوه وهو قريب.
ليترك الشرير طريقه
ورجل الإثم أفكاره
وليتب إلى الرب فيرحمه
وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران." (إش ٥٥: ٦ – ٧)

لاحظ أن الأفكار المتوازية يمكن أن تكون بسيطة ويتبع أحدها الآخر مباشرة، أو قد تكون أكثر تركيباً ومنفصلة بأفكار أخرى. والأكثر من ذلك، نجد أن المقطع السابق مباشرة هو مثال جيد لكيفية دمج الكاتب لأنواع مختلفة من التوازيات. فمثلاً، في الجملة الأولى، توضع أفكار ***متشابهة*** بجانب بعضها البعض: "اطلبوا الرب"، و"ادعوه"، تعبر كل منهما عن نفس الفكرة لكن بكلمات مختلفة، وكذلك أيضاً، "ماوادم يوجد" و"وهو قريب". وفي الجملة الثانية، نجد كلمتي "الشرير" و"رجل الإثم" متشابهتين كذلك.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لكن المقطع ككل يمثّل نوعاً مختلفاً من التوازي، وهو التوازي الذي يضيف إلى الفكرة الأساسية. فقد قام إشعياء ببناء فكرة على أخرى، وأضاف ***التوبة*** إلى فكرة "طلب الله". وأكثر من ذلك فقد أضاف إلى الأمر بالتوبة فكرة أن هذا التحوّل ليس فقط مجرد الترك السلبي للشر، ولكنه تحوّل ورجوع إيجابي إلى الرب. كما أضاف إلى مفهوم الرحمة المعنى الكامل للعفو والغفران الكثير. وهكذا، غالباً ما يعني التوازي في الشعر العبري الإضافة إلى الأفكار الأصلية.

توازي المتضادات

في توازي المتضادات ***يقوم الشاعر بمناقضة فكرة مع غيرها***. ويحوي الكثير من سفر الأمثال مثل هذه التضادات:

"لسان الحكماء يحسّن المعرفة
وفم الجهال ينبع حماقة."
(أم ١٥: ٢)

يساعد التضاد على فهم معنى كلمات معينة. فمثلاً، الحماقة هي كلمة مفتاحية في سفر الأمثال – بل قد تكون موضوعاً كاملاً. لذلك نلاحظ أن معناها ليس مجرد الغباء البسيط، ولكنها في هذا المقطع تقف في تضاد مع المعرفة الحقيقية. كما أن المعرفة ليست مجرد معلومات، بل أكثر من ذلك بكثير. لذلك فإن الأحمق هو الشخص الذي يرفض العلاقة الصحيحة مع الله (أو "المعرفة" الكتابية)، وبالتالي، فإن ما يخرج من فمه يكون حماقة. بل أنه يبدو أن حتى المعرفة، إن كانت بدون معرفة لله، هي في النهاية حماقة. وهذا هو التضاد في هذا المقطع وفي كل أنحاء سفر الأمثال.

في المزامير نجد أيضاً آية لا تشكّل معنى كبيراً إذا وقفت بمفردها:

"عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً
أيضاً ببركات يغطون مورة." (أيضاً الأمطار تملأ الينابيع)
(مز ٨٤: ٦)

ما هو وادي البكاء (Baca في الانجليزية) هذا؟ لا يساعدنا الأطلس في هذا الأمر – ولا أحد يعلم أين كان هذا الوادي. لكن دراسة الكلمة تخبرنا أن الكلمة العبرية تعني حرفياً "البكاء". فهل هذه الفكرة مشابهة لفكرة السطر الثاني؟ بمعنى، هل هناك شيء ما بشأن هذا الوادي (حرفياً أو مجازياً) يذكر الكاتب وسامعيه بينابيع المياه؟ هل هناك رابطة بين الدموع والأمطار؟ أم أن هذه فكرة متضادة؟

حيث أن الإرشادات الخاصة بدراسة الكلمة والخلفية المادية الجغرافية لم تساعدنا، دعونا نفكر في السياق. يعتبر مزمور ٨٤ صرخة شوق لشخص يرغب في الذهاب إلى الهيكل في أورشليم. وهذه الرحلة لا تكون سهلة دائماً، بوجود المناخ الجاف ووعورة التضاريس (المبدأ الإرشادي الخاص بالخلفية المادية). ومع ذلك ففي عدد ٥، يقول كاتب المزمور أنه بالنسبة للشخص الذي تكون طرق بيت الرب في قلبه، فإن الرب يعطيه قوة خاصة. والحقيقة أنه في الآية التي تتبع مباشرة هذا النص، عدد ٧، يقول "يزهبون من قوة إلى قوة" لكي يروا قدام الله في الهيكل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بهذه الطريقة، يعطينا السياق مفتاحاً قوياً للمعنى. والتوازي هنا هو التضاد: إذ عندما يجتاز الشخص في أوقات صعبة (وادي البكاء)، ويصمم على الذهاب إلى الله، فإن الرب يجعل هذه التجربة القاحلة في الصحراء مثل ينابيع المياه؛ ويرسل إليه الأمطار حتى تملأ الينابيع. وبذلك فإنه يعطي الشخص الذي يشتاق إليه القوة التي تمكنه من الوصول إلى الله.

وهكذا يمكن فهم المقطع من خلال السياق. وبالتالي، يلقي العدد بالضوء مرة أخرى على بقية المقطع. ولكن الموضوع المفتاحي هو الطريقة التي يقوم بها الكاتب بتوصيل فكرته. فعندما يكون هناك تضاد، فإنه يكون هو المفتاح الذي يكشف عن اللغز المعقد ويوضح معنى المقطع بأكمله.

تطبيق الإرشادات

يقول إشعياء، "وتكون كجنة ريا وكينبوع مياه لا تنقطع مياهه" (إش ٥٨: ١١). والآن عند وصفه للوعد بالحياة الفياضة، هل يستخدم إشعياء فكرة مشابهة بكلمات مختلفة؛ ويضيف للفكرة الأصلية؛ أم أنه يقوم بعمل تضاد بين الجنة الريا وينبوع المياه؟ لو اعتبرنا الصياغة هنا أنها فكرة مشابهة، فإن الكاتب هنا يقوم ببساطة بتدعيم الفكرة الأساسية للحياة الغنية المزدهرة الفياضة. لكن إن كان هناك فارق بين الجنة الريا وبين ينبوع المياه، فإن ذلك يؤدي إلى اختلاف في المعنى.

فكيف يمكن للمرء أن يحدد أي تفسير هو الصحيح؟ مرة أخرى، سنعود إلى الإرشادات الأخرى لتفسير الكتاب المقدس. فبدراسة الخلفية الثقافية، سنعرف أنه كان هناك نظام للري يستخدم للحدائق (الجنات). كان هذا النظام يتطلب قدراً كبيراً من الطاقة والمجهود البشري ، يستلزم العمل على جعل الطاحونة ترفع المياه إلى الحديقة لجعلها تنمو. بينما، من ناحية أخرى، كان هناك عدد قليل من الينابيع الارتوازية، أو ينابيع المياه التي تنتج ماء متدفقاً باستمرار. فللوهلة الأولى، يبدو المقطع أنه يقدم تضاداً.

لإلقاء مزيد من الضوء على المقطع، دعونا نفكر في مبدأ إرشادي آخر، وهو مقارنة الكتب المقدسة ببعضها البعض، أو البحث عن المقاطع الموازية. في هذه الحالة، ربما كان الرب يسوع يشير إلى هذا المقطع من إشعياء عندما قال، "وفي اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي." (يو ٧: ٣٧ – ٣٨). أما أين قال الكتاب هذا، فهو أمر غير واضح، وربما يكون المقطع الموجود في إشعياء قريب من هذا المعنى. على أية حال، فإن وعد الرب يسوع مشابه لوعد الله من خلال نبيه إشعياء. فالله سيعطي حياة فياضة يكون فيها تدفق دائم لروحه من داخلنا. (لاحظ تفسير يوحنا: "قال هذا عن الروح" (يو ٧: ٣٩).)

باستخدام هذه الإرشادات لفهم المقطع، نرى في إشعياء بنية تتصاعد حتى تصل إلى الذروة، من الجنة الريا المثمرة التي تتطلب العمل الشاق التي قد تكون جيدة بما يكفي، إلى حياة أكثر فيضاً وغنى، التي فيها معين لا ينضب من مياه الحياة الارتوازية. فالتوازي هنا يضيف إلى المعنى بدلاً من أن يكرر ببساطة نفس الفكرة بكلمات مختلفة. ورغم أنه قد يوجد عنصر ضئيل من المقارنة، إلا أن الصيغة الشعرية ليست فكرة متضادة، لأن كلاً من الجنة الريا ونبع المياه الذي لا ينتهي هما وعود جيدة. الأكثر من ذلك، فإن كلمة الربط "و" يبدو أنها تطبق كلاً من البركتين على نفس الأشخاص.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ملخص

هناك ثلاثة أنواع أساسية من التوازي – توازي الأفكار، والأفكار الإضافية، والأفكار المتضادة – والتي قد توجد بجانب بعضها البعض في المقطع الواحد. ويمكن لدارس الكتاب المقدس أن يستفيد بها عندما يصبح حساساً للفكرة العبرية عن الشعر: وهي تشابه وتوافق الأفكار. والحقيقة أن هذا النوع من التفكير ينطبق على النثر كذلك. لذلك فإن الدارس الجاد للكتاب المقدس يجب أن ينمّي داخله حساسية لأسلوب التفكير العبري، لأنه من خلاله سيجد مصدراً مفيداً لفهم كلمة الله.

مراجع مختارة
لمزيد من الدراسة

ألتر، روبرت. The Art of Biblical Poetry. New York: Basic، ١٩٨٥.

برلين، أديل. The Dynamics of Biblical Parallelism. Bloomington: Indiana U.، ١٩٨٥.

بولوك، هازيل سي. An Introductin to the Poetic Books of the Old Testament Chicago: Moody,، ١٩٧٩.

كوجيل، جيمس إل. The Idea of Biblical Poetry: Parallelism and Its History New Haven: Yale U.، ١٩٨١.

روبينسون، تيودور إتش. The Poetry of the Old Testament. London: Duckworth، ١٩٤٧.

يودر، سانفورد سي. Poetry of the Old Testament. Scottdale, Pa.: Herald، ١٩٤٨.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

التأليف الإلهي:

التفسير

المبدأ:

حيث أن الكتاب المقدس موحى به من الله وصادق في كل أجزائه، يجب السعي نحو وحدة تعاليمه، وإدراك عناصره فوق الطبيعية وفهمها.

coptic-books.blogspot.com

وحدة الكتاب المقدس

المبدأ الإرشادي: قارن الكتاب المقدس ببعضه البعض لإلقاء الضوء على كل مقطع، واكتشف وحدة تعاليمه.

مقدمة

حيث أن الكتاب المقدس حق وصحيح في كل أجزائه، فعندما نقوم بدراسة مقطع معين، يجب على الدارس أن يسعى لوحدة ذلك المقطع مع كل التعاليم الكتابية الأخرى المرتبطة به. فلا يصلح أن نحدد معنى مقطع بصورة مستقلة عن بقية الكتاب المقدس. في بعض الحالات، عندما نقوم بذلك، يمكننا أن نجد تعليماً كتابياً يتناقض مع تعليم كتابي آخر دون مبرر. لكن بدلاً من ذلك، يجب على الدارس أن يتعامل مع الكتاب المقدس باعتباره أفضل شرح للكتاب المقدس نفسه. وكما قال المصلحون، يجب أن يتم تفسير الكتاب المقدس بواسطة الكتاب المقدس نفسه. فعندما نقارن مقطعاً ندرسه بمقاطع أخرى فإن ذلك في الأغلب سيقوم بتوضيح المعنى وتصحيح سوء الفهم الأولي، أو بتكميل التعليم كجزء من الكتاب المقدس ككل.

فمثلاً، عندما نكتشف أن "ملكوت الله" يُستخدم بواسطة واحد من كاتبي الأناجيل، وفي نفس القصة يتحدث كاتب إنجيل آخر عن "ملكوت السماوات"، فإن معنى كلا المصطلحين يصبح أكثر وضوحاً (انظر متى ١٣: ٣١ ومرقس ٤: ٢٦ – ٣١). فهذه المصطلحات يجب ألا تعني شيئاً مختلفاً عندما يستخدمها المؤلفون المختلفون للكتاب المقدس كمترادفات. فالموعظة على الجبل مثلاً، لا يمكن أن ترجع إلى "ملكوت سماوات" في الماضي أو المستقبل مختلف عن "ملكوت الله". والأمر الآخر هو أنه يمكن للمرء أن يأخذ تعليم المسيح عن الصلاة المستجابة، "لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي" (يو ١٥: ١٦)، باعتباره وعداً غير مقيّد. لكن دراسة التعاليم الأخرى الخاصة بالصلاة، في مقاطع أخرى، سوف تقوم بتصحيح الفهم الأولي الظاهر ووضعه في منظوره الصحيح كجزء من التعليم الكتابي الكامل عن الصلاة، خاصة فيما يتعلق بالصلاة المستجابة.

وهكذا، في سعينا نحو وحدة تعاليم الكتاب المقدس، لابد أن نفكر في ثلاثة أنواع من النصوص الكتابية: المقاطع المتوازية، والأفكار المتشابهة، والأفكار المتضادة.

المقاطع المتوازية

المقاطع المتوازية هي عبارة عن مقطعين أو أكثر يرويان نفس الحدث أو يقدمان نفس التعليم. فمثلاً، عندما يتم رواية حديث ليسوع في اثنين من البشائر، فإن هذين المقطعين يعتبران متوازيان. كما أن نفس الحدث الذي يدوّن في صموئيل الأول أو الثاني أو في أخبار الأيام الأول أو الثاني، يعتبران متوازيان.

لذلك لابد أن نقوم بدمج كل عناصر المقاطع التي تدوّن نفس الحدث لكي نصل إلى التوافق، بينما لا يكون هذا الأمر ضرورياً بالنسبة للمقاطع التي يكون بها تشابهات فقط. فعندما تحوي المقاطع فقط أفكاراً متشابهة، فإننا نسعى للمزيد من النور في تفسير كل مقطع، ولكننا يجب ألا نضع هذه المقاطع في توازي قاطع مع بعضها البعض.

المقاطع المتوازية بواسطة نفس المؤلف

الخطوة الأولى في تحديد المقاطع المتوازية هو البحث عن مقاطع متوازية بواسطة نفس المؤلف. إذ يميل المؤلف إلى استخدام نفس مصطلحاته وتعبيراته، وفي بعض الأحيان يكرر نفس التعليم. فمثلاً، مقارنة واحدة من رسائل بولس بأخرى يمكن أن تساعد كثيراً في تحديد معاني الكلمات والتعبيرات والمقاطع بأكملها. فأفسس ٦: ٥- ٩، وكولوسي ٣: ٢٢- ٤: ١، يلقيان الكثير من الضوء على أحدهما الآخر، إذ يتعامل كل من المقطعين مع موضوع السادة والعبيد. فنتيجة الأمانة أو عدم الأمانة من جانب كل من العبد أو السيد يتم التعامل معه فقط من وجهة نظر إيجابية في أفسس، مما يجعل الأمر غامضاً بالنسبة لتعليماته إلى السادة. بينما في كولوسي يقدم بقوة ووضوح شديدين النتائج السلبية للفشل في تلك العلاقة "أيها السادة قدموا للعبيد العدل والمساواة" (كو ٤: ١). وهكذا يقوم كل مقطع بإلقاء الضوء على معنى المقطع الآخر وتوسيع معناه.

المقاطع المتوازية بواسطة مؤلفين مختلفين

كل من الأحداث التاريخية والتعاليم المتشابهة يمكن أن يتعامل معها أكثر من مؤلف من مؤلفي الكتاب المقدس. لذلك فإن دراسة المقارنة كثيراً ما تفيد في التفسير، وفي بعض الأحيان تكون أساسية.

تقوم أسفار العهد القديم التاريخية في كثير من الأحيان بتغطية نفس الحدث. فصموئيل الأول والثاني، وملوك الأول والثاني، يمكن مقارنتهم بأخبار الأيام الأول والثاني في كل النقاط تقريباً. فقد تم كتابة أخبار الأيام الأول والثاني لتقديم تركيز أكبر على المعنى الروحي للأحداث التاريخية. فمثلاً، بشأن عقاب داود لعدّه لشعب إسرائيل، قد يعتقد البعض أن الدراسات الإحصائية لتحليل نمو الكنيسة هي ضد إرادة الله. لكن ذلك التفسير يصبح قابلاً للشك تماماً عندما تتم دراسة الروايات الموازية في صموئيل الثاني ٢٤ وفي أخبار الأيام الأول ٢١، للحصول على صورة مجمّعة لكل العناصر الداخلة في هذه العملية.

وفي العهد الجديد، تقوم الأناجيل برواية حياة المسيح من زوايا مختلفة. لذلك فعندما تتم دراسة نفس الحدث في أكثر من إنجيل، تزيد وتتضح أهمية هذا الحدث المحدد. فمثلاً، بالجمع بين روايات القيامة في الأناجيل المختلفة، فإننا نحصل على فهم هائل، ويمكن أن يساعدنا هذا الأمر في تصحيح الكثير من التفسيرات الخاطئة المحتملة لتلك الروايات لو أننا تعاملنا مع كل منها بمعزل عن الأخرى.

الأفكار المتشابهة

كثير من المقاطع لا تكون متوازية، من حيث أنها لا تروي نفس الحدث، لكن يكون بها نقاط متشابهة. على سبيل المثال، علّم يسوع تلاميذه أنه "إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (لوقا ١٤: ٢٦). يعتبر هذا مقطعاً صعباً بالنسبة للناس في أي مجتمع، ولكنه يكون أصعب بوجه خاص في مجتمع شرقي، حيث تكون مشيئة الله بأن يكرم الأبناء والديهم هي في الأغلب الوصية العظمى. إننا سنقوم فيما بعد بدراسة الإرشادات الخاصة بالتعامل مع التعاليم المتضادة، ولكننا عند هذه النقطة نلاحظ أن المعنى الذي يقصده المسيح يتضح عندما تتم مقارنته بالمقاطع الأخرى التي بها نقاط مشابهة. ففي متى ١٠: ٣٧، يقول المسيح، "من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يس تحقني". فعندما يتم مقارنة التعليمين معاً، يبدأ معنى "البغض" في الوضوح أكثر. فمن الواضح أن هذا التعليم له علاقة بالمقارنة، باختيار أن نعطي الأولوية لمتطلبات الله من حياتنا.

دعونا نفكر في مقطعين آخرين بهما بعض النقاط المتشابهة. يشير لوقا ١٤ إلى بغض النفس، ويوضح يوحنا ١٢: ٢٥ هذه الفكرة. "من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية". يتضح أكثر فأكثر أن معنى "يبغض" لا يركز على مشاعر الشخص بل بالأحرى على اختياراته وسلوكه.

بهذه الخلفية من بعض المقاطع التي تتعامل مع موضوع البغض، بدأنا تدريجياً في التوصل إلى استنتاج أن هذا المصطلح يستخدم في بعض الأحيان في الكتاب المقدس لوصف علاقة ما، ويتم اختياره عن عمد لغرض معين. ففي حالة العلاقات البشرية، يكون هذا الغرض هو مجد الله الأسمى، عندما يكون الاختيار هو بين حقوق الله وحقوق شخص آخر في علاقة بشرية. هذا بدوره يلقي بالضوء على التعليم بأن عيسو كان "مبغضاً" من الله (ملا ١: ٢- ٣؛ رو ٩: ١٣). لذلك فإن المقاطع التي تتعامل مع نفس الموضوع، وتلمس أفكاراً تتداخل معه، كثيراً ما تلقي بالضوء على معنى كل مقطع من هذه المقاطع.

عندما تتم دراسة أفكار متشابهة، يمكن اكتشاف حقائق يتم التشديد والتركيز عليها. فبعد قيامته من الأموات، عاد المسيح إلى موضوع الإرسالية العظمى مرات ومرات. وبذلك نعرف أن هذا الموضوع أبعد من أن يكون نص إثبات منفرد للمتطرفين المنحازين للإرساليات التبشيرية. فقد تحدث يسوع عن هذا الغرض لتلاميذه في الليلة التي قام فيها من الأموات (يو ٢٠: ٢١)، وعلى جبل الجليل (مت ٢٨: ١٨ – ٢٠)، وعند عودته إلى أورشليم (لو ٢٤: ٤٦ – ٤٨)، وعند صعوده (أع ١: ٨). وحتى لو تم تفسير مقطع لوقا بأنه حدث في نفس وقت رواية يوحنا (وهذا غير مرجّح)، فإن مسئولية الشهادة لا تزال هي الموضوع المحوري في كل مرة كان المسيح يلتقي بهم فيها. أضف إلى تلك المقاطع المقطع الشهير للغاية الخاص بالإرسالية العظمى (مر ١٦: ١٥)، ويكون لدينا بذلك تأكيد وتدعيم آخر لهذا الموضوع. وهكذا، كم يبدو هذا الموضوع مهماً عندما نقوم بتجميع كل هذه التعاليم المتشابهة في وحدة واحدة! فالحقيقة يبدو أن توازي هذا الموضوع مع إرسالية المسيح نفسه شخصياً هو الطريقة الوحيدة المناسبة لفهم غرض المسيح لأجلنا: "كما أرسلني الآب أرسلكم أنا" (يو ٢٠: ٢١).

في بعض الأحيان يكون أمراً شديد الأهمية أن نعرف إن كان المقطعان هما حقاً روايتان متوازيتان، أم أن الروايتين مختلفتين لكن بهما نقاطاً متشابهة. فمثلاً، يصرّ بعض المفسرين على أن الموعظة على الجبل المدونة في متى ٥ – ٧ هي مقطع موازي للوقا ٦، وعلى أن كلاً من كاتبي الإنجيلين يسجلان نفس المناسبة. ولكن الحقيقة أن هناك اختلافات بينهما ولكنها لا تظهر على السطح، ففي

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المناسبة المدونة في متى، أعطى المسيح مباديء عامة للتلاميذ. لكن إن اعتبرنا التعليم المدون في لوقا مباديء عامة، فإنه سيبدو عندئذ كما لو أنه يعلّم أن كل الفقراء سعداء، بل حتى أنه يعلّم أنك لو لم تصبح فقيراً، لا يمكنك أن تكون سعيداً. إلا أن كلاً من هذين الأمرين غير صحيح بالطبع، في ضوء كم كبير من التعاليم الكتابية الأخرى. لكن الصحيح هو أن بعض الفقراء سعداء بالرغم من فقرهم، وأن بعضاً من هؤلاء الفقراء هم الذين كان المسيح يخاطبهم في لوقا ٦: ٢٠، "طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله". فمن وجهة نظر العالم، ليس من المنطقي أن يكون الفقراء سعداء، لكن يسوع كان يعلّم أن هذا الأمر ممكن تماماً.

إننا نعرف أن يسوع تحدث هنا عن الفقر المادي، وليس الروحي، لأنه قارن تلك الحالة بنقيضها، "ولكن ويل لكم أيها الأغنياء لأنكم قد نلتم عزاءكم" (ع ٢٤). لكن من ناحية أخرى، في متى قدم المسيح حقيقة عامة بأن كل المساكين بالروح هم سعداء. بمعنى أن الله يبارك الناس عندما يكونون مساكين بالروح، وهي حالة يجب أن نرغب فيها وننميها فينا، بينما الفقر المادي لا يتم التعامل معه مطلقاً بهذه الطريقة في الكتاب المقدس.

فكيف يمكن التوفيق بين هذين المقطعين؟ لا توجد مشكلة في ذلك لو أننا اعتبرنا أنهما يصفان مناسبتين مختلفتين، وأن بهما فقط مجرد تعاليم متشابهة، رغم أنها متداخلة. فالسياق يوضح ذلك عندما يخبرنا في متى أن يسوع صعد إلى الجبل، بينما يقول في لوقا أنه نزل إلى موضع سهل. لكنها ممارسة شائعة بالنسبة للواعظ أن يستخدم أجزاء من رسالة ما في رسالة أخرى؛ وأن يأخذ شرحاً أو عبارات من سياق معين ويستخدمها في سياق آخر. لكن البعض يجدون صعوبة في اعتقاد أن يقوم الرب يسوع بذلك.

لذلك فإننا عند مقارنتنا بين الأفكار المتشابهة، نجد أن أكثر الأدوات نفعاً هي فهارس الكتاب المقدس، والكتب المقدسة ذات الموضوعات. ومع ذلك فإن تلك الأدوات لن تمكّن الشخص من اكتشاف جميع المقاطع التي بها أحداث أو أفكار متشابهة. لكن الشخص الذي يدرس الكتاب المقدس على مدى فترة زمنية طويلة سيكتشف الكثير من مثل هذه المقاطع عبر السنين، ويجد مقارنات مثمرة تلقي بضوء إضافي على المقطع موضوع الدراسة. لذلك فمن المهم بالنسبة للدارس أن يحتفظ بسجل لهذه المقاطع التي تتعامل مع موضوعات تهمه بصورة خاصة.

الأفكار المتضادة

في كثير من الأحيان لا نتمكن من فهم مقطع ما فهماً تاماً إلا عندما يضاد التعليم الموجود فيه التعليم الموجود في مقاطع أخرى. وحيث أن ثقتنا في مصداقية الكتاب المقدس تعني أنه لا يمكن أن يكون هناك تناقض نهائي بين أجزائه، فلابد أن نبذل المحاولات لحسم التناقضات الظاهرية بين المقاطع. وسوف ندرس الإرشادات الخاصة بذلك بتفصيل أكثر في الفصل التالي، عندما نقوم بدراسة إحدى وسائل بناء لاهوت نظامي. لكننا يجب أن نذكر الآن أن هناك العديد من التعاليم في الكتاب المقدس لا تقف بمفردها بمعزل عن بقية التعاليم الأخرى. يعبّر عن ذلك جيداً، إيه دبليو توزر، الناقد الثاقب للتفكير الهزيل، فيقول:

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إن الحقائق التي نجبرها على الوقوف بمفردها لا تستمر سليمة ومستقيمة على الإطلاق، ومن غير المرجّح أن تدوم طويلاً. فالحق واحد، ولكن الحقائق كثيرة. والحقائق الكتابية متشابكة ويعتمد أحدها على الآخر. وهكذا فالحقيقة نادراً ما تكون سليمة وصحيحة بمفردها بمعزل عن غيرها. فالعبارة قد تكون صحيحة في علاقتها بالحقائق الأخرى، لكنها تكون أقل من صحيحة عندما تنفصل عنها.

قال المسيح، "لا ترينوا لكي لا ترائوا" (مت ٦: ١). وقد أكد بولس على نفس الحق: "من أنت الذي ترين عبد غيرك" (رو ١٤: ٤). اعتبر الكثيرون هذا الأمر هو القاعدة المطلقة للسلوك المسيحي، مصرّين على أنه ليس من حق أي مسيحي أن يحكم على إنسان آخر. لكن هناك مقاطع مضادة لذلك، واحد منها موجود أيضاً في الموعظة على الجبل: "احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحمل ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم" (مت ٧: ١٥ – ١٦). بل أن المسيح قال بوضوح، "لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً" (يو ٧: ٢٤)، ويوحنا يدعم هذا الأمر بقوله: "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله... من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال" (١يو ٤: ١، ٦). وهكذا لكي نفهم كل ما يريد الله أن يعلمنا إياه بخصوص الحكم أو الامتناع عن الحكم على الآخرين، يجب القيام بدراسة نظامية لجميع التعاليم الكتابية الخاصة بهذا الموضوع. لكن عند هذه النقطة، من المهم أن نشير إلى أننا لا يمكن أن نفهم أي من هذه التعاليم بطريقة صحيحة بدون الرجوع إلى المقاطع المضادة.

مثال تقليدي على ذلك هو الجدل الخاص بقضية سيادة الله ومسئولية الإنسان. فعندما نقوم بتفسير آيات يبدو أنها تعلّم عن واحدة من تلك الحقائق أكثر من الأخرى، يكون من الضروري أن نفكر في المقاطع المضادة للوصول إلى فهم متوازن وكامل للحق الكتابي. بكلمات أخرى، يمكن للمرء أن يدرس عن سيادة الله في أفسس ١، ويوحنا ٦، ورومية ٩، فيخلص إلى نتائج تعفي الشخص من مسئوليته عن اختياراته الشخصية. وعندما يحدث ذلك فهذا معناه أننا نسيء فهم الحق الكامل. لكن حيث أن كل الكتاب المقدس حق وصادق في كل أجزائه، فإن الدارس الملتزم بالسعي نحو وحدة الكتاب المقدس يجب أن يجتهد وأن يدرس ما يقوله الكتاب المقدس عن مسئولية الإنسان أيضاً. ولكنه يجب ألا يدرس ذلك بمعزل عن الحقائق الأخرى، وإلا فإنه سيشوّه حق الله المتوازن. لكن للأسف، يبدو أنه من الأسهل أن يذهب الناس إلى تطرف ثابت عن أن يظلوا في مركز التوتر الكتابي.

كما أن هناك الكثير من الوعود والوصايا يبدو أنها غير مشروطة، لكن من المهم أن نراجع ونفحص إن كانت هناك شروط موجودة في مكان آخر. فالوعود الخاصة بنسل داود وعرشه، كثيراً ما تبدو غير مشروطة، لكن مزمور ١٣٢: ١٢ يقول، "إن حفظ بنوك عهدي وشهاداتي التي أعلمهم إياها فبنوهم أيضاً إلى الأبد يجلسون على كرسيك." في كثير من الأحيان يُقدم الشرط في نفس المقطع الذي يُذكر فيه الوعد، لكن في أحيان أخرى، يجب البحث عن الشروط في مكان آخر، لأن كل الكتاب المقدس هو صادق وأهل للثقة. لذلك يجب السعي نحو تجانس وتوافق الحق الكتابي.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في مرات قليلة، قد نجد التضاد في نفس المقطع الكتابي. ففي أمثال ٢٦: ٤ – ٥، نرى التضاد واضحاً بصورة مباشرة. "لا تجاوب الجاهل حسب حماقته لئلا تعدله أنت. جاوب الجاهل حسب حماقته لئلا يكون حكيماً في عيني نفسه." في هذا المقطع يكون المفسّر ملزماً بأن يفسّر أحد التعاليم في ضوء التعليم المتوازن.

لكن ماذا عن المقاطع التي تحوي تعاليم متضادة والتي لا توجد معاً؟ توجد طريقتان لاكتشاف هذه المقاطع. الأولى هي أن نقوم بدراسة لاهوت نظامي يتعامل مع الموضوع الذي ندرسه. ومن إحدى الطرق العملية لاكتشاف كل المقاطع التي قد تكون مهمة لدراسة التناقضات، هي مراجعة اللاهوتيين الذين يعتنقون نظرة مضادة للمعنى الظاهري للنص. فمثلاً، إذا كان المقطع يبدو أنه يعلّم عن قدرة الإنسان على اختيار مصيره الشخصي، ويرغب المرء في اكتشاف مقاطع مضادة خاصة بسيادة أغراض الله وبتحكمه في كل شيء، فإن اللاهوتيين الذين يناصرون هذا الأمر يمكن الاعتماد عليهم في تنظيم كل الأدلة الموجودة لصالح اعتقادهم الخاص، بينما لا يمكن الاعتماد عليهم في تنظيم كل الأدلة الموجودة لصالح الاعتقاد المضاد. لذلك سيحتاج المرء أن يذهب إلى كتابات لاهوتيين من الاتجاه المضاد لكي يتأكد من تعرفه بالكامل على النصوص المحتملة التي تركز على مسئولية الإنسان عن اختياراته.

أما الوسيلة الثانية لاكتشاف كل التعاليم المهمة المتضادة ظاهرياً عن موضوع ما، فهي أن يقوم الدارس بتطوير ملف دراسي شخصي عن هذا الموضوع. فمثلاً، في الإعداد لعظة من ثلاثين دقيقة عن التوازن الكتابي، يكون من الضروري بالنسبة لي أن أقوم بتجميع البيانات الكتابية على مدى فترة زمنية تمتد لحوالي عشرة سنوات. فلو بدأ دارس الكتاب المقدس في الاحتفاظ بملف دراسي لتجميع البيانات والشواهد الكتابية عن كل موضوع يعتبر مهماً بصفة خاصة بالنسبة له، فإنه على مدى عدة سنوات، وبعد أن يكون قد قرأ الكتاب المقدس عدة مرات، يمكنه أن يثق في معرفته على الأقل بالمقاطع الرئيسية التي تلمس الموضوع.

إن الكتاب المقدس هو أفضل تفسير للكتاب المقدس نفسه. إلا أن هذه ليست هي الطريقة الطبيعية للنظر إلى كتاب كتبه العديد من المؤلفين على مدى أكثر من ١٦٠٠ عام. فإن كتاباً كهذا يمكن أن تتوقع أن يكون مليئاً بالمتناقضات، وأنه من الحماقة حقاً أن تحاول التوفيق بين أفكاره المتضاربة. لكن الكتاب المقدس ليس مجرد كتاب بشري عادي. فالنظرة الصحيحة إلى كتاب موحى به بالكامل بروح الله تكون بالبحث عن وحدته، فالله لا يناقض نفسه. فقد أعطانا إعلاناً مكتوباً، وليس خليطاً مشوشاً من الأفكار المتضاربة. فالكتاب المقدس متسق ومتوافق، ولابد أن نقوم بتفسيره على هذا الأساس.

ملخص

يجب على الدارس أن يقارن الكتاب المقدس بالكتاب المقدس نفسه، وأن يسمح للكتاب بأن يلقي بالضوء على كل أجزائه. ويجب عليه أن يبحث عن المقاطع التي تتعامل مع نفس الحدث أو تقدم نفس التعليم، وعن المقاطع التي تقدم تعليماً مضاداً ظاهرياً. وهو يقوم بذلك لكي يفهم معنى المقطع الذي يقوم بدراسته، ولكي يتيقن من أن تفسيره يتفق وينسجم مع بقية الكتاب المقدس. إن المنهج الذي أشرنا إليه في هذا الفصل هو أساس القيام بدراسة الموضوعات أو بناء لاهوت نظامي. والآن سنتجه إلى تلك الدراسة نفسها.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مراجع مختارة
لمزيد من الدراسة

التوافق والانسجام في الكتاب المقدس

كروكيت، ويليام دي. A Harmony of the Books of Samuel, Kings, and Chronicles: The Book of the Kings of Judah and Israel. Grand Rapids: Baker، ١٩٥١.

دانيال، أورفيل إي. A Harmony of the Four Gospels: The New International Version. Grand Rapids: Baker، ١٩٨٧.

جودوين، فرانك جي. A Harmony of the Life of Paul: According to the Acts of the Apostles and the Pauline Epistles. Grand Rapids: Baker، ١٩٧٣.

نيوسم، جيمس دي. محرر. A Synoptic Harmony of Samuel, Kings, and Chronicles: With Related Passages from Psalms, Isaiah, Jeremiah, and Ezra. Grand Rapids: Baker، ١٩٩٠.

بنتيكوست، جي دوايت. A Harmony of the Words and Works of Jesus Christ. Grand Rapids: Zondervan، ١٩٨١.

توماس، روبرت إل، وستانلي إن جندري. The NIV Harmony of the Gospels. Grand Rapids: Zondervan, ١٩٨٨.

A Harmony of the Gospels: New American Standard Bible. . Grand Rapids: Zondervan، ١٩٧٨.

وحدة العهدين القديم والجديد

أرشر، جليسون إل، وجريجوري سي شيريكيجنو. Old Testament Quotations in the New Testament. Chicago: Moody، ١٩٨٣.

جونسون، إس لويز. The Old Testament in the New: An Argument for Biblical Inspiration. Grand Rapids: Zondervan، ١٩٨٠.

كايزر، والتر سي. The Uses of the Old Testament in the New Chicago: Moody، ١٩٨٥.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إلويل، والتر إيه، محرر. Topical Analysis of the Bible: Using the New International Version. Grand Rapids: Baker، ١٩٩٠.

جيسلر، نورمان، إل. Christ, the Theme of the Bible. Chicago: Moody، ١٩٦٨.

The New Nave's Topical Bible. Grand Rapids: Zondervan ، ١٩٨٦.

سويهارت، ستيفين دي. The Victor Bible Sourcebook، Wheaton, III: Victor ١٩٧٧.

coptic-books.blogspot.com

اتساق وترابط الحق

المبدأ الإرشادي: اعمل على اتساق وترابط الحق المعلن.

من الخطوات الضرورية في فهم إعلان الله عن نفسه وعن مشيئته للإنسان، هو أن نأخذ أجزاء متنوعة من التعليم الكتابي في موضوع ما ونضعها جميعاً معاً في وحدة متسقة.

والخطوة الأولى لعمل دراسة موضوعية أو بناء هيكل نظامي للتعليم الكتابي، هي أن نقوم بتحليل كل مقطع وفحصه، لتحديد المعنى الذي يقصده المؤلف. ومع ذلك، فكما رأينا في الفصل السابق، عندما نقوم بدراسة عنصر واحد من الحق المعلن في مقطع واحد فقط، قد يقودنا ذلك إلى تشويه هذا الحق. فالتناقضات، والحذف، والتركيز الخاطيء على نقاط معينة، قد يمضي دون أن نلاحظه. وعلى سبيل المثال، أن نبدأ وننهي دراستنا لشخصية الله بالمقاطع التي تتعامل فقط مع محبته، لن يعطينا ذلك فهماً كاملاً أو دقيقاً لشخص الله، إذ أن هناك صفات أخرى لله، مثل قداسته وعدله، لابد أن نضعها في الاعتبار كذلك.

لقد تم إعطاء الكتاب المقدس لنا بواسطة الأنبياء والرسل الذين كانوا، في معظم الأحيان، يوصّلون جزءاً واحداً فقط من حق الله إلى شخص محدد أو جماعة معينة. لذلك فقد جادل البعض بأن الرغبة في تنظيم كل الأجزاء المتنوعة داخل وحدة متسقة ليست ضرورية، وفي الحقيقة، قد لا تصح بالنسبة للأسفار المقدسة كما أعطاها لنا الله. فالتحليل أمر مشروع بمثل هذه النظرة؛ لكن التوليف ليس كذلك. يعتقد البعض أن محاولة تنظيم أو توليف العناصر المتنوعة للمبدأ الكتابي أو لجميع المباديء الكتابية ووضعها معا، تأتي من أسلوب غربي في التفكير في تصنيفات منطقية، بينما ليس هذا هو الأسلوب الوحيد في التفكير، أو ربما لايكون هو أفضل أساليب التفكير. لأنه إن كان كذلك، فلماذا لم يُعط لنا الكتاب المقدس بصيغة نظامية؟

في الحقيقة أنه كما رأينا من قبل (في الفصل الخامس)، لا يعتبر هذا الجدل مؤسس جيداً. فكلنا نفكر عن طريق ربط أفكار جديدة بالأفكار التي قبلناها بالفعل من قبل. وقد يكون من الممكن بالنسبة للإنسان العاقل أن يعتنق فكرتين متناقضتين في نفس الوقت، بأن يبقي كل منهما منفصلة عن الأخرى في تفكيره، ولكنه يكون من المستحيل بالنسبة له أن يتعامل مع جميع مفاهيمه وأفكاره بتلك الطريقة.

جميعنا لاهوتيون نظاميون، بمعنى أن لدينا أفكاراً متنوعة عن الله تتفق معاً بطريقة أو بأخرى. واللاهوتي الضعيف هو الشخص الذي يكون لديه نظرة محدودة أو غير صحيحة عن الله لأنه لا يعي إلا بعض من عناصر الحق المعلن، أو لأن لديه نظرة مشوهة لله لأنه يفتقر إلى المنظور الكتابي الشامل. أما اللاهوتي الجيد من ناحية أخرى، فهو الشخص الذي يضع في اعتباره كل الحق المعلن عن الله، ويقوم بربط كل جزء فيه داخل إطار كلي واحد.

فإن كان هذا هدف جيد للدراسة الكتابية، لماذا لم يعطينا الله الحق بطريقة منظمة؟ رغم أنه ليس هناك تفسير لذلك في الكتاب المقدس، إلا أن هناك العديد من الإجابات المحتملة. أولاً، الكثير من حق الله

christianlib.com

معطى لنا بطريقة منظمة. فسفر رومية هو مثال تقليدي للعرض المنظم للحق. لكن عند تعليم الأطفال، لن يكون هناك توصيل جيد للفكرة لو أن كل المنهج المعد لتعليمهم كان مقدماً في شكل كتلة واحدة من المادة المنظمة. فمن الضروري أن نبدأ من حيث هم، وأن نبني مفاهيمهم خطوة بخطوة. وبالمثل، أعلن الله عن نفسه وعن مشيئته للإنسان على مراحل، عندما كان البشر مستعدين لاستقبال تلك المعرفة.

ورغم أننا لا نستطيع أن نثبت ذلك، فإن السبب الآخر الذي لأجله كشف الله عن حقه في الكتاب المقدس بطريقة تاريخية وقصصية، هو أنه ربما كانت هذه هي أفضل طريقة يمكن بها فهمه بواسطة أكبر عدد ممكن من البشر. يتم تقديم الإعلان الكتابي في كثير من السياقات، وبصيغ متعددة، بحيث توجد في صلبه إمكانية لأن يتكلم مرات ومرات لجميع أحوال وأوضاع الناس في كل العصور.

بلا شك توجد أسباب أخرى لذلك. إلا أن ولا واحد من هذه الأسباب يعفينا من مسئولية أن نتيقن من أننا نفهم ونميز كل ما يقصد الله لنا أن نفهمه بشأنه وبشأن إرادته. فإن الله لم يخلق العالم وبه كميات ضخمة من المنتجات الجاهزة، ولكنه قدّم لنا المواد الخام، وسمح للإنسان أن يبحث في منجم كنوز خليقته. وبنفس الطريقة، قدّم لنا الله في كلمته المادة الخام التي يمكن لكل الأجيال أن تستقي منها كنوز الحق.

إن دراسة الموضوعات هي لاهوت نظامي مصغّر، بمعنى أن قطاعاً صغيراً فقط من كل التعليم الكتابي يتم فصله والتعامل معه كوحدة واحدة. فمثلاً، في اللاهوت النظامي لعقيدة الله، يتم تنظيم كل ما يعلّمه الكتاب المقدس ويختص بشخص وعمل الله، في وحدة واحدة مستقلة، فيتم فحص جميع صفاته باستفاضة. لكن عند الوعظ في خدمة صباح الأحد، أو في دراسة الكتاب المقدس يوم الأحد مثلاً، لا يمكن للمرء أن يتحدث عن كل صفات الله. لذلك يمكن مثلاً دراسة موضوع ثبات الله وعدم تغيره. بل يمكن كذلك تضييق نطاق الموضوع، بالحديث عن معنى عدم تغير الله وأثر ذلك على معايير الأخلاق البشرية. فتتم دراسة السلوك الأخلاقي البشري كانعكاس لصفات الله، في ضوء حقيقة أن صفات الله الأخلاقية ثابتة ولا تتغير على الإطلاق.

وهكذا عند عمل لاهوت نظامي، يواجه المسيحيون أعظم اختلافاتهم. فكيف يمكن أن يوضع الحق الكتابي في صورة نظامية، بحيث نكون أقرب إلى حق الله، كما هو في الواقع المطلق، ولا نجد أنفسنا في الواقع أبعد عنه؟ هل توجد إرشادات تمكننا من الوصول إلى هدفنا في البحث عن حق الله بأكمل صورة ممكنة، مع ارتباط كل من هذه الأجزاء معاً في تناسق واتفاق؟ إني أومن بوجود مثل هذه الإرشادات، ولكن الأمر الأهم من أي مبدأ إرشادي هو المنهج الذي يتبعه الفرد في دراسة الموضوعات أو العقائد الكتابية. لذلك فإننا سنقوم بفحص المنهج اللازم لتحقيق هذا الهدف، ثم نقوم بعد ذلك بفحص الإرشادات الخاصة بتطوير لاهوت سليم فعلياً.

منهج سليم

إننا إذ نقترب من قصد الكتاب المقدس في أن نكتشف كل الحق الذي يريدنا الله أن نفهمه، سنقوم بفحص توقعاتنا واتجاهاتنا، حيث توجد حدود لما يمكننا أن نفهمه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الهدف من الدراسة اللاهوتية

أولاً، يجب ألا تكون الدراسة اللاهوتية بحثاً أكاديمياً عقيماً عن الحق المطلق. فالله في الأغلب لا يهتم بما أعرفه، بقدر اهتمامه بهويتي، وبكيفية سلوكي. كما عبّر أندرو موراي عن هذا الأمر ذات مرة قائلاً، "لم يُعط الكتاب المقدس لنا لزيادة معرفتنا، بل لتغيير سلوكنا." فالكتاب المقدس لم يقدم لنا فقط لكي يعلمنا ما يجب أن نؤمن به، وما لا نؤمن به، ولكنه أعطي لنا أيضاً لكي يوضّح لنا كيف يجب أن نسلك، وما الأمور التي يجب أن نمتنع عنها (٢تي ٣: ١٦). وهكذا فكل دراساتنا الكتابية يجب أن تكون لأجل غرض تطبيقها في الحياة، وتحويل الحق إلى الحياة اليومية.

لنأخذ مثلاً العقيدة الكتابية الخاصة بالنبوة. يخبرنا الكتاب المقدس عن سبب إعطاء النبوة – وهو بالطبع ليس الغرض الشائع الذي تستخدم لأجله. "أقول لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون أني أنا هو." (يو ١٣: ١٩). "وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون." (يو ١٤: ٢٩). هذا هو بوضوح الهدف من التنبؤ بعد أن تتحقق النبوة، أن نؤمن بالمسيح. لكن ماذا عن الكم الكبير من النبوات التي لم تتحقق – هل لها أي غرض بالنسبة لنا اليوم؟ النبوة هي أساساً تسبق وتخبر برسالة الله، وليست تتنبأ بالمستقبل. فمن ضمن ١٦٤ مقطع تنبؤي في العهد الجديد (باستثناء سفر الرؤيا، المخصص بالكامل للنبوات)، يرتبط ١٤١ منها بطريقة مباشرة بالسلوك، وهي معطاة بوضوح للتأثير على السلوك – وليس لزيادة المعرفة، وحوالي ٢٣ مقطع منها فقط، معطى أساساً للإخبار عن المستقبل.

لذلك يجب أن تكون دراسة نبوات الكتاب المقدس في الأساس لأجل غرضين: (١) دراسة النبوات التي تحققت لتوطيد إيماننا، و(٢) دراسة النبوات التي لم تتحقق بعد للتأثير على سلوكنا.

ياله من أمر يريحنا من التدريبات الفكرية الشاقة، ويالها من فائدة روحية سننالها إذا قمنا بدراسة النبوات بهذه الطريقة، وإذا رفض دارسو الكتاب المقدس أن يدرسوا لأجل هدف إشباع فضولهم، والتعرف على الأحداث المستقبلية بتخطي التعليم الأساسي الواضح للكتاب المقدس. ياله من سلام سيشعر به الإخوة إذا رفض دارسو الكتاب المقدس أن يبنوا شركتهم مع بعضهم البعض على أساس الاعتناق الشديد لنوع معين من التفاصيل التنبؤية! فلو كان غرض الله أن يشبع فضولنا بشأن المستقبل، لكان هذا الأمر بالتأكيد لا يزيد صعوبة عن إعطائنا التعاليم الأساسية العظيمة التي يتفق عليها شعبه. أما بالنسبة لهدفه الأساسي من إعطاء النبوات – وهو أن يؤثر على سلوكنا – نجد أن تعاليم الكتاب المقدس الواضحة أكثر من كافية لهذا الأمر. "ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه. لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً." (أع ١: ٧ – ٨).

ففي مجال الدراسة الكتابية على وجه الخصوص، يمكن للمعرفة الزائدة أن تكون أمراً خطراً. فالعلم الكلي ليس مطلوباً، لكن الأمانة والإخلاص مطلوبان. وهذا يتطلب الأمانة فيما نعرفه، هذا لأننا مسئولون بصورة خاصة أن نعيش بحسب ما نعرف (لو ١٢: ٤٧ – ٤٨). لذلك يجب ألا يكون السعي للحق اللاهوتي هو غاية في حد ذاته، بل وسيلة لمعرفة الله وطاعته بكمال أكثر.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الدافع وراء الدراسة اللاهوتية

لكن لو أن كل من درسوا الكتاب المقدس وضعوا تطبيق الحق كهدف بالنسبة لهم أسمى من السعي نحو الحق الافتراضي الأكاديمي، هل كانت كل الاختلافات الطائفية ستتوقف، وتشفى الانقسامات المذهبية؟ كلا، وهذا لأن هناك اتجاهات أساسية أخرى في المنهج الكتابي.

فما هو إذاً العلاج للانقسامات العميقة في جسد المسيح الواحد؟ الإجابة التي يقدمها بولس على ذلك بسيطة: العلم ينفخ ولكن المحبة تبني (١كور ٨: ١)، هذا هو الحل باختصار. فالله يهتم أساساً ليس بما نعرفه، بل بهويتنا وبكيفية سلوكنا، والمحبة تتضمن كل مشيئته الخاصة بهذا الأمر. فكورنثوس الأولى ١٣ لم يُعط فقط كمجرد وصف للمحبة، بل تم إعطاؤه أساساً كدينونة مباشرة للانقسامات التي كانت في جسد المسيح. هذا هو الحل الإيجابي: المحبة. ولكن ليس هذا هو الحل بالكامل، إذ يوجد جانب سلبي، وهو أن العلم ينفخ. تقدم لنا الأصحاحات من ١ – ٣من كورنثوس الأولى، وفيلبي ٢، الدواء الناجع: الاتضاع، بمعنى أن يكون لنا فكر واحد بأن يكون لنا فكر المسيح، الذي إذ كان لديه كل شيء، أصبح لا شيء.

وهذا نموذج بسيط لتلك العملية. فبعد أن ينفخ العلم ويفرّق، يأتي المسيح، الذي هو غير محدود في كل شيء – بينما نحن فارغون ومتضعون ولا ندّعي لأنفسنا أية معرفة، بطموحنا الشخصي، وغيرتنا، ومحدوديتنا. ثم تأتي المحبة، ليست كعاطفة، بل كأسلوب يشمل الحياة بأكملها – والتي تستطيع أن تعمل وتغير، فيتجه بناء جسد المسيح الواحد إلى الأمام (راجع أف ٤). فالمعرفة الكتابية التي لا يتم تطبيقها تدمر؛ بينما المعرفة التي تطبّق تعطي حياة.

الاتجاه في الدراسة الكتابية

الاتضاع هو واحد من العناصر الأساسية في دراسة مباديء الكتاب المقدس. فالاتضاع يجب أن يفسح الطريق للمحبة لكي تقوم بعملها. لكن حجر الأساس في الاتضاع، وهو أن نحسب بعضنا البعض أفضل من أنفسنا (في ٢: ٣) – ليس سهلاً دائماً. فكيف يمكننا أن نصل إلى ذلك؟ يأتي الاتضاع فيما يختص بدراسة مباديء وعقيدة الكتاب المقدس كنتيجة لمواجهة حقائق معينة. فالدارس المخلص للكتاب المقدس يدرك الآتي: (١) أن الإعلان هو جزئي فقط، (٢) أننا محدودون، (٣) أننا ساقطون، (٤) أننا نحتاج ذهناً مفتوحاً، (٥) وأنه لابد أن يكون لدينا استعداد للطاعة.

الإعلان جزئي فقط. إن الغرض من الكتاب المقدس وطبيعته المحددة هو أن يكشف، وليس أن يخفي أو يشوّه أو يفرّق. وكان يمكن لله بالطبع أن يكشف بوضوح عن الكثير من التفاصيل. لكن لسبب ما اختار الله ألا يكشف عن التفاصيل بمثل وضوح قيامه بذلك بالنسبة للحقائق الأساسية العظيمة. فمجد الله إخفاء بعض الأمور (أم ٢٥: ٢). "*السرائر للرب إلهنا*" (تث ٢٩: ٢٩). وبالتأكيد أن الأمور التي يؤكد عليها الكتاب المقدس والحقائق الأساسية تقدم لنا معيناً لا ينضب، يشبعنا ويحفزنا. وهذه الأمور المعلنة هي "*لنا ولبنينا إلى الأبد لنعمل بجميع كلمات هذه الشريعة*" (تث ٢٩: ٢٩). ومع ذلك، لا يرضى الإنسان بأن يترك الأمور هكذا. لذلك نرى أن الفكر المتضع هو أمر أساسي.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لماذا لم يكشف لنا الله أكثر من ذلك؟ ولماذا لم يشبع فضولنا في المعرفة؟ هذا لأن هناك بعض الأمور لا نحتاج أن نعرفها. فقد قال يسوع للتلاميذ، "ولم أقل لكم من البداية لأني كنت معكم" (يو ١٦: ٤). عند هذه المرحلة في رحلتهم الروحية لم يكن التلاميذ في حاجة أن يعرفوا كل شيء كانوا يرغبون في معرفته. بل الأهم من ذلك، هو أن الله لا يكشف لنا شيئاً نكون غير مستعدين لقبوله: "إن لي أموراً كثيراً أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن" (يو ١٦: ١٢). وهكذا يتضح أن الله كشف لنا فقط عن تلك الأجزاء القليلة، من أموره العظيمة الهائلة، والتي يعتبرها ضرورية لخيرنا.

تحدث الانقسامات الكبيرة في أغلب الأحيان لأن الناس يجادلون فيما يعتقدون أنه توازن للحق غير المعلن. فعلى سبيل المثال، كثير من أنواع اللاهوت النظامي تأخذ موضوع سيادة الله ومسئولية الإنسان إلى ما هو أبعد من حدود الإعلان، بواسطة استخدام المنطق. وقد علق الأسقف التقي مول على هذه المشكلة بقوله، "دعونا مثل الكتاب المقدس، "نذهب إلى كلا النقيضين"؛ عندها سنكون أقرب ما يمكن – ربما بحسب ما يسمح لنا بذلك فكرنا المحدود في الوقت الحاضر – إلى الحق الكامل وهو يتحرك ليشكل محيط الدائرة الكاملة في الله."١

نحن محدودون. حتى لو كان الإعلان شاملاً، لن نستطيع أن نفهمه بالكامل، وهذا لأننا محدودون، والحق غير محدود. فأفكار الله تبعد عن أفكارنا مثل بعد السماوات عن الأرض (إش ٥٥: ٩). لذلك فإن كل حكم نقوم به هو خارج هذا النطاق. إن لدينا قصر نظر، كما أننا محدودون في الوقت والمكان والمعرفة والخبرة والقدرات العقلية.

في أول مرة طرت فيها فوق جبال بلو ريدج، أدركت قدراً ضئيلاً من الاختلاف العظيم الذي تصنعه وجهة نظر الإنسان في رؤيته للأشياء. فالسماء حقاً شديدة البعد والارتفاع عن الأرض، وبعض الجبال المعروفة التي كانت تبدو شديدة العظمة، عندما تسلقتها أو قدت السيارة فوقها، لم يكن ممكناً التفريق بين بعضها البعض. وفي الحقيقة أنني سألت الملاح، بعد أن عبرنا فوق هذا الجبل، عن الزمن الذي تبقى لنا للوصول إليه! فكل ما هو كبير أو صغير، يأخذ عندئذ معنى مختلفاً تماماً. عندها سألت نفسي متعجباً إن كنا قد رأينا حقاً أي شيء من المنظور الإلهي – كما يراه الله، وكما سنراه نحن في يوم من الأيام! إننا بالتأكيد لا نرى أي شيء بصورة كاملة، فمجال رؤيتنا شديد الضحالة. وعندما نركز على أمر واحد، فإن أموراً أخرى في الواقع الحقيقي يبدو أنها تخرج من مجال تركيزنا. الله وحده في مجال رؤيته غير المحدود هو الذي يمكنه أن يرى كل الواقع أمام عينيه. يعبّر سي إس لويز عن محدودية الإنسان كالتالي:

> خمسة حواس؛ فكر تجريدي؛ ذاكرة انتقائية عشوائياً؛ مجموعة هائلة من المفاهيم والافتراضات المسبقة التي من فرط كثرتها لا أستطيع أن أفحص أكثر من قلة قليلة منها – بل أني لن أعيها كلها مطلقاً. فكم هو قدر الحقيقة الكلية التي يمكن لمثل هذا الجهاز أن يستوعبها؟٢

وقد كتب إيه دبليو توزر أيضاً عن هذا الموضوع:

> يقول ماثيو أرنولد أن روح الإنسان هي مرآة مشدودة على حبل، تتحول مع كل نسيم في أي اتجاه، وهي تعكس دائماً ما هو أمامها، ولكنها لا تعكس أبداً أكثر من جزء صغير من الكل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ويختلف حجم هذه المرآة من إنسان إلى آخر. لكن لا يستطيع أي إنسان أن يستوعب البانوراما الواسعة التي تقع أمامنا وحولنا. أما الأمر الأكيد فهو أن العملاق الفكري لديه مرآة أوسع، لكن حتى أوسع هذه المرايا يعتبر صغيراً بصورة تثير الشفقة.

لكن طالما أننا نعرف أن نظرتنا للحق جزئية، يمكننا أن نحتفظ بذلك الاتضاع الفكري الذي يتناسب مع هذه الحالة؛ فبمجرد أن تكون لدينا فكرة أن نظرتنا شاملة، عندئذ نصبح لا نُطاق فكرياً. وبمجرد أن نصبح مقتنعين أن نظرتنا هي الوحيدة المعقولة، عندها تموت في الحال قدرتنا على التعلم.

في رأيي أن الوحدة بين المسيحيين لن تتحقق إلا قبل المجيء الثاني بوقت قصير. فهناك العديد من العوامل التي تعمل ضدها. لكن يمكن لقدر عظيم من الوحدة أن يتحقق إذا اقتربنا جميعنا من الحق باتضاع أعمق. فلا يوجد إنسان يعرف كل شيء، سواء كان قديساً أو عالماً أو مصلحاً أو لاهوتياً.٣

إننا نعرف بعض العلم – كأطفال (١كور ١٣: ٩ – ١٢). اقتربت إحدى المرات من ابنتي البالغة الرابعة من العمر وصديقتها وهما تبنيان أشكالاً بالمكعبات.

وسمعتهما تتشاجران مع بعضهما البعض، "إنه ليس بيت، إنه مدرسة"
"كلا إنه ليس مدرسة، إنه بيت"

واستمر الجدال كثيراً، فابتسمت لنفسي، ثم بدأت اتساءل، ترى كم من مرة يبتسم أبونا السماوي وهو يرى إعلاناتنا العقائدية التي في كثير من الأحيان تذهب إلى ما هو أبعد من مجال معرفتنا؟ كانت كل من الطفلتين محقة في حدود رؤيتها – عندما حاولت كل منهما بناء بيت من المكعبات، لكنهما أصبحتا غبيتان عندما حاولتا الجدل فيما هو أبعد من نطاق خبرتهما المحدودة.

لكن الأخبار السارة هي أننا لن نظل أطفالاً إلى الأبد، بل سوف ننضج ونصبح بالغين. إننا لن نصبح غير محدودين بالطبع، ولكننا سنعرف أكثر كمالاً، كما صرنا معروفين، عندما لن نعد ننظر في مرآة باهتة، بل وجهاً لوجه وعيناً لعين. *"يرفعون صوتهم يترنمون معاً لأنهم يبصرون عيناً لعين عند رجوع الرب إلى صهيون."* (إش ٥٢: ٨).

العقل المتضع الخاضع يرضى ويقنع عندما يصل أثناء دراسته لعقيدة ما، إلى مكان للانفصال، حيث ينفصل حق الله غير المحدود عن مجال الرؤية المحدودة ويأتي إلى ما وراء الحجاب، إلى ما هو غير محدود. عندها يكون السعي وراءه أو الحنق لانفصاله أمراً غير حكيم. فعندما يرى المرء حقاً مدى محدوديته مقابل خلفية من اللانهائية، يكون الاتضاع أمراً حتمياً، والجدل العقائدي مستحيلاً.

نحن ساقطون. إننا لسنا فقط محدودين، ولكننا ساقطون أيضاً. فالخطية قد أعمت وغطت رؤيتنا وفهمنا للإعلان الذي لدينا، لذلك فإننا قابلون للخطأ. "ومن المتوقع أن الروح القدس لا يعفي تماماً من الخطأ تلك الأذهان التي لم يطهّر قلوب أصحابها بالكامل من الخطية."٤

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إننا نختار التفسيرات التي تدعنا نفعل ما نرغب في فعله. كما أننا نقوم بتحريف وتغيير المعنى، وإلى العقلانية، إلى أن يصل الكتاب المقدس إلى أن يعني ما نريده أن يعنيه. كما أننا شديدو العناد والتشبث بآرائنا اللاهوتية. فرغباتنا الخاطئة وعنادنا يشوهان فهمنا لكلمة الله.

هذه العناصر الثلاث الأولى للاتضاع في دراسة الكتاب المقدس يجب أن تذكرنا أن الاتضاع والمحبة هي أكثر صحة وجاذبية من الجزم بالرأي بغطرسة. فالاعتراف السليم باللاأدرية أو بعدم العلم بكل ما يتخطى الحقائق المؤكدة، يحافظ على وحدة الروح بين أبناء الله، وعلى السلام الشخصي في قلب الإنسان. فلا يوجد شيء يكسر الوحدة بين الإخوة أو سلام الفرد الداخلي أكثر من الاختلاف في الرأي في المسائل التي تتعلق بعقائد الكتاب المقدس.

قال أوغسطينوس، " الوحدة، هي من الأساسيات؛ والحرية، من الأمور الثانوية؛ أما المحبة، فيجب أن تكون في كل شيء." تأتي المشكلة بالطبع في الفصل بين الأساسيات والأمور الثانوية. فإن استطاع الفرد فقط أن يرضى بالحقائق العظيمة المعلنة بوضوح في كلمة الله، وأن يرفض أن يحرك مجرد رأي ما من وضعه في "الأمور الثانوية" إلى "الأساسيات"، فيالها من وحدة وتناغم واتساق وبركات تنتج عن مثل هذا الاتجاه!

لذلك يجب أن يكون الاتضاع فيما يتعلق بالمعرفة، اتجاهاً حتمياً عندما يواجه المرء الحقائق السابقة. ومع ذلك، فإني لم أجده حتمياً. كان يمكن أن يكون كذلك إذا كان الاتضاع هو نتيجة للمنطق وحده، ولكنه ليس كذلك، فالاتضاع هو من ثمر الروح. فمواجهة الحقائق بعقلانية هو أمر ممكن فقط بالنسبة للشخص الذي لديه قلب منكسر وتائب، والذي لديه إرادة خاضعة بالكامل لله.

نحتاج ذهناً مفتوحاً. إن التسليم الكامل هو أمر سلبي وإيجابي معاً. فسلبياً، هو يعني الانفتاح الكامل في القلب والفكر. ولكن في تطوره الكامل، لا يكون هذا الانفتاح في الذهن مجرد عقل يوافق على فكرة يتم اقتراحها، بل على العكس، إنه اتجاه متعمّد يصعب تبنيه، ويصبح هو العامل المتحكم في تفكير الشخص. مثل هذا الاتجاه الذهني لا يمكن استدعاؤه في مناسبة ما، ثم التخلي عنه عندما يحقق هدفه، بل هو عبارة عن استقامة وأمانة فكرية عميقة التأصل، تُعنى بحماس بالفحص الموضوعي لجميع البراهين لاكتشاف الحقائق واستبعاد أي شيء آخر دونها.

إن الانفتاح هو إطار فكري شديد الصعوبة في تطويره، رغم أن القليلين هم الذين يتعمدون إغلاق ذهنهم، وجميع الناس تقريباً يزعمون أن لديهم ذهن مفتوح. فأصعب شيء في الوجود هو أن يكون المرء أميناً ونزيهاً بالكامل في تفكيره الخاص، وأن يتمتع بصفاء وشفافية وسلامة الفكر. وهذا لأن عدم الأمانة لا يكون عادة أمراً متعمداً، إذ أننا نرى الأشياء من خلال عدسات خبراتنا وتجاربنا، أو من خلال ما نقرأه ونسمعه، أو من خلال أسلوب حياتنا، أو من خلال نظام عقائدي قائم مسبقاً.

تتضح تلك الحقيقة من خلال التجربة المثيرة التي قام بها عالم بحث نفساني. فقد قام بوضع صورتين مختلفتين في مجسّم، بحيث كانت العين اليسرى ترى مصارع ثيران؛ بينما ترى العين اليمنى لاعب بيسبول. ثم قام بسؤال بعض المكسيكيين وبعض الأمريكيين في التجربة أن ينظروا من خلال الجهاز ويقولوا ما رأوا. فرأى معظم المكسيكيين مصارع الثيران، بينما رأى معظم الأمريكيين لاعب كرة البيسبول. فما في عقولنا غالباً ما يكون له علاقة بما نراه أكثر مما هو أمام أعيننا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لذلك لابد أن نقوم بتطوير شك سليم في أنفسنا وفي أفكارنا، ونظرة للكتاب المقدس تفصله عن فكرنا وخبرتنا الشخصية السابقة (بقدر الإمكان، بحسب ما هو متاح لنا كبشر)، لكي ندعه يتحدث ليس بما نعتقده بالفعل أو بما نريد أن نعتقده، بل بما يقوله الكتاب حقاً. فالشك في أفكارنا الخاصة سيقودنا إلى الاستعداد لرفض حتى الأفكار التي تربينا عليها والتي اعتنقناها بعمق، وطرق المعيشة، والصداقات، والأفكار المرتبطة بهذه الأمور، دون تردد، بمجرد أن تأتي كلمة الله إلى بؤرة التركيز الواضحة.

إن القلب الخاضع المسلّم لله يرغب في أن يعرف ما يقوله الكتاب المقدس، وليس ما يمكن أن نجعله يعنيه. فقبول المعنى الممكن، بدلاً من المعنى الأكيد، يتم دائماً بهدف صنع نظام ينسجم مع تفكير الشخص نفسه، لكن يجب ألا يفرض النظام على الكتاب المقدس قالبه المنطقي. فالكتاب المقدس يعطي النظام كل ما يمكن له أن يأخذه بطريقة مشروعة، فإن احتاج النظام إلى المزيد لكي يكتمل، فيجب أن ينتظر النور الأكمل والأشمل في الأبدية. كما قال تشارلز سيميون من جامعة كامبريدج:

> إن سعيي هو أن أستخرج من الكتاب المقدس ما هو موجود فيه، وليس أن اقحم عليه ما أعتقد أنه قد يكون فيه. إن لدي حماسة عظيمة لهذا الأمر، وهو ألا أتحدث أقل أو أكثر مما أعتقد أنه فكر الروح القدس في المقطع الذي أشرحه. وهكذا فإني لا أسعى لملاحقة شيء ما، ولا أتجنب أي شيء.

لابد أن يكون لدينا استعداد للطاعة. إلا أن التسليم ليس مجرد انفتاح سلبي للذهن، ولكنه أيضاً رغبة واستعداد للإيمان والطاعة. ونرى هذا الأمر في الاتجاه الإيجابي، وهو جوع القلب الذي يسعى ويبحث عن الحق بشغف. فعندما يقترب المرء من الكتاب المقدس برغبة في التعلم والطاعة، فقط عندما يكون في وضع حرج، أو عندما يكون خائفاً من أن يقوم الكتاب بتغيير آرائه وتعديل سلوكه، فإن هذا الشخص يبرهن بذلك على عناده وقلبه غير الخاضع، ولا يمكنه أن يثق في أنه سيكتشف حق الله.

إن العقل الساعي بجدية لمعرفة الحق يفترض فرضيات جديدة ويفحصها ويختبرها بلا رحمة في الضوء الواضح لما يقوله الكتاب المقدس حقاً. فهو يقوم باستمرار بالفحص وإعادة الاختبار، ويرغب بالكامل في اكتشاف الحق الذي يتعارض مع ما يقر به التقليد. فيقوم عن عمد باستبعاد الآراء – حتى الآراء التي يتم اعتناقها بصورة واسعة – ويطلب فقط العودة إلى الأمور الموثقة بالبرهان الكتابي القوي. فهو يخشى المستنقع الراكد للآراء المتعصبة، والعبارات والمصطلحات التقليدية التي تخفي أو تشوه العبارات الكتابية الواضحة، أو تلك التي فقدت صحتها ودقتها من خلال الاستخدام الشائع لها أو سوء استخدامها.

إن البحث المتحمس عن الحق الجوهري هو دليل على التسليم الإيجابي للقلب، الذي يعتبر والداً مسئولاً عن مولد الاتضاع. وهذه الروح التي تسلم تسليماً غير مشروط يصحبه مواجهة أمينة للحقائق، تنتج الاتضاع. فالعقل المتضع لا يتطلع إلى العلم الكلي المطلق، ولا إلى أية درجة يمكن قياسها فيه. فهو يقوم بالبحث في الحقائق بفكر منفتح وخاضع، مدركاً الفارق بين الحقيقة القائمة وبين الأمور التي تخضع للاعتقاد أو الرأي، ويبقي كل منهما منفصلاً عن الآخر، ويقنع بترك الأمور، التي لم يُكشف عنها بوضوح، خارج مجال اليقينيات. كما يعلن المرنم عن ذلك بحكمة قائلاً:

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

"يا رب لم يرتفع قلبي ولم تستعل عيناي ولم أسلك في العظائم ولا في عجائب فوقي. بل هدأت وسكّت نفسي كفطيم نحو أمه." (مز ١٣١: ١ – ٢)

وللتلخيص، يمكننا أن نقول أن الاتجاهات الثلاث الأساسية لبناء نظام لاهوتي، هي:
١- اليقين الكامل بأن المعرفة تكون مشروعة فقط عندما تقود إلى تغيير الهوية والسلوك.
٢- الوعي بأن المحبة تلخّص وتجمع بين كل من الهوية والسلوك.
٣- الاتضاع العميق المبني على التسليم غير المشروط، والمواجهة الأمينة للحقائق الخاصة بمحدودية الإنسان ونظرته القاصرة والساقطة.

فبسبب السمة الجزئية للإعلان، ومحدوديتنا وقابليتنا للخطأ، وقلوبنا الخاطئة، يجب ألا نتطلع إلى الفهم الشامل لكل الحق، بل على العكس أن نؤمن بأن الأساسيات واضحة. يقول تيري: "إلى حد كبير، يعتبر معظم العهدين القديم والجديد شديد الوضوح بصفة عامة، بحيث لا يوجد مجال للجدال. وتلك الأجزاء التي تبدو غامضة، لا تحوي أية حقيقة أو عقيدة أساسية لا تتواجد في مكان آخر بصورة أوضح."٥ ولكي نميّز ذلك الحق، سنقوم الآن بالتعرف على الإرشادات التي يجب اتباعها.

إرشادات لبناء لاهوت نظامي

ابن العقيدة الكتابية على التفسير السليم لكل نص

لابد أن نقوم بتطبيق جميع الإرشادات التي كنا ندرسها حتى الآن، لأجل تحديد المعنى الذي قصده المؤلف في كل نص. وعملية التفسير هذه تشكل حجارة البناء لأية عقيدة أو مبدأ كتابي. هذا هو أول وأهم مبدأ إرشادي أساسي لبناء عقيدة أصيلة أو نظام عقائدي سليم.

إن الفكرة الشائعة عن العظات التي تتناول موضوعات، هي أنها تكون أكثر سهولة في إعدادها من العظات التفسيرية التي تكون مبنية مباشرة على تحليل مقاطع معينة. ومع ذلك فإن العظة أو الدراسة الموضوعية السليمة، أو البحث الذي يتعامل مع موضوع واحد من الكتاب المقدس، يكون في الحقيقة أكثر صعوبة في إعداده، حيث أنه يجب أن يتأسس على تفسير سليم لكل المقاطع التي تستخدم فيه. بكلمات أخرى، فإن العظة التي تتعامل مع موضوع ما، لكي تكون عظة أصيلة وسليمة حقاً، لابد أن تمثل فهماً شديد الاتساع للعديد من مقاطع الكتاب المقدس. لكن بالنسبة للدارس الناضج للكتاب المقدس الذي يكون قد قام بالفعل بدراسة دقيقة لمعظم المقاطع الخاصة بالموضوع، قد لا يكون إعداد عظة موضوعية أمراً شديد الصعوبة، لكن إلى أن تتم هذه العملية الدقيقة، يجب اتخاذ الحيطة الشديدة عند تطوير وإعداد موضوع من عدة نصوص كتابية.

ابن العقيدة من خلال الكتاب المقدس بأكمله

أما ثاني مبدأ إرشادي لبناء هيكل عقائدي سليم فهو يستخدم الإرشادات التي أوضحناها في الفصل السابق. فلا يصلح أن نبني عقيدة على مقطع واحد فقط، أو على عدد قليل من المقاطع التي تتحدث عن موضوع معين. وعلى الرغم من أن المنهج الأساسي تم عرضه في الفصل السابق، إلا أن العديد من الإرشادات تحتاج إلى إعادة توكيدها والتركيز عليها مرة أخرى.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لابد أن يتم تجميع البيانات وتنظيمها. يجب التعرف على جميع البيانات الخاصة بالموضوع الذي تدرسه. وبعد ذلك، يجب تنظيم هذه البيانات داخل وحدة متسقة بحيث تتضح العلاقة بين العناصر المختلفة للمبدأ الكتابي. ولكي نقوم بذلك، يجب التفكير في كل المقاطع الموازية والمشابهة، وفحص كل المقاطع التي تحوي تعليماً مماثلاً، ودراسة كل المقاطع التي تحوي تعليماً مناقضاً، وتكميلها معاً. بكلمات أخرى، كل شيء يقوله الكتاب المقدس عن هذا الموضوع لابد من وضعه في الاعتبار وتحت الدراسة. فعندما نترك بعض المقاطع الجوهرية أو بعض عناصر الحق الذي يكشفه الله، فإن هذا يؤدي إلى تشويه ذلك الحق.

عندما يتم تجميع جميع البيانات، يجب أن يتم تنظيمها داخل وحدة متسقة حتى يمكن رصد الأمور غير المتفقة، والتعرف على الكلمات التي حذفت، والتوصل إلى التوازن الكتابي. فمثلاً، عند التعرف على جميع التعاليم المرتبطة بموضوع أن نحيا كما عاش المسيح، يكون من الضروري أن ندرس على الأقل ثلاثة أمور رئيسية في هذا الموضوع: مقياس الله للحياة المسيحية، تدبير الله لعيش الحياة المسيحية، ومسئولية الإنسان في التعامل مع تدبير الله. ويمكن أن يتعامل موضوع مقياس الله مع قسمين أساسيين، هما: الأخلاقيات الكتابية الشخصية والأخلاقيات الكتابية الاجتماعية.

ومن ضمن الأخلاقيات الكتابية الشخصية، يجب أن تكون المحبة واحداً ضمن العديد من المقاييس التي يجب التفكير فيها. ولكن موضوع المحبة نفسه، يتم التعامل معه في الكتاب المقدس بصورة موسعة ويتطلب دراسة دقيقة. فلكي نفهم المحبة الكتابية تماماً، لابد أن نقوم بالتعرف على الآتي: العلاقة بين المحبة كإسم يصف كيف يشعر المرء، وبين المحبة كفعل يصف كيف يتصرف المرء؛ وكيف يجب تعريف المحبة؛ وأساس المحبة الكتابية؛ وموضوعات المحبة الكتابية؛ وبرهان المحبة؛ وحدود المحبة.

وبالتالي، يصبح هذا الأمر واحداً من ضمن العديد من العناصر الأخرى في التفكير اللاهوتي في الأخلاقيات الكتابية الشخصية، التي تعدّ جزءاً من موضوع أكبر عن الأخلاقيات الكتابية أو المقاييس الأخلاقية. ومرة أخرى نجد أن موضوع المقاييس الكتابية بأكمله، هو مجرد جزء فقط من الموضوع الأشمل لعيش الحياة المسيحية (عقيدة التقديس). وفي النهاية يبدأ دارس الكتاب المقدس في بناء وحدة متناسقة من خلال أحجار البناء التي جمعها، والتي هي عبارة عن الحقائق الفردية التي اكتشفها في المقاطع المتنوعة التي قام بدراستها.

فإن لم يتم اعتبار المحبة جزءاً من مقياس الله للحياة المسيحية، أو إذا كان التعليم عن المحبة يتناول جزءاً واحداً فقط من المعلومات الكتابية عن هذا الموضوع، يمكن أن يتكون لدى المرء مقياس مشوّه في التعليم الخاص بالحياة المسيحية. لذلك يجب أن يشمل المقياس التعليم الكتابي الكامل الخاص بموضوع ما، ويجب استخدام جميع البيانات المتوفرة لدينا حوله.

يجب التعامل بطريقة نظامية مع مبدأ كتابي محدد. يجب أن يرتبط المبدأ أو الموضوع الكتابي المحدد بجميع التعاليم الأخرى التي يمكن أن تؤثر على ذلك المبدأ الكتابي المعيّن. وبهذه الطريقة، يتم دمج النواحي المتنوعة من هذا المبدأ داخل ما يمكن أن نطلق عليه لاهوت نظامي. فمثلاً، في المبدأ الكتابي الخاص بالحياة المسيحية الذي ذكرناه سابقاً، لا يمكننا أن نحصل على الفهم الكامل

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

له بدون التفكير في النواحي الأخرى لهذا المبدأ، مثل عقيدة الخلاص. فكيف يرتبط الغفران والتبرير والتجديد والمباديء الكتابية الأخرى للخلاص، بالحياة المسيحية الكتابية؟ أو لنفكر مثلاً في طبيعة الله. إن كانت مشيئة الله أن يتم استعادة شبهه الأخلاقي في البشر الذين خلصهم، أليس من الضروري أن ندرس طبيعة الله الأخلاقية لكي نفهم بالكامل كيف يرغب الله أن يكون عليه الشخص المسيحي، وكيف يرغب في أن يسلك؟

لذلك فمن أجل الفهم الكامل لموضوع أو لمبدأ كتابي معين، يجب أن نربطه بكل الموضوعات الكتابية الأخرى التي تؤثر فيه.

تختلف البيانات من حيث أهميتها. ليس لجميع البيانات نفس الأهمية في بناء الموضوع أو المبدأ الكتابي. إلا أن جميع البيانات الخاصة بموضوع ما يجب وضعها في الاعتبار، وذلك الموضوع يجب أن يرتبط بموضوعات أخرى تتعلق به. ومع ذلك فيجب ألا تعطى نفس الأهمية لكل نص يقدم حجر بناء في هذا المبدأ الكتابي. لذلك فهناك أربعة معايير يتم تطبيقها في تقييم أهمية البيانات التي لدينا.

١- *يجب تفضيل المقطع الواضح عن المقطع الغامض*. فإن لم يكن الأمر الذي قصده المؤلف واضحاً تماماً، ويكون المفسرون عندها في حيرة بشأن معناه، عندها لا يكون هذا النص مثالياً كحجر بناء للمبدأ الكتابي. فيجب أن يرتكز ثقل المبدأ أو التعليم الكتابي على أساس صلب لتعليم واضح. فمثلاً، الآية الموجودة في ١بط ٣: ١٩، هي آية شديدة الصعوبة في فهمها، وتوجد في مقطع شديد الصعوبة كذلك: «الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن».

واجه الكثيرون من المفسرين صعوبات كبيرة في التعرف على المعنى الأكيد لهذه الآية، واتفق على معناه تماماً عدد قليل من المفسرين. وهكذا، فعندما نبني مبدأ كتابي مهم مثل فكرة المطهر على مثل هذا النص الغامض، لا يكون هذا البناء على أساس صلب.

لكن، دعونا نلاحظ أن كلمة غامض لا تعني "غير متفق مع نظامي". فالمقاطع الغامضة هي تلك المقاطع التي يكون فيها المعنى غير واضح، حتى مع الاستخدام الجاد لإرشادات تفسير الكتاب المقدس. فالمقاطع التي بها هذا النوع من الغموض يجب ألا تكون هي الأساس لبناء المبدأ الكتابي.

٢- *يجب إعطاء أهمية أكبر للتعاليم التي تتكرر كثيراً*. ليس من الحكمة أن نبني مبدأ كتابياً على نص منفرد – رغم أنه من الحقيقي أن الله لا يحتاج أن يتكلم مرتين لكي يجعل عباراته جديرة بالثقة. لكن يجب إعطاء أهمية أكبر للتعاليم التي تتكرر كثيراً ويتم التركيز عليها في الكتاب المقدس.

يمكن إلغاء الحجة من كل نص، أو استبعادها بصورة كبيرة، عندما تكون منفردة؛ لكن العدد الكبير والمتنوع من مثل هذه الدلائل والحجج، عندما يتم التعامل معه ككل بحيث يظهر تناسقاً واضحاً، لا يجب استبعاده."٦

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يمكن للشاهد الموجود في أعمال ٢٢: ١٦ أن يبدو وكأنه يعلّم عن التجديد بالمعمودية: "والآن لماذا تتوانى. قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب." ولكن الكم الكبير من تعاليم العهد الجديد الخاصة بأساس خلاصنا يبدو أنه يعرّف الإيمان بأنه المعيار الوحيد للخلاص. وهكذا فإن العقيدة، وخاصة مثل هذه العقيدة الرئيسية، يجب أن تبنى على أساس واسع يتكون من العديد من النصوص والتوكيدات الكتابية. وهكذا فإن إجماع شهادة العديد من المقاطع يقدم أساساً صلباً للمبدأ الكتابي.

٣- *التعليم المباشر والحرفي يجب أن تكون له الأولوية.* يجب أن يبنى المبدأ الكتابي على أساس صلب وأكيد من المقاطع الحرفية التي تحوي تعليماً مباشراً. فيجب ألا يبنى على مقاطع مجازية أو شعرية أو تاريخية، إلا إذا كانت هذه اللغة المجازية أو تلك المقاطع التاريخية يتم تفسيرها حرفياً بواسطة الكتاب المقدس نفسه. لذلك فليس من الضروري أن يتم استبعاد المقاطع التاريخية أو المجازية من الاعتبار في بناء المبدأ الكتابي، بل يجب أن يتم استخدامها بحذر شديد. أما بالنسبة للإرشادات الخاصة باستخدامها فسيتم دراستها فيما بعد.

٤- *الإعلان اللاحق يأخذ أسبقية عن الإعلان السابق في بناء المبدأ الكتابي.* رغم أنه قد لا يكون من السليم استخدام العهد الجديد كأساس لمبدأ كتابي بصورة مستقلة عن تعاليم العهد القديم، إذ أن إعلان العهد الجديد ينمو من العهد القديم، وحتى المصطلحات التي تستخدم فيه هي مشتقة في الأساس من استخدام العهد القديم لها، إلا أن العديد من تعاليم العهد القديم حلت محلها تعاليم العهد الجديد، بسبب تطور الفداء في التاريخ وتطور الإعلان في الكتاب المقدس. لذلك يجب إعطاء أهمية أكبر للإعلان اللاحق، خاصة عندما يحل إعلان العهد الجديد محل إعلان العهد القديم، كما في حالة عمل المسيح الفدائي.

لكن هذا لا يعني أن تعليم العهد القديم يجب تركه جانباً بدون تصديق العهد الجديد عليه. ولكنه يعني حقاً أن بنية المبدأ المسيحي يجب أن تقوم أساساً على العهد الجديد وعلى تعاليم العهد القديم ومقاطعه التي تركز وتقدم أساساً لتعاليم العهد الجديد. وقد أوضح المسيح ذلك بجلاء في متى ٥: ٢١ – ٢٢:

"قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم."

ومع ذلك فإن تعاليم العهد الجديد يمكن أن يتم فهمها بطريقة سليمة فقط عن طريق الإعلان الأسبق، كما أكد المسيح على ذلك بقوله: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل." (متى ٥: ١٧ – ١٨).

ينسب الكتاب المقدس لنفسه فقط الحق والسلطان، فهو لا يمنح أي منهما لأية كتابات أخرى. فالكتاب المقدس وحده هو الذي يُلزم ضمير المؤمن، والكتاب المقدس وحده هو الذي يجب أن يكون أساس كل بنية لاهوتية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لا تبن مبدأ على استدلال أو استنتاج. إن القوى العقلية هي عطية من الله، ومهمتنا هي أن ندرس بدقة لكي نستطيع أن نتعامل بصورة سليمة مع كلمة الله. لكن حيث أن الإعلان محدود للغاية، فمن المحتم أن تظهر العديد من الفجوات في أي نظام يسعى إلى الكمال أو الشمولية. فقد يكون من المشروع أن نستنتج منطقياً العناصر المفقودة، لكن إن كان الكتاب المقدس هو سلطتنا الوحيدة، يجب ألا نستخدم الاستنتاج المنطقي مع السلطة الإلهية.

فمثلاً، يعلّم الكتاب المقدس أن الله الآب هو الإله الواحد الوحيد، كما أنه يعلّم كذلك أن يسوع المسيح هو ابن الله، وأن الروح القدس هو الله. فكيف يمكن لهذه التعاليم أن ترتبط ببعضها البعض؟ من الضروري أن نسعى للتوصّل إلى وحدة متسقة، وأن نبني نظريات عن كيفية الربط بين الثالوث وبين الوحدة الإلهية. الحقيقة هي أن عقيدة الثالوث هي نموذج لمثل هذا الاستنتاج، فالطريقة التي بها يرتبط الثالوث معاً في النهاية ليست معلنة في الكتاب المقدس، لذلك فإن نظرياتنا لربطهم معاً يجب أن نعتنقها باعتبارها مؤقتة أو غير نهائية.

فعند القيام ببناء لاهوت نظامي، استطاع القليلون أن يقاوموا إغراء عبور هذه الفجوة بالاستنتاجات المنطقية. لكن أن نبني بنية فوقية على استدلال مأخوذ من البيانات المحدودة في الكتاب المقدس، ثم أن نطلب الاتفاق عليها باعتبارها حق الله الأكيد، فهذا معناه أننا لا نسمح للكتاب المقدس نفسه بأن يكون هو السلطة النهائية. يعبّر تيري عن هذا الأمر جيداً بقوله:

> معظم الاختلافات الكبيرة في العقائد المسيحية نشأت نتيجة محاولة تعريف ما لم يعرّفه الكتاب المقدس.٧

> لكن الكتاب المقدس يحوي كل ما هو ضروري للخلاص؛ لذلك فإن كل ما ليس موجود فيه، ولم يتم إثباته فيه، ليس من المطلوب من أي إنسان أن يؤمن به كبند من بنود الإيمان، أو يُحسب من المتطلبات الضرورية للخلاص.٨

إنني لا أنتقص من حتمية وقيمة "ملء" نظام مبني على بيانات ومعلومات كتابية بأجزاء من المنطق. إلا أننا يجب أن نصر على عدم استخدامه مع السلطة الكتابية.

لا تبن مبدأ كتابي على التقليد. من المفيد للغاية أن ندرس تاريخ العقيدة أو تاريخ عقيدة محددة. فمعظم الهرطقات تم ابتداعها بالفعل ودحضها. لكن ليس من الضروري لكل دارس للكتاب المقدس، أو حتى لكل جيل، أن يعيد الكرّة بدراسة هذا التاريخ مرة أخرى. فمن الحكمة أن نبني على جهود أولئك الذين سبقونا، فإن كان اتجاه الاتضاع يميز دارس الكتاب المقدس، فإنه لن يستخف بجهود الآخرين أو يفشل في إدراك عمل الروح القدس في كنيسته. لكن في التحليل النهائي، يجب أن تبنى العقيدة على الكتاب المقدس بمفرده، وليس على تقليد ما، مهما كان قدر القداسة الذي أسبغ عليه بالزمن أو مدى سعة انتشاره.

> إن المفسّر النظامي لعقيدة الكتاب المقدس يُتوقع منه أن يعرض، بتحديد واضح ومصطلحات دقيقة، مثل هذه التعاليم، باعتبار أن لها ضمان أكيد في كلمة الله. لذلك يجب ألا نُدخل على

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

نص الكتاب المقدس أفكار أزمنة لاحقة، أو أن نبني على أية كلمات أو مقاطع عقيدة لا تقوم بتعليمها من الأساس.٩

لا تبن مبدأ كتابي على أية مصادر خارجية أخرى. كما رأينا من قبل، لقد تم إعطاء الكتاب المقدس لنا لأجل غرض محدد – وهو إعلان خلاص الله – فهو غير مصمم لكي يعلمنا كل ما يختص بمعرفة الله أو حتى الناس. لذلك فإن الإنسان، المخلوق على صورة الله والذي أوكل إليه أن يشارك في رعاية جزء من خليقة الله (تك ١: ٢٨)، يجد أن مجده في أن يبحث عن المعرفة (أم ٢٥: ٢). إلا أن مثل هذا التحقيق والتنظير التجريبي لا يمكن استخدامه بنفس السلطة باعتباره إعلان من الله، ولكنه يمكن بالتأكيد أن تكون له فائدة عملية للبشرية.

كيف يرتبط ذلك ببناء لاهوت نظامي؟ إنه أمر سليم تماماً أن نلجأ إلى التجربة البشرية والتحقيق العلمي للتحقق من التفسيرات التقليدية للكتاب المقدس. فالتفسيرات التقليدية للكتاب المقدس التي كانت تعلّم أن الأرض هي مركز الكون، تم تحديها علمياً، وهكذا تم إعادة فحص الكتاب المقدس.

كما أنه أمر سليم تماماً بالنسبة للإنسان أن يدرس عملياته الذهنية وعلاقاته الاجتماعية الخاصة لكي يميّز طرقاً أفضل للحياة الفعالة. ولكنه ليس من المنطقي أن يستخدم مصادر غير كتابية مثل السجلات التاريخية غير الكتابية، والنظريات العلمية، أو الخبرات البشرية لتحل محل التعليم الكتابي الواضح. فتلك المفاهيم المأخوذة من مصادر غير كتابية يجب ألا تختلط مع البنية العقائدية كما لو كانت جزءاً من حق الله المعلن السلطوي. بعض من هذا المزج الشخصي يكون حتمياً، لكن الدارس الحريص يظل منتبهاً حتى يستبعد ذلك بقدر الإمكان. فلكي نقوم ببناء نظام سلطوي للحق الإلهي المعلن، لابد أن نحتفظ بالبنية العقائدية، متميزة عن أية بنية علمية أو ثقافية أو تقليدية أو فكرية أخرى.

من الصواب بالنسبة لنا أن نطرح أسئلة عن الكتاب المقدس متعلقة باختبارنا البشري. فمثلاً، ربما أكون قد استنتجت من الكتاب المقدس مبدأ يقول أن الشفاء الجسدي يحدث دائماً للشخص الذي لديه إيمان. لكن بفحص اختبارات المسيحيين عامة، واختبارات الناس الذين يعلمون هذا المبدأ بأكثر قوة، نكتشف أن أولئك الذين يبدو أن لديهم إيمان قوي، في معظم الأحيان، لا ينالون الشفاء. تلك الحقيقة بمفردها يجب ألا تتسبب في جعل الشخص يرفض هذا المبدأ، وذلك لأن الخبرة البشرية ليست هي الحكم الأخير في القضية. ومع ذلك، فإنه من السليم تماماً بالنسبة للمسيحي أن يعيد فحص الكتاب المقدس لكي يرى إن كان الاعتقاد الذي يعتنقه هو تعليم كتابي بالحق أم لا.

يجب أن يعكس المبدأ الكتابي تركيزاً وتأكيداً كتابياً. إن خدمة التبشير والتعليم يجب أن تركز على تلك العناصر من الحق الكتابي التي يحتاجها السامعون أكثر. فالتعليم الكتابي القوي عن عدم التقيد بحرفية الناموس قد لايكون مناسباً للسامع الذي يكون بالفعل غير متقيد بالشريعة، لكن التركيز في تلك الحالة يمكن أن يكون على الشريعة. لكن بالنسبة للسامع الذي لديه شعور بالذنب، يكون التعليم عن عدم التقيد بحرفية الشريعة هو الأمر الأكثر ملائمة للتركيز عليه.

وقد يكون من المستحيل الفصل تماماً بين عملية تفسير الكتاب المقدس وتطبيقه. فالسياق الحالي لدارس الكتاب المقدس يؤثر حتمياً على عمله في الكشف عن معنى الكتاب المقدس في سياقه القديم. وهكذا فالتفسير والتطبيق دائماً ما يؤثر أحدهما على الآخر. ولكن هذا التأثير يجب أن ينتج تدرّجاً تصاعدياً يتجه نحو المزيد من الفهم والطاعة لمشيئة الله. كما أن المواقف الحالية قد تطرح أسئلة على

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

سياق الكتاب المقدس القديم، ونوع هذه الأسئلة تؤثر على الطريقة التي تأتي بها الإجابة، حتى بالنسبة لأكثر الدارسين موضوعية وحذراً. وهكذا بالنسبة للشخص الملتزم بسلطة الكتاب المقدس، فإن طاعتة للحق الذي تم اكتشافه في الكتاب المقدس يعمل على الفور على تغيير موقفه الشخصي، بحيث يصبح نوع السؤال المطروح على الكتاب المقدس بعد ذلك مختلفاً عن السؤال الذي تم طرحه من قبل. لذلك فإن كل دورة من التفاعل ستقود المرء أقرب تجاه الحق.

وهكذا يؤثر السياق والمحيط الحالي على مجال تركيز المرء. ومع ذلك، في البنية العقائدية للمرء، يجب على الدارس أن يتبع الإرشادات الخاصة بالتركيز على ما يركز عليه الكتاب المقدس. فالحقيقة أنه ليس من السهل فقط، بل من الشائع أيضاً أن يتم تشويه تعاليم الكتاب المقدس ببساطة عن طريق التركيز على عنصر أو جانب واحد فقط من الحق، والفشل في التركيز على جانب آخر. وهذا بالفعل واحد من أكبر مصادر الخلافات والاختلافات الطائفية. فمثلاً، لقد كان بولس يحاج المسيحيين في كورنثوس لأنهم كانوا يركزون كثيراً على موهبة الألسنة بحيث كانوا يشوهون العقيدة الكاملة الخاصة بالمواهب والقدرات التي يعطيها الروح القدس وخدمة الكنيسة. وهكذا فإن أي تعليم ثانوي في الكتاب المقدس، أو حتى استنتاج مبني على معلومات كتابية، يمكن أن يتم التركيز عليه بصورة كبيرة بحيث يصبح أساساً للانقسام في جسد المسيح.

دعونا نفكر أيضاً في مثال آخر. بالنسبة للمسيحي الذي يتصرف مثل غير المسيحيين، هناك عدة أمور ضرورية بالنسبة له. فهو يحتاج أن يعود إلى العلاقة التي كانت له من قبل، بالثقة في يسوع المسيح كسيد على حياته، ويطلق على هذه العودة مصطلح "اختبار الأزمة". وهذا التحول هو أمر ضروري بالفعل، ولكن من الممكن أن يكون التركيز على هذا الالتزام والتسليم أو التوبة شديداً، بحيث يتم تجاهل بقية العقيدة الكاملة للنمو المسيحي، ويتم تشويه القوة الشاملة للتعليم الخاص بالحياة المسيحية. ومن ناحية أخرى، من الممكن التركيز على النمو المسيحي فقط وتجاهل العلاقة الأساسية مع الله، بحيث يفترض الناس أنهم ينمون، بينما هم في الحقيقة ليسوا في وضع النمو على الإطلاق.

في هذين المثالين التوضيحيين، لم يتم تبني أي تعليم باطل داخل نظام المباديء الكتابي، ومع ذلك فإن التركيز الخاطيء، أي الذي لم يكن هو تركيز الكتاب المقدس نفسه، يكون له نفس النتيجة النهائية – وهي تشويه الحق الكتابي.

لذلك يجب أن يتم بناء المبدأ الكتابي على الأساس الصلب لما يعلمه الكتاب المقدس، لأن هذا التعليم وحده هو الذي له سلطان من الله لكي يدعم المبدأ الكتابي. أما الاستنتاج والتقليد والخبرة البشرية والسجلات التاريخية غير الكتابية والنظريات العلمية فهي جميعها مصادر قيمة ومفيدة للمعرفة، ولكنها كلها قابلة للخطأ، ولا يمكن أن يتم دمجها كجزء من بنية المباديء الكتابية التي لها سلطان باعتبارها الحق الإلهي المعلن.

ملخص

يمكننا أن نقوم بثقة بتجميع كل ما يعلمه الكتاب المقدس حول موضوع ما، أو كل ما يكشفه الكتاب المقدس عن الحق الإلهي، وننظمه داخل وحدة متسقة. ويمكن أن نقوم بذلك عن طريق إقامة المبدأ الكتابي على أساس (١) التفسير السليم لكل مقطع، (٢) على أساس الكتاب المقدس كله، (٣) وعلى أساس الكتاب المقدس وحده.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كانت الدراسة اللاهوتية في القرون السابقة تعتبر "ملكة العلوم". وربما لا يكون هذا الأمر بعيداً تماماً عن الواقع، فالدراسة اللاهوتية للموضوعات قد لا تكون أمراً يطلبه الكتاب المقدس، ولكن الكتاب المقدس يسمح بها بالتأكيد، كما تتطلبها حالتنا البشرية. فهي تساعدنا على فهم حق الله ومشيئته لنا بصورة أشمل، بل أنها تساعدنا أيضاً على تفسير المقاطع الفردية بدقة أكثر، لأن الكتاب المقدس يتم فحصه في ضوء بعضه البعض. "بنورك نرى نوراً" (مز ٣٦: ٩). وبرغم أن دراسة الموضوعات والمباديء الكتابية لا تحل كل المشاكل، إلا أنها تحل بالفعل الكثير من المشاكل الظاهرية في الكتاب المقدس.

مراجع مختارة
للمزيد من الدراسة

ديفيز، جون جيفرسون. Handbook of Basic Bible Texts: Every Key Passage for the Study of Doctrine and Theology. Grand Rapids: Zondervan، ١٩٨٤.

إلويل، والتر إيه، محرر. Evangelical Dictionary of Theology. Grand Rapids, Baker، ١٩٨٤.

جونستون، روبرت كي، محرر. The Use of the Bible in Theology: Evangelical Options. Atlanta: John Knox, ، ١٩٨٥.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٧

نظرة إلى
التناقضات المزعومة

المبدأ الإرشادي: حيث أننا نؤمن أن الكتاب المقدس موحى به من الله، وصادق في كل أجزائه، عندما تبدو عبارة ما أنها خاطئة، فإننا ملزمون بأن نبحث عن تفسيرها.

إننا نقترب من الكتاب المقدس بثقة لأن يسوع قد وثق فيه. فقد كان موقف يسوع تجاه الكتب المقدسة شديد الاختلاف عن موقفه من المكان المقدس (الهيكل)، والشعب المقدس (القادة الدينيين). فلم يجد يسوع أية صعوبة في النطق بالويلات على أولئك الذين كانوا يُعتبرون أكثر الناس براً في الشعب، كما لم يتردد في أن يتنبأ بدمار الهيكل. ولكن بالنسبة للكتب المقدسة، كان يسوع يعتبرها راسخة وجديرة بالثقة تماماً.

إلا أن الدفاع عن الكتاب المقدس ليس هو هدف دراستنا الحالية – فهذا يخص المدافعين عن الإيمان أو من يقومون بتقديم دراسة تمهيدية عن الكتاب المقدس. لذلك فعلى الرغم من أننا لن ندرس التناقضات المزعومة بتعمق، إلا أننا يجب أن نحدد منهجاً للتعامل مع مثل هذه التناقضات، أثناء دراستنا للإرشادات الخاصة بتفسير الكتاب المقدس. (للمزيد من الدراسة، انظر المراجع المختارة في نهاية الفصل، والتي تتعامل مع الأنواع المختلفة من المشاكل الكتابية، بما فيها التناقضات المزعومة.) وسنقوم هنا باستخدام أمثلة كتابية فعلية، ولكننا لن نسعى بالضرورة إلى حل نهائي لكل مشكلة. ولكننا بدلاً من ذلك، سوف نشير إلى الطريق الذي يقود إلى الحل الممكن.

وحيث أن افتراضنا المسبق هو أن الكتاب المقدس صادق في كل أجزائه، فإننا نسعى إلى حلول عندما يبدو لدينا أن هناك خطأ ما؛ وعندما لا نتمكن من حل مشكلة ما، فإننا نعترف بذلك. ولكننا لا نستنتج من ذلك أنه لا حل لها، بل بسبب الإخلاص المبني على الأساس الصلب للبرهان القوي بمصداقية الكتاب المقدس، ومواجهة البدائل بأمانة – تلك البدائل التي لم يكن ليتركها لنا عدم الإخلاص – فإننا نقوم بتعليق تلك المشاكل التي لم يتم حلها. لكننا لا نسلّم بأن المشكلة لا يمكن حلها ثم نواصل تفسير المقطع كما لو كان به خطأ ما. وأكثر من ذلك، فإننا نعتقد بوجود حل محتمل، ولكن لا يكون علينا أن نثبت أن هذا التفسير المحتمل هو الصحيح، بل نقول ببساطة أن هناك حل معقول للمشكلة الظاهرية. وحيث أن الكتاب المقدس قد ثبتت مصداقيته وصحته على مدى العصور، فإننا نعتبره بريئاً إلى أن تثبت إدانته. وهكذا يكون على المشتكي إثبات هذا الخطأ. فعندما تكون هناك مشاكل غير محسومة، لا يكون الخطأ في الكتاب المقدس، بل في فهمنا له. ولذلك فإننا ننتظر إما مزيداً من الأدلة، أو نظرية أفضل لتفسير النص باتساق أكثر.

coptic-books.blogspot.com

المشاكل التاريخية الداخلية

هناك بعض الروايات المتوازية في كل من العهد القديم والأناجيل يبدو أنها تعرض روايات متناقضة. ولابد أن يتم حسم كل من هذه المشاكل بصورة فردية. ومع ذلك، فإن المنهج العام للتعامل مع هذا القطاع من المشاكل يكون مفيداً، وعلينا أن نتذكر خمسة إرشادات في هذا الصدد.

أولاً، عندما نقول أن الكتاب المقدس موحى به وبكل كلمة فيه، وأنه لا يوجد به خطأ، هذا لا يعني أن التطابق اللفظي هو أمر ضروري. فالضروري فقط هو أن تكشف الكلمات عن الحقيقة. فمثلاً، عندما يقتبس كاتب أحد الأناجيل كلمات المسيح بأنه يتحدث عن ملكوت الله، بينما يقتبس كاتب آخر أنه يتحدث عن ملكوت السماوات، فهذا لا يعتبر خطأ بأي حال من الأحوال. فملكوت الله وملكوت السماوات يشيران إلى نفس الشيء، وهكذا فإن كلا الكاتبين اقتبس القول الحقيقي عن يسوع. ومن الأمثلة القاطعة على ذلك تلك التي نجدها في الرواية الخاصة بصلاة يسوع في بستان جثسيماني، "يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت" (متى ٢٦: ٣٩). وفي مرة ثانية صلى، "يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك." (متى ٢٦: ٤٢). وهنا نرى أن الصلاتين لاتحويان بالضبط نفس الكلمات، ولكنهما تكشفان عن نفس الفكرة، ولذلك فمن المقبول تماماً بالنسبة لمتى أن يقول، "ومضى أيضاً وصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه." (متى ٢٦: ٤٤). يشير هذا بوضوح إلى النظرة إلى الاقتباسات في الثقافة الكتابية. فليس من الضروري أن تكون الكلمات بها تطابق لفظي حرفي؛ بل تحتاج فقط أن تكشف عن الحق بدقة.

فكر مثلاً في اعتراف بطرس بالمسيح:

"أنت هو المسيح ابن الله الحي."	"أنت المسيح."	"مسيح الله"
(مت ١٦: ١٦)	(مر ٨: ٢٩)	(لو ٩: ٢٠)

فهل هناك اثنان من هذه الاقتباسات على خطأ؟ كلا بالطبع، لأن جوهر الاعتراف هو هو. من الواضح أن متى يقدم الاقتباس بصورة أكمل، ومرقس يذكر العنصر الجوهري فيه، ويقدم لوقا ملخصاً. ولكن الثلاثة قالوا الحق.

هناك مثال آخر يشير إلى اختلاف أكبر – لكن بدون تناقض.

"ولما جاءوا إلى الجمع	"فأجاب واحد من الجمع	"وإذا رجل من الجمع
تقدم إليه رجل جاثياً له	وقال يا معلم قد قدمت	صرخ قائلاً يا معلم
وقائلاً يا سيد ارحم ابني	إليك ابني به روح أخرس.	أطلب إليك انظر إلى
فإنه يصرع ويتألم شديداً.	وحيثما أدركه يمزقه فيزبد	ابني. فإنه وحيد لي.
ويقع كثيراً في النار وكثيراً	ويصر بأسنانه وييبس.	وها روح يأخذه فيصرخ
في الماء. وأحضرته إلى	فقلت لتلاميذك أن يخرجوه	بغتة فيصرعه مزبداً

christianlib.com

تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوه" (مت ١٧: ١٤ – ١٦)

فلم يقدروا" (مر ٩: ١٧ – ١٨)

وبالجهر يفارقه مرضاً إياه. وطلبت من تلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا" (لو ٩: ٣٨ – ٤٠)

فأي من هذه العبارات هي التي قالها الرجل؟ ربما قالها كلها، بينما اختار أحد كاتبي الأناجيل جزءاً من حديثه، واختار كاتب ثان جزء آخر منه، وربما يمكننا أن نقول بنفس الدقة أنه لم يقل أي منها. فبلا شك أنه كان يتحدث الآرامية، ونحن نقرأ ترجمة انجليزية للترجمة اليونانية لما قاله. وبهذا يكون تطابق اللفظ غير ممكن، مع ذلك، فإن معنى الكلام النهائي متشابه.

إننا لا نعتقد أن كل ما هو مدوّن يجب أن يكون رواية لفظية حرفية محددة، فالحقيقة هي أنه لو أدلى الشهود في المحكمة بشهادة حرفية، لتم الاشتباه بهم في الحال. لذلك فحقيقة أن من كتبوا الأناجيل يختلفون في كلماتهم وألفاظهم لهي دليل أكثر على استقامتهم وأصالتهم واستقلاليتهم الكاملة. فالتطابق اللفظي ليس ضرورياً للحصول على الدقة. وهذا الأمر ليس معناه التفريق بين الكلمات والمعاني – إذ أن المعنى الصحيح يتم التعبير عنه من خلال الكلمات، فلا يمكن أن يكون هناك معنى صحيحاً بدون كلمات دقيقة لتعبر عنه. لكن قد تكون هناك أكثر من طريقة للتعبير عن نفس المعنى بدقة.

ثانياً، الغرض الذي يسعى إليه أحد الكتّاب قد يختلف عن غرض الكاتب الآخر. لهذا السبب تكون هناك الكثير من التفاصيل التي لا تتعلق بهدفه، لذلك فإنه سيتجاهلها. لذلك عندما نرغب في إعادة بنية القصص الخاصة بميلاد المسيح، وآلامه، وصلبه، وقيامته، يكون من الضروري أن نقوم بتجميع كل الروايات الخاصة بذلك لكي نحصل على السجل الكامل. فإنجيل متى يذكر اللصين اللذين كانا يتحدثان ضد المسيح (متى ٢٧: ٤٤)، بينما يذكر إنجيل مرقس أن لصاً واحداً كان يتحدث ضده (لو ٢٣: ٣٩). وهذا لأن هدف متى كان أن يركز على المعارضة التي لاقاها المسيح، لذلك فإنه يذكر فقط الموقف الأولي لكلا اللصين، والذي تغيّر خلال ساعات الصلب. أما هدف لوقا من ناحية أخرى فقد كان التركيز على التوبة والخلاص لأحد اللصين. فالمؤلف الكتابي لم يكن يضيف أشياء لم تحدث، ولكنه، وبصورة مشروعة تماماً، كان ينتقي ويختار ما يدوّنه.

ثالثاً، قال المسيح أشياء مشابهة في مواقف مختلفة (كما أشرنا إلى ذلك في الفصل ١٥). وهو لم يقل فقط أشياء متشابهة، بل أنه فعل أيضاً أموراً متشابهة. وإنني على ثقة من أنه لو لم يشر المسيح نفسه إلى حادثة إطعام الخمسة آلاف، وحادثة إطعام الأربعة آلاف باعتبارهما حدثين منفصلين، لافترض بعض المفسرين أنهما نفس الحادثة، وكانوا سيلاحظون اختلافاً بين الروايتين.

رابعاً، لم تكن قواعد كتابة التاريخ هي نفسها في كل من الثقافة العبرية واليونانية في زمن الكتاب المقدس، كما هي اليوم. فقد كانت تستخدم اللغة العادية اليومية، ولم يكن هناك شعور بالاحتياج لأن يكون هناك نسخة مضبوطة كتلك التي نطلبها في سجلات المحاكم اليوم. فقد استخدم من كتبوا الكتاب المقدس ما كان يطلق عليه "اللغة العامية"، أو لغة الحياة اليومية التي كانت تتحدث عن الأمور كما تبدو عليه. فلم تكن المصطلحات العلمية الدقيقة هي الوسط الذي يتم فيه التواصل والحديث. لذلك فعندما يصف أحد كاتبي الكتاب المقدس شروق الشمس، فإنه لا يتحدث بطريقة علمية، تماماً كما لا نفعل نحن عندما نتحدث عن شروق وغروب الشمس. وبالمثل، يتحدث الكتاب المقدس عن أطراف الأرض دون أن يعني بذلك أن الأرض مسطحة ومربعة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وعندما أشار المسيح إلى حبة الخردل باعتبارها أصغر البذور (مت ١٣: ٣٢؛ مر ٤: ٣١)، لم يكن بذلك يعلم علم النبات. بل يبدو حديثه هذا مثل حديثنا عندما نقول أن لاعبي كرة السلة هم أطول الناس. فهذا لا يعني أنه لا يوجد أناس أطول منهم في أي مكان آخر ولا يلعبون كرة السلة. هذه هي ببساطة لغة الحياة اليومية التي تتحدث عن الأشياء كما تظهر، والتي يختبرها الناس الذين يتكلمون بها ويسمعونها.

خامساً، توجد أخطاء في النسخ. فالرقم الذي يشار إليه في إحدى روايات العهد القديم يختلف في بعض الأحيان عن الرقم المسجل في رواية أخرى. واللغة العبرية تكون معرضة على وجه الخصوص لهذا النوع من الأخطاء في النسخ ، حيث أن الحروف فيها تستخدم للتعبير عن الأرقام. لكن أن نسلم بأن هناك اختلافات لا تزال موجودة في المخطوطات المنسوخة باليد، لا يعني ذلك بصورة تلقائية أنه لابد أن يكون هناك خطأ في النسخ، بل يجب البحث عن حل لهذا الاختلاف بطرق أخرى أولاً.

لكن على الرغم من أن هذه الأخطاء في النسخ عددها قليل للغاية، فإن هناك اختلافات معروفة بين المخطوطات لا تزال موجودة، وهذا يعني أن واحدة من هذه المخطوطات على خطأ. إن مهمة الناقد النصي هي أن يقارن بين هذه المخطوطات ويسعى لتحديد بأكبر قدر ممكن من الدقة أيها هي الأصلية. إلا أن معظم الاختلافات النصية، مثل اختلافات الهجاء، لا تؤثر على المعنى. فقد قيل أن جميع الاختلافات النصية في العهد الجديد، والتي تؤثر على معنى المقطع، يمكن طباعتها على صفحة واحدة من العهد الجديد اليوناني، وأنه ولا واحد منها يؤثر على عقيدة أساسية. إلا أنه ليست لدينا كميات ضخمة من المخطوطات القديمة للعهد القديم، لذلك فلا يمكننا دائماً المقارنة بين النصوص. لكن عندما تكون هناك نصوص متوازية ولكنها غير متفقة، فمن المنطقي أن نفترض أنه ربما كان هناك خطأ في عملية النسخ.

اقتباسات العهد الجديد من العهد القديم

لقد درسنا من قبل وجود مقاطع من العهد القديم في العهد الجديد، وكما لاحظنا، فإن أكثر من ٢٥٠ اقتباس من العهد القديم تظهر في العهد الجديد. وفي معظم الأحيان لاتتفق هذه الاقتباسات في الصياغة مع الصياغة المحددة لها في العهد القديم. فلماذا؟

١- معظم الاقتباسات مأخوذة من الكتاب المقدس الشائع في زمن المسيح، الذي هو ترجمة يونانية للعهد القديم العبري. لذلك فإن اقتباس العهد الجديد من تلك النسخة (الترجمة السبعينية) تشبه اقتباسنا من نسخة معاصرة بالانجليزية، لأن الترجمة اليونانية كانت في الأغلب شرحاً أكثر منها ترجمة حرفية.
٢- في كثير من الأحيان لا توجد محاولة لعمل اقتباس مباشر، بل يتم اختصار المقطع المقتبس من العهد القديم، أو مجرد إظهار الفكرة الموجودة فيه.
٣- كما أوضحنا من قبل، فإن الله باعتباره هو المؤلف، له الحق في أن يقدم المعنى أو تفسيره الخاص لما يقصده في الإعلان الأصلي.
٤- يوجد عدد قليل من الاقتباسات أو الإشارات التي تأتي من أسفار ليست في أسفارنا القانونية في الكتاب المقدس، أو ربما من كتابات لم تعد موجودة الآن. فمثلاً، تم الاقتباس عن أخنوخ أنه قال، "هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه" (يهوذا ١٤، مقتبس من ١أخنوخ). كما تم اقتباس ما قاله ميخائيل، "لينتهرك الرب" (يهوذا ٩)، وهو اقتباس من كتابات غير معروفة بالنسبة لنا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وقد تم تحديد منهج لدراسة التناقضات الظاهرية في تعاليم الكتاب المقدس في الفصل ١٦.

التناقضات المزعومة مع السجلات التاريخية الأخرى

الكتاب المقدس هو واحد من الكتب الكثيرة للتاريخ القديم. لذلك فعندما لا يتفق الكتاب المقدس مع كتاب آخر للتاريخ القديم، فقد يفترض أحد أعداء الكتاب المقدس أن السجل التاريخي هو الأكثر دقة. لكن بحسب افتراضاتنا المسبقة، فإننا نؤمن أن السجل الكتابي هو الأكثر دقة. وحتى من المنظور المضاد للكتاب المقدس، فإن الكتاب المقدس هو أدق السجلات التاريخية المتاحة للتاريخ القديم. فعلم الآثار كان يصدّق دائماً على السجلات الكتابية حتى الآن. فمثلاً، كان نقاد الكتاب المقدس يعتقدون لفترة طويلة أن موسى لم يكن في إمكانه كتابة التوراة لأنه لم تكن هناك كتابة في زمن موسى. ولكن علم الآثار اكتشف الآن أن الكتابة يرجع تاريخها إلى قبل زمن موسى بوقت طويل. ولذلك فعندما يتعارض الكتاب المقدس مع السجلات القديمة الأخرى، فإننا نجيب ببساطة بأن ليست كل المعلومات متوفرة الآن، وأننا سننتظر. وفي الوقت الحالي، إننا نثق في السجل الكتابي الذي لدينا.

التناقضات العلمية المزعومة

المعجزات

إن أعظم الخلافات بين الناس الذين يعتبرون أنفسهم ذوي فكر علمي، وبين أهل الإيمان، هي مسألة المعجزات. فالمعجزات هي حجر عثرة بالنسبة لأصحاب المنهج الطبيعي. فما هو المنهج الذي نتخذه مع هؤلاء المتشكيين؟ توجد ثلاثة عناصر جديرة بالذكر في الرد على النقاد.

أولاً، يجب ملاحظة أن المشكلة فلسفية، وليست علمية، في طبيعتها. فافتراضات الشخص المسبقة بشأن طبيعة الواقع تحدد نظرته بالنسبة لإمكانية حدوث المعجزات. فإن كان الله موجوداً، فإنه يكون حراً في أن يعمل بأية كيفية، وإن كان مثل هذا الإله موجوداً واختار أن يفتقد العالم الطبيعي، فسيكون شيئاً لا يصدق أن لا يمتلك أكثر من مجرد القدرة البشرية. ومن ناحية أخرى، إن كانت افتراضات الفرد المسبقة تسيطر على مجال الروح أو على الإله الذي هو حر في التدخل في شئون البشر، فلا يوجد قدر من البراهين التاريخية أو حتى "العلمية" يمكنه أن يأتي بمثل هذا الشخص إلى الإيمان.

ثانياً، إن مسألة المعجزات هي أمر تاريخي، وليس علمي بمعنى أنه يمكن إظهارها تجريبياً. فالعالم يلاحظ ويختبر ويجري التجارب، وهكذا فالدليل تجريبي. أما بالنسبة للدليل التاريخي، بهذا المعنى، فهو ببساطة لا يوجد، إذ أن الدليل التاريخي يعتمد على مصداقية الشهود، وليس على الاختبار والملاحظة. فهل أولئك الذين يشهدون على حدث ما هم مؤهلون لتقييمه، وأهل للثقة لكي يبلغوا عنه بأمانة؟ نعم، فنحن نجد أن البرهان التاريخي على أية معجزة من معجزات الكتاب المقدس هو من أعلى المستويات، والشهود عديدون، ومؤهلون جيداً، ولديهم أعلى درجات الأمانة والاستقامة. وهكذا فالمسألة هي مسألة تاريخية وليست علمية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ثالثاً، لم تكن المعجزات في الكتاب المقدس دائمة ومستمرة وتافهة كما في الأساطير، بل كان لها هدف وكانت مرتبطة بالرسالة. والأكثر من ذلك، إنها مدونة باعتبارها حدثت على شكل مجموعات. إذ يبدو أن المعجزات قد تجمعت في مقدمة حقبة معينة لأجل التثبيت والمصادقة على تدخل الله. فقد صاحبت المعجزات إبراهيم وموسى ويشوع والأنبياء في المملكة المنقسمة والمسيح والكنيسة الرسولية. لكن هذا لا يعني أن المعجزات لم يكن من الممكن أن تكون أحداثاً مستمرة، لكن أهمية التدخل الإلهي يمكن أن تقل لو أصبحت هي الأمر المعتاد. فحتى الأحداث المميزة، عندما تحدث كثيراً، لا تكون مميزة لمدة طويلة، فسريعاً ما يصبح غير المعتاد معتاداً، وفوق الطبيعي هو التوقع الطبيعي.

فالجدية والغرض هي من الأمور المميزة للمعجزات الكتابية. فتقديم الخبز للجموع الجائعة كان يشير إلى خبز الحياة. وإقامة الموتى كانت تظهر قوة الله وتشير إلى النصرة النهائية للحياة على الموت. وجميع معجزات المسيح كانت علامات تظهر من هو – فتظهر ألوهيته وشخصيته كالشخص الذي كان يتحنن على الجموع. وقد رفض يسوع إغراء أن يستخدم قوته لإطعام نفسه، أو أن يجري حيلة سحرية ليحصل على إعجاب البشر. لذلك فقد كانت المعجزات الكتابية مليئة بالمعاني.

النظريات العلمية

وماذا عن النظريات العلمية التي تتعارض مع العبارات الكتابية، والحقائق العلمية التي تتناقض مع التفسيرات الكتابية؟ هناك اثنان من الإرشادات التي يكون علينا أن نتذكرها عندما نفكر في السجل الكتابي والنظريات العلمية، وهما:

١- لم يتم إعطاء الكتاب المقدس ليكون ككتاب دراسي في العلوم. فإن تعاملنا معه بهذه الطريقة فإننا نسيء استخدامه. وليس علينا أن نحاول صنع نص بيولوجي مناسب من المعلومات المرتبطة بالأمور البيولوجية في الكتاب المقدس. فعندما يقوم الكتاب المقدس بلمس أمر بيولوجي أو غيره من الأمور العلمية، فإنه يكون دقيقاً، لكن ليس هدف الإعلان الكتابي أن يقوم بتدريس هذه الأمور.
٢- ليست كل نظرية علمية يتم إثبات صحتها. من الخطأ أن نقوم بعمل مقارنة بين جاليليو ومسألة أن الأرض مسطحة، وبين داروين ومسألة التطور العضوي. فنظرية تطور أصول الجنس البشري هي مسألة فرضية، كما أن نظريات العلماء تتعارض فيما بينها بصورة كبيرة. أما من ناحية شكل الأرض، فقد ثبت شكلها بصورة قاطعة، فهذا أمر مثبت. لذلك فعندما نسعى للحسم بين المعلومات الكتابية والبيانات العلمية، يجب أن نبدأ ليس بالنظرية العلمية بل بالحقائق المثبتة في عالمنا الطبيعي.

فعندما نسعى للحسم عند اختلاف الكتاب المقدس مع العلم، يجب أن نتيقن من أن تفسيرنا للكتاب المقدس الذي يبدو أنه يتناقض مع البيانات المستمدة تجريبياً، وهو تفسير نهائي وجدير بالثقة. فمثلاً، المقاطع الكتابية التي يبدو وكأنها تشير إلى تسطح الأرض أو أن العالم يتكون من ثلاثة طوابق أو درجات، لا تمثل التفسير الصحيح الوحيد لتلك المقاطع. كما لا يمكن الزعم بأن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

التفسير الذي يُرجع تاريخ الخليقة إلى ٤٠٠٤ عام قبل الميلاد، هو فقط التفسير الوحيد الصحيح للمعلومات الكتابية.

والأهم من ذلك، هو أن الحقائق العلمية والكتابية لا يمكن أن يتناقضا، لأن الله هو إله الحق الكامل، وكل من "كتاب الطبيعة"، و"كتاب الإعلان الإلهي" هما منه. لذلك فعندما يبدو أنهما يتعارضان، فإما أن حقائق الطبيعة يساء فهمها أو أن تفسيرنا للكتاب المقدس به خطأ ما.

التناقضات الظاهرية مع الطبيعة البشرية

تبدو بعض تعاليم الكتاب المقدس وكأنها تتناقض مع إمكانيات الطبيعة البشرية. فقد اعتقد التلاميذ ذلك عندما أخبرهم المسيح أنهم يجب أن يغفروا للآخرين ٤٩٠ مرة في اليوم الواحد. وقد قدم لنا مارك توين الحل لمعظم المشاكل من هذا النوع، عندما قال: "إن مشكلتي ليست مع أجزاء الكتاب المقدس التي لا أفهمها بل مع تلك الأجزاء التي أفهمها!" فالحقيقة هي أن معظم المشاكل من هذا النوع لا تتعلق بالفهم، بل تتعلق بالإيمان أو بالإرادة.

فعندما نثق بالله لكي يمدنا بالموارد اللازمة لنا لكي نطيعه ونختار طريق الطاعة، فإن معظم المشاكل الخاصة بفهم مشيئته سوف تُحل. "*إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي*" (يو ٧: ١٧). ومع ذلك، فهناك بالفعل قدر كبير من الصراع بين تفسيرات معينة للكتاب المقدس وبين الاختبار البشري. فإن كان الشخص يؤمن أن الكتاب المقدس يعلم عن إمكانية العيش حياة كاملة بدون خطية، فإن الدعوة قد لا تكون للثقة بالله أكثر، أو لطاعته بكمال أكثر، بل لإعادة فحص ودراسة المعلومات الكتابية. فلابد أن نتأكد من أن تفسيرنا لا يخضع للشك، قبل أن نطلب من شعب الله أن يطيعوه.

ملخص

الكتاب المقدس هو من الله، ولذلك لا يوجد به أي خطأ. نتيجة لذلك فإننا نقترب من المشاكل الكتابية بثقة بأن هناك حل ما ، ونرفض أن نفسر أي مقطع كما لو كان به خطأ ما. ورغم أننا لا نشعر أننا ملزمون بحل كل مشكلة فيه، فإننا نحتاج أن نسعى باجتهاد للتوصل إلى حل لتلك المشاكل الخاصة بالتناقضات المزعومة التي تتضمن أحداثاً تاريخية، ومعلومات علمية، وفهمنا للطبيعة البشرية. وفي بحثنا عن هذه الحلول، نستخدم مناهج تتناسب مع كل نوع من هذه المشاكل. وعندما لا يبدو حل المشكلة قريباً، يجب أن نتوقف عن الحكم ونعلقه ، في انتظار مزيد من الضوء على المشكلة، بدلاً من التعامل مع المقطع باعتبار أن به نوع من الخطأ. إن القبول بوجود خطأ في الكتاب المقدس هو ثمن باهظ للغاية ندفعه لنشعر بالرضى، عندما نحل المشكلة بطريقة سهلة، بإعلان أن المقطع الكتابي على خطأ. فإن تم الاعتراف بوجود هذا الخطأ عندها تتحول السلطة إلى الشخص الذي يقرر ما هو الصواب.

بذكر بعض المناهج العامة للتعامل مع بعض من المشاكل الكتابية المحددة، لا أقصد بذلك أن أقول أن معظم المشكلات الكتابية يمكن حلها بسهولة. كما لا أود ان أقول أن كل المشاكل يمكن حلها عن طريق الاجتهاد والذكاء. فإننا نهب عقولنا للبحث الجاد، لكننا مهما تعبنا واجتهدنا، "فإننا

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت.
(١كور ١٣: ١٢). وفي الوقت الحالي، فإن التزام الشخص الذي يحب الله هو الذي سيحدد كيف سيتعامل مع المعلومات والبيانات الكتابية. فبالنسبة لوثيقة مكتوبة منذ زمان طويل، في ثقافة بعيدة وغريبة عنا، وبلسان ولغة مختلفة، على مدى فترة زمنية تمتد إلى حوالي ١٦٠٠ عام، بواسطة أكثر من أربعين مؤلفاً، وتتعامل مع أمور تختص بالحق المطلق، تكون المعجزة هي أن يوجد بها هذا العدد القليل من المشاكل!

مراجع مختارة
للمزيد من الدراسة

آرشر، جليسون إل. Encyclopedia of Bible Difficulties.
Grand Rapids: Zondervan، ١٩٨٢.

بروش، مانفريد تي. The Hard Sayings of Paul. Downers Grove, I11.:
InterVarsity، ١٩٨٩.

بروس، إف إف. The Hard Sayings of Jesus. Downers Grove, I11.
InterVarsity، ١٩٨٣.

هالي، جون دبليو. Alleged Discrepancies of the Bible. Grand Rapids:
Zondervan، ١٩٧٧.

كايزر، والتر سي.، Hard Sayings of the Old Testament. Downers Grove, I11.:
InterVarsity، ١٩٨٨.

أوبرين، ديفيد إي. Today's Handbook for Solving Bible Dfficulties
Minneapolis: Bethany House، ١٩٩٠.

ساير، جيمس دبليو. Scripture Twisting:
Twenty Ways the Cults Misread the Bible.
Downers Grove, 1II.: InterVarsity، ١٩٨٠.

ستين، روبرت إتش. Difficult Passages in the New Testament:
Interpreting Puzzling Texts in the Gospels and Epistles. Grand Rapids:
Baker، ١٩٩٠.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النبوة الكتابية

المبدأ الإرشادي: لكي تفهم النبوات المستقبلية في الكتاب المقدس، يجب مراعاة الإرشادات الكتابية بأمانة.

يمكن أن نطلق على أي نبي في الكتاب المقدس أنه متحدث رسمي باسم الله، وأي إعلان مباشر من الله في الكتاب المقدس يمكن أن نطلق عليه نبوة. وحيث أن الكتاب المقدس بأكمله هو من تأليف إلهي، يمكننا أن نطلق على الكتاب المقدس كله أنه الكلمة النبوية، وعلى كل مؤلف من مؤلفيه أنه نبي. ومع ذلك، فهناك استخدام خاص لمصطلحات مثل النبوة، والنبي. فالنبوة المستقبلية بوجه خاص تحمل علامة الأصل الإلهي. والكثير من الكتاب المقدس هو عبارة عن نبوات مستقبلية.

وكما رأينا من قبل، يوجد هدفان للنبوة المستقبلية. فالهدف الرئيسي منها هو التأثير في سلوك أولئك الذين يسمعون النبوة. أما الهدف الثاني فهو يتم فقط عندما تتحقق النبوة، ويتحقق هذا الهدف بأن يُبنى الإيمان، وتتعمق الثقة في الله الذي تنبأ بالأحداث بطريقة معجزية (يو ١٣: ١٩؛ ١٤: ٢٩؛ ١٦: ٤).

إن النبوة المحققة هي علامة إلهية، فالحقيقة هي أننا مدعوون لتقييم أصالة وصدق النبي على أساس ما إذا كانت نبوته قد تحققت أم لا (تث ١٨: ٢٢؛ إش ٤١: ٢٣؛ ٤٤: ٦ – ٨؛ حز ٣٣: ٣٣).

في بداية السبعينات من القرن الماضي، تلقيت نبوة مكتوبة تقول الآتي:

إن ولاية جورجيا في خطر التعرض لزلزال شديد العنف قبل نهاية أكتوبر ١٩٧٢. وهذا الزلزال سيؤثر تأثيراً ضخماً على جنوب كارولينا.
هكذا يقول الرب، سيسقط الثلج هنا في كولومبيا، وفي جنوب كارولينا في مايو ١٩٧٢.

وقد فهم مؤلف هذه النبوة الآثار المترتبة عليها، فقال:

إني أشعر أنني دعيت من الله لكي أكون نبياً. وأنا أطلب منك أن تحتفظ بهذا الخطاب كسجل لديك إلى أن ترى الدليل على حدوث هذه الأمور.

وحيث قد مضى عام ١٩٧٢ ولم تتحقق أي من هذه النبوات أو ثبت صدقها، لم يحتاج المرء أن يأخذ بجدية النبوة الإضافية التي كانت تقول، "يقول الله أن الولايات المتحدة سوف يتم تدميرها بواسطة أحد الأعداء في غضون حوالي ١٠ سنوات." فلو كانت قد أمطرت في جنوب كارولينا في مايو، لكان المرء يُنصح بأن يأخذ بجدية أية توقعات من ذلك المصدر!

coptic-books.blogspot.com

وهكذا فالهدف من تحقيق النبوة هو إثبات صدق وأصالة النبي، وبالتالي بناء الثقة في الله الذي فعل المستحيل، بأن كشف عن الأحداث قبل وقوعها. لذلك فإن نبوات العهد القديم التي تحققت في العهد الجديد بخصوص ميلاد وحياة وموت وقيامة يسوع المسيح لها قيمة هائلة في توكيد الإيمان، ليس فقط في الله الذي كشف هذه الأحداث قبل وقوعها بمئات السنين، بل أيضاً في الشخص الذي تم التنبؤ بمجيئه مسبقاً.

لكن ماذا عن النبوات التي لم تتحقق؟ قدر كبير من النبوات المستقبلية في الكتاب المقدس لم يتحقق بعد. إن القصد من الوقت الذي يسبق تحقيق النبوة هو أن تؤثر النبوة على فكر الشخص وسلوكه، وليس أن يُشبع فضوله بخصوص المستقبل. لكن لكي يكون لأي نبوة تأثير على أفكارنا وأفعالنا، يجب فهم معناها. فهل هناك أية سمات مميزة للنبوة المستقبلية في الكتاب المقدس يجب أن نفكر فيها؟ إن النبوة المستقبلية هي شكل متفرد ومتميز من التواصل، وتوجد إرشادات تساعدنا على فهم هذا الجزء من إعلان الله.

اللغة الحرفية

إن أول مبدأ إرشادي لفهم النبوة المستقبلية في الكتاب المقدس هو المبدأ الذي يقودنا في تفسير كل الكتاب المقدس: تعامل مع المقطع بمعناه البسيط والمباشر والعادي، إلا إذا كانت هناك أسباب تلزمك بغير ذلك. بكلمات أخرى، إن المقاطع النبوية، مثل أي تواصل بشري آخر، يجب التعامل معها باعتبارها حرفية إلا إذا كانت هناك أسباب تلزمنا بأن نفهمها بمعنى مجازي. وسوف نقوم هنا بمراجعة هذه الأسباب الملزمة، والتي تعتبر سليمة ومشروعة. لكن من المهم أولاً أن نبدأ بمبدأ النظر إلى اللغة المباشرة والعادية. لنفكر مثلاً في النبوة التالية:

"وأرد سبي شعبي إسرائيل فيبنون مدناً خربة ويسكنون ويغرسون كروماً ويشربون خمرها ويصنعون جنات ويأكلون أثمارها. وأغرسهم في أرضهم ولن يقلعوا بعد من أرضهم التي أعطيتهم قال الرب إلهك." (عا ٩: ١٤ – ١٥)

لا يوجد دليل في ذلك المقطع على أنه يجب التعامل مع اللغة مجازياً. ورغم أن العديد من المفسرين يتعاملون معه كذلك، إلا أنه لا توجد أسباب ملزمة هنا، سواء في القواعد العادية للغة البشرية أو في الإعلان الكتابي التالي، لفهم هذا المقطع مجازياً. فلابد أن نبدأ بافتراض أن النبوة يجب فهمها حرفياً. لكننا عندما نبدأ بذلك ليس من الضروري أن ننتهي كذلك أيضاً، لأن قدراً كبيراً من النبوات تكون مجازية بالفعل، ولابد أن نتمكن من التمييز بين ما هو حرفي وما هو مجازي.

اللغة المجازية

أما المبدأ الإرشادي الثاني لفهم النبوة فهو التعرف على المقاطع المجازية عن طريق اتباع القواعد العادية للغة في التمييز بين ما هي حرفي وما هو غير حرفي. وعلى سبيل المراجعة (انظر الفصل ١٢)، دعونا نطبق الإرشادات الثلاث الأساسية الخاصة بموضوع التنبؤ في الكتاب المقدس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١- بعض التعبيرات يكون من الواضح أنها مجازية لأنها ستكون غريبة لو فهمناها بطريقة حرفية. فيمكن للقمر حرفياً أن يتحول إلى بحيرة كبيرة من الدم (يؤ ٢: ٣١)؛ ويمكن لقضيب غصن أن يخرج من إنسان (إش ١١: ١)؛ ويمكن لجبل حرفي أن يصير سهلاً (زك ٤: ٧) – لكن ولا واحد من هذه الأشياء محتمل الحدوث. فهي على السطح، لا تبدو أنها تنبوءات حرفية لأحداث حرفية ستأتي. فقد قصدها المؤلف وفهمها قراؤها الأصليون كما نفهمها نحن اليوم، باعتبارها لغة تصويرية مجازية. وهكذا فإن مهمة المفسّر هي أن يكتشف المعنى الحرفي المقصود من تلك الصورة المجازية.

كما أن الأحلام هي واحدة من طرق الإعلان في الكتاب المقدس، خاصة في التنبؤ. فعندما حلم فرعون أن هناك سبع سنابل رقيقة من الذرة ستأكل سبع سنابل قوية وحسنة، لم يستطع ولا الفرعون ولا أي واحد من رجاله أو حكمائه أو "أنبيائه" أن يفهم هذا الأمر باعتباره نبوة عن أمر سيتحقق حرفياً. فعلى السطح كان المقصود بها أن تشير إلى حدث بشري عادي، لذلك كان على المفسّر أن يبحث عن تفسير للنبوة، لكي يجد المعنى الحرفي لصورة واضحة. كل من سفر دانيال وسفر الرؤيا مليء بتشبيهات غريبة عن مخلوقات خيالية تشبه الحيوانات، لا توجد على الإطلاق. فعندما نتعامل مع هذه النبوات باعتبارها تشير إلى ظهور وحوش حرفية تشبه هذا الوصف، فإن هذا الأمر لا يقوم فقط بجعل عمل النبي تافهاً، ولكنه يعدّ كذلك احتقاراً لا يغتفر لعقل الإنسان. وهكذا فالعديد من المقاطع النبوية تكون مجازية.

٢- عندما تكون هناك تعبيرات مجازية أخرى واضحة للغاية في السياق نفسه. يخبرنا دانيال عن أربعة وحوش عظيمة خرجت من البحر. كان أولها مثل أسد بجناحي نسر؛ وكان الثاني مثل دب؛ والثالث مثل نمر بأربعة أجنحة وأربعة رؤوس؛ بينما كان الرابع شديد الغرابة بحيث لم يمكن التعرف عليه في شكل أي حيوان معروف للقاريء. فإلى أي شيء تشير هذه الكائنات؟ في السياق نفسه يقول دانيال، "هؤلاء الحيوانات العظيمة التي هي أربعة ملوك يقومون على الأرض."

وعندما وقف يسوع أمام الهيكل، تنبأ قائلاً، "انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه" (يو ٢: ١٩). كان يمكن أن تكون هذه نبوة لحدث حرفي، وقد فهمها سامعوه بهذه الطريقة. ولكن في السياق القريب المباشر كان يوجد تفسير لها "وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده" (ع ٢١). وكانت النتيجة أن تلاميذه تذكروا هذه النبوة بعد تحققها، "فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع" (ع ٢٢).

كما فسّر يوحنا العديد من الرموز في سفر الرؤيا. فالكواكب السبع هي ملائكة السبع الكنائس، والمنـ ـاير السبع هي سبع كنائس (١: ٢٠). وجامات الذهب المملوءة بالبخور هي صلوات القديسين (٥: ٨). ونفس هذا المقطع يقوم بتعريف "الأسد الخارج من سبط يهوذا"، "أصل داود"، و"الحمل" باعتبارها إشارات ليسوع المسيح.

وأولئك المتسربلون بثياب بيض هم القادمون من الضيقة العظيمة، والثياب البيض هي إشارة للغفران الذي نالوه في المسيح (٧: ١٣ – ١٤). ويطلق على أورشليم مجازياً "مصر" و"سدوم" (١١: ٨). والتنين العظيم، أو الحية القديمة، هو إشارة لإبليس، الشيطان، الذي يضل العالم (١٢: ٩). الرؤوس السبعة هي سبعة جبال (١٧: ٩)، والقرون العشرة هي عشرة ملوك (١٧: ١٥). والمياه هي شعوب وجموع وأمـ ـم (١٧: ١٥)، والمرأة هي المدينة العظيمة، عاصمة العالم كله (١٧: ١٨).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وهكذا فإن اللغة الرمزية غالباً ما يتم تعريفها في السياق بوضوح كامل، لذلك يجب على المفسّر ألا يفرض معاني حرفية أو معاني أخرى على هذه الرموز.

٣- هناك أجزاء أخرى من الكتاب المقدس يمكن أن تعرّف عبارة حرفية ظاهرياً باعتبار أن لها معنى مجازي. ليست هذه هي القاعدة العادية لفهم اللغة البشرية، ولكنها تسري هنا فقط لأن كل الكتاب المقدس هو موحى به من الله. وكما رأينا من قبل، فإن الكتب المقدسة اللاحقة يمكنها أن تفسر الكتب المقدسة السابقة بطريقة سليمة، لأن الروح القدس هو المؤلف الحقيقي خلف مؤلفي الأسفار المقدسة. لكن هذا لا يعني أنه من الصواب بالنسبة للمفسرين المعاصرين أن يأخذوا مقاطع حرفية ويفرضوا عليها معنى مجازياً. فنحن نؤمن أن الكتاب المقدس وحده هو الموحى به من الله بهذه الطريقة الفريدة. فالأشخاص الذين كتبوا الكتاب المقدس هم فقط المخوّلون بأن يكونوا متحدثين باسم الله في تقديم إعلان كلي الحق والصدق. أما مفسرو العصر الحالي فإنهم مستنيرون بالروح القدس، ولكن تفسيرهم قابل للخطأ، ويجب أن يكون هدفه التعرف على ما قصده المؤلف من معنى. لكن، ما هو غير مشروع بالنسبة للمفسّر المعاصر، هو أمر سليم ومشروع للغاية لابن الله، أو للذين خوّلهم أن يكونوا متحدثين باسمه عن الإعلان الإلهي، أي الرسل في العهد الجديد. فمثلاً عندما تنبأ الله بأنه ستكون هناك عداوة بين نسل المرأة وبين نسل الحية (تك ٣: ١٥)، فإن الفهم الحرفي لذلك سيقودنا إلى توقع أن يكون هناك حرب مستمرة بين البشر وبين الحيات، وفيها يسحق البشر رؤوس الحيات، وتقوم هي بسحق عقبه. ومع ذلك فإن الكتب المقدسة فيما بعد لا تظهر أن هناك مثل هذه المعركة بين الناس والحيات. ولكنها من ناحية أخرى، تظهر كموضوع رئيسي لها، الحرب بين الشيطان وقوى الشر، وبين قوى الله، حيث نسل حواء هم أرض المعركة. فالحية تستخدم في الكتاب المقدس كرمز للشيطان (رؤ ١٢: ٩؛ ٢٠: ٢). فالحقيقة أنه في رواية سفر التكوين، لم يكن الحيوان هو محور التركيز، بل قوى الظلام الشيطانية التي تجسدت في الحية. بل أن نسل المرأة، رغم أنه يصوّر عادة بأنه أنسال المرأة، أصبح له بالتدريج معنى خاصاً وصل إلى ذروته في تفسير بولس: "وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله. لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح" (غلا ٣: ١٦). وقد تحقق الوعد لحواء في العهد الجديد في الشخص الذي يعبّر عن هذا النسل، المسيح، المخلّص الذي قهر الشيطان وسحق قوته.

ويبدو أن كل الإعلان اللاحق نبع من تلك النبوة الأصلية. وهكذا فإن الإعلان اللاحق يفسّر النبوة في معناها العميق، وبآثارها الكونية.

نلاحظ مرة أخرى أن كلمة "مجازية" لا تعني "خرافية" أو أسطورية. فأعمق الحقائق يمكن التعبير عنها بلغة غير حرفية، والهدف من التفسير هو تمييز ما تشير إليه الصورة التشبيهية، لأن الشيء الذي يتم تصويره يكون له تحقيق حرفي في التاريخ. لذلك يجب أن نتعامل مع النبوات بطريقة حرفية كما تظهر، فإن لم تكن هناك أسباب تلزمنا بأن نفهمها بطريقة غير حرفية، يجب قبول المعنى الحرفي لها. وحيث أن الأسباب الملزمة مقصورة على ما سبق ذكره، فإن المفسرين المعاصرين اليوم ليسوا أحراراً في أن يعيّنوا معاني مجازية أو "روحية" للنبوة، لأن الكتاب المقدس نفسه هو السلطة المرجعية، وليس المفسر.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إن قيامنا بروحنة أية مفردات في الكتاب المقدس مرتبطة بمملكة العهد القديم، يشمل أية نتيجة خاصة أو أي معنى أكثر اتساعاً أو ثراء، يعطيه الروح القدس لهذه المفردات، بغية تحقيق مملكة العهد القديم النموذجية، في مملكة العهد الجديد غير النموذجية، التي هي الكنيسة، سواء هنا أو فيما بعد في الأبدية.١

إن "مبدأ" وينجاردرن هذا غير منصوص عليه في الكتاب المقدس، وهو في الحقيقة منهج يُعنى بالتحويل إلى المجازية (انظر الفصلين ٣، ١٢). لكن هذا المنهج الخاص لا يتعامل مع كل الكتاب المقدس مجازياً، لأنه يقوم بتحويل بعض النبوات المختارة فقط إلى المجازية، وجميعها يتم التعامل معها بنفس التشبيه، باعتبار أن إسرائيل تمثل الكنيسة. وكما رأينا، لكي يكون هذا المنهج "المروحن" للأمور سليماً، يجب على مؤلف السفر الكتابي نفسه أن يعرّف تعليمه باعتباره مجازياً أو أن يقوم بذلك التعريف مؤلفين لاحقين للأسفار المقدسة.

فحتى لو كان يبدو أن العهد الجديد يقوم بتحويل مقطع ما من العهد القديم إلى المجازية، فإن هذا لا يعطي المفسّر المعاصر الحرية في أن يتعامل مع مقاطع أخرى بنفس الطريقة. فإن قام أحد مؤلفي أسفار العهد الجديد ببناء قطاع كامل يقوم بوضوح بتحديد شيء ما في العهد القديم باعتباره مجازياً، فإن الإشارات الأخرى في العهد القديم لنفس هذا الأمر يمكن أن تكون لها سمات مجازية. فمثلاً، يتم ذكر خيمة الاجتماع باعتبارها نموذج واضح للمجاز، لذلك فمن الصواب للمفسّر أن يفحص كل إشارة إلى خيمة الاجتماع وهو يضع هذا الأمر في الاعتبار. لكن بدون هذا التحويل الكتابي، يجب تفسير المقاطع الحرفية حرفياً.

دراسة الرموز

عند التفكير في النبوات المجازية، نحتاج أن نعطي اهتماماً خاصاً لموضوع "النماذج"، كقطاع رئيسي من قطاعات النبوة. تنتشر النماذج في الكتاب المقدس – وعادة ما يساء فهمها. فالشعب، والطقوس، والاحتفالات، والأفعال، والأحداث، والأشياء، والمناصب (مثلا، النبي، الكاهن، والملك) – تستخدم جميعها في الكتاب المقدس كنماذج. وكما رأينا في الفصل ١٢، يمكن تعريف النموذج باعتباره "رمزاً نبوياً". لذلك فلكي نفهم النماذج الكتابية، من المفيد أن نقارنها بالرموز العادية.

الرمز هو شيء يستخدم لتمثيل شيء آخر، وعادة ما يستخدم شيء مادي لتمثيل شيء غير مادي. فمثلاً، هناك عدة رموز تمثل الكتاب المقدس. فيشار إلى الكتاب المقدس باعتباره لحم، ولبن، وخبز، ونار، وماء، وبذرة، وسيف، ونور. واللغة الرمزية، مثلها مثل صور المقارنة الأخرى، لا تحاول أن تصنع مقارنة كاملة من جميع النواحي بين العديد من نقاط التشابه، ولكنها تستخدم أمراً ما لتحديد سمة واحدة مشتركة بين الرمز والشيء الذي يرمز إليه. ومهمة المفسّر هنا هي التعرف، ليس عن طريق خبرته أو ثقافته الخاصة، بل من الثقافة الكتابية، على النقطة المشار إليها.

إن عملية فهم الرموز هي أمر مهم، لأنها تكثر في الكتاب المقدس. فمثلاً، توجد أرقام رمزية في الكتاب المقدس، لكن هذا لا يعني أنه في كل مرة يستخدم فيها الرقم يكون له معنى رمزي. ومع ذلك، فغالباً ما يكون للأرقام معنى معيناً، مثلما يستخدم رقم أربعين ليرمز إلى الاختبار، ورقم ستة للإشارة إلى الإنسان، وسبعة للإشارة إلى الكمال أو الاكتمال. كما توجد رموز مادية مثل النحاس، والماء، والخميرة. والحيوانات مثل الخروف، والكلب، والحيات، يمكن أيضاً أن تستخدم رمزياً؛ والأماكن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مثل بابل أو مصر غالباً ما تستخدم رمزياً. حتى الأشخاص يمكن أن يتم استخدامهم رمزياً، فمثلاً، يرمز إبراهيم إلى الإيمان. والأحداث مثل الخروج، والطقوس الخاصة، مثل الختان، تستخدم باستمرار رمزياً.

يجب أن يتم فهم الرموز في الكتاب المقدس بنفس القواعد التي يتم بها فهم أية لغة رمزية. لكن عندما يستخدم الرمز للتنبؤ عن حدث مستقبلي، فإنه يأخذ سمة فوق طبيعية، ويشترك في طبيعة النبوة. وتستخدم المباديء الخاصة بفهم النبوات، عندما تستخدم الرموز النبوية في الكتاب المقدس.

لكن قبل أن ندرس معاً المنهج الخاص بفهم الرموز، قد يكون من المفيد أن نلاحظ الفرق بين الرموز والنماذج.

مقارنة بين الرمز والنموذج

التعريف

الرمز	النموذج
شيء يستخدم لتمثيل شيء آخر؛ غالباً ما يستخدم شيء مادي لتمثيل شيء غير مادي.	الرمز النبوي

الجوهر

عادة ما يمثّل الرمز شيئاً مختلفاً في الجوهر عما يرمز إليه. فالكتاب والخبز متميزان تماماً في الجوهر، لكن الخبز يستخدم لكي يرمز إلى الكتاب المقدس.	النموذج قد يختلف في الجوهر عن الشيء المرموز إليه، كرمز عادي، ولكنه يمكن أن يكون شيئاً مشابهاً أو أن يكون هو حتى نفس الشيء. فالذبيحة الحيوانية ونظام الذبائح تم تصميمها للتنبؤ عن عمل المسيح الفدائي كذبيحة. والموت متشابه في كل من النموذج والشيء الذي يرمز إليه. فكل من ملكيصادق وداود يستخدمان كنماذج ترمز إلى المسيح، وكل من النموذج ومن يشير إليه بشر.

العلاقات الزمنية

الرمز لا زمن له، فيمكن أن يرمز إلى شيء ماضي، أو حاضر أو مستقبل.	النموذج، كتعريف له، يشير إلى المستقبل. وهو عادة نموذج من العهد القديم يصوّر مسبقاً شيئاً عن الفداء في العهد الجديد.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المشار إليه

قد يشير الرمز الواحد إلى أكثر من مرموز إليه. فالبذرة يمكن أن تشير إلى الكلمة (مت ١٣: ١٩) أو إلى أبناء الملكوت (مت ١٣: ٣٨). ويمكن أن يشير الماء إلى التطهير، أو الشبع والرضى، أو إلى الكتاب المقدس، أو إلى يسوع. الخروف يمكن أن يرمز إلى الوداعة، أو إلى الغباء، أو إلى التضحية الطواعية. ويمكن أن تشير الحمامة إلى السلام، أو إلى عدم الضرر، أو إلى شعب الله، أو إلى الروح القدس. والحية يمكن أن ترمز إلى الشر، أو إلى الشيطان، أو إلى الحكمة.	النموذج يشير إلى تحقيق أمر واحد محدد، أو الشيء المرموز إليه. وعادة ما يشير النموذج الرمزي الكتابي إلى الفداء، وهكذا تستخدم خيمة الاجتماع في سفر العبرانيين.

العناصر المتشابهة

عادة ما يقصد أن يكون هناك عنصر واحد للشبه بين الرمز والشيء المرموز إليه. وكما أشرنا من قبل، يمكن استخدام رمز واحد لكي يشابه العديد من الأشياء المختلفة الأخرى.	يمكن للنموذج أن يشبه عدة نواحي في المرموز إليه. والفصح هو صورة مفصّلة للعديد من العناصر الخاصة بالفداء. وبالمثل، يشمل كل من نظام الذبائح وخيمة الاجتماع الكثير من الأمور المتوازية مع حق العهد الجديد.

لاحظ أن النموذج كثيراً ما يحتوي على رموز. فخيمة الاجتماع يتم التعامل معها في العهد الجديد باعتبارها ترمز إلى فداء المسيح. لكن يوجد في خيمة الاجتماع العديد من الرموز، مثل الماء، الذي يصوّر التطهير الروحي. النموذج من الناحية التعريفية، هو نبوة إلهية مخططة بوضوح. وعندما يذكر المفسر أشياء لم يتم تعيينها في الكتاب المقدس باعتبارها نماذج، ويعتبرها نماذج، فإنه بذلك يكون هو السلطة المرجعية وليس الكتاب المقدس. وهكذا تُكسر الحدود، بحيث تصبح "الروحنة" واستخدام التعبيرات الكتابية رمزياً، بابين مفتوحين إلى إساءات لا حد لها في استخدام الكتاب المقدس. فعندما نطلق على كل شرح أو تطبيق أنه "نموذج" أو رمز، فإننا بذلك نسبغ عليه السلطة الكتابية، عندها يصبح أي نقاش غير ممكن، لأن "الله" (بحسب رأينا) هو الذي أعلن عن ذلك. إلا أن هذا المنهج يجب رفضه. من السليم تماماً أن نرى تشابهات وأن نستخدم مواد توضيحية، لكن في تلك الحالة، يجب على المفسر أن يعلن بوضوح أنه يقوم بذلك بسلطته هو، وليس بسلطة الكتاب المقدس.

إننا نقع كثيراً في إغراء تجاهل الرموز والنماذج، لكن المشكلة هي أن الكتاب المقدس مليء بالرموز. أما الإغراء المضاد فهو أن نفرح باستغلال فكرة الرموز ونقوم بارتجالها بحرية. لكننا يجب أن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

نرفض كلا الإغرائين، وأن نقبل النماذج كعطية الله الصالحة التي يوجد هدف من ورائها، ونعمل باجتهاد لفهم المعاني المقصودة منها بواسطة المؤلفين. لاحظ إنني أستخدم كل من الرمز والنموذج بمعانيهما الفنية، أما إذا تحدثنا عن دراسة التمثيل والتشبيه والنماذج بصورة أعم وأشمل، فإن المعاني ستتسع أكثر، وربما نقوم بتعيين نفس الأفكار التي لأجلها استخدمنا المجاز والروحنة في الفصل الثالث. لكننا نختم الآن بأن الطريقة الوحيدة السليمة للروحنة أو استخدام المجاز والرمز، هي عندما يقدم مؤلف السفر الكتابي نفسه، أو ربما مؤلف آخر من مؤلفي أسفار الكتاب المقدس اللاحقين، معنى ثان أو خفي. فإن لم يحدث ذلك، نكون ملزمين بأن نستخدم الكلمات بمعناها العادي الحرفي. وعندما يفترض المفسّر أن العهد القديم مليء بالإشارات الرمزية والمجازية التي لا يقوم الكتاب المقدس نفسه بتعريفها، فإنه بذلك يقوّض سلطة الكتاب المقدس.

والآن، عندما يقوم الكتاب المقدس بتعريف العبارة باعتبارها رمزاً أو نموذجاً، كيف نتعرف على المعنى؟ ما المعنى الذي قصده المؤلف، أو في حالة النماذج، ما المعنى الذي قصده الروح القدس؟ يمكننا أن نتبع في ذلك ثلاثة إرشادات:

١- اعمل على مراعاة السياق. السياق هو أمر مهم بصفة خاصة في حالة الرموز والنماذج، لأنه في السياقات المختلفة قد يكون للرمز معان مختلفة. فالسياق في متى ١٦: ٦ يقول بوضوح أن الخميرة ترمز إلى التعليم الخاطيء. لكن، ماذا يقول السياق في متى ١٣: ٣٣ عن الخميرة؟ هل امتداد ملكوت الله أمر خاطيء؟ كلا بالطبع، فالسياق هنا يشير إلى انتشار وامتداد أمر جيد.
٢- ارجع إلى أجزاء أخرى من الكتاب المقدس. كما تعلمنا، يمكن للإعلان اللاحق أن يقوم بتعريف شيء ما باعتباره رمزي، رغم أنه لم يشر إليه كذلك في مقطع العهد القديم. فحيث أن يوسف لم يتم تعريفه باعتبارة نموذج للمسيح، يجب ألا يدعوه المرء كذلك. إنه أمر سليم تماماً أن نرى تشابهات بينه وبين المسيح في ارتحاله إلى مصر، وخيانة إخوته له، وبيعه، وارتقائه حتى وصوله لموضع السيادة، وروحه الغافرة. نعم، هذه التشابهات موجودة، ولكن هناك عناصر أخرى لدى يوسف لا يمكن أن تكون مشابهة لتجربة المسيح، مثل زواجه من ابنة كاهن وثني، واختياره أسماء وثنية لأبنائه، وتكبره على إخوته، وإخراجه لعائلته من أرض الموعد. بالإضافة لذلك، فقد أنشأ يوسف واحداً من أكثر الأنظمة القمعية في تاريخ البشرية. لذلك فمن الأفضل أن نستخدم يوسف كمثال توضيحي عن أن نستخدمه كنموذج.

فإذا استخدم جزء آخر من الكتاب المقدس كلمة ما رمزياً، فمن الصواب أن نجرب استخدام هذا الرمز في المقاطع التي لا يكون فيها المعنى واضحاً. لكن السياق نفسه هو الذي يجب أن يحدد ما إذا كان الرمز يمكن استخدامه أم لا. فمثلاً، يقال أن رقم ٦ يشير إلى الإنسان (رؤ ١٣: ١٨)، لكن هل يكون له دائماً هذا الاستخدام؟ يجب على السياق أن يقرر ذلك. وفي إشعياء ٥٣، يرمز الغنم (بضلاله) إلى البشر، وفي نفس المقطع يرمز (بوداعته واستسلامه) إلى الرب يسوع. لذلك، عندما يستخدم مصطلح غنم بطريقة رمزية، فمن الصواب أن نسأل، أي من المعنيين هو المقصود، أم إن كان هناك معنى آخر في ذهن المؤلف.

٣- قصد المؤلف هو الذي يجب أن يسود. في التعرف على معنى رمز ما، يجب أن يكون وجه التشابه متفقاً مع طبيعة الموضوع، كما كان يراه مؤلف السفر الكتابي والمتلقين المباشرين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فحيث أن العلاقة التي توصف في سفر نشيد الأنشاد، لا يتم تعريفها في أي مكان كنموذج للمسيح والكنيسة، يجب على المفسّر ألا يفترض أن سليمان والروح القدس كانا يقصدان أن تكون كنموذج. ومن ناحية أخرى، يستخدم كل من العهدين القديم والجديد تشبيه الزواج لكي يعكس العلاقة النموذجية المثالية بين الله وشعبه. لذلك فمن الصواب أن نجد في نشيد الأنشاد تشابهات وشروحات للعلاقة الروحية بين الله وشعبه. ومع ذلك، يجب على المفسّر أن يتعامل مع النص بهدف محوري وهو تحديد ما كان يقصد المؤلف توصيله. فإن كان سليمان يقصد أن يكتب أنشودة عن المحبة البشرية، فيجب أن يكون هذا هو المعنى الذي يسعى المفسّر إليه في كل الرموز الغنية الموجودة في السفر. وعلى أية حال، إن احتاج الأمر، يمكن الإشارة إلى التشابهات الموجودة فيه مع المحبة الإلهية، واستخدامها كتوضيح، لكن ليس كتفسير، للمعنى الذي كان يقصده سليمان.

يمكننا أن نرى هذه القاعدة اللغوية بوضوح في حالة الرموز. فعندما يخبرنا الكتاب المقدس بألا نطرح دررنا قدام الخنازير، وألا نعطي القدس للكلاب (مت ٧: ٦)، فإنه بذلك يؤذي مشاعر الكثيرين من معاصريه. فكيف يمكن لهذا المقطع أن يشير إلى إعطاء الحق الروحي إلى أناس ليسوا مستعدين لتلقيه بحكمة؟ وكيف يمكن أن نطلق على الناس "خنازير" أو "كلاب"؟ الإجابة على مثل هذه الأسئلة لا تكمن في الرمز الذي نجده في شيء معين، بل في وجه الشبه الذي كان يراه السامعون الأصليون. ففي هذه الحالة، لم يكن سامعو يسوع يقومون بتحليل السمات الكثيرة للخنزير ويطبقوها جميعها على الشخص، بل كانوا يأخذون الصورة الشاملة بأكملها التي تشير إلى التنافر وحماقة الإتلاف في إعطاء جوهرة ثمينة إلى حيوان يُعنى فقط بالطعام. إن المبدأ الإرشادي السابق للتفسير باستخدام الفهم الثقافي للمتلقي الأصلي، يكون ضرورياً للغاية في حالة الرموز، حيث تمثل الرموز الاستخدام الطبيعي للغة. كما ينطبق نفس هذا المبدأ الإرشادي على النماذج الكتابية.

فهل كان الشعب اليهودي يرى تاريخه كنموذج للرحلة الشخصية لكل مؤمن في الأجيال اللاحقة؟ وهل البرية ترمز إلى الحياة المسيحية العادية، أم أنها صورة للحياة المسيحية المنهزمة؟ وهل كنعان هي رمز للحياة المسيحية المنتصرة أم إلى السماء؟ إن التيهان في البرية، خاصة لأن هناك قدر كبير من التفسيرات المعلنة عن أهمية هذا الحدث، يمكن عن صواب أن تستخدم لتوضيح العناصر المختلفة للحياة المسيحية، لكن هذه الأحداث التاريخية لم يتم تعريفها باعتبارها نموذجاً بنفس الطريقة التي تم بها تعريف الفصح، ونظام الذبائح، وخيمة الاجتماع، والتي كانت معيّنة لكي تعكس أحداثاً خاصة. لذلك فليس من الحكمة أن نستخدم هذه التطبيقات كما لو كانت تفسيرات للمعنى الذي قصده المؤلف. فأن ندعوها نماذج، فهذا يعني أننا نقصد بها أن تكون هي المعنى الذي قصده المؤلف، أو أنها معلنة إلهياً وبذلك تكون تفسيرات سلطوية. وهكذا فإن لم يعرّف الكتاب المقدس شيء ما باعتباره نموذج، قد يكون من الصواب أن نستمد منه أوجه للشبه، ونستخدم هذا الشيء أو الحدث أو الشخص كتوضيح، لكن ليس أن نعيّنه كنموذج.

لقد درسنا بنوع من التفصيل إرشادات لتمييز اللغة المجازية في النبوات المستقبلية، والإرشادات الخاصة بفهم اللغة المجازية، وخاصة النماذج. وقد كان هذا الأمر ضرورياً، لأن الكثير من النبوات يكون مجازياً، وقد تم إساءة فهم و استخدام هذه الأجزاء من الكتاب المقدس أكثر من غيرها. وسوف نتجه الآن إلى سمة معينة ومميزة للنبوة، وهي الإشارات الزمنية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

السمات الزمنية الخاصة

الكثير من التعاليم الكتابية لا زمن لها ولا تتقيد بالوقت، فمثلاً، الوصايا الأخلاقية تنطبق على جميع الناس في كل العصور والأزمنة. والرموز، كما رأينا، لا ترتبط بزمن معين. لكن النبوات المستقبلية ترتبط بالمستقبل. ولا يمثل ذلك مشكلة عندما يتم التنبؤ بحدث محدد، مثل موت يسوع المسيح. لكن العهد الجديد أوضح أمراً واحداً بشأن نبوات العهد القديم: وهو أن المسيا الذي تم التنبؤ به قد جاء ومضى، وأنه آت ثانية. فنبوات العهد القديم التي ترتبط بمجيء المسيا يمكن أن تشير إما إلى مجيئه الأول، أو إلى مجيئه الثاني، أو إلى الاثنين معاً. بل الأكثر من ذلك، بعض نبوات العهد القديم التي تشير إلى حدث في المستقبل القريب، تستخدم أيضاً بواسطة العهد الجديد للإشارة إلى المسيا بعد ذلك بعدة قرون.

"وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل. هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا." (مت ١: ٢٢ – ٢٣)

يقول متى أن نبوة إشعياء (٧: ١٤) كانت عن الميلاد العذراوي للمسيا، رغم أن المقطع يبدو بالنسبة لمعظم المفسرين أنه يتحدث عن ابن النبي نفسه (٧: ١٦؛ ٨: ٣، ١٨). فكيف يمكن للنبوة أن تشير إلى كل من حدثين مستقبليين في نفس الوقت؟ هذه هي واحدة من السمات الخاصة المتعلقة بالزمن في النبوات المستقبلية.

الإشارات المتعددة

كما ناقشنا من قبل في الفصلين (١، ٣)، من الصواب تماماً أن يكون لدينا أكثر من معنى واحد في العبارة، وهذه أداة أدبية شائعة ومعروفة، وهذا هو جوهر لغة الفكاهة واللغة الرمزية. ومع ذلك، إذا لم يكن الشخص يحاول أن يخادع، يجب أن يصبح المعنى الثانوي واضحاً سواء في السياق المباشر (كما في حالة المزحة، لئلا تصبح كذبة) أو في سياق أوسع. فمثلاً، يمكن إعطاء الشفرة للمتلقين بحيث يتمكنوا من فهم المعنى الثاني. ويمكن إعطاء تفسير لاحق، سواء شفهي أو بالأفعال.

يوجد نوع من الجدل فيما إذا كان لدى الأنبياء بالفعل في ذهنهم فكرة عن كل من التحقيق الأولي والتحقيق الأوسع للنبوة، أم أن الروح القدس كشف للأنبياء اللاحقين إشارة ثانية أو ثالثة. ومع ذلك، يجب أن نتفق جميعاً أنه يوجد العديد من الإشارات في بعض النبوات الكتابية، بحيث أن أي تحقيق أوسع أو ثاني للنبوة يجب أن يقوم به الروح القدس من خلال مؤلف السفر الموحى له بالروح القدس. لكن المفسّر اليوم لا يتلقى إعلاناً معصوماً أو معلومات إضافية لم يتم إعلانها من خلال مؤلف السفر الكتابي.

يدعو بعض الناس تلك الإشارات المتعددة "التحقيق الجزئي"؛ فالنبوة واحدة، ولكن لها تحقيق جزئي وتحقيق أكثر كمالاً. فمن ناحية ما، يوجد فقط معنى واحد؛ ومن وجهة نظر أخرى، يوجد معنيان أو أكثر. ويتفق أنصار كلا النظرتين على أن الروح القدس لابد أن يوضح أية إشارة إضافية للنبوة. بينما هناك آخرون يدعون هذا "تحقيق تدريجي" للنبوة، ويركزون على أن النبوة واحدة، ولكن لها تحقيق أكبر أو أوسع في وقت لاحق. يمكن تصوير هذه الظاهرة المرتبطة بالزمن في النبوة، كما هو موضح في الرسم أسفله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

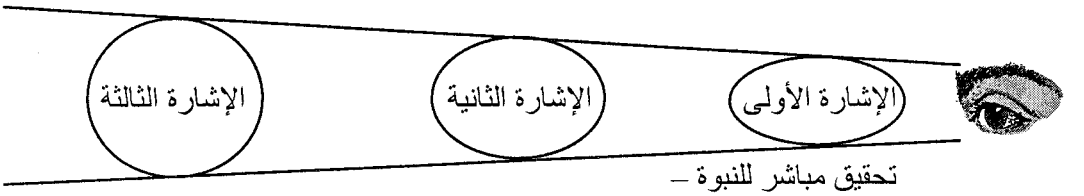

تحقيق مباشر للنبوة –
في زمن النبي أو
بعده مباشرة | في المجيء الأول للمسيح | في المجيء الثاني للمسيح

دعونا الآن نفكر في بعض الأمثلة على الإشارات المتعددة.

"يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلاً لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا. أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به." (تث ١٨: ١٥ – ١٨).

إن كانت الإشارة الأولية هي إلى يشوع، فإن الإشارة النهائية هي إلى المسيح (يو ١: ٢١، ٤٥؛ ٦: ١٤؛ أع ٣: ٢٢- ٢٣؛ ٧: ٣٧). وبالمثل، كانت مزامير داود المسيانية تشير في أغلب الأحيان إلى اختباره هو الشخصي، لكن التحقيق النهائي الكامل لها تم في نسله الذي هو المسيا. ويبدو متى ٢٤ أنه مثال لإشارات متعددة في نبوة واحدة. فدمار أورشليم يبدو هو الأمر الواضح في الذهن، لكن التحقيق النهائي للنبوة هو مستقبلي بالتأكيد.

الإشارات المقسّمة

واحدة من السمات المشابهة الأخرى المتصلة بالزمن هي ما يمكن أن نطلق عليه الإشارات المقسّمة. فجزء من النبوة قد يشير إلى إحدى الأحداث المستقبلية، وجزء ثان منها قد يشير إلى حدث آخر لاحق. ففي الإشارات المتعددة أو "التحقيق الجزئي" للنبوة، تشير نفس النبوة إلى أكثر من تحقيق واحد لها، ويكون الحدث الثاني هو الأكثر كمالاً وهو التحقيق النهائي لنفس النبوة، بينما في الإشارات المقسّمة، يشير جزء من النبوة إلى حدث مستقبلي ما (قريب) والجزء الآخر من النبوة يشير إلى حدث مستقبلي آخر (أكثر بعداً). وأكثر الأمثلة الشهيرة تعبيراً عن ذلك هو النبوة الموجودة في إشعياء ٦١: ١ – ٣:

"روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلب لأناوي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق. لأناوي بسنة مقبولة للرب ويوم انتقام لإلهنا لأعزي كل النائحين لأجعل لنائحي صهيون لأعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد ودهن فرح عوضاً عن النوح ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة فيدعون أشجار البر غرس الرب للتمجيد."

لقد تم التنبؤ في هذه النبوة بكل من سنة الرب المقبولة ويوم انتقام الرب، في نفس المقطع. لذلك فعندما قرأ الرب يسوع هذا المقطع (لو ٤: ١٦ – ٢١)، توقف في منتصف المقطع وعلق قائلاً، "اليوم قد تم

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هذا المكتوب في مسامعكم" (ع ٢١). فمن الواضح أن بقية المقطع لم يكن قد تحقق بعد، وهو لايزال حدث مستقبلي. وهذا مثال نموذجي للإشارات المقسّمة.

وبالمثل، فكر أيضاً في نبوة إشعياء عن مجيء المسيا:

"لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام" (إش ٩: ٦)

مرة أخرى، نرى هنا المجيء الأول والمجي الثاني للمسيح مدمجين في نبوة واحدة. فمن المفهوم بالطبع أن مفسري الكتاب المقدس قبل زمن المسيح لم يروا أي اختلاف أو فاصل زمني بين النبوات التي تتحدث عن مجيء المسيا الوديع الهاديء، بل وحتى المتألم، وتلك التي تتحدث عن مجيء الملك المنتصر الغالب. ليس الأمر ببساطة أن الشخص بالطبيعة يفضّل الخلاص المادي من العبودية ونصرة الملك الغالب، بل أن النظرة السائدة إلى الأسفار المقدسة النبوية في زمن المسيح كانت مبنية على التركيز على ما نعرفه نحن الآن بأنه المجيء الثاني للمسيا.

لكن يجب ألا تدهشنا عناصر الإشارات المتعددة والإشارات المقسّمة، فعندما يتم التنبؤ بالمستقبل، ويتم توقع سلسلة كاملة من الأحداث، فإنه من المعقول أن نرى النظرة العامة تحوي عدداً من العناصر التي يمكن التمييز بينها في وقت لاحق. وهكذا الأمر مع النبوات الكتابية. لذلك يجب أن نضع هذه السمات في اعتبارنا عند تفسير نبوة معينة، سواء تحققت بالفعل، أو لم تتحقق بعد. لكن الميزة التي لدينا هي أننا نقف بين المجيء الأول والمجيء الثاني للمسيح، وهكذا يمكن أن يكون هناك نوع من التمييز بسهولة بين الحدثين. لكن من ناحية أخرى، يجب أن نكون مستعدين لاكتشاف أن ما يبدو في نبوة ما أنه حدث منفرد، فإنه عند تحقيقه يمكن أن ينقسم إلى عناصر متعاقبة. ولكن إذا كنا نعتقد أننا نميّز بين أحداث منفصلة وأن هناك تتابع زمني معين غير مرئي بوضوح بواسطة مفسرين آخرين، فإن خبرة المفسرين قبل زمن المسيح يجب أن تنبّهنا لكي نكون متضعين بشأن السلطة التي نستخدمها في تفسيرنا الخاص.

توجد مشكلة في التفاصيل العقائدية للأحداث المستقبلية وهي أن نفس هذه التفاصيل الجازمة بحسب رأينا، إذا لم تكن في مكانها الصحيح، قد تؤدي بنا إلى الضلال عندما تتكشف الأحداث بغير ما كنا نتوقعها، كما حدث في حالة الدارسين للأسفار النبوية في العهد القديم في القرن الميلادي الأول. فالحقيقة أنه عندما يثبت بطلان آراء كان يعتنقها المرء بشدة، فإن سوء الفهم الناتج يمكنه أن يقوّض الإيمان بدلاً من أن يبنيه ويدعمه.

ملخص

يمكن فهم الهيكل العظيم للنبوات المستقبلية في الكتاب المقدس عندما نقوم باتباع الإرشادات التالية: ابدأ بافتراض أن النبوة يقصد أن يتم فهمها حرفياً؛ واستخدم الإرشادات الخاصة بالتعرف على الأجزاء المجازية وتفسيرها؛ وكن منتبهاً للمسات الزمنية الخاصة باحتمال وجود إشارات متعددة أو مقسّمة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وإذ قمت بالتفكير بنوع من التفصيل في الإرشادات التي ستساعدك على تفسير الهيكل الضخم للنبوات الموجود في الكتاب المقدس، من الأفضل أن تعود إلى الفكرة الأصلية التي تتحدث عن الغرض. فالغرض الأساسي والأول للنبوات التي لم تتحقق بعد، هي أن تؤثر على الطريقة التي نفكر ونسلك بها اليوم. لهذا السبب، دعونا نركز في تفسيراتنا على تمييز كيف كان الروح القدس يقصد أن نستجيب في الأصل لتلك النبوة بالتحديد. فإن قال المسيح أن بشارة الملكوت سوف تعلن وتمتد في كل العالم كشهادة، ثم يأتي المنتهى بعد ذلك، فما الفائدة إذاً من الجدل بشأن تتابع الأحداث المستقبلية؟ أليس من الأجدى كثيراً أن ندرس الهيكل العظيم لتعاليم العهد الجديد الخاصة بإعلان بشارة الملكوت، وأن نقوم بتلك المهمة الموكلة لنا؟ إن حقيقة أن كل من الأحياء والموتى سيشاركون في مجد مجيء المسيح (١تس ٤: ١٦ – ١٧)، يقصد بها أن تمنحنا تعزية عظيمة، وليس أن تفرق بيننا بسبب الجدل حول التصوير الدقيق لتتابع الأحداث.

أما الهدف الآخر من النبوات، أي أن تبني إيمان الشخص عند تحققها، فهو سبب آخر يحثنا على دراسة النبوات باجتهاد. فتلك النبوات التي تحققت بالفعل، يجب أن تقوي إيمان المسيحيين وتثير التحدي لدى المتشكيين وغير المؤمنين. أما النبوات التي لم تتحقق بعد، فيجب التعرف عليها، خاصة في شكلها الأوسع والأوضح، بحيث عندما تتكشف الأحداث فعلياً، يمكن أن تتوطد ثقتنا ونستجيب بطاعة لما تتطلبه منا.

مراجع مختارة
للمزيد من الدراسة

المراجع العامة

كلوز، روبرت جي، محرر. The Meaning of the Millennium: Four Views. Downers Grove, I11.: InterVarsity، ١٩٧٧.

إيركسون، ميلارد. Contemporary Options in Eschatology: A Study of the Millennium. Grand Rapids: Baker، ١٩٧٧.

لدويجسون، آر. A Survey of Bible Prophecy. Grand Rapids: Zondervan، ١٩٧٣.

فحص نصوص الكتاب المقدس

بيدرولف، ويليام إي. The Second Coming Bible، معاد طبعه، Grand Rapids: Baker، ١٩٧٧.

باين، جي بارتون. Encyclopedia of Biblical Prophecy: A Complete Guide to Scriptural Predictions and Their Fulfillment.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

Grand Rapids: Baker، ١٩٨٠.

ما قبل العصر الألفي

فاينبيرج، تشارلز إل. Millennialism: The Two Major Views. طبعة منقحة. Moody: Chicago، ١٩٨٠.

كايزر، والتر سي. Back Toward the Future: Hints for Interpreting Biblical Prophecy. Grand Rapids: Baker، ١٩٨٩.

لاد، جورج إلدون. The Blessed Hope. Grand Rapids: Eerdmans، ١٩٥٦.

نظرة ما بعد العصر الألفي

هوكيما، أنتوني إيه. The Bible and the Future. Grand Rapids: Eerdmans، ١٩٧٩.

بويتنر، لورين. :The Millennium. Phillipsburg, N.J.، ١٩٥٧.

موضوعات خاصة

هنجسينبيرج، إي دبليو. The Christology of the Old Testament. مجلدان، معاد طبعه. Grand Rapids: Kregel، ١٩٧٠.

موريس، ليون. Apocalyptic. Grand Rapids, Eerdmans، ١٩٧٧.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

التأليف الإلهي

التطبيق

المبدأ:

حيث أن الكتاب المقدس موحى به من الله،
فإنه مطلق في سلطته بالنسبة للمباديء والحياة.

coptic-books.blogspot.com

مقدمة

"وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع. كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح." (٢تيمو ٣: ١٥ – ١٧)

يستمد أي تعليم سلطته من تلك السلطة المتأصلة في مصدره. ويقوم بولس هنا بتقرير أن الله هو مصدر كل الكتب المقدسة. وبهذه الطريقة، يكون الكتاب المقدس بأكمله، وهو وحده، هو الذي له السلطة المطلقة بالنسبة للمباديء والممارسة. لكن اعترافنا بهذه الحقيقة الأساسية الخاصة بسلطة الكتاب المقدس لا يضمن أن تكون الكتب المقدسة هي السلطة الفعلية بالنسبة للمسيحي أو لجماعة المسيحيين. فالغرض من الكتب المقدسة هو أن تقود إلى الخلاص (٢تيمو ٣: ١٥)، وأن تؤهّل المسيحي للحياة والخدمة (ع ١٧)، وبهذا فإن الكتاب المقدس يعلمنا ما نؤمن به وما لا نؤمن به، وكيف يجب أن نسلك، والأمور التي يجب أن نمتنع عنها (ع ١٦). لكن من الممكن جداً أن نسلّم بالسلطة المطلقة للكتاب المقدس بحماسة كبيرة، بينما نؤمن ونسلك بما يتناقض مع تعاليمه. وبهذا يمكن أن يصبح الكتاب المقدس عبارة عن "ملكية دستورية"، فهو يتمتع باحترام ومودة أنصاره الذين قد تكون سلطتهم الفعلية متمثلة في تقليد اعتنقوه منذ زمن طويل، أو نظام طائفي للمباديء، أو نمط ثقافي، أو حتى التفضيل الشخصي. فكيف يصبح الكتاب المقدس هو السلطة الفعالة العاملة في الحياة بالنسبة للمسيحي أو للكنيسة؟

إن الدرجة التي يؤدي بها الكتاب المقدس عمله باعتباره السلطة الفعلية المطلقة، تعتمد على الإجابة على الأسئلة التالية:

من الذي ألفه؟
ماذا قال فيه؟
ماذا كان يعني بذلك؟
من هم الموجّه إليهم هذا الكلام؟
ما الاستجابة التي يرغب فيها الله؟

يسعى علم اللاهوت وعلم النقد الأدبي إلى الإجابة على السؤال، "من الذي ألفه؟" فإن لم يكن الله هو المؤلف خلف مؤلفي الكتب المقدسة، وإن لم يكن الكاتب أو المتكلم مخوّل بسلطة الحديث نيابة عن الله، فإن تلك الكلمة لا يكون لها سلطان من الله.

أما النقد النصي، وبطريقة ثانوية، الترجمة، فهما يسعيان للإجابة على السؤال الثاني، "ماذا قال المؤلف؟"

أما التفاسير، باستخدام مباديء التفسير، فلابد أن تجيب على السؤال الثالث، "ماذا كان يعني المؤلف؟" فإن كان فهم المرء للمقطع يختلف عما يقصده المؤلف من معنى، عندها لا يكون

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

التفسير هو كلمة الله السلطوية بالنسبة للمفسر أو لمن يتبعوه. وقد كانت الإجابة على هذا السؤال هي موضوع دراستنا حتى الآن.

لقد حشدت الكنيسة مجموعة رائعة من الدراسات والأعمال الأدبية للإجابة على تلك الأسئلة الثلاثة. لكن، ترى من هو المسئول عن الإجابة على السؤال الرابع، أي، عن تحديد من هم الموجّه إليهم الكلام؟ ليس لدينا حتى الآن نظام مخصص للقيام بهذه المهمة، أو إرشادات لمساعدة المسيحي أو راعيه على تحديد هذا الأمر الجوهري. لكن هذا الفصل سيقوم بالسعي نحو تحديد إرشادات للإجابة على هذا السؤال الجوهري: "من هم الموجّه إليهم هذا الكلام؟"

أما السؤال الأخير، "ما الاستجابة التي يرغب فيها الله؟" فيوجد له مثل هذا النظام، والذي نطلق عليه علم اللاهوت (انظر الفصل ١٦)، ولكنه يتعامل بالكامل تقريباً مع ما يقصد الله لنا أن نعرفه ونؤمن به. عند هذه النقطة الجوهرية للغاية في كل الدراسات الكتابية، أي ما يريدنا الله أن نكونه وأن نفعله، فإننا نتلعثم ونرتجل ونضل. إننا نقوم بتدريب طلاب اللاهوت على النقد والتفسير والمباديء والوسائل المختلفة للتبشير والمشورة، ولكننا نقدم القليل لهم لكي يعرفوا على وجه اليقين إلى من يوجّه أي مقطع معين، ولكي يخبروا شعبهم بسلطان عما يريده الله لهم أن يكونوا وأن يفعلوا. وهذا هو السبب الجذري للفجوة المتسعة بين فصول التفسير الدراسية وبين عظة المنبر. فالكثير من التطبيقات يمكن القيام بها فطرياً بسبب وضوح كلمة الله – حيث أنها تهدف إلى الكشف والإعلان وليس إلى الغموض. لذلك فإن التلميذ ومن يقوم بتلمذته يقومان في كثير من الأحيان بعمل جيد للغاية. لكن سيكون من الأفضل كثيراً لو تمكنا من دمج مهمة التطبيق ضمن مهمة المفسّر واللاهوتي؛ أو أن نقوم بعمل نظام جديد (وندعوه التطبيق)، ونطلب أن يقوم بصياغة مباديء لتعيين المتلقين الذين كان الله يقصدهم (الفصل ٢٠). وهذا لأنه بتجاهل ذلك الأمر، تدفع الكنيسة ثمناً غالياً من الاضطراب الناجم عن العقائد الباطلة، وعلى وجه الخصوص، الحياة الباطلة.

إن ما أقوله في هذه المقدمة هو أن الكتاب المقدس نفسه هو الذي يجب أن يجيب بنفسه على كل من هذه الأسئلة الخمسة؛ فمعاني الكتاب المقدس يجب أن تكون هي العامل المتحكم في استنتاجاتنا. لأننا عندما نقوم بفرض إجابات من مصادر أخرى على الأسئلة الخاصة بالتأليف، أو النص، أو التفسير، أو المتلقي المقصود، أو ما يرغب فيه الله من استجابة، فهذا معناه أننا نضع هذه المصادر فوق سلطة الكتاب المقدس.

كتب جون وورويك مونتجمري قائلاً:

> يجب أن نتعامل مع أي مقطع من مقاطع الكتاب المقدس باعتباره صادق بمعناه العادي والحرفي، إلا إذا أظهر سياق المقطع نفسه معنى آخر غير ذلك، أو إذا تطلب عنصر من عناصر الإيمان، الموطد في مكان آخر في الكتاب المقدس، فهماً أوسع للنص ... ويجب ألا تقوم مصادرلغوية وثقافية غير كتابية بتقرير تفسير النص. كما أن أي استخدام لمواد غير كتابية لأجل الوصول إلى تفسير لا يكون متفقاً مع الحق في مقطع كتابي معين، يجب رفضه. إن البيانات غير الكتابية يمكن ويجب أن تضع أسئلة مهمة للنص، لكن الكتاب المقدس وحده هو الذي يمكن أن يجيب بطريقة صائبة ومشروعة على الأسئلة المتعلقة به.١

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

التعرف على الأشخاص المقصودين بالرسالة

المبدأ الإرشادي: كل تعليم في الكتاب المقدس يجب أن نقبله بصورة عامة، إلا إذا قام الكتاب المقدس نفسه بتحديد الأشخاص الموجه لهم هذا التعليم، سواء في سياق المقطع نفسه أو في تعليم كتابي آخر.

بعد التأكد من معنى مقطع ما، يجب أن يتم تطبيقه على الحياة. وفي الفصل الأخير سنقوم بدراسة الإرشادات الخاصة بتطبيق الكتاب المقدس. لكن قبل أن نستطيع القيام بذلك، يجب الإجابة على سؤال أساسي، وهو: "هل الرسالة الموجودة في هذا المقطع موجهة للناس في كل الأزمنة، أم أنها موجهة لشخص معين أو لجماعة معينة من الناس لا تشملني؟"

للإجابة على هذا السؤال الجوهري، سنتجه الآن إلى المعايير المبنية على الافتراض المسبق بأن الكتاب المقدس وحده هو السلطة المطلقة والنهائية للإيمان والحياة. ولذلك فإننا يجب أن نتجه إلى الكتاب المقدس نفسه لكي نقرر من هم المتلقين الذين كان الله يقصدهم في أي مقطع من المقاطع الكتابية. توجد عدة طرق لتحديد الأشخاص الموجهة لهم الرسالة، وهي: السياق، الأشخاص الذين حددهم مؤلف السفر نفسه، التاريخ، والأجزاء الكتابية الأخرى.

السياق

قد يوضّح السياق المباشر للمقطع أشخاصاً محددين. فقد يذكر المؤلف بوضوح المتلقي المقصود للرسالة التي يقولها، أو قد يكون من الممكن فهم ذلك ضمنياً من السياق.

الأشخاص الذين عيّنهم مؤلف السفر الكتابي

حدد إنجيل متى الأشخاص المتلقين لرسالته عندما سجّل كلمات يسوع: "طوبى للمساكين بالروح" (مت ٥: ٣). فكل من هم مساكين بالروح مؤهلون لنوال البركة. وعندما سجّل إنجيل لوقا كلمات يسوع، "طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله" (لو ٦: ٢٠)، كان يحدد المتلقين من بين كل المساكين مادياً في العالم، فهؤلاء الناس الذين كان يسوع يخاطبهم كانوا مباركين. لكن بالتأكيد ليس كل الفقراء والمساكين مباركين، وقد نشأ ارتباك كبير من تفنيد هذين المقطعين، الذين تم فيهما بوضوح تحديد المتلقين.

كان كل من يسوع وبولس أعزباً، وقد علما أسباباً لتفوق هذه الحالة من العزوبية (مت ١٩: ١٢؛ ١كو ٧: ٨). لكن كل من يسوع وبولس، في سياقي هذين المقطعين، قد قصر تطبيق ذلك التعليم على فئة معينة. فقد قال يسوع، في إجابته على ملاحظة التلاميذ بأنه من الأفضل أن يظل المرء أعزباً (حيث

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أن خيار الطلاق قد تم استبعاده)، "ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أُعطي لهم". كما قال بولس أنه رغم أنه سيكون جيداً لو كان الجميع غير متزوجين مثله، إلا أنه ليس كل إنسان لديه القدرة على أن يظل أعزباً. وهكذا فإن هذا التعليم ليس موجّهاً لجميع المسيحيين، بل فقط لمن أعطيت لهم هذه القدرة. لذلك من المهم أن نحدد من السياق نفسه، وليس بحسب تفضيل المرء اللاهوتي أو الثقافي أو الشخصي، الأشخاص الذين قصدهم المؤلف، سواء كانوا الناس كلهم أم المؤمنين فقط؛ مسيحيي القرن الأول أم جميع المسيحيين؛ الأشخاص الموجه لهم الكلام فقط أم آخرين أيضاً.

التاريخ كإعلان

هناك سجل موحى به لتاريخ الفداء، وهو مدوّن كمثال لنا ولأجل إنذارنا (١كور ١٠: ١١). فكل ما يدوّنه الكتاب المقدس هو حق وصحيح؛ والتاريخ قد حدث بالطريقة المذكورة فعلاً في الكتاب المقدس. لكن يكون التاريخ سلطوياً كنموذج للسلوك – باعتباره معياراً معطى من الله لجميع الناس في كل الأزمنة – فإن أي حدث تاريخي يجب أن يتم تعيينه بهذا الاعتبار بواسطة شخص مخوّل بسلطة التحدث باسم الله. فمجرد تدوين حدث ما وقع بالفعل، لا يجعل منه بالضرورة إعلاناً لمشيئة الله العامة الشاملة.

غالباً ما يتم تدوين الأحداث التاريخية بدون تعليق عن رضى الله أو عدم رضاه عنها، كما في حالة بنات لوط والأمر المحرم الذي فعلتاه (تك ١٩: ٣٤). فحتى عندما يتم عمل تقييم أخلاقي – بإدانة فعل ما أو مدحه – فإن السبب في ذلك التقييم قد لا يكون مدوناً. لهذا السبب، ربما لا تشير الكتب المقدسة في أي مكان فيها لأي حدث، بسبب وجوده في الكتاب المقدس، أنه قد أصبح معيارياً لجميع الناس في كل الأزمنة.

فكم بالحري تكون الدلائل أقل، على أن الأنشطة غير المدونة فيه يجب أن تكون محظورة. ومع ذلك فالدارسين المتحمسين للكتاب المقدس يقومون باستمرار بوضع معايير للسلوك من سفر الأعمال مثلاً. فمباديء النشاط الإرسالي الأصيل، التي تشمل ما يجب فعله وما لا يجب فعله، يتم استنتاجها مما كان الرسل يفعلونه أو لا يفعلونه. فالمعمودية الفورية للمنضمين إلى المسيحية، وحظر الآلات الموسيقية في أبنية الكنيسة، والكثير من الأمور المحددة غير ذلك، قد أصبحت معيارية على أساس كونها موجودة أو غير موجودة في الكنيسة الرسولية. كثيرون من الناس يستخدمون سفر أعمال الرسل بهذه الطريقة مثلاً لبناء عقيدة أن التكلم بألسنة هي علامة ضرورية للملء بالروح القدس. لكن هذا استخدام غير سليم للتاريخ المدون في الكتاب المقدس. (يوجد استخدام سليم للتاريخ، والذي سندرسه فيما بعد). فكر مثلاً في نوعين من التعاليم المرتبطة بالتاريخ: الأحداث التاريخية والتعاليم الموجهة إلى شخص معين أو إلى جماعة معينة.

الأحداث التاريخية. حديث أليهو إلى أيوب مثلاً، قد يكون له معنى أو قد لا يكون، إذ ليست له سلطة كحق معلن. فالوحي المعطى في سفر أيوب يقصد به فقط أن تدوين حديث أليهو صحيح ودقيق.

إننا نقوم باستمرار باعتبار رد بولس على السجّان معيارياً "آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك" (أع ١٦: ٣١)، ولكننا نرفض بإصرار أن نجعل رد المسيح على سؤال مماثل من الشاب الغني معيارياً، "اذهب وبع أموالك وأعط للفقراء وتعال اتبعني". ونحن نرفض ذلك رغم أن المسيح يكرره في

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لوقا ١٢: ٣٣ كعبارة معيارية. ولماذا نميل لاعتبار أن سلوك بولس هو نموذجي دائماً، بينما سلوك بطرس (في معظم الأحيان) هو عكس ذلك دائماً؟ ربما كان بعض مما فعله بولس سيئاً، وربما كان بعض مما فعله بطرس جيداً!

وهكذا فأي حدث أو سلوك معين يجب ألا يتم اعتباره معيارياً بالنسبة لنا اليوم، فقط لأنه مدوّن في الكتاب المقدس، إذ يجب أن يتم تقييمه في ضوء التعليم الكتابي المباشر.

التعاليم الموجهة إلى شخص معين أو جماعة معينة. توجد العديد من المقاطع في الكتاب المقدس موجهة لفرد أو لجماعة معينة. فعندما تتفق هذه الأوامر والتعاليم الموجهة إلى شخص أو جماعة معينة وتتوازى مع التعاليم العامة الموجودة في مكان أخر، يمكن عندئذ اعتبارها معيارية، ولكن لا يجوز القيام بهذا الأمر على أساسها هي وحدها. فعندما قال الله لموسى، "*اخلع حذاءك من رجليك... لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة*" (خر ٣: ٥)، أو عندما قال المسيح للتلميذين، "*تجدان أتان مربوطة وجحشاً معها فحلاهما وأتياني بهما*" (مت ٢١: ٢)، يتفق الجميع على أن هذه الأوامر كانت أموراً تاريخية معينة ، وليس يجب أن يتم تطبيقها على أي إنسان غير موسى أو التلميذين. لكن هذا المبدأ يمكن أن يساء استخدامه، بحيث أن كل تعاليم المسيح أو تلك التعاليم الموجودة في الرسائل يعتبرها البعض معينة تاريخياً، وليست معيارية. فالبعض يعتقد أن المسيح كان يتحدث إلى تلاميذه فقط أو لأناس معينين، وبالتالي فإن مثل هذه التعاليم لا تنطبق بالضرورة علينا اليوم. كما يسعى البعض للتمييز بين الرسائل، فيعتبرون بعض الرسائل أقل سلطوية من غيرها، لأنها كانت مكتوبة لمواقف محددة ولم تكن موجهة للكنيسة عامة، ولهذا السبب لا يعتبرها البعض أنها سلطوية بالنسبة لنا اليوم.

هناك سؤال مشابه يثار بخصوص مزامير اللعنات، والسؤال هو، هل نموذج كاتب المزمور هذا صحيح أم خاطيء؟١ فتلك المزامير تدعو الله لكي يلعن أعداء كاتبي هذه المزامير. لكن الحقيقة أن هذه المزامير هي كشف أصيل عن مشاعر واختبارات مؤلفيها. لكن البعض يتساءلون إن كان أمراً سليماً أن نمنح هذه الأجزاء مكانة الشهادة الموحى بها أم لا. إلا أننا مرة أخرى يجب أن نصرّ على أن أي اتجاه نحو الكتاب المقدس لابد أن يكون هو الاتجاه الذي يأخذه الكتاب المقدس عن نفسه، وإلا لن يكون الكتاب المقدس هو السلطة النهائية المطلقة. وقد تعامل الرسل مع تعاليم المسيح باعتبار أن لها سلطة مطلقة. والأكثر من ذلك، لا يوجد شيء داخل الكتاب المقدس يفترض أن هناك تمييز بين الرسائل وبعضها البعض أو بين شهادة كاتب المزمور وإعلان إرادة الله. فالعهد الجديد يتعامل مع المزامير باستمرار باعتبارها إعلانات عن إرادة الله. كما يتعامل بطرس مع كتابات بولس بنفس الطريقة (٢بط ٣: ١٥ – ١٦).

يجب أن نتعامل مع المزامير، ومع تعاليم المسيح، ومع تعاليم الرسائل باعتبارها شاملة وعامة في تطبيقها ومعيارية بالنسبة لنا اليوم لأنه هذه هي الطريقة التي تعامل بها الرسل الأوائل مع تلك التعاليم. ويجب أن يظل هذا الأمر صحيحاً إلا إذا أظهر السياق نفسه قصراً تاريخياً واضحاً على الشخص أو الجماعة التي يخاطبها. فمثلاً، عندما يقدم بولس قائمة بالتحيات والتعليمات الخاصة في نهاية كل رسالة، فإنه يكون من الواضح أن السياق يقصر تطبيق هذا الأمر على شخص ومناسبة معينة. وفي الحالات التي يكون من الصعب فيها التمييز، فلأجل الحفاظ على السلطة المستقلة للكتاب المقدس، يجب أن نفترض الطبيعة المعيارية لتعاليم الكتاب المقدس بدلاً من الاستغناء عنها بمنتهى السهولة. إذ أن توسيع مجال هذا المبدأ سيكلفنا الكثير فيما يختص بالسلطة المستقلة للكتاب المقدس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

باختصار، يمكن للكتاب المقدس نفسه أن يقوم بتحديد الأشخاص الموجه لهم الكلام في السياق المباشر من خلال عبارة معينة يقولها المؤلف أو من خلال مطلب واضح للخلفية التاريخية.

الإعلان اللاحق

يمكن للإعلان اللاحق أن يقوم بتوضيح الأشخاص المتلقين لأي تعليم ما. فعلى سبيل المثال، لا تنطبق جميع تعاليم العهد القديم على المسيحيين في العهد الجديد. وأوضح الأمثلة على ذلك هو نظام الذبائح بأكمله الذي انتهى بمجيء المسيح (عب ٩ – ١٠). لكن الكتاب المقدس نفسه هو الذي يجب أن يحدد أي تغيير في المتلقي يقصده المؤلف، وإلا يفقد الكتاب المقدس سلطته المستقلة، لصالح الشخص الذي يقوم باستبعاد أي تعليم دون الرجوع إلى السلطة الكتابية.

إلا أن البعض يقومون بعدم السماح باستخدام أي تعليم من العهد القديم باعتباره معيارياً، إذ يعتقدون أنه لا يوجد أي تعليم ملزم في العهد القديم بالنسبة للمسيحي إلا إذا تكرر في العهد الجديد. لكن الحاجة إلى تكرار العهد الجديد للتعاليم هو إلزام خطير لا ينص عليه العهد الجديد في أي موضع فيه. فقد تعامل مؤلفو العهد الجديد ويسوع نفسه مع العهد القديم (وكان هو الكتاب المقدس الوحيد الذي لديهم حينئذ) باعتباره كلمة الله السلطوية الجديرة بالثقة. لذلك فليس من الصواب أن نستبعد أي تعليم من العهد القديم بدون تخويل الإعلان اللاحق في العهد الجديد. فالعديد من وصايا العهد القديم، مثل تلك الوصايا التي تناهض البهيمية والاغتصاب، لا يتم تكرارها في العهد الجديد، فهل لذلك لم تعد معيارية؟! لابد أن نقوم بالتعامل مع الكتاب المقدس كما يتعامل هو مع نفسه، باعتباره كلمة الله التي لها السلطة المطلقة على حياة المسيحي.

بالطبع، يمكن للعهد الجديد أن يستبعد فئة كاملة من التعاليم، لأنه ليس من المعقول أن يتم استبعاد كل التفاصيل المحددة واحدة فواحدة. فمثلاً، جميع التعاليم التي تلخّص طريقة الله في التواصل مع شعبه كمواطنين في الدولة (إسرائيل) يتم تعديلها بواسطة تعاليم العهد الجديد عن الكنيسة. فقد قال المسيح "إن مملكتي ليست من هذا العالم"، وهو أمر لا ينطبق بنفس الطريقة على زمن العهد القديم. والتفاصيل داخل تلك الفئة من التعاليم يمكن رفضها، وكمثال على ذلك، أوامر المسيح الخاصة باستبعاد السيف، فالكنيسة يجب ألا تتقدم بالسيف، كما كان يحدث بالنسبة لإسرائيل القديمة. لكن هناك الكثير من التعاليم الأخرى في العهد القديم هي من نفس هذه الفئة، والتي لا نقوم باستبعادها بالتحديد في العهد الجديد، ولكن هذه التعاليم لم يعد لها فائدة لأن كل هذه الفئة من التعاليم قد تم تعديلها في العهد الجديد. فمثلاً، القوانين الخاصة بتعاقب الملوك هي مقصورة في تطبيقها على إسرائيل، ولا تنطبق على الكنيسة أو على الحكومة المدنية اليوم، لأن مملكة المسيح "ليست من هذا العالم".

وفي غلاطية، لم يقم بولس فقط بمنع الختان كعلامة ضرورية على عهد العلاقة مع الله، ولكنه استبعد النظام بأكمله بما فيه الختان. وأعيد تصنيف جميع أنواع الطعام باعتبارها صالحة ومحللة بالنسبة للمسيحيين (مر ٧: ١٣؛ أع ١٠: ١٥)، ولذلك فإن القواعد الغذائية، رغم أنها قد تكون مفيدة، لم تعد معيارية بالنسبة للمسيحيين اليوم. بهذه الطريقة، فإن مناطق معينة من تعاليم العهد القديم – مثل السمة الطقسية للناموس، وعلاقة العهد مع شعب معين من خلال الختان، والحكومة المدنية، والقوانين الغذائية – قد تم بالتحديد استبعادها في العهد الجديد.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إن ظاهرة التعديل اللاحق يتم رؤيتها أيضاً داخل العهد الجديد نفسه. ففي متى ١٠: ٩ – ١٠، لم يكن المسيح يخبر المسيحيين في القرن العشرين أن يسافروا بلا نقود، ونحن نعرف ذلك لأنه فيما بعد قام المسيح بإلغاء هذا التعليم الأولي (لو ٢٢: ٣٦). لكن ضعف الحجة المعروف، فيما يختص بصمت الكتاب المقدس تجاه أمر كتابي ما، يجب ألا يكون له مكان هنا. فعندما نعتقد أن التكلم بألسنة لم يعد قائماً، على أساس أن مؤلفي أسفار العهد الجديد توقفوا عن الحديث عنه بعد كتابة بولس لأهل كورنثوس، فهذا معناه أننا نفرض معايير خارجية خاصة بتغيير المتلقين لتعليم كتابي واضح.

لكن ماذا لو أن هناك مبدأ أو سلوك تم تعليمه في جزء معين من الكتاب المقدس كان يبدو أنه يتناقض مع ما تم تعليمه في مكان آخر؟ كيف يمكن توجيه كل من التعليمين إلى الكنيسة المعاصرة؟ في عدة مرات، كان هناك مقطعان أو أكثر من الكتاب المقدس يبدو أنهم يقدمون عبارات متناقضة. لكن حيث أننا ملتزمون بالعقيدة الأساسية بأن كل الكتاب هو موحى به من الله، وبالتالي أنه حق وصادق كله، فإن التناقضات الظاهرية يجب أن يتم حسمها بقدر الإمكان. قم باستخدام جميع مباديء التفسير لكي تتأكد من المعنى المقصود، وافحص الغرض الذي قصده المؤلف، والأشخاص الموجّه إليهم هذا الكلام، والنحويات والقواعد، والخلفيات التاريخية والثقافية للكتابة. فإن ظل المعنى أو المتلقي أو التطبيق غير أكيد، يمكن للمرء أن يطبق ما يطلق عليه "قياس الإيمان" (انظر الفصل ١٦ للتعرف على التفاصيل الخاصة بهذا المفهوم). يعرّف سيليريير هذا المصطلح في دليله التقليدي عن التفسير بالقول:

> إن وسيلة التفسير التي يطلق عليها "قياس الإيمان" تلجأ إلى السمة العامة للحق عند تفسير مقطع معين. وبرهانها وسلطتها تختلف بحسب عدد وإجماع ووضوح وتوزيع المقاطع التي تُبنى عليها هذه الوسيلة.٢

بكلمات أخرى، فإن التعليم الذي يجب قبوله للإيمان والطاعة، عندما يكون هناك تناقض ظاهري غير محسوم، هو التعليم الذي يحظى بتأكيد وتركيز ووضوح شديد.

كل هذه المناهج سليمة عند السعي لحسم التناقضات الظاهرية بين تعاليم الكتاب المقدس. ومن المناهج السليمة لتوفيق التعاليم المتناقضة هو أن نرى إن كان كل من هذه التعاليم موجّه لنفس الأشخاص أم لا. فمثلاً، يبدو أن بولس يشير إلى أن الشعر الطويل بالنسبة للرجال هو منافي للطبيعة (١كو ١١: ٤). لكن الشعر غير المقصوص كان من علامات القداسة بالنسبة للنذير في العهد القديم (قض ١٣: ٥؛ ١صم ١: ١١). لكن الأشخاص الموجه لهم الكلام في العهد القديم يختلفون عن أولئك الموجه لهم الكلام في العهد الجديد، وهذا الأمر يساعد على تخفيف التوتر والتناقض بين هذين التعليمين. لكن هذا بالطبع لا يحسم مسألة أي من هذين الأمرين، إن كان، ينطبق علينا اليوم. إذ يجب أن نقوم بتطبيق العديد من الإرشادات التي درسناها في السعي للإجابة على هذا السؤال. لكن المقارنة ستكون مفيدة، إذ تشير إلى أن الشعر الطويل ليس مسألة أخلاقية في جوهرها بالنسبة لكل الرجال في كل الأزمان.

لاحظ أن تطبيق أي من التعاليم التي لم يتم حسمها يجب أن يكون مؤقتاً، وليس بسلطة العقيدة. إن موضوع هذا الفصل واضح، وهو: يجب أن نقبل كل الكتاب المقدس باعتباره معيارياً لكل إنسان في كل المجتمعات وفي كل الأزمنة، إلا إذا قام الكتاب المقدس نفسه بتحديد الأشخاص الموجه لهم الكلام. وهذا التحديد يمكن أن يحدث إما في السياق المباشر أو في أجزاء أخرى من الكتاب المقدس.

coptic-books.blogspot.com

لكن هناك الكثيرون من الناس الذين يقومون بقصر الأشخاص المتلقين للكلام على الأشخاص الذين كانوا في زمن الكتاب المقدس فقط، بحسب أسس أخرى. لكن إذا كان المرء يقبل السلطة المطلقة والنهائية للكتاب المقدس، فإن أي منهج مثل ذلك لن يكون صائباً. لذلك، قبل المواصلة في دراسة الإرشادات الخاصة بتطبيق التعاليم الموجّهة لنا اليوم، دعونا ندرس بعضاً من هذه المناهج، غير الصائبة.

مناهج خاطئة لتحديد
الأشخاص المقصودين بالكلام، وتعيين التطبيق

يعتقد البعض أنه إذا كان الكتاب المقدس صحيحاً، فلابد أن نؤمن به ونطيعه، لكنه حيث يخطيء لا يكون معيارياً. فعندما تكلم الكتاب المقدس عن خلق الزوجين الأوائل، وعندما تعامل المسيح مع الشياطين باعتبارها موجودة، وعندما أعطى بولس دوراً مميزاً للزوج في الزواج ، فإن هذه التعاليم كانت خاطئة، ولذلك فإنها غير ملزمة لنا في الإيمان والسلوك. أما النظرة الأكثر تطرفاً، فينتهجها اللاهوتيون المتحررون، الذين يقومون بدراسة اللاهوت بالبدء بما يفعله الله في العالم اليوم، ويقولون أن عمل الله في التاريخ، في الثورة الاجتماعية مثلاً، هو إعلان إرادته. وبذلك يستخدم الكتاب المقدس فقط كمصدر لأمثلة أخرى عن عمل الله في التاريخ. وعلى الرغم من أن هذه المناهج تستبعد سلطة الكتاب المقدس، فقد نادى بكل منها أناس يدعون أنفسهم إنجيليين.

كما توجد مناهج أخرى لا تبدو أنها غير كتابية بمثل هذا الوضوح الشديد، ولكننا لا نستطيع أن ندرسها جميعاً، بل سنقوم بالتعرف على المناهج التي لها أكبر تأثير بين من يؤمنون بالكتاب المقدس. سنقوم باختصار بفحص منهجين يستخدمان عوامل ثقافية لتحديد المعنى أو الأشخاص الموجّه لهم الكلام أو لتحديد التطبيق. ثم نقوم بعد ذلك بدراسة منهجين يستخدمان مباديء معينة لتحديد المعنى أو الأشخاص الموجه لهم الكلام أو لتحديد التطبيق.

استخدام الثقافة لتحديد المعنى، أو الأشخاص
المعنيين بالكلام، أو لتحديد التطبيق

الاستجابة التي يرغب فيها الله اليوم. يقوم هذا المنهج بفحص كلمات الكتاب المقدس لتحديد المعنى. والهدف من ذلك هو الوصول إلى ما وراء معنى المقطع، لكي نميز ما الاستجابة التي كان يرغب فيها المؤلف من سامعيه الأصليين. وعندما يتم التعرف على هذه الاستجابة، من خلال عملية يطلق عليها "تفسير المكافيء الديناميكي"، يقوم المفسر المعاصر بطرح السؤال التالي، "كيف يمكنني إنتاج هذه الاستجابة في سامعي اليوم؟" الإجابة على هذا السؤال ستكون هي الإعلان عن مشيئة الله، وستكون هي الرسالة السلطوية اليوم.

بالنسبة لمن يتبعون هذا المنهج، فإن المفاهيم هي، كما يقولون، مرتبطة بالثقافة. ومهمة المفسر هي أن يميّز الثقافة العامة في البيانات الكتابية، ويُنتج التأثير الذي كان يرغب فيه الله في المجتمع المعاصر.

في هذا المنهج، يعكس الكتاب المقدس كله – مثل كل الكتابات البشرية الأخرى – ثقافة الكاتب. لذلك، تكون مهمة دارس الكتاب المقدس هي أن يحرر الحق من ثقافته التي تغلفه، بحيث يمكن تطبيقه

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

على الحياة المعاصرة. ولكي يقوم بذلك فإنه يستخدم كل أدوات علم دراسة الإنسان وثقافته. وعندما يكون واضحاً ما قصد المؤلف أن يحدثه في خلفيته الثقافية من خلال كتاباته، عندها نكون مهيئين لأن نطلب نفس الاستجابة في سامعينا اليوم بالطريقة التي تناسب ثقافتنا.

فمثلاً، علّم بولس أن القادة الروحيين يجب أن يكون لهم زوجة واحدة فقط (١تيمو ٣: ٢؛ تي ١: ٦). هذا هو ما قاله بولس، ولكنه في الحقيقة ما يبدو أنه كان يعنيه. لكن، ترى إلام كان يرمي؟ قد يقول أحد المفسرين أنه يحاول أن يضمن أن الكنيسة سيكون بها قادة مؤهلين للقيادة، في عيني رفاقهم المؤمنين، إذ كان يضع معايير للقيادة كانت مرتبطة ثقافياً بمجتمعهم. لكن ماذا عن اليوم؟ في إحدى القبائل الأفريقية المعينة، نجد أن متطلبات القيادة لديهم هي عكس ذلك تماماً، إذ لا يكون الرجل مؤهلاً للقيادة إلا إذا استطاع أن يتزوج على الأقل بإمرأة ثانية ويعولها. والآن كيف يمكن للمرء أن يتفق مع أمر بولس لتيموثاوس وتيطس؟ في هذه القبيلة، لابد للرجل لكي يخدم كشيخ أو شماس في الكنيسة أن يكون لديه زوجتين على الأقل. لا يهم إذا كان ذلك عكس ما قاله بولس، إذ أنه لابد من اكتشاف الهدف من الوصية من خلال التحليل الثقافي وتطبيقه اليوم بطريقة تتفق مع الثقافة الحالية في مكان معين.

من خلال هذا المنهج في دراسة الكتاب المقدس، يكون الفهم الثقافي الحالي قد حل محل الرسول كسلطة في حياة الكنيسة. وهكذا تكون النتيجة النهائية ليس مجرد أن تكون الكنيسة حرة في أن تعمّد أم لا، بحسب ما تتطلبه الثقافة، أو أن يتم تنظيم حكم الكنيسة بما يتفق مع معايير الثقافة المحلية، بل أن التعاليم اللاهوتية الأساسية كذلك يتم تعديلها من خلال الفهم الثقافي. فمثلاً، يتم تعليم أن الناس يمكن أن يخلصوا بدون معرفة يسوع المسيح، من خلال الإيمان بما يعرفوه بالفعل عن الله، وبما تسمح ثقافتهم أن يقبلوه.

النمط الثقافي العام. التعليم الكتابي الذي يعكس نمط ثقافي عام هو فقط التعليم المعياري بالنسبة لجميع البشر في كل المجتمعات. هذا الاتجاه يقبل أن يتم تطبيق اليوم فقط تلك التعاليم الموجودة في الكتاب المقدس (بسلطان باعتبارها مشيئة الله الأكيدة) التي تعكس معاييراً ثقافية عامة. كمثال على ذلك، الوصية القائلة ذ(خر ٢٠: ١٥). أما بقية التعاليم الكتابية فهي مرتبطة بالثقافة، وتتحدث عن أمور خاصة بثقافات معينة فقط.

مهمة المفسّر إذاً هي تحرير التعليم من قيوده الثقافية لأجل تقريرحق أو مبدأ عام وشامل. وبحسب رأي المفسّر، فإن تعاليم المسيح ضد الطلاق، وتعاليم بولس ضد الجنس المثلي، والمعايير الكتابية لدور المرأة في الزواج، هي جميعها تعاليم مرتبطة بالثقافة، وغير معيارية. ولذلك، فهي لا تتطلب الطاعة في كل الثقافات وفي كل الأزمنة.

يشبه هذا الاتجاه الإتجاه السابق، فيما عدا أن المفسّر لا يحاول أن يذهب إلى ما وراء معنى المقطع، لكي يكتشف التأثير الذي يقصد المؤلف أن يحدثه. بل بدلاً من ذلك، إنه يسعى للمبدأ الثابت الباقي في المعنى نفسه. في هذا الاتجاه، يكون المعنى نفسه سليماً، ولكنه يكون معيارياً (أي يمكن تطبيقه بصورة عامة) فقط عندما يتم تعليم حق عام ثقافياً.

جلست في إحدى المرات على مائدة غداء مقابل أحد الرواد اللغويين في الكتاب المقدس. وكنا نناقش مسألة أي من تعاليم الكتاب المقدس معيارية.

coptic-books.blogspot.com

فسألته، "ماذا في رأيك الأمور التي يجب أن تُطلب من جميع الناس في كل قبيلة وثقافة؟"
فأجاب على الفور، "تلك التعاليم التي تكون عامة ثقافياً."
فقلت له، "هل يمكن أن تعطيني مثالاً؟"
فقال بتردد، "حسناً... لست متأكداً تماماً."
فاقترحت قائلاً، "هل شيء مثلاً مثل حظر القتل؟"
فقال، "نعم، هذا أمر عام ثقافياً."
فأجبته، "إني مندهش لسماع هذا الأمر، كنت أعتقد أن القتل، بل وربما أكل الضحية أيضاً، هو فضيلة في بعض المجتمعات."
فقال، "نعم، أعتقد أنك على حق."

واستمر الحوار في نفس المسار، بقدر كبير من عدم اليقين مما إذا كانت هناك أية معايير ثقافية عامة على الإطلاق. وحيث أن الكتاب المقدس نفسه لا يضع أي تميز بين الأمور العامة ثقافياً والأمور الخاصة بثقافات ما، فإننا عندما نسعى نحن لعمل ذلك التمييز، ونقوم بالمهمة الضخمة لتعريف الأمور العامة ثقافياً، فإن هذا أمر يقترب من المستحيل. وعندما نحاول القيام بهذا التمييز فإن هذا سيؤدي إلى جعل التعليم النسبي ثقافياً لا يتفق مع معظم الكتاب المقدس، وبذلك نستبعد السلطة المستقلة للكتاب المقدس.

في الفصل الثامن ناقشنا استخدام السياق الثقافي في فهم المعنى الذي يقصده المؤلف، وفي مقدمة هذا الفصل افترضنا منهجاً يحدد الأشخاص الموجه لهم الكلام بواسطة التعرف على الخلفية التاريخية. فكيف تختلف هذه المناهج عن النسبية الثقافية التي انتقدناها للتو؟

الاستخدامات المشروعة وغير المشروعة للثقافة

واحد من المناهج الأخرى غير السليمة في تحديد المستمعين والتطبيق هو الاستخدام الخاطيء للثقافة. فدعونا نفكر في التمييز بين الاستخدام المشروع وغير المشروع للثقافة.

التاريخ والثقافة. هل هناك تمييز سليم بين التاريخ والثقافة؟ أليس التاريخ هو تسجيل للسلوك كما للأحداث أيضاً؟ أليست الثقافة جزءاً من التاريخ؟ إن كلا منهما يتداخل مع الآخر، ويظهر تفاعلاً كبيراً معه، حتى أنه في بعض الأحيان يكون من الصعب التمييز بينهما. ولكني أعتقد أن التمييز هو أمر جوهري لأجل التوصل إلى التفسير الكتابي السليم.

ما هي الثقافة؟ رغم وجود العديد من التعريفات، إلا أن المفسرين المعاصرين يستخدمون مصطلح الثقافة بالمعنى الفني للتعبير عن اللغة والسلوك والأخلاقيات والقيم وطرق القيام بالأشياء، لدى أية جماعة معينة من البشر.

دعونا نتفق في البداية على أن العناصر الثقافية التي لم يتم تقييمها أو تفسيرها في الكتاب المقدس قد لا تكون معيارية مثلها مثل الأحداث التاريخية التي لم يتم تقييمها أو تفسيرها، لكن الاختلاف بينهما عظيم. فالكثير من تاريخ الكتاب المقدس لم يتم تقييمه وتفسيره، وبالتالي، يجب ألا يكون معيارياً بالنسبة لأناس آخرين في أزمنة أو أماكن أخرى. ومع ذلك، فكل تعاليم الكتاب المقدس تقريباً تقدم

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com
تقييماً ثقافياً. فيتم باستمرار تقييم السلوك البشري والأخلاقيات والقيم وطرق القيام بالأمور، سواء باستهجانها أو بمدحها. لذلك فليس كثيراً أن نقول أن هدف الإعلان الإلهي هو خلق ثقافة، وشعب مميز لله. يعمل الله على تغيير الثقافة، ولكنه يعمل في نفس الوقت على استخدام الثقافة البشرية كأداة لإعلان نفسه وحقه.

إن تعاليم الكتاب المقدس في معظم الأحيان لا تكون تاريخاً "نسعى إليه". ورغم أنه يتم إظهار أحداث التاريخ في كثير من الأحيان باعتبارها أعمال الله، لكن الإعلان يقوم ببساطة بتدوين الخلفية. أما معظم التعاليم الكتابية فهي ثقافة "نسعى إليها" مباشرة، وهذا لأن السلوك البشري هو موضوع وهدف الإعلان.

إنني أعتقد أن السياق التاريخي للتعاليم يكون معيارياً فقط إذا تعامل معه الكتاب المقدس هكذا، بينما السياق الثقافي يكون معيارياً إلا إذا تعامل معه الكتاب المقدس باعتباره محدداً. فكما رأينا، أن التاريخ غالباً ما يتم تدوينه بدون أي تقييم لما إذا كان السلوك جيداً أم سيئاً، فيجب على الله أن يأخذ المبادرة من خلال الإعلان لكي يجعله معيارياً. فتعدد زوجات داود، والذي لم يدنه الكتاب المقدس، يجب ألا يتم اعتباره نموذجاً معيارياً اليوم. لكن رد الرسل بالقول، "ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس" (أع ٥: ٢٩)، رغم أنه لم يتم تقييمه في السياق المباشر، فإنه من الواضح أنه يعتبر نموذجاً يجب اتباعه بسبب التعاليم الكثيرة التي تتفق معه في أجزاء أخرى من الكتاب المقدس.

كما أنه من الصحيح كذلك أن الثقافة يمكن أيضاً أن تدوّن بدون تقييم ما إذا كانت تؤخذ باعتبارها معيارية أم لا. في مثل هذه الحالات، لا تعتبر الثقافة معيارية مثلها مثل السجل التاريخي. فهل سلوك السيد في جعل عبيده يعدّون المائدة بعد العمل في الحقول طوال النهار – دون تقديم الشكر لهم – هو نموذج معياري يجب اتباعه في العلاقة بين العامل والمدير (لو ١٧)؟ لا يمكننا أن نستنتج ذلك. لكن السلوك الثقافي الذي لم يتم تقييمه هو أقل شيوعاً بكثير من الأحداث التاريخية التي لم يتم تقييمها، وهذا لأن الغرض من الإعلان هو خلق نمط للسلوك، وثقافة جديدة. ولذلك فإن السجلات النسبية ثقافياً للسلوك ليست نموذجية، بل أن التغيير الثقافي هو هدف الإعلان، ولابد أن يأخذ الله المبادرة من خلال الإعلان لكي يجعل التعليم الثقافي غير معياري.

ولذلك تعاليم الله الخاصة بالسلوك البشري هي نهائية في سلطتها، ولا يجب أن يتم استبعادها إلا إذا قام الكتاب المقدس نفسه بتحديد الأشخاص الموجّه لهم الكلام أو الاستجابة التي يرغب فيها الله. فإن قام أي شخص آخر بوضع مثل هذه التعاليم "الثقافية" جانباً واستبعادها، فإنه يصبح بذلك هو السلطة التي تفرض حكمها على الكتاب المقدس.

قد يتفق معظمنا على أن غسل قدمي شخص آخر عند العشاء، وترك شعر النساء بدون قص، وغيرها من الوصايا الأخرى، هي تفاصيل ثقافية وبالتالي لا يجب تطبيقها بصورة عامة، فهي بالتحديد، لا تنطبق علينا! ومع ذلك، فقد اكتشفنا أن نفس المبدأ يمكن أن ينطبق تقريباً على أي تعليم من تعاليم الكتاب المقدس. لكن أن نقوم باستبعاد أي جزء من الكتاب المقدس، فقط على أساس أنه ثقافي، وبالتالي فهو ينطبق فقط على خلفية ثقافية واحدة محددة، فهذا معناه تأسيس مبدأ يمكن استخدامه لاستبعاد أي تعليم أو حتى كل التعاليم الكتابية. بمثل هذه النظرة، تصبح سلطة المفسّر فوق سلطة الكتاب المقدس. فيقوم باعتبار أن الأمور المعيارية للإيمان والسلوك البشري هي فقط عناصر التعليم

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الكتابي أو تلك المباديء التي تم استنتاجها من التعليم الكتابي، والتي يثبت أنها سليمة على وجه العموم بحسب نوع من المعايير الثقافية.

وبسبب الاختلاف بين السجل التاريخي والتعليم المؤسس على الثقافة، يمكننا أن نقول أن الأحداث التاريخية التي لا يقيّمها الكتاب المقدس، يجب ألا تكون معيارية. لكننا نقول بالنسبة للسلوك الإنساني (ما يجب أن يحدث، بتمييزه عما حدث بالفعل) أننا يجب أن نخلص إلى أن السلوك المطلوب معياري، إلا إذا قام الكتاب المقدس بتحديد المتلقي أو التطبيق. فالكتاب المقدس ليس سجيناً للثقافة، بل أن الثقافة بلغة مؤلفي الكتاب المقدس، والسياق الذي كتبوا فيه، هي أداة ووسيلة للإعلان، وفي نفس الوقت، فإن نفس هذه الثقافة هي هدف التغيير الذي يسعى إليه الكتاب المقدس. فعندما نرفض أي تعليم كتابي لأنه ثقافي، فهذا معناه أننا نجعل الكتاب المقدس كله مهدداً بهذا المنهج النسبي.

البرهان الثقافي السليم. هل السياق الثقافي إذاً ليست له قيمة على الإطلاق؟ ألا يمكن أن تستخدم الثقافة على الإطلاق لتحديد المتلقي أو الاستجابة التي يرغبها الله؟ ربما تكون الثقافة مهمة عندما يعطي الكتاب المقدس نفسه سبباً مبنياً على الثقافة لتعليم معين. فمثلاً، استخدم بولس برهان ثقافي لتأييد حثه على أن يعمل المرء بيديه (١تس ١: ١١). فقد لا يعطي الكتاب المقدس سبباً لتعليم ما، لكنه عندما يعطي، فإن هذا السبب يصبح جزءاً من التعليم. وهنا، السبب الذي يقدمه بولس ليس نوعاً من المبدأ الأخلاقي الأبدي، ولكن برهان ثقافي: "*كي تسلكوا بلياقة عند الذين هم من خارج ولا تكون لكم حاجة إلى أحد*" (١تس ٤: ١٢). بكلمات أخرى، يتم إعطاء المبدأ الثابت وهو أن المسيحي يجب أن يكسب قوته بعمله كشهادة لغير المسيحيين. وهذا يعكس النمط الثقافي "بلياقة"، والذي بالنسبة للمسيحيين في تسالونيكي كان يعني العمل اليدوي. فحيث أن البرهان مبني على الثقافة، فإن لم يكن هذا الموقف الثقافي موجوداً، فإن المبدأ فقط (وليس الوصية أو الأمر) هو الذي يجب أن يكون معيارياً. وفي هذه الحالة، لا يكون العامل الثقافي مفروضاً من الخارج، ولكنه يكون جزءاً من برهان بولس. لم يقم بولس بجعل السياق الثقافي للأمر معياراً عاماً، ونحن كذلك غير ملزمين بأن نقوم بعمل نسخة مطابقة من السياق الثقافي للوصية الخاصة بالعمل.

توجد حالة أخرى يمكن فيها وضع العامل الثقافي في الاعتبار عند تحديد المتلقي، دون التعدي على سلطة الكتاب المقدس. يمكن للكتاب المقدس أن يخاطب الناس من خلفيات ثقافية أو مواقف تاريخية ليست موجودة في ثقافات أخرى. فإذا عبّر الكتاب المقدس عن عدم وجود أمر أخلاقي بتكرار الموقف من جديد، فإن المبدأ العام الذي يكمن خلف الأمر الكتابي، وليس الأمر الثقافي أو التاريخي المحدود نفسه، هو الذي يجب تطبيقه على المواقف الأخرى. وهذا مبدأ إرشادي من السليم أن نتبعه إلا إذا تعامل الكتاب المقدس نفسه مع الشكل الثقافي باعتبار أن له أهمية ثابتة. مثال على ذلك، الأوامر الكتابية التي تحث على المعاملة الرفيقة للحيوانات أو للعبيد، لا تتطلب أن يكون لدى الشخص حيوانات أو عبيد، بل أن مبدأ العطف والترفق يجب تطبيقه على أي إنسان أو مخلوق يحس، ممن يكون معتمداً على مؤمن القرن العشرين. فليس عليه أن يكون مزارعاً أو سيداً لديه عبيد، لكي يطيع هذه الوصية.

تمييز المعنى الذي قصده المؤلف. قد يفيد فهم العوامل الثقافية التي تقدم خلفية للمقطع الكتابي في توضيح معنى المقطع إن لم يكن واضحاً أو أكيداً، أو يحوي عدم توافق ظاهري مع تعليم كتابي أوضح (انظر الفصلين ٨، ١٥ لمناقشة هذا الأمر). لكن الفهم الثقافي يجب ألا يستخدم لتعديل المعنى

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الواضح الذي قصده المؤلف؛ أو أن يستخدم لتحديد متلقي المقطع الذي كان الله يقصده. إذ يجب أن تتحكم البيانات الكتابية في هذه القرارات، لأن الكتاب المقدس نفسه هو سلطتنا.

الثقافة الحالية. يفيد فهم أنماط الثقافة الحالية بطريقتين:
الأولى، أن الحقائق الحالية تتحدى دارس الكتاب المقدس لكي يعيد فحص التفسيرات المقبولة. فمثلاً، دفعتنا النظرية العلمية لكي نلقي نظرة أدق على التفسيرات التقليدية لسفر التكوين. كما أجبرتنا الحركة الاجتماعية على إعادة دراسة دور المرأة، كما أجبرت إحدى الحركات أسلافنا على إعادة تقييم مشيئة الله بشأن العبودية.

ثانياً، إن الفهم الدقيق لعوامل الثقافة الحالية هو أمر أساسي إن كان المرء يريد أن يصنع تطبيقاً سليماً في ثقافته للحق الأبدي. لكن العادات المعاصرة ونظريات الدراسة الإنسانية يجب ألا يتم استخدامها كالمعيار الذي يجبر المعنى الواضح للكتاب المقدس على أن يتكيف معه. فمثلاً، الأمر بأن يحب الزوج زوجته ويرعاها (أف ٥: ٢٥، ٢٨ – ١٩) يجب تطبيقه بطرق متنوعة بحسب الثقافات المختلفة. ففي أمريكا، إذا لم يمدح الزوج زوجته أمام الآخرين ورفض أن يعانقها عندما يودعها قبل أن يغادر صالة المطار، فإنه ربما يكون بذلك مخالفاً للأمر الرسولي. لكن بالنسبة للزوج الياباني، فإن فعل هذه الأمور قد لا يكون تعبير عن الحب قدر كونه فضيحة عامة تجلب العار على اسم العائلة. لذلك يجب أن يتم تطبيق الحق بطريقة أصيلة بحسب كل سياق ثقافي معين، بحيث أنه بفعل ذلك لا يتم تجاهل التعاليم الواضحة للكتاب المقدس.

وأخيراً، لابد أن نمارس الاتضاع في استخدام الأدوات الثقافية، حيث أننا بعيدون للغاية عن لغة وتاريخ وثقافة وجغرافية الخلفية التي جاء منها الإعلان الأصلي. لذلك يجب أن نستخدم نحن هذه الأدوات، لكن نرفض أن تقوم هي باستخدامنا أو استغلالنا.

استخدام مباديء معينة لتعريف المعنى،
أو لتحديد المتلقي، أو لتقرير المعنى

المبادي فقط هي التي تسري. فالمباديء فقط هي التي تسري، وليس التعليم المحدد نفسه. هذا الاتجاه هو عكس الرأي السائد بأن الأوامر والوصايا المباشرة فقط هي التي تكون سلطوية بالنسبة لسلوك المسيحي المعاصر، وبالطبع فإن ذلك الزعم الأخير غير سليم، حيث أن الكتاب المقدس مليء بالتعاليم التي تكون في شكل مباديء عامة، وليست أوامر محددة. فالحقيقة أن الكتاب المقدس يُعتبر كتاب مباديء أكثر منه مجموعة من الحكم والقواعد المحددة. إلا أن الزعم المضاد يبدو أنه يحظى بمؤيدين، وهو أن التعليم المحدد والأوامر المباشرة لا يتم تطبيقها بطريقة عامة، لكن الذي يطبق فقط هو المباديء التي تكمن خلف التعليم المباشر.

هذا المنهج مغري للغاية، ليس فقط لأنه يجعل الحياة أسهل، من ناحية، لكن لأن هناك عنصر قوي في المنهج يتفق مع سلطة الكتاب المقدس. إن منهج قصر التعليم المعياري على المباديء المستقاة من التفاصيل الكتابية لا يجب أن يكون محاولة للإفساد أو للالتفاف حول الكتاب المقدس، لكنه يمكن أن يعمل على تحقيق سلطة الكتاب المقدس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لكن، أين يتم تعليم مثل هذا المنهج في الكتاب المقدس؟ أين يخبرنا الكتاب المقدس أن الإعلانات المحددة لحق الله ومشيئته للإنسان ليست معيارية، لكن فقط المباديءالتي تكمن خلفها؟ إن الإعلانات الواضحة للكتاب المقدس يتم التعامل معها باعتبارها معيارية سواء في العهد القديم أو الجديد. لذلك فإن رفض سلطة العبارات الواضحة على هذا الأساس معناه ألا نسمح للكتاب المقدس بأن يقوم بالاختيار، إذ أن الكتاب المقدس يقدم كل من المباديء المحددة والعامة.

من الصواب أن نشتق مباديء عامة من تعليم معين، لكن المبدأ يجب ألا يرجع عندئذ إلى التعليم المعين لكي يعدّله أو يمنع تطبيقه اليوم. فعملية استبعاد أي تعليم معين من الكتاب المقدس، والسماح فقط للمبدأ الذي تم استنتاجه أن يكون معيارياً، معناه فرض مفهوم غير كتابي والتعدي على سلطة الكتاب المقدس.

التعاليم التي تكون مؤسسة على طبيعة الله هي فقط المعيارية. فقط التعاليم المؤسسة على طبيعة الله أو على نظام الخلق هي المعيارية للجميع. فالتعاليم الأخرى قد تكون عابرة أو مؤقتة، بمعنى أنها لا تنطبق على المؤمن اليوم. لكن المشكلة هنا هي نفس مشكلة الحالة السابقة: أن الكتاب المقدس نفسه لا ينص على مثل هذا المبدأ للتمييز بين تعاليمه، ولذلك فإن المفسّر يصبح هو السلطة التي تحكم على تعاليم الكتاب المقدس التي لا يراها قائمة على طبيعة الله أو على نظام الخليقة.

الأكثر من ذلك، توجد مشكلة في تطبيق هذا المبدأ، وهي: هل سقوط الإنسان مبني على طبيعة الله أم على نظام الخليقة؟ يبدو أنه غير مبني على أي منهما، رغم أنه بطبيعته لاهوتي. وهل التعليم الخاص بالعشاء الرباني واتباعه مؤسس على أي شيء إلا على كلام المسيح السلطوي؟ إنه غير مؤسس بالطبع لا على طبيعة الله ولا على نظام الخليقة، بل هو نمط ثقافي جعله المسيح معيارياً. وماذا عن الوصية التي تنادي بخضوع الزوجة لسلطة زوجها، أو بأن الجنس المثلي خاطيء؟ إن كانت كل التعاليم الواضحة التي لم يقصرها الكتاب المقدس نفسه على فئة معينة يتم اعتبارها معيارية، فإن تلك التعاليم معيارية. ومع ذلك، لو أن تلك التعاليم التي يمكن أن تظهر أنها لاهوتية في طبيعتها أو تكون مبنية بالتأكيد على طبيعة الله أو على نظام الخليقة هي فقط التي يتم اعتبارها معيارية، فإن تلك التعاليم والوصايا السابق ذكرها، بجانب الكثير غيرها، تصبح قضايا مشروعة خاضعة للمناقشة.

إن السعي نحو الأسس اللاهوتية لأي تعليم أو البحث عن أساسه في طبيعة الله أو في نظام الخليقة مفيد جداً من عدة نواح. فإظهار هذا النوع من الأسس يمكنه أن يدعم أو يوضح تعليم معين، كما أنه يساعد على التمييز بين المباديء العامة التي تكمن خلف تعليم معين. يمكن استخدام هذا المنهج بجانب مؤشرات أخرى في النص نفسه لكشف تلك الأمور التي لم يقصد الكتاب المقدس أن تكون معياراً عاماً. لكن استبعاد أي تعليم محدد لمجرد أننا لا نستطيع إثبات طبيعته اللاهوتية، فهذا معناه إدخال مبدأ تفسيري غير كتابي، يتعدى على السلطة المستقلة للكتاب المقدس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ملخص

الكتاب المقدس نفسه هو الذي يجب أن يقرر من الذي يريده الله أن يؤمن بتعليم معين ويطيعه. فإن لم يوضّح السياق نفسه هذا الأمر، يمكن الرجوع إلى مقاطع أخرى. لكن في النهاية، يجب ألا يتم فرض معايير خارجية على الكتاب المقدس تقوم بمنع تطبيق تعاليمه على الحياة المعاصرة.

فالكتاب المقدس هو إعلان الله عن مشيئته لجميع البشر؛ ولذلك، أي تعليم في الكتاب المقدس يجب أن يتم التعامل معه باعتباره معيارياً للإيمان والحياة المعاصرة، إلا إذا أوضح الكتاب المقدس نفسه خلاف ذلك. ومع ذلك فالتعرف على المتلقي المقصود لتعليم معين لا يشير تلقائياً إلى آثار ذلك المحددة على التلمذة الأمينة. فما الاستجابة التي يرغب فيها الله؟ سيقوم الفصل العشرون بالإجابة على هذا السؤال.

مراجع مختارة
للمزيد من الدراسة

كارسون، دونالد إيه. Biblical Interpretation and the Church: Test and Context، Grand Rapids: Baker، ١٩٨٨.

لاركين، ويليام جي. Culture and Biblical Hermeneutics: Interpreting and Applying the Authoritative Word in a Relativistic Age، Grand Rapids: Baker، ١٩٨٨.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

التعرف على الاستجابة التي يرغب فيها الله

المبدأ الإرشادي: يرغب الله في استجابة الإيمان والطاعة لكل من التعاليم المباشرة والمباديء الموجودة في الكتاب المقدس

الهدف من دراسة الكتاب المقدس هو تطبيق حق الكتاب المقدس على الحياة، فإذا لم يتم عمل هذا التطبيق، فإن كل الجهد الذي بذل للتأكد من المعنى الذي يقصده المؤلف يكون قد ذهب هباء. فالحقيقة أن المعرفة بدون العمل تضاعف من إهانة العصيان.

لكن للأسف، العديد من دارسي الكتاب المقدس "يحصلون على بركة" من الكتاب المقدس من خلال الانطباعات الشخصية التي يفترضونها من خلال ما يقرأونه بدون أية محاولة جادة لتحديد المعنى الذي يقصده المؤلف. فإن كانوا قد تعلموا مجرد البحث بدقة عن المعنى بين السطور الذي قمنا به في الأجزاء الأولى من هذا الكتاب، فقد يشعرون بالجفاف أو بأنهم أكاديميون، محرومين من الإبحار بحرية ومن إطلاق العنان لخيالهم. إلا أن هذا الأمر يمكن أن يكون مأساوياً لأنه يتجاوز غرض الكتاب المقدس، ويمكنه أن يفتح الباب لأن يقوم المرء بأي شيء يريده تقريباً بالمقطع، وهو يشعر أن انطباعه الشخصي هو رسالة سلطوية من الله. تحدّث الله من خلال الأنبياء والرسل بالحق الذي كان يقصد أن نفهمه ونؤمن به ونطيعه، لذلك يجب علينا أن نجتهد لكي نفهم الكتاب المقدس بحيث أن ما نؤمن به ونطيعه يكون حقاً إرادته وليس أفكارنا الخاصة.

وبالعكس، هناك آخرون يكونون شديدي الحرص في البحث عن المعنى الدقيق الذي يقصده المؤلف، ولكنهم لا يتبعون ذلك بتطبيق جاد لذلك على حياتهم. فهم يدرسون بعناية ولكنهم لا يصرفون وقتاً كبيراً في التأمل في الاستجابة التي يرغب فيها الله. وهذا الفشل أكثر خطورة من الفشل في فهم المعنى الذي قصده المؤلف. إذ أن تطبيق الإيمان والطاعة في حياتي وفي حياة أولئك الذين لديّ مسئولية روحية تجاههم، هو الهدف من دراسة الكتاب المقدس.١

فكيف ننتقل من الفهم إلى التطبيق؟ كما رأينا في الفصل السابق، يجب أن نحدد أولاً ما إذا كان التعليم يقصد به الطاعة المعاصرة الآن أم لا. إن الأساس لدينا هو أن كل الكتاب المقدس موجّه لنا إلا إذا قام الكتاب المقدس نفسه بطريقة أو بأخرى بقصر التعليم على آخرين. وبمجرد أن يتم تحديد المتلقين المقصودين للمقطع الكتابي، لابد أن نطرح السؤال التالي: ما الاستجابة التي يرغب فيها الله مني أو من أولئك الذين من مسئوليتي أن أوصّل لهم حق الله؟ الاستجابة التي يطلبها الله هي الإيمان والطاعة. لكن محتوى المبدأ الكتابي وطريقة الطاعة لا يكونان ظاهرين بطريقة مباشرة دائماً. فالله يظهر إرادته من خلال الكتاب المقدس بطريقتين: الإعلان الواضح المباشر والمبدأ العام، وعليك أن تدرس الاثنين لأن الاستجابة الأولية تختلف.

coptic-books.blogspot.com

الإعلانات والتوجيهات الواضحة

عندما يتم الإعلان عن مبدأ أو عقيدة ما في الكتاب المقدس بصورة واضحة، فإن الاستجابة الوحيدة المقبولة لدى الله هي الإيمان. فوجود الله وشخصيته، وتجسّد ابنه، وطبيعة الإنسان الخاطئة، يتم الإعلان عنها بوضوح لكي نقبلها بالإيمان. أما الإعلان الخاص بما يجب أن أكون عليه وأفعله أنا وإخوتي المؤمنين، ففي معظم الأحيان يتم الإعلان عنه بوضوح باعتباره يتمثل في اتباع يسوع، والصلاة كل حين، والغفران لبعضنا البعض، وغيرها. والاستجابة لتلك التوجيهات الواضحة للكتاب المقدس هي بالطاعة.

وهكذا عندما يتم تعليم مبدأ ما بوضوح، فإننا نكون مدعوين إلى الإيمان، وهذا الإيمان يعني أكثر من مجرد الاتفاق على أن المبدأ صحيح وحق. فمثلاً، لأجل تطبيق الحق القائل بسيادة الله على كل الأشياء، يعني أن علينا أن نفكر في آثار تطبيق ذلك الحق على المواقف الحالية. فمثلاً، هل أعاني من الخوف؟ هل هناك صديق مسيحي لي يقلق باستمرار بشأن المستقبل؟ التطبيق هنا يعني أن نواجه بوضوح آثار كل مبدأ كتابي نقول أننا نؤمن به، ونتعلم أن نستجيب له بالإيمان.

الكتاب المقدس مليء بالوعود لكل شعب الله. ومسئوليتنا ليست مجرد التأكد من المعنى عن طريق تحليل النص وربط الوعد بالتعاليم الأخرى للكتاب المقدس – مثل التعاليم التي تؤهلنا للحصول على تلك الوعود. كلا، فقد وعد الله بتسديد كل احتياجاتنا بالفعل، لكننا لن نكون مؤهلين بالكامل للحصول على ذلك الوعد إلا عندما تهدأ عقولنا، وتعكس حياتنا الرضى والاكتفاء.

إلا أنه ليس هناك فقط حقائق يجب أن نؤمن بها، ووعود يجب أن نمتلكها، بل هناك أيضاً وصايا وتعاليم يجب أن نطيعها. على سبيل المثال، قد يكون من الصعب أن أقوم فعلياً باعتبار الآخرين أفضل من نفسي، لكن إلى أن أفحص اتجاهي نحو كل شخص في حياتي وأطلب معونة الله لطاعة مثل هذه الوصية، لا أكون قد بدأت في تطبيقها في حياتي. هل يوجد أناس في اجتماعك يكنّون الضغينة للآخرين؟ هل هناك فقط علاقات رسمية بين الأعضاء لا تتعدى مجرد العشاء الودي في الكنيسة، ولا تدخل إلى ما هو أعمق من ذلك؟ يقول الله أننا يجب أن نغفر لبعضنا البعض إن كنا نرغب في نوال غفرانه لنا، وأننا يجب أن نحب بعضنا البعض بشدة. لذلك فإن القائد الذي لا يقوم بفحص كل التعاليم الكتابية الخاصة بالعلاقة بين المؤمنين في الكنيسة، ولا يسعى باستمرار لطرق لتصحيح العلاقات الخاطئة أو غير الصحيحة، يكون قد قصّر في بلوغ الخطوة النهائية والتي لا غنى عنها في دراسة الكتاب المقدس – وهي التطبيق.

في حالة الإعلان الواضح عن مبدأ أو توجيه كتابي ما للحياة، عادة ما تكون آثار ذلك على الإيمان والطاعة واضحة بما يكفي، رغم أنه ربما يكون من الصعب اتباعها. لكن ماذا عن التعليم الذي لا يكون واضحاً؟ هل تكون له سلطة أقل؟ وهل تكون متطلبات الإيمان والطاعة أضعف عندما لا يكون التعليم في شكل وصية واضحة؟ كلا، لأن الكتاب المقدس هو كتاب مباديء عامة كما هو كتاب للتوجيهات الواضحة. لاحظ أن مباديء الكتاب المقدس لها نفس سلطة التوجيهات الواضحة. فمثلاً، يجب على المرء ليس فقط أن يمتنع عن قول "رقا" (مت ٥: ٢٢) بل عن أية كلمة أخرى أيضاً بها تقليل من شأن الآخرين، ومع ذلك فإن التعليم المحدد نفسه معياري، كما هو المبدأ الذي خلفه، إلا إذا كانت حالة التعليم غير ملزمة في الكتاب المقدس، وغير موجودة في الموقف الحالي. في رسالة تيموثاوس الأولى ٢: ٢، نجد أن الصلاة لأجل الملوك هي تعليم محدد، كما أن الصلاة أيضاً لأجل

coptic-books.blogspot.com

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، رئيس مصر ورئيس الإمارات العربية المتحدة .. الخ. هو المبدأ الضمني الذي يتم تطبيقه، فليس علينا أن نمسح ملكاً لكي نطيع هذه الوصية – بل أننا فقط نطيع المبدأ الذي وراءها. فإن كان لديك ملك بالفعل، يكون عليك أن تطيع الوصية المحددة مباشرة، وأن تصلي لأجله. اغسل رجلي أخيك إن كانت متسخة (يو ١٣)، لكن اخدمه بطرق أخرى كذلك إن لم يكن محتاجاً لمثل هذا النوع المحدد من المساعدة في الوقت الحاضر.

دعونا نلاحظ أيضاً مبدأ إرشادي آخر لربط الوصايا الواضحة بمباديء الكتاب المقدس. لا يوجد مبدأ عام، مثل المحبة، يمكن أن يستخدم لاستبعاد توجيه واضح في الكتاب المقدس – كما يفعل ذلك أنصار مذهب الحُكم بحسب الحالة أو الموقف. فإذا أوصى الكتاب المقدس الشخص بأن يظل متزوجاً، فلا يمكنه أن يسعى إلى الطلاق بالاستناد إلى مبدأ المحبة. كما أن المرء ليست لديه السلطة لاستنتاج مبدأ ما من توجيه واضح يمنع تعدد الزوجات، ثم يقوم بعد ذلك بتطبيق ذلك المبدأ للتعدي على الوصية المحددة نفسها. في هذه الحالة، لن يسمح ذلك فقط بتعدد الزوجات، ولكنه سيتطلبه تحت شروط معينة. وهكذا، فكل من التعليم المحدد والمبدأ المتأصل فيه هما معياريان، يتطلبان الإيمان والطاعة من كل الناس في كل الأزمان.

إلا أن تمييز الاستجابة التي يرغب فيها الله لا يكون دائماً أمراً واضحاً في موضوع المباديء كما هي الحال في التوجيهات الواضحة. لذلك فإن مهمة المفسر هي أن يدرك السلطة الكاملة لكل مبدأ كتابي، وأن يقوم بعناية بتحديد هذا المبدأ، وأن يفكر بجدية في مضامين ونتائج ذلك المبدأ، ثم أن يقوم بعد ذلك بممارسته وتطبيقه.

المباديء العامة

المبدأ العام هو معيار أو مقياس كتابي يمكن تطبيقه على أكثر من نوع من المواقف. ومع ذلك فإن الاستجابة لمثل هذه المباديء يجب أن تكون هي نفس استجابتنا للإعلانات الواضحة، أي الإيمان والطاعة. وحيث أن المباديء العامة لا تكون دائماً ظاهرة بطريقة مباشرة، فإن الإيمان والطاعة هنا يكون لهما سمات مميزة، وهي الاجتهاد، والانفتاح، والشجاعة، بمعنى، الاجتهاد في البحث، والانفتاح على التغيير، والشجاعة لتحدي التفسيرات التقليدية.

من أين تأتي المباديء؟ تأتي المباديء أساساً من أربعة مصادر كتابية، فدعونا نفكر في كل منها بنوع من التفصيل.

المباديء التي تُذكر بوضوح

"أحب قريبك كنفسك" (لا ١٩: ١٨)، هو واحد من التوجيهات الواضحة من ناحية، كما أنه أيضاً مبدأ عام. أما عن كيفية التعبير عن المحبة، فهذا الأمر يعبر عنه الكتاب المقدس بالتفصيل. لكن التطبيقات المعلنة بالتحديد ليس المقصود بها أن تكون شاملة بأي شكل من الأشكال. فمن الأولوية أن نبحث عن المعاني الكاملة لهذه الوصية بالنسبة للحياة المعاصرة، لأن الكتاب المقدس لا يقوم بتطبيق المبدأ المرتبط بهذا الأمر على جميع المشاكل المعاصرة. فمثلاً، كيف يمكن تطبيق هذا المبدأ في العلاقة بين العامل والمدير، أو في سياسة مؤسسة بها جنسيات متعددة؟ لذلك يجب أن يتم البحث باجتهاد عن تطبيقات محبة القريب في كل نواحي الحياة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المباديء العامة المشتقة من الإعلان الواضح

يمكن اشتقاق مبدأ عن طريق الاستنتاج المنطقي من تعليم أو من مجموعة من التعاليم المباشرة. فمثلاً، توجد شبكة من التعليم الواضح الخاص بالطهارة الجنسية. "لا تزنِ" (خر ٢٠: ١٢)، "إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه" (مت ٥: ٢٨). فالمبدأ من وراء هذا النمط من الوصايا يتعلق بالطهارة الجنسية. بلا شك، يوجد مبدأ آخر من وراء ذلك، وهو الإخلاص لشريك الحياة، كما يوجد خلف مبدأ الإخلاص أيضاً مبدأ آخر وهو الحب.

فعندما نشتق مبدأ عام خاص بالطهارة، فهذا الأمر ليس فقط صائباً، ولكنه ضروري لجعل الكتاب المقدس هو السلطة العاملة في الحياة المعاصرة. فمثلاً، لا الصور الإباحية ولا التلصص الجنسي يتم إدانته بوضوح في الكتاب المقدس، ولهذا السبب، يستخدم بعض المشيرين الإنجيليين الصور الإباحية لعلاج الزيجات المضطربة. لكنه من غير الممكن القيام بهذا الأمر، إن أردنا أن نطبق بأمانة النموذج الكتابي للوصايا الذي يضع مبدأ شديد الوضوح. فالطهارة الجنسية في الفكر والجسد هو مبدأ كتابي مشتق من العديد من التعاليم عن موضوع الجنس، وطبيعة الخطية (الفكرية والجسدية)، والإخلاص الزوجي، والمحبة، ومن العديد من التعاليم الأخرى أيضاً.

المباديء العامة المشتقة من المقاطع التاريخية

دائماً ما يكون للحدث التاريخي معنى ما، وإلا لما تم تدوينه في الكتاب المقدس. وفي كثير من الأحيان يكون هناك أكثر من معنى واحد، وهذا المعنى قد لا يكون أكثر من مجرد تقديم الخلفية التاريخية اللازمة. كما يمكن أن يستخدم الحدث كتوضيح لحق معين مهم، لكن إن كان استخدامه لأجل استخراج مبدأ عام، فلابد أن يقوم الكتاب المقدس نفسه بتفسيره هكذا. فإن لم يتم تفسير الحدث بواسطة الكتاب المقدس، فيجب ألا يتم استخدامه لاستخراج مبدأ أو عقيدة للسلوك.

يترك الكتاب المقدس العديد من الأحداث التاريخية غير مفسرة، ولكنه يقوم بالحكم على كمّ آخر منها، فإما أن يتم إدانة السلوك أو مدحه. وفي بعض من تلك الحالات، يذهب الكتاب المقدس إلى ما هو أبعد من ذلك، فيقدم سبباً للإدانة أو للمدح. مثل هذه الأحداث المفسرة هي المادة الخام السليمة لتصفية المباديء العامة. فمثلاً، إن كان هناك اعتقاد أن إبراهيم هو نموذج للإيمان في تضحيته بابنه إسحاق، فإننا عندئذ نكون في مأمن إن اعتبرنا أن عمله هذا ممدوح، رغم أننا قد لا نفكر هكذا من تلقاء أنفسنا. أما إن قام الكتاب المقدس بمدح خداع القابلات المصريات وإدانة خداع إبراهيم وسارة، فإننا نكون ملزمين بأن نبحث عن المباديء الكامنة خلف المدح والإدانة قبل تطبيق تلك التوضيحات على السلوك المعاصر. لكن إن لم يقل الكتاب المقدس ما إذا كان حدث ما ممدوح أو مدان، فيجب ألا نقوم باستخراج مبدأ أو عمل تطبيق معين على ظروف نعتقد نحن أنها مشابهة، ونستخدم الظروف المدونة في الكتاب المقدس باعتبارها سلطة لإقامة معيار ما.

من خلال الكتاب المقدس نتجنب خطأ الأناس الأشرار، ونأخذ عبرة من العقاب الذي نالوه (١كور ١٠: ١١)، كما أننا نتبع مثال الأبرار عندما تشير أعمالهم إلى إرادة الله الجوهرية. ويخبرنا بولس كذلك مراراً كثيرة أن نقوم بذلك – أي بأن نتمثل به كما يتمثل هو بالمسيح. ومع ذلك، هل نموذج بولس في عمل انقسام في المجامع لأجل تأسيس كنائس، هو معيار عام يجب أن نأخذه كمثال نتبعه؟

coptic-books.blogspot.com

كلا، بل يجب أن نقوم بتفسير تلك الأحداث التاريخية في ضوء التعليم الواضح والمباشر، وأن نستخدمها لتوضيح مباديء للتطبيق في الوقت الحاضر بهذه الطريقة المناسبة فقط. فإن لم يعطينا الكتاب المقدس حكماً عما إذا كان الله يوافق على هذا السلوك أو ذاك، فإننا لا نكون أحراراً في استخدامه بسلطان كنموذج نتبعه أو نتوقع من الآخرين أن يتبعوه.

لنفكر مثلاً في قصة أيوب. من غير الصائب أن نستنبط من هذه القصة مبدأ أن كل التجارب هي من الشيطان. فالحدث التاريخي مثل اختبار أيوب، يمكن فقط أن نستمد منه مبدأ أن بعض التجارب على الأقل تأتي من الشيطان، وبالتالي، فإن أية تجربة معينة يمكن أن تكون أو لا تكون من أعمال العدو. فإن كان المرء يريد أن ينادي بمبدأ أن كل التجارب هي عمل مباشر للشيطان، فإنه يحتاج أن يثبت ذلك من مصدر آخر.

قال بولس لسجّان فيلبي، "آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك." وهذا تقرير لحدث تاريخي، ومع ذلك فإننا يمكن أن نستنتج عن حق أن هذا الأمر ينطبق على الآخرين كما ينطبق على السجّان. ومع ذلك فقد سأل السجّان، "ماذا ينبغي أن أفعل؟"، ولم يسأل ماذا ينبغي لأي إنسان، في أي مكان، وأي زمان، أن يفعل؟" وقد أجاب بولس على سؤاله بشأن ما يجب على هذا السجّان بالتحديد أن يفعله. لا يمكننا أن نثبت من هذا المقطع مبدأ يقول أن هذا هو كل ما يجب على الإنسان أن يفعله لنوال الخلاص. فلابد أن يتم إثبات هذا المبدأ في مكان آخر. فقد قال بطرس في إجابة له على سؤال مشابه، "اتوبوا لكم أن تتوبوا وتعتمدوا"، بينما قال المسيح في إجابة على سؤال آخر مشابه، "اذهب وبع كل مالك وأعط الفقراء، وتعال اتبعني." فيجب ألا ننتقي من هذه الإجابات ونختار ما يرضينا منها، بل يجب أن نفحص كل البيانات الكتابية، وأن نبني صحة معيار عام نراه في أي سياق تاريخي معين من خلال تأكيدات الكتاب المقدس.

كما ترد الأحداث التاريخية أيضاً في أسفار ليست مخصصة للتاريخ، وهذه أيضاً قد تكون مفيدة لاستخراج مباديء يمكن تطبيقها اليوم. فمثلاً، في رومية ١٥، ١٦، يذكر بولس تفاصيل شخصية عن نفسه ، ويعطي تعليمات محددة للناس الذين كانوا يعيشون في روما في ذلك الوقت، كما أنه ذكر الكثير من التحيات. وهكذا فإن ذلك المقطع مخصص أساساً لأشخاص ولأحداث محددة في التاريخ، والكثير منها لا ينطبق علينا مباشرة، لكننا نجد هنا وهناك تعاليم عامة. لقد كان لدى بولس سياسة بألا يبشر بالإنجيل في مكان تم التبشير فيه من قبل (رو ١٥: ٢٠)، لكن ليس هذا هو المبدأ الذي يجب أن يتبعه جميع المسيحيين أو كل الإرساليات، بل كان هذا هو التوصيف الوظيفي الخاص لبولس. لكنه عندما قال أن كنائس الأمم من واجبها أن تساعد مادياً المسيحيين في أورشليم لأنهم قد استفادوا روحياً من خلال هؤلاء المسيحيين (رو ١٥: ٢٦ – ٢٧)، كان يبدو أنه يعني مبدأ عاماً. لماذا؟ ليس فقط لأن هذا التعليم مقدم بوضوح في مكان آخر، بل أيضاً لأن بولس قدّم سبباً لهذا الواجب في المقطع نفسه. وهذا السبب يقدّم كمبدأ أساسي: أنهم يجب أن يعطوا لأنهم قد استفادوا من قبل روحياً.

من المقاطع التاريخية الأخرى، التي يمكن من خلالها أن نستمد المباديء بطريقة سليمة، هي الصلوات والترانيم. فإن كانت هذه الصلوات والترانيم تعكس استجابات تقية لأشخاص أتقياء، فيجب أن نشعر بالحرية في أن نصلي هذه الصلوات، ونرنم تلك الترانيم. ولكنها لا تكون سلطوية باعتبارها الحق المعصوم، إلا إذا قدمها لنا مؤلف من مؤلفي أسفار الكتاب المقدس الموحى لهم من الله، مثل داود أو بولس. لكن حتى في هذه الحالة، يجب أن نمارس الحيطة والحذر، فمثلاً ليست كل صلاة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

للمسيح تصلح لأن نصليها نحن. فقد يصلي أحد القسوس، عن صواب، لأجل شعبه بكلمات المسيح التي صلاها لأجل تلاميذه، "الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم وهم قبلوا ... لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير" (يو ١٧: ٨، ١٥). بل يمكنه أن يسترسل أيضاً في الصلاة، "كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم" (ع ١٨). لكن لا يمكنه أن يصلي قائلاً، "أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي" (ع ٢٤). ورغم أن هناك بالفعل قسوس يتصرفون بهذه الطريقة، إلا أن هذه الصلاة لا يمكن أن تكون صلاة سليمة أبداً!

باختصار، يمكن أن نقول أن المقاطع التاريخية لها ثلاث مستويات للسلطة، عندما يتم استخدامها كمصادر لاشتقاق مباديء عامة لأجل استخدامها في التطبيق المعاصر اليوم.

١- عندما يقوم الكتاب المقدس نفسه بتقييم الحدث ويعطي السبب لهذا التقييم، فإن الحدث التاريخي عندها تكون له أعلى سلطة ليكون معيارياً.
٢- إذا قام الكتاب المقدس بتقييم حدث تاريخي باعتباره يستحق الثناء أو الإدانة، ولكنه لم يوضح سبباً لذلك، فمن الصواب أن نستخدم الحدث، بجانب التعليم الواضح من الكتاب المقدس، لاستنتاج مبدأ كتابي. لكن هذا المبدأ الذي يشتق بهذه الطريقة لا يكون له نفس مستوى اليقين.
٣- على أقل مستوى من الفائدة من هذه الناحية، هي تلك الأحداث التاريخية التي لا يعطي فيها الكتاب المقدس حكماً معيناً. فعلى الرغم من أن تلك المقاطع يمكن أن تستخدم لشرح الحق الذي تم تعليمه من قبل في مكان آخر بوضوح، فإنها لا يمكن أن تستخدم بطريقة مستقلة لتأسيس مبدأ أو سلوك مسيحي معياري.

المباديء العامة المشتقة من المقاطع
التي لا تنطبق مباشرة على الحياة المعاصرة

كما رأينا، هناك العديد من الوصايا أو التعاليم (١) الذي يكون محدد في سياقها، لمن هي موجهة، وتحت أية ظروف يتم تطبيقها. (٢) أو التي يتم تعديلها بواسطة إعلان لاحق؛ (٣) أو التي يبدو أنها تتناقض مع تعليم أوضح أو ينال تركيزاً أكبر أو أكثر ثباتاً في الكتاب المقدس. ومع ذلك فإن جميع هذه التعاليم من ناحية ما، تعكس مشيئة الله حيث أنها نشأت معه. ولذلك فإن نوع من الحق العام الذي يتفق مع شخصية الله يجب أن يكمن خلف التعليم، حتى لو لم تكن مشيئة الله أن يتبع كل إنسان هذا التعليم المحدد. فكيف يمكن أن يكون لهذا التعليم أية قيمة، إن كان محدوداً بزمن أو تم تعديله فيما بعد؟

إذا كان الهدف من الوصية أو التعليم معطى في الكتاب المقدس، فإن تطبيقه تكون له قوة المبدأ، حتى لو كان التعليم نفسه ليس شاملاً أو عاماً. وينطبق على ذلك أيضاً نفس المنهج المفترض لاشتقاق مباديء من المقاطع التاريخية. بمعنى أنه حيث أن الهدف معطى وواضح، فإنه يصبح هو الأساس للمبدأ الثابت. فمثلاً، أوصى الله يشوع أن يطرد شعب كنعان لكي يأخذ إسرائيل أرضه، فهل هذا يعني أن الله يريد من الكنيسة أن تشن حملات صليبية ضد المسلمين الذين يشغلون نفس الأرض؟ كلا، لكن لماذا فعل الله ذلك؟ لأنه، كما يقول الكتاب، قد أحب شعبه، وذلك السبب هو مبدأ لا يتغير وراء كل أعمال الله المختلفة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لكن ماذا إذا كان الغرض من الوصية لم يذكر بوضوح؟ هل يمكن للمرء أن يستنتج مثل هذا المبدأ الكامن من تعليم لا ينطبق علينا اليوم؟ كما هو الحال في المقاطع التاريخية، إذا كان من الممكن استخراج توازيات واضحة معه من تعليم عام، قد يكون من المناسب استخدام التعليم المحدود كتوضيح لإرادة الله، لكن هذا التوضيح لا يكون له سلطة الحق المعلن، مثله في ذلك مثل أي تطبيق معاصر آخر للكتاب المقدس.

دعونا نفكر في مقاطع من الكتاب المقدس، خاصة مقاطع العهد القديم التي تكون مباشرة وتظهر بوضوح قصد المؤلف، ولكن التي تم تعديلها بواسطة إعلان لاحق.

مثال على ذلك، كان يوصى بالحرب في العهد القديم بطريقة واضحة ومباشرة. وقد اتخذ الكثيرون في تاريخ الكنيسة هذا الأمر كتصريح وتبرير للقيام بحروب شرسة. لكن يسوع المسيح علّم عدم المقاومة وعلّم بوضوح أن مملكته ليست من هذا العالم. فليس على المسيحيين أن يحاربوا بأسلحة جسدية للدفاع عن مملكته أو امتدادها. لكن مهما كان تعليم المسيح هذا يعني بالنسبة للعلاقات الشخصية أو الدولية اليوم، ليس من الصواب أن نقول أن كل الحروب المادية هي ضد مشيئة الله. فحتى لو كان الله أمر بالحرب لمرة واحدة فقط، فهذا يوضح أنه لا يوجد في أصل الحرب المادية، شيء غير مقبول عموماً بالنسبة لمشيئة الله وشخصيته. ولذلك، فحيث أن بعض الحروب تكون مشروعة، والبعض الآخر لا يكون كذلك، فإننا نكون ملزمين بأن نبحث عن المبدأ الذي يكمن خلف هذه الأوامر، وأن نحسم التناقض الظاهري بين هذه التعاليم. لذلك يمكن أن نستخرج من مقطع ما مبدأ عاماً لا ينطبق بطريقة مباشرة على الحياة المعاصرة، وهو أن الحرب ليست دائماً أمراً خاطئاً.

لقد فكرنا في أربعة طرق يمكن بها أن نستخرج المباديء من الكتاب المقدس. فعندما تكون هذه المباديء هي بوضوح إرادة الله المعلنة، يكون لها سلطة مساوية في الحياة للإعلانات الواضحة للمباديء أو التوجيهات، ويكون الإيمان والطاعة هما الاستجابة التي يتوقعها الله لإعلاناته، التي تكون مفعمة بالمباديء. يؤكد آي هوارد مارشال على هذا الأمر بقوله:

> بدلاً من النزاع المباشر بين الوضع الكتابي والوضع الحديث، الذي يتم في معظم الأحيان عن طريق تجاهل الاختلافات بينهما، وإساءة تطبيق نصوص الإثبات، لابد أن نعود إلى التعليم الكتابي في مواقف معينة، وإلى المباديء الكتابية التي يتم التركيز عليها، ثم نعيد تطبيقها على مواقفنا ومشاكلنا المعاصرة.٢

كما يشير إيه بيركيلي ميكلسن إلى نفس النقطة بالقول: "يتضمن التطبيق الشخصي القيام باستخراج مبدأ صادق وينطبق على كل إنسان ينتمي إلى الله، من المقطع الكتابي، أو مبدأ للأفراد في مواقف موازية."٣

هذه مفاهيم قيمة في حالة أنها لا تقود إلى منع التطبيق المباشر للإعلانات الواضحة من الكتاب المقدس، إذ ينتظر الله استجابتنا بالإيمان والطاعة، لكل من الإعلانات الواضحة والمباديء التي يتم استخراجها بطريقة سليمة.

دعونا نلاحظ أمراً آخراً بشأن المباديء. رغم أن المبدأ الذي يتم إعلانه بوضوح تكون له السلطة الكاملة باعتباره مشيئة الله، إلا أن تطبيق ذلك المبدأ بواسطة المسيحي أو الكنيسة، لا يشترك في سمة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العصمة هذه. فقد نخطيء في عمل التطبيق، لكننا مع ذلك نكون مسئولين أن نقوم باستمرار بتطبيق المباديء الكتابية بحسب فهمنا لها ولآثارها، بأفضل وسيلة ممكنة.

إحدى وسائل استخدام الإرشادات لتطبيق الكتاب المقدس

يمكن أن يساعدنا الرسم التالي في استخدام تلك الإرشادات لتطبيق المقطع الكتابي. فكر في هذه الأمثلة بينما تقوم بتتبعها من خلال الجدول، باستخدام أعمال ٢: ٤٤ – ٤٥، كمنوذج لمقطع.

يقول العددان ٤٤ – ٤٥: "وجميع الذين آمنوا كانوا معاً وكان عندهم كل شيء مشتركاً. والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج."

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

قم بتتبع الجدول لتطبيق المقطع الكتابي

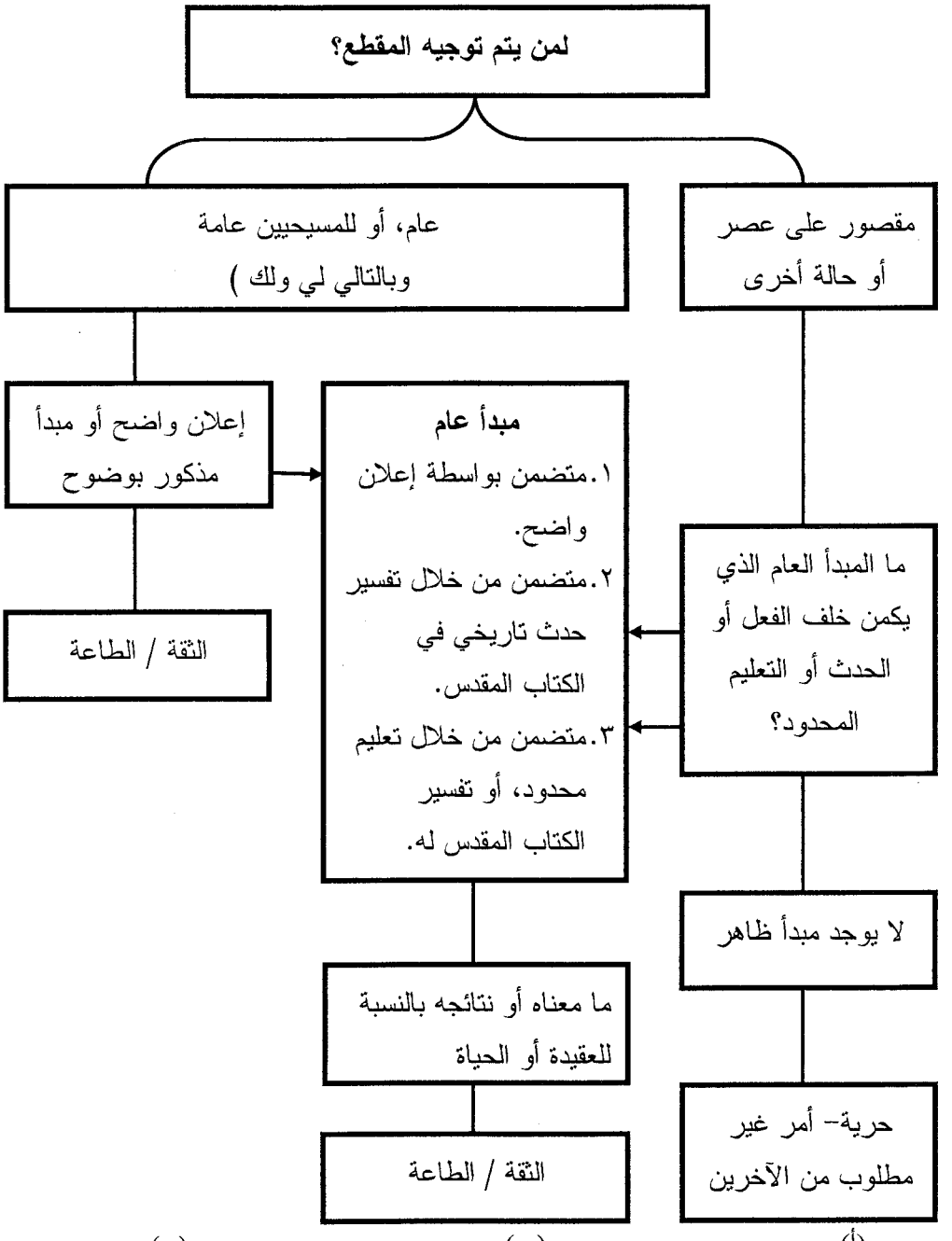

لمن تم توجيه المقطع؟ كتسجيل لحدث تاريخي، فإن هذا المقطع مقصور على عصر أو حالة أخرى. والآن لاحظ السؤال التالي: ما المبدأ العام الذي يقع خلف الفعل أو التعليم؟ هل هذه هي الطريقة التي يجب على المسيحيين في كل العصور والمجتمعات أن يتصرفوا بها؟ حيث أن هذا السلوك يتم ذكره كأمر ممدوح، هنا وبأكثر وضوح في أعمال ٤: ٣٣ – ٥: ١١، يمكننا على الأقل أن نستخرج مبدأ

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

واحداً، وهو أنه ليس من الخطأ أن يكون كل شيء مشتركاً في المجتمع المسيحي، أو أن يبيع المرء ممتلكاته ويعطي للمحتاجين. الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يعتبر بها هذا الأمر خطأ، إذا تم وضع حدود معينة، أو إذا تم إدانة هذا الأمر في مقطع كتابي آخر. وحيث أن أي من هذين لم يحدث، لابد لنا أن نقبل ذلك السلوك باعتباره سليماً، على الأقل بالنسبة لبعض المسيحيين في بعض الأحيان.

لكن لاحظ أن لوقا لم يعط سبباً قاطعاً لذلك السلوك. وحيث أنه لم ينطق بذلك المبدأ، فلا يمكننا أن نعتبره سلوكاً معيارياً مطلوباً من جميع المسيحيين؛ فلا يمكننا أن نضمه إلى الجانب الأيمن (العمود ج) في الجدول، ونتعامل معه باعتباره مبدأ مذكور بوضوح. وفي هذه الحالة، لدينا دليل آخر على التحديد في المقطع الموازي (أع ٥: ٤). لم تكن هناك قاعدة تقول أن التلاميذ الأوائل كان عليهم أن يبيعوا أو أن يقدموا كل أو جزء مما يبيعونه. ولذلك، ما هي المباديء الإيجابية التي يمكن أن نستقيها من هذا العمل الجدير بالتقدير؟ باتباع الجدول (العمود ب)، ما هي معاني أو نتائج المبدأ في الحياة المعاصرة؟

يبدو هذا النموذج أنه يعبر عن السخاء والعطاء المضحي كأسلوب حياة. فقد كان يبدو أن المسئولية الكاملة عن العناية المادية بأعضاء الكنيسة تعتبر هي المقياس، بلا شك كانت هناك مباديء أخرى. ولكن المباديء تصبح أكثر قوة عندما يتم تدعيمها بتعليم واضح في مكان آخر في الكتاب المقدس، إذ أنها تصبح في الحقيقة تكليفاً رسمياً. فتصبح "الثقة والطاعة" واحدة من المباديء التكليفية: ثق بالله لأنه يعتني باحتياجاتك بحيث تصبح حراً في أن تعطي، بل حتى أن تبيع لكي تعطي المحتاجين. يجب علينا أن نلتزم بحياة التضحية وبالعلاقة التي تتضمن المسئولية الكاملة المتبادلة مع بقية أعضاء الكنيسة (العمود ب، المبدأ العام ٢).

دعونا الآن نتبع هذه العملية الخاصة بتطبيق المقطع الكتابي على خمسة نصوص أخرى: تيطس ١: ٥، ١: ٦؛ مزمور ١٢١: ٣ – ٥؛ متى ٥: ٣٩؛ وأعمال ١: ٨.

تيطس ١: ٥

"من أجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الأمور الناقصة وتقيم في كل مدينة شيوخاً كما أوصيتك."

نبدأ من أعلى الجدول: لمن تم توجيه هذا المقطع؟ إنه موجّه إلى شخص محدد (تيطس) الذي كانت له علاقة محددة بشخص آخر محدد (بولس)، وبالتالي فهو مقصور على عصر أو حالة أخرى. لذلك فهذا المقطع لا يمكن أن يكون قاعدة لكيفية اختيار الشيوخ. ومن ناحية أخرى، عندما نأخذ عدداً كبيراً من الإعلانات الواضحة، فإن معنى هذا بالنسبة للعقيدة والحياة المعاصرة هو أن مجموعة دراسة الكتاب المقدس أو الشركة في الجامعة، التي لا يكون لها قيادة مسئولة يتم رسامتها بحسب الكتاب المقدس، لا تكون كنيسة حقيقية. وهكذا فإن الاستجابة المطلوبة لمثل هذه المجموعات هي أن تصبح كنيسة، أو الاستجابة المطلوبة من كل عضو هي أن ينضم إلى كنيسة، وألا يستخدم مجموعة الشركة كبديل عن الكنيسة (العمود ب، المبدأ العام ٣).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تيطس ١: ٦

"إن كان أحد بلا لوم بعل امرأة واحدة له أولاد مؤمنون ليسوا في شكاية الخلاعة ولا متمردين."

مرة أخرى، نبدأ بالسؤال، لمن تم توجيه هذا المقطع؟ لاحظ أن هناك نقلة بين عدد ٥ وعدد ٦. فعدد ٥ هو توجيه محدد لتيطس كمساعد للرسول بولس، ولكن عدد ٦ يضع مقاييس لتقرير من هو المؤهل للقيادة. وعندما نأخذ هذا المقطع بالتوازي مع المقطع الموجود في ١تيموثاوس ٣: ٤، فإننا نرى أن هذا الأمر هو موجه بوضح لي ولك اليوم. فهو إعلان واضح، ويحتاج ببساطة إلى الطاعة (العمود ج). فأولئك الذين لا تتوفر فيهم هذه المؤهلات يجب ألا يكونوا شيوخاً. لاحظ أيضاً أنه من الضروري القيام بدراسة كلمة لتحديد ما إذا كانت كلمة "مؤمنون" تعني مجرد مخلصين، أم تعني مؤمنين بالمسيح وعندها يكون هذا مقياساً أعلى، والذي من شأنه أن يستبعد نسبة كبيرة من الشيوخ المعاصرين! ومع ذلك، بمجرد أن يتم توكيد المعنى، يجب قبول التعليم بالإيمان واتباعه: بالثقة والطاعة.

مزمور ١٢١: ٣ ـ ٥

"لا يدع رجلك تزل.
لا ينعس حافظك.
إنه لا ينعس ولا ينام
حافظ إسرائيل.
الرب حافظك.
الرب ظل لك عن يدك اليمنى."

لمن تم توجيه هذا المقطع؟ إن صياغته هي صياغة ترنيمة تسبيح أو شهادة موجهة إلى شعب الله. لكن هل هو موجه فقط إلى إسرائيل؟ إن كان كذلك، فيجب أن يتبع الجدول في اتجاهه نحو: مقصور على عصر أو حالة معينة، إذ هو لا يخص من هم من غير اليهود. لكنه مثل معظم مزامير الشهادة، هو مكتوب لكل شعب الله، بما فيهم إسرائيل. وهكذا من خلال تفسير الكتاب المقدس نفسه قد أصبح هذا التعليم المحدود مبدأ عاماً وشاملاً لكل أبناء الله (العمود ب، المبدأ العام ٣). إنه حقيقة رائعة عن الله وأبنائه، ويجب الثقة بها ثقة كاملة والتصرف بموجبها.

متى ٥: ٣٩

"وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً."

لمن تم توجيه هذا المقطع؟ بالتأكيد لي ولك (العمود ج). لأنه إن لم يكن كذلك، فإننا نكون في مأزق كبير، إذ لن تكون عندئذ أي من تعاليم المسيح تنطبق علينا بثقة. وإن كان المسيح بحياته وتعاليمه لا يكشف عن الاستجابة التي يرغبها الله، فإننا نكون بلا رجاء في معرفة إرادة الله. لذلك يعتبر هذا إعلان واضح بالفعل. لكن هناك تعاليم أخرى في الكتاب المقدس تعدّل ذلك التعليم، فمثلاً، من المفترض أن يقوم ضابط الشرطة بمقاومة الشر، وكذلك الوالدان. والحقيقة أن المسيح عندما ضربه

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com
الجندي على خده، لم يقم حرفياً بتحويل الخد الآخر له (يو ١٨: ٢٢- ٢٣). لهذا السبب، فإني أقوم بنقل هذا التعليم من جانب الإعلان الواضح إلى جانب المبدأ العام ١: متضمن بواسطة إعلان واضح (العمود ب). بكلمات أخرى، يتحدث التعليم هنا بوضوح عن عدم المقاومة، ويجب أن يرتبط ذلك بعناية بجميع التعاليم الكتابية الأخرى التي تعلّم عن هذا الموضوع. وهكذا فإنه يجب تنفيذ مضمون هذا المبدأ في الحياة المعاصرة بأمانة وطاعته بالكامل، بثقة في الرب الذي يهتم بالعواقب.

أعمال ١: ٨

"لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض."

لمن تم توجيه هذا المقطع؟ لك ولي (العمود ج). وكيف نعرف ذلك؟ يبدو هذا القسم أنه مجرد جزء تاريخي مثل أعمال ٢: ٤٤ – ٤٥، ولكنه ليس مقصوراً على عصر أو حالة أخرى لسببين. الأول هو أن الملء بالروح القدس هو أمر تم تعليمه بوضوح في أماكن أخرى باعتباره معيار لجميع المسيحيين. والثاني هو أن التبشير والشهادة للعالم كله هو أمر يتم تعليمه وإظهاره باعتباره مسئولية الكنيسة بأكملها. لذلك فإني أقوم بوضع هذا المقطع في الجدول في المبدأ العام رقم ٢ : متضمن من خلال التفسير الكتابي للأحداث التاريخية (العمود ب). أما بالنسبة لمعنى ذلك ونتائجه بالنسبة للعقيدة أو للحياة المعاصرة، فهو واضح بشكل مؤلم. لذلك عندما تقوم معظم الاجتماعات بتخصيص معظم شعبها ومواردها المالية "لأورشليم" الخاصة بها، لا يمكن أن نطلق على العصيان هنا أقل من أنه مروّع.

بحسب الطريقة السابقة، يمكن تحليل أي مقطع من الكتاب المقدس للتعرف على تطبيقه في العصر الحالي. وقد استخدمت أمثلة توضح الاحتمالات المختلفة، لكن معظم التعاليم الرئيسية في الكتاب المقدس الخاصة بما يجب أن نؤمن به (المبدأ والعقيدة) وكيفية سلوكنا، ليس من الصعب فهمها. فالتعاليم الواضحة تكفي لأن تشغلنا طوال حياتنا. ومع ذلك، فكل الكتاب المقدس هو موحى به من الله ونافع للتعليم، ورغم أن تطبيق تعليم ما قد يكون صعباً أو موضع جدل وخلاف، فإن مسئوليتنا هي أن ندرس باجتهاد لكي نكون مزكيّن لدى الله.

السلطة الكتابية الخاصة بالمبدأ والعقيدة أو العمل

لكن هناك مشكلة أكبر في تطبيق الكتاب المقدس، وهي أن الكثير من الانقسامات في الكنيسة لا تبدأ من نقطة الخلاف على مقطع ما في الكتاب المقدس. بل أن شخصاً ما يقوم بذكر فكرة، فيقبلها البعض، بينما يرفضها البعض الآخر، دون فحص الفكرة بعناية، وهكذا تنقسم الكنيسة. فإذا لم نبدأ بمقطع من الكتاب المقدس (كما في الجدول ١) ولكننا بدأنا بمبدأ أو بعمل أو نشاط ما، كيف نقوم بتقييم سلطته الكتابية بالنسبة للإيمان والحياة المعاصرة؟ باستخدام الإرشادات التي درسناها، يمكن للجدول التالي أن يساعدنا في هذا الأمر. فدعونا نفكر في عدد من الأمثلة القليلة، ونتتبعها من خلال الجدول.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

جدول تقييم السلطة الكتابية
فيما يتعلق بالمبدأ أو بالنشاط

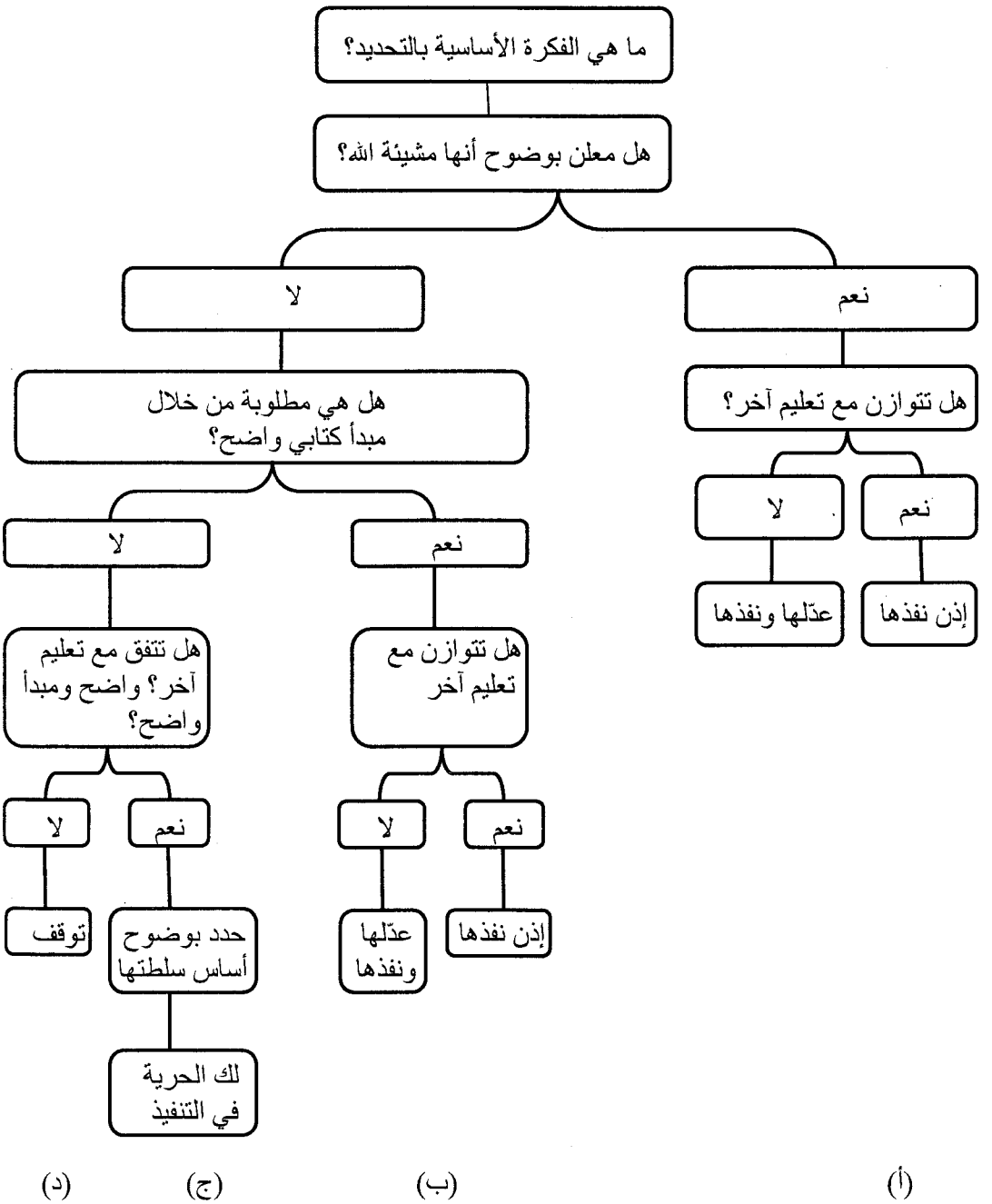

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ينادي بعض الناس بأن الكرازة هى الهدف الأساسي للكنيسة. فقبل أن نقوم بمناقشة هذا التأكيد، لابد أن نؤكد على إجابة السؤال الأول في الجدول: ما هي الفكرة الأساسية بالتحديد؟ هل يعني أنصار هذه الفكرة أن التبشير هو الهدف الأوحد للكنيسة؟ وعندها، يجب أن نتتبع الجدول من خلال "لا" في العمود (د)، لأن هناك العديد من الأهداف الأخرى للكنيسة التي يعلمنا الكتاب المقدس إياها. ويمكن أن يعني "الهدف الأساسي" أن الكرازة هى "المسئولية" الأساسية للكنيسة تجاه العالم. وإن كان كذلك، فإني أقول نعم، فهذا أمر معلن بوضوح أنه مشيئة الله (العمود أ). لكن لن يتفق الجميع في ذلك، ولذلك يمكن أن يستمر النقاش ويتجه إلى الموضع المناسب له، وهو المقاطع المحددة في الكتاب المقدس التي تتعامل مع هذا الموضوع. وبمجرد أن نصل إلى المقطع المحدد، يمكننا أن نستخدم الجدول السابق (الجدول ١).

لكن هل هذا التعليم يتفق مع تعليم آخر؟ فمثلاً، هل أنصار ذلك التعليم يشعرون حقاً أن هذه هي المسئولية الوحيدة للكنيسة تجاه العالم؟ هل نشاط كنائسهم يشير إلى عدم قبولهم لأية مسئولية تجاه تكليف الكتاب المقدس للكنيسة بالسعي لتحقيق العدالة والرحمة في المجتمع؟ عندها تكون إرادة الله المعلنة بوضوح لا تتفق مع تعليم آخر (العمود أ)، ولابد من تعديلها. من ناحية أخرى، هل "التوازن مع تعليم آخر" يعني تركيز مساوي؟ كلا، فكما رأينا من قبل (في الفصلين ١٥، ١٦)، إنه يعني تركيز مشابه لتركيز الكتاب المقدس. هل الحماسة الكرازية منتشرة بالكامل محلياً، مع عدم بذل جهد كبير للتبشير في المناطق الأخرى التي لم تصل إليها البشارة في العالم؟ هل برنامج الإرساليات يرهق طاقات الكنيسة بحيث أنها لا تنمو من خلال متجددين جدد ينضمون إليها من المجتمع الذي توجد فيه؟ في أي من هاتين الحالتين، يكون التعليم غير متزن ويحتاج إلى التعديل، الذي يعقبه الإيمان والطاعة.

فكر معي في العبارة التالية: "يجب على الكنيسة أن تركز طاقاتها على شعوب العالم التي لم تسمع بالبشارة." أولاً، ما هي الفكرة الأساسية بالتحديد؟ إذا كانت تعني أنه ليس من حق أحد أن يسمع الرسالة مرتين إلى أن يسمعها كل الذين لم يسمعوها من قبل، *فهذا الأمر غير معلن بوضوح أنه مشيئة الله*، كما أنه *غير مطلوب بواسطة مبدأ كتابي واضح*، كما أنه *لا يتفق كثيراً مع تعليم واضح ومبدأ واضح* (العمود ج). وربما يجب أن يتم رفضه (العمود د). لكن إذا تم تقديم برهان كتابي يثبت أن هذا الأمر يتفق مع الكتاب المقدس بصورة ما، رغم أن الكتاب المقدس لا يطلبه، فيجب أن يتم ذكر بوضوح أساس سلطة هذه الفكرة، وهو أن هذا هو اعتقاد المرء الشخصي، وليس الحق المعلن من الله. ومن ناحية أخرى، إذا كانت الفكرة الأساسية هي ببساطة أن الكنيسة يجب أن تعطي الأولوية العظمى لأن يكون لدى كل إنسان في العالم الفرصة لسماع الأخبار السارة، وأن يتم إنشاء كنيسة في كل مجتمع، فإن هذه بالتأكيد هي مشيئة الله المعلنة بوضوح (العمود أ).

قد يعني البعض بهذه العبارة أننا نحتاج لتوجيه الناس والموارد بالكامل لتركيز نشاط الكنيسة على الجانب المظلم من العالم، أي أولئك الذين ليست لديهم الفرصة حتى لسماع البشارة لأنه لا توجد كنيسة شاهدة بينهم. لا يمكننا إثبات هذا الأمر من خلال وصايا مذكورة بوضوح (العمود أ)، ولكن يبدو لي أنه أمر يطلبه مبدأ كتابي واضح (العمود ب)، وإذا تم الحفاظ على التوازن بين المسئوليات الأخرى للكنيسة، يمكن أن يكون هذا من أكثر الأمور أهمية وأكثر المسئوليات التي يتم تجاهلها في الكنيسة اليوم. إن كان كذلك، فإن الدعوة هنا تكون إلى الإيمان والطاعة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هل يجب على الكنيسة أن تتحمل مسئولية ترتيب زيجات لغير المتزوجين فيها؟ بالكاد يمكن أن تكون هذه هي مشيئة الله المعلنة بوضوح (العمود أ)، أو التي يتطلبها مبدأ كتابي واضح (العمود ب). فهل هذا الأمر يتفق مع تعليم واضح ومبدأ كتابي واضح؟ بالتأكيد، ويجب السماح بممارسة هذا الأمر في المجتمعات المناسبة لذلك (العمود ج).

وماذا عن المطلب الذي يدعو إلى الاعتراف بالمسيح علنياً في كل خدمة كنسية؟ سنجد أن هذا الأمر يأتي في الجدول بوضوح باعتباره مجرد أمر يتفق مع الكتاب المقدس، ولكنه ليس مطلوب كتابياً (العمود ج). ولذلك، فإن استخدام هذه الممارسة بسلطان مطلق هو أمر مشكوك فيه.

ينتشر لاهوت التحرير في كل مكان، لكن، ما هي فكرته الأساسية بالتحديد؟ هل أن الإنجيل يحرر المأسورين والمقيدين؟ إذاً فهذا أمر معلن بوضوح (العمود أ). أم هل يعني أن الكنيسة يجب أن تعمل على تحقيق العدل والرحمة في المجتمع بصورة شاملة؟ إذاً إعتقادي هو أن هذا أمر مطلوب من خلال مبدأ كتابي واضح (العمود ب)، وإذا تم الحفاظ على هذا الأمر بتوازن كتابي، فإنه يجب أن يطاع. هل تعني هذه العبارة أن الله يعمل في الثورات العنيفة في عصرنا الحاضر، وأن الكنيسة يجب أن تكون متداخلة في هذا العنف؟ إن كانت تعني ذلك، فهذا الأمر لا يتفق مع تعليم واضح ولا مع مبدأ كتابي واضح، ويجب أن يتوقف (العمود د).

يقصد بهذه التوضيحات أن تقدم إحدى الطرق الممكنة للتركيز على تقييم، بل في الحقيقة توجيه معين، للسلطة الكتابية، فيما يتعلق بالمبدأ أو النشاط. لذلك فمسئولية دارس الكتاب المقدس هي التعرف على المتلقي المقصود، والاستجابة التي يرغب فيها الله. كيف يمكن التعبير عن الإيمان والطاعة في ضوء مقطع وتعليم معين؟ إن تطبيق ما نعرفه على ما نؤمن به وعلى كيفية ممارسته هو الهدف النهائي لدراسة الكتاب المقدس.

كيف يقوم المرء بتوظيف سلطة الكتاب المقدس في حياته الشخصية وفي حياة الكنيسة؟ عن طريق السماح للكتاب المقدس نفسه بالتحكم في إجابات الأسئلة التالية: ماذا كان يعني المؤلف؟ لمن يتم توجيه هذا التعليم؟ ما الاستجابة التي يرغب فيها الله؟

لكي يقوم الكتاب المقدس بأداء وظيفته بفعالية، باعتباره السلطة الحقيقية في حياتنا، يجب أن نكرّس مجهودنا لتحديد ما يعنيه الكتاب المقدس بدقة (الفصول من ٨ – ١٨)، وما يريده الكتاب المقدس بالنسبة للإيمان والطاعة اليوم (الفصل ١٩)، وتحديد ما هي المباديء العامة، وكيف يريدنا الله أن نطبق مشيئته المعلنة اليوم (الفصل ٢٠). عندما نبدأ في القيام بذلك باجتهاد وإخلاص وبحكمة معطاة من الروح القدس، عندها سيتحقق هدف الإعلان الإلهي من خلال طاعتنا وإيماننا، وسيصبح الله أكثر رضى عن حياتنا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مراجع مختارة
للمزيد من الدراسة

بيست، إرنست. From Text to Sermon: Responsible use of the New Testament in Preaching. Atlanta: John Knox, ١٩٧٨.

جريدانوس، سيدني. The Modern Preacher and the Ancient Text. Grand Rapids: Eerdmans، ١٩٨٨.

هينريكسون، والتر إيه، وجايل إم جاكسون. Studying, Interpreting and Applying the Bible.
Grand Rapids: Zondervan، ١٩٩٠.

جونسون، إليوت إي. Expository Hermeneutics: An Introduction. Grand Rapids: Zondervan, ١٩٩٠.

كايزر، والتر سي. Toward an Exegetical Theology: Biblical Exegesis for Preaching and Teaching. Grand Rapids: Baker، ١٩٨١.

كوهاتشيك، جاك. Taking the Guesswork Out of Applying the Bible. Downers Grove, 1II.: InterVarsity، ١٩٩٠.

ليفيلد، والتر إل. New Testament Exposition: From Text to Sermon. Grand Rapids: Zondervan، ١٩٨٤.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الخاتمة (الخلاصة)

لقد أتينا الآن إلى نهاية دراستنا لكيفية فهم وتطبيق الكتاب المقدس. فدعونا نعود إلى أسئلتنا الأولى:

١- ما مدى أهمية فهم وتطبيق الكتاب المقدس؟
٢- هل من الممكن فهم وتطبيق تعاليم الكتاب المقدس بثقة؟

هل من المهم أن نفهم ونطبق الكتاب المقدس بطريقة صحيحة؟ الكتاب المقدس هو الإعلان الوحيد المعصوم عن مشيئة الله للإنسان؛ لذلك لا يوجد أي عمل أو نشاط بشري يمكن أن يكون بمثل هذه الأهمية.

"ولكن الناس الأشرار المزورين سيتقدمون إلى أردأ مضلين ومضلين وأما أنت فاثبت على ما تعلمت وأيقنت عارفاً ممن تعلمت. وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع. كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر. لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح." (٢تيمو ٣: ١٣ – ١٧)

يخبرنا بولس بوضوح بمدى أهمية أن نفهم الكتاب المقدس. فسواء أردنا أن نفهم عن الخلاص أم عن العقيدة أم عن التقديس أم عن الخدمة، الكتاب المقدس هو المصدر لفهم كل ذلك. والكتاب المقدس وحده هو الذي يعطي الحياة والنمو نحو النضج في كل مجالات حياتنا. هل تعظ بكلمة الرب؟ هل تعلم الكتاب المقدس للآخرين؟ أم أنك تقوم ببساطة بمجرد الاستماع إلى العظات وقراءة الكتب والمجلات المسيحية؟ عليك بدراسة الكتاب المقدس بنفسك لكي تفهم ما يريدك الله أن تعرفه وتفعله، فمهما كان النشاط الذي تقوم به، إنه لأمر بالغ الأهمية أن تكون لديك المهارة في الكشف عن معنى ومغزى ما كان مؤلفو الكتاب المقدس يقصدونه.

بعض الأمثلة التوضيحية التي ذكرناها من الكتاب المقدس ليست جوهرية بالنسبة للعقيدة والحياة المعاصرة، لكن هناك موضوعات أخرى مثل سيادة الله ومسئولية الإنسان، والعوامل الثقافية في الكتاب المقدس، تكشف كم من المهم أن نتعامل مع الكتاب المقدس بطريقة صحيحة.

لقد رأينا من الأمثلة الفعلية كيف يمكن أن تتشوه أمور جوهرية بالكامل بسبب الفشل في استخدام الإرشادات الأساسية لفهم معنى المقطع الكتابي. كما رأينا من ناحية أخرى كيف في كثير من الأحيان يشرق حق الله ويضيء بوضوح رائع عند استخدامنا لتلك الإرشادات بطريقة سليمة.

لا يمكننا أن نبالغ في التأكيد على أهمية إتقان المباديء والإرشادات الخاصة بفهم معاني الكتاب المقدس. لكن، هل نستطيع أن نفهم ونطبق بثقة تعاليم الكتاب المقدس؟

إن كنا ملتزمين بنفس النظرة التي لدى الكتاب المقدس عن نفسه، فلابد أن نتمسك بالمباديء الكتابية ونتبع الإرشادات السليمة لفهم التواصل البشري. فيمكننا أن نفهم ما كان في ذهن المؤلف.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يعتبر الكتاب المقدس نفسه كتاب تواصل بشري دقيق، وإلهي متفرد – وهكذا يجب علينا أن نعتبره – وإلا فإننا سنضل بعيداً. وحيث أنه من الله، يجب أن نتعامل معه باعتباره سلطوي بالكامل وجدير بالثقة تماماً. فإن قمنا بالبناء على أساس هذه الافتراضات المسبقة، وتمسكنا بتلك المباديء، لن نضل أبداً. كما ينبع من هذه المباديء العديد من الإرشادات المحددة التي تعتبر جوهرية للتوصل إلى فهم واضح وتطبيق سليم. وقد قمنا بالفعل بدراسة هذه الأدوات وطريقة استخدامها.

لكن ربما لا تزال تشعر بعدم الثقة في استخدامك لهذه الأدوات، فماذا يجب عليك أن تفعل؟ استمر في استخدامها بإخلاص في دراستك الشخصية، وعندها ستزيد لديك الثقة. وعندما تشعر بعدم اليقين في نظرتك تجاه مقطع محدد في الكتاب المقدس أو تجاه مبدأ إرشادي ما، قم باستخدام هذا الكتاب الدراسي كمرجع، وتحقق من الإرشادات والأمثلة مرة أخرى. قم من وقت إلى آخر بمراجعة جميع الأدوات لكي تتأكد من أنك تستخدمها جميعاً وبطريقة سليمة. هل تخطط أن تستمر في دراستك لتفسير الكتاب المقدس، وأن تدرس اللغات الأصلية والمزيد من المشاكل المعقدة؟ لا تنس الأساسيات! فهي ستحفظك على أساس آمن وقوي.

إن مفتاح النجاح في فهم وتطبيق الكتاب المقدس هو الحساسية المستمرة للمباديء، والاستخدام المستمر للإرشادات إلى أن تصبح جزءاً من أسلوبك. استمع بعناية عندما يقوم الآخرون بالتعليم من الكتاب المقدس. وفكر، هل ما يقوله المعلم هو حقاً ما كان يعنيه المؤلف؟ وهل التطبيق هو بالحق الاستجابة التي كان يرغب فيها الله عندما أوحى بذلك المقطع المعين؟ اقرأ بعناية عندما يقوم مؤلفو الكتب المسيحية باستخدام الكتاب المقدس. وفكر، هل يتعامل المؤلف مع الكتاب المقدس بعناية، وهل يراعي الإرشادات التي درسناها، أم يتجاهلها ويتعدى عليها؟

استمع واقرأ بوعي وبفهم، لكن افعل ذلك بمحبة واتضاع. فيجب أن تكون إحدى نتائج هذه الدراسة هي تقويض كل كبرياء وعجرفة التمسك العقائدي بالرأي. ليست جميع مقاطع الكتاب المقدس سهلة الفهم، لذلك فإن اتجاهنا يجب أن يكون اتجاه الاتضاع. وأكثر من ذلك، يجب أن تكون لدينا القدرة على أن نتغذى روحياً من أي شخص يعلن بإخلاص عن الحق الكتابي. في بعض الأحيان قد يكون ذلك من ناحية سلبية، بأن نشكر الله على أن الأمر ليس كذلك، ولا يعني ذلك، وأن نطلب منه أن يساعدنا على ألا نسيء استخدام كلمته بهذه الطريقة. لكن عادة ما تكون هناك بركة إيجابية، فحتى لو لم يحصل الواعظ على الحق من المقطع الذي يتعامل معه بطريقة سليمة، فإن ما يقوله يمكن أن يكون صحيحاً رغم ذلك. إن الأمر المدهش هو أن الله يمكن أن يبارك شعبه رغم سوء فهمه لمقطع غامض من سفر من أسفار الأنبياء الصغار! لكن هذا بالطبع لا يعطينا رخصة لأن نقوم بالتفسير بإهمال ودون مبالاة عندما نتعامل نحن أنفسنا مع الإعلان المجيد الملوكي للإله القدوس المحب.

بل يجب أن نلتزم بالدراسة الجادة باجتهاد، وعندما نقوم بذلك، يمكننا أن نثق أن الحق غير مخفى وأن تفسير الكتاب المقدس ليس هو المخزون الخاص للعلماء المتخصصين. فيمكننا نحن أيضاً أن نفهم معانيه ونطبق تعاليمه بثقة. فإن درسنا بإخلاص كل أيام حياتنا، فسنجد في النهاية أنفسنا مزكين لدى الله ولن نخجل منه عند مجيئه، لأننا قد تعاملنا مع كلمة حقه بطريقة صحيحة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الحواشي بحسب ورودها في كل فصل

الفصل الأول

١- إيرنست بست، From Text to Sermon: Responsible Use of the New Testament in Preaching (Atlanta: John Knox, 1978) الصفحات ٩٧ – ٩٩.

٢- يمكنك أن تجد دراسة جيدة لكيفية استخدام المسيح والرسل للعهد القديم، في كتاب ريتشارد لونجنيكر، Biblical Exegesis in the Apostolic Period (Grand Rapids: Eerdmans, 1975).

٣- دونالد إيه هاجنر، The Old Testament in the New Testament, In Interpreting the Word of God, تحرير صمويل جي شولتز وموريس إيه إنش (Chicago: Moody, 1976) صفحة ١٠٣.

٤- لونجنيكر، الصفحات ٦٦ – ٦٨ .

الفصل الثالث

١- إس هوروفيتز، Midrash, Jewish Encyclopedia ، ١٢ مجلد (New York: Ktav, 1904)، ٨: ٥٤٨

٢- جيمس دي وود، The Interpretation of the Bible: A Historical Introduction (London: Duckworht, 1958)، صفحة ٧٢

٣- نفس المرجع. صفحة ٨٧. انظر أيضاً بيمارد رام، Protestant Biblical Interpretation (Grand Rapids: Baker, 1870)، صفحة ٥٤.

٤- آرثر دبليو بينك، Gleanings in Joshua (Chicago: Moody, 1978)، صفحة ١٠٢ .

الفصل الخامس

١- انظر إيرنست بست، From Text to Sermon: Responsible Use of the New Testament in Preaching

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

(Atlanta: John Knox, 1978)، الصفحات ٩٧ – ٩٩.

٢- لويز بيركوف، Principles of Biblical Interpretation
(Grand Rapids: Baker, 1950)، صفحة ٢٣.

٣- ميلتون إس تيري، Biblical Hermeneutics
(معاد طبعه ١٩٠٩؛ Grand Rapids: Zondervan, 1974)، صفحة ١٧٢ .

الفصل السادس

١- ويليام لاركن. Columbia, S.C.: Columbia Bible college)Faculty Handbook
(and Seminary, 1990 صفحة ٣

٢- لاري ريتشاردز، Church Teaching: Content Without Context,
Christianity Today, ١٥ ابريل ١٩٧٧، صفحة ١٦.

٣- جون ورويك مونتجومري، Testamentary Help in Interpreting the Old and
New Testaments,
Christianity Today ، ٥ مايو ١٩٧٨، صفحة ٥٥

٤- تشارلز إتش كرافت، Interpreting in Cultural Context,
Journal of the Evangelical Society، ديسمبر ١٩٧٨، صفحة ٢٥٧ .

٥- جوردون في، The Genre of the New Testament Literature and Biblical
Hermeneutics, in Interpreting the Word of God، تحرير صمويل جي شولتز
وموريس إيه إنش (Chicago: Moody, 1976) صفحة ١٣٣.

٦- انظر جي روبرتسون ماكويلكن، The Limits of Cultural Interpretation, Journal
of the Evangelical Theological Society, June 1980، صفحة ١١٣.

الفصل السابع

١- والتر كايزر، Meaning from God's Message: Matters for Interpretation,
Christianity Today، ٥ أكتوبر ١٩٧٩، الصفحتان ٣١ – ٣٢.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفصل التاسع

١- ميلتون إس تيري، Biblical Hermeneutics
(معاد طبعه ١٩٠٩؛ Grand Rapids: Zondervan, 1974) صفحة ٢٠٠.

٢- جيمس سترونج، Exhaustive Concordance of the Bible, طبعة منقحة
(Nashville: Abingdon, 1980) و The New American Standard Exhaustive
Concordance of the Bible (Nashville: Holman, 1981). بالإضافة لذلك يوجد أيضاً،
The NIV Exhaustive Concordance (Grand Rapids: Zondervan, 1990) تخدم
نفس الهدف بالنسبة لمن يستخدمون ترجمة الطبعة الدولية الجديدة.

٣- Englishman's Hebrew and Chaldee Concordance (Grand Rapids:
Zondervan, 1976).

٤- نفس المرجع.

٥- جورج في ويجرام ورالف دي وينتر، Word Study Concordance
(Pasadena, California: William Carey Library, 1978).

٦- رالف دي وينتر وروبرتا إتش وينتر، Word Study New Testament
(Pasadena, Calif.: William Carey Library, 1978).

٧- جيمس بار، Semantics of Biblical Language
(New York: Oxford U., 1961)، صفحة ١٠٧.

٨- ويليام إف ارنت وويلبور إف جينجريتش، A Greek-English Lexicon of the New
Testament and Other Early Christian Literature (Chicago: U. of Chicago,
1952).

٩- The Holy Bible: New International Version (Grand Rapids: Zondervan,
1984).

١٠- جيرهارد كيتل وجيرهارد جينجريتش، Theological Dictionary of the New
Testament. ٩ مجلدات (Grand Rapids: Eerdmans, 1964).

١١- نفس المرجع.6:272 .

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفصل الثاني عشر

١- سي إس لويز، Miracles (New York: Macmillan, 1947)، الصفحتان ٨٨ – ٨٩.

٢- نفس المرجع. الصفحتان ١١٠- ١١١.

٣- جي بي كيرد، The Language and Imagery of the Bible (Philadelphia: Westminister, 1980)، صفحة ١٨

٤- نفس المرجع. صفحة ١١٠.

الفصل الثالث عشر

١- أرني ميفز، Only 25% Will Make It, Come, نوفمبر – ديسمبر ١٩٧٥، صفحة ٥.

الفصل الرابع عشر

١- جون بيكمان وجون كالو، Translating the Word of God (Grand Rapids: Zondervan, 1974)، صفحة ٤٣.

الفصل السادس عشر

١- إتش سي جي مول، Romans (London: Pickering & Inglis)، صفحة ٣٠٦.

٢- سي إس لويز، A Grief Observed (London: Faber and Faber, 1961)، صفحة ٥١.

٣- إيه دبليو توزر، Our Imperfect View of Truth, The Allianess، ١١ مارس ١٩٥٩، صفحة ٢.

٤- جورج سالمون، Infallibility of the Church (Grand Rapids: Baker, 1957)، صفحة ٢٨٥.

٥- ميلتون إس تيري، Biblical Hermeneutics (Grand Rapids: Zondervan, 1974)، صفحة ٥٨٣.

٦- نفس المرجع. صفحة ٥٨٧.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٧- نفس المرجع، صفحة ٥٨٥.

٨- نفس المرجع، صفحة ٥٨٣.

٩- نفس المرجع

الفصل الثامن عشر

١- إم جي وينجاردرن، The Future of the Kingdom in Prophecy and Fulfillment (Grand Rapids: Baker, 1955)، صفحة ٨٥.

مقدمة "التأليف الإلهي: التطبيق"

١- جون وورويك مونتجومري، Whither Biblical Inerrancy? Christianity Today، ٢٩ يوليو ١٩٧٧، صفحة ٤٢.

الفصل التاسع عشر

١- انظر تي نورتون ستيريت، How to Understand Your Bible (Downers Grove, 1II.: InterVarsity, 1974)، صفحة ١٧٦.

٢- إم سيليرير، Biblical Hermeneutics، ترجمة تشارلز إليوت (New York: Randolph, 1881) الصفحات ١٧٢ – ١٨١.

الفصل العشرون

١- كتاب مفيد للغاية في التعرف على الإرشادات الخاصة بالتطبيق: Toward an Exegetical Theology: Biblical Exegesis for Preaching and Teaching ، بقلم والتر سي كايزر .(Grand Rapids: Baker, 1981)

٢- آي هوارد مارشال، Is the Bible Our Supreme Authority? His, مارس ١٩٧٨، صفحة ١٢.

٣- إيه بيركيلي، Interpreting the Bible (Grand Rapids: Eerdmans. 1963)، صفحة ٣٥٧.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

"أس. أر. مورغان" في سلسلته:

"دعوة للعبادة العقلية" (٢)

- يدعو كل المؤمنين وكل من يبحث عن الحق أيا كانت عقيدته أو ايمانه أن لا يخاف من الحق .
- يدعو الجميع أن يبحثوا عن الحق بالعقل والمنطق وبالدلائل والبراهين .
- دعوة الله لنا " فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية... ولا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة "

" إن كان الله قد أعطانا الكتاب المقدس لكي يكشف الحق، وليس لكي يخفيه، فلابد أنه كان يريدنا أن نفهمه. "

يطلق على التفسيرات المختلفة " فن التفسير". ولكننا أصبحنا ننظر إلى هذا الأمر اليوم بإعتباره شيئاً معقداً. ولأجل مقاومة وقهر هذه الفكرة، قام روبرتسون ماكويلكن بعمل عرض قوي لخصوصيات وعموميات التفسيرات الكتابية وكيفية استخدامها لتفسير الكتاب المقدس بطرق عملية.

" روبرتسون ماكويلكن يعرف حقاً كلمة الله من أولها إلى آخرها. إذ أنه تمرس في دراستها على مدى عدة حقب، وقام بتجميع حكمته في هذا الكتاب. لذلك فإني أنصح بشدة بقراءة كتاب " كيف تفهم وتطبق الكتاب المقدس" بإعتباره واحداً من الإستعراضات الرائعة والدقيقة لكيفية دراسة وتفسير الكتاب المقدس... فإذا كنت جاداً بشأن التمييز والتفسير السليم لكلمة الحق، سيكون هذا الكتاب بمثابة منجم ذهب بالنسبة لك. إنني أشجعك، لكي تكون من الحكماء، أن تتعلم من روبرتسون ماكويلكن كيف تقوم بشحذ سيفك".

بروس إتش ويلكينسون – مؤسس ومدير – Walk Through the Bible Ministries

روبرتسون ماكويلكن هو رئيس معهد وكلية لاهوت كولومبيا للكتاب المقدس، كولومبيا، جنوب كارولينا. كماهو أيضا مؤلف كتاب:

" The Great Omission and Introduction to Biblical Ethics "

ترجمة: هدي بهيج يوسف / سامي مورغان
مركز مورغان للنشر والإعلام
بيروت _ القاهرة

MORGAN

coptic-books.blogspot.com